د. ليندا مرتضى الحسيني

الحركة النسائية

وإسهاماتها التربوية والوطنية والإجتماعية في لبنان والعالم العربي

النصف الأول من القرن العشرين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
2015 م - 1436 هـ

ردمك 978-614-01-1415-9

تـوزيــع



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران – بيروت 2050-1102 – لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت – هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت – هاتف 786233 (1-961+)

الإهداء

إلى والدي الذي علمني أن الحياة معرفة وعمل، وهذه المعرفة وهذا العمل هما في سبيل خدمة الناس الفقراء الذين أحبهم وضحى بكل شيء من اجلهم.

إلى والدي وصديقي الذي أهدى عمره وأولاده للكتاب، ولولا مكتبته لما عثرت على معظم وثائق هذا الكتاب.

إلى
عبده مرتضى الحسيني

وإلى
زوجي عثمان دلول
وولدَيّ رواد ومروان

لما كابدوه معي من مشقة وصبر نتيجة التناقض بين طموحي وواقعي الذي تشاركني فيه معظم النساء في بلادنا المتخلفة.

في الذكرى السنوية الأولى لرحيل الدكتور عثمان دلول

إلى صديقي وزوجي الحبيب عثمان

بعد سنة على رحيلك ما زلنا في حالة من الذهول.

ننتظرك. أنا ورواد ومروان وهبة وحفيدتك «كوكي Chloée» ذات الثلاث سنوات التي وعدتها بأن تراها صبية.

ما زلنا ننتظرك على عتبة الباب. وينتظر معنا الشجر والورد والمرج والياسمين الذي زرعت. ومن فقد الأمل منها بعودتك يبس ومات. فأقحلت الأرض والورود بكت، فوعدتها بأن تعود فعادت إلى الحياة، مرجاً ووردا وبستاناً وارفاً ليستقبلك. علّك تتذكر أنك رحلت باكراً دون استئذان أو وداع فتعود بعد سنة من الفراق والحزن واللوعة والأسى والضياع.

إننا نتذكرك مع طلابك «وأنا واحدة منهم» بما استفادوا من سعة معرفتك وعقلك المبدع المنظم ومع أصدقائك وزملائك بما أضفيت على جلساتهم من أنس وظرف. وفي عملك بما أعطيت وابتكرت ما يفيد الناس ويخدم قضاياهم. ويخدم الإدارات الرسمية وسلطة الدولة.

تركتنا ونحن في أمسّ الحاجة إليك. إلى محبتك ورعايتك لعائلتك وضيعتك ومنطقتك وكل الوطن، وأنت المعروف بخدمتك لأصحاب الحقوق والمظلومين والفقراء دون تمييز أو تفرقة.

نحن بأمسّ الحاجة اليوم إلى قيمك المحاربة للطائفية والفساد وعدم قبول الآخر.

إننا ننتظرك مع كل طلعة شمس لنغني معاً "يا دارة دوري فينا أغنية السيدة فيروز أغنيتك المفضلة والتي تعبِّر عن فلسفتك الخاصة في الحياة، ونسمع ضحكتك المجلجلة التي أظلمت من بعدها البيوت والطرقات والحياة.

زوجتك «سلام» كما تحب أن تناديها

ليندا عبدو مرتضى الحسيني

أعزائي القراء

عذراً منكم... إن وجدتم تكراراً في العناوين الفرعية لهذا الكتاب. فأنا لم أكتب شعراً ولا نصاً أدبياً في الحركة النسائية، إنما حاولت أن أحدّد موقع الحركة النسائية من الصراع الاجتماعي خلال النصف الأول من القرن العشرين وألقي الضوء على أهم أعمالها ومواقفها الوطنية والتربوية والاجتماعية، مستندة إلى دراسة علمية كنت قد أنجزتها منذ زمن... ولإتمام هذه الدراسة لجأت إلى وثائق نادرة ومنسية صادرة عن مؤتمرات الحركة النسائية وجمعياتها في النصف الأول من القرن العشرين.

عثرت على هذه الوثائق في مكتبة والدي عبدو مرتضى الحسيني دون غيرها من المكتبات العامة والخاصة والجامعية ما عدا وثيقة واحدة صادرة عن مؤتمر 1928 وجدتها في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت.

وكلما عثر والدي على وثيقة جديدة للحركة النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين، رفدني بها حرصاً منه على حفظ تاريخ الحركة النسائية الوطني والتقدمي خاصة وأن عبدو مرتضى الحسيني كان رئيس أول جمعية نسائية لحقوق المرأة في البقاع. فطال وقت دراستي حتى بلغ التسع سنوات، وبلغت صفحاتها الخمسمائة ونيف. وفي جلسة مناقشتها صدرت توصية بنشرها لكنها لم تنشر في حينه.

هذه الدراسة شبه المنسية في مكتبة كلية التربية في الجامعة اللبنانية استفاد منها عدد قليل من الباحثين والمهتمين منهم من ذكرها في مصادره ومنهم من أغفلها. وحرصاً مني على حفظ هذا التراث الذي أتوقع أن يفاجئ الكثيرين. وحرصاً مني أيضاً على تنفيذ وصية والدي بتعميم المعرفة قمت

بتحويل ما استطعت من دراستي إلى كتاب وهو بين أيديكم ووضعت في ملاحقه خطابات كاملة لرائدات متقدمات في عصرهن. أما الطريقة التي استعملتها في تحليل وثائق الحركة النسائية فهي طريقة كوستللو Costello لتحليل المحتوى.

أعدكم بمتابعة تحقيق ونشر وثائق الحركة النسائية النادرة.

وأعدكم أيضاً بأن أحقق وأنشر (إن سمح لي الزمان) كل ما تصل إليه يدي من وثائق نادرة ومنسية في مكتبة والدي، حفظاً للتراث وخوفاً من تلفه وفقدانه.

بعلبك في 18/ 11/ 2014

المؤلفة: **سلام** كما أسماني والدي

أو **ليندا** كما أسمتني أمي

مقدمة

لقد برزت عندي رغبة قوية وأنا ما زلت على مقاعد الدراسة ما قبل الجامعية، للتعرف إلى نشأة الحركة النسائية وأهمية أعمالها وموقعها من الصراع الاجتماعي وما إذا كانت هذه الحركة النسائية قادرة على حل مشاكل المرأة، وهل هي ممثلة لها فعلاً وما هو الرابط بينها وبين الحركة النسائية الحالية وما هي أوجه الاختلاف والتشابه بينهما؟

وجاءت هذه الرغبة اثر عملي على بعض المجلات النسائية القديمة التي صدرت في النصف الأول من القرن العشرين مثل مجلة "صوت المرأة"، "منيرفا" و"العروس"، وغيرهما وبعض ما كتبه جرجي نقولا باز عن الجمعيات النسائية وأعمالها وعن الحركة النسائية ومؤتمراتها وعن الوجوه النسائية البارزة في عصر النهضة من صحفيات وأديبات ورئيسات جمعيات وغيرهن من رواد النهضة.

لكن ما دفعني أكثر إلى القيام بالبحث عن إسهامات الحركة النسائية هو تضارب الآراء حولها، فالبعض اعتبرها حركة نهضوية تهدف إلى تقدم المجتمع وتغيير أوضاع المرأة (د. جورج كلاس)، وأن الاتحاد النسائي ليس جمعية نسائية وحسب ولا هو مجموعة من الجمعيات الخيرية أو التعليمية فقط "إنما هو حركة وطنية تقدمية يجدر بنا أن نحسب لها الحساب الذي تستحقه من كفاءة وأهلية في بناء هذا الوطن العزيز"[1]. أما البعض الآخر فاعتبرها "مجرد ظاهرة أرستقراطية بحتة. لم يكن لها برنامج ولا أية فكرة إصلاحية طيلة فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى. وكانت قياداتها تجهل تاريخ البلاد العربية وتعرف تاريخ العثمانيين وتتكلم التركية في مجالسها"[2].

كما اعتبر البعض الآخر أن قيادة الحركة النسائية قيادة برجوازية بفكرها وبرامجها وأساليب عملها مما يؤدي إلى ركود قضية المرأة وشلل نضالها وعزلتها عن نضال سائر المحرومين والمستغلين. كما تمارس بإسم العمل النسائي شتى النشاطات الخيرية التي تساهم بتضليل الكادحين وتطرح قضية المرأة بصفتها نزاعاً بين المرأة والرجل وتعتمد

---

[1] – حنا، جورج. المرأة جسد وروح. بيروت، دار الثقافة، 1978، ص 153.

[2] – ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الاجتماعي. بيروت، دار المطبوعات الشرقية، 1984، ص 55.

وسائل عمل لا تتعدى جلسات الصالونات واجتماعات الفنادق الفخمة والاتصال بالمسؤولين[1].

هي امتدادات للتيارات الفكرية النسائية في العالم، "وان الاتحادات النسائية العربية ليست حركة اجتماعية خالصة بمعنى أنها غير مسيسة سواء كانت اتحادات شديدة التنظيم أم جمعيات ذات توجهات خيرية، نسائية عامة ومهمة"[2].

وبالعودة إلى الحركة النسائية نجد أنها تتميز عن الجمعيات النسائية من حيث شموليتها كمياً، كما تتميز نوعياً عن تعداد هذه الجمعيات. ففي الحركة يتكون لدينا شيء نوعي، بمعنى أن الحركة النسائية، إذا ما اعتبرناها حركة اجتماعية فإنها تشكل رافداً اجتماعياً مهماً، وجماعة ضاغطة أو مناهضة، مطلبية ونضالية.

والحقبة التاريخية التي نحن بصددها، أي النصف الأول من القرن العشرين تميزت بثلاثة عهود في فترة تاريخية قصيرة جداً هي العهد التركي والانتدابي الفرنسي والاستقلالي.

وهذا يعني- بالإضافة إلى حربين عالميتين- وولادة الدولة اللبنانية، إنها مرحلة تاريخية حبلى بالتطلعات والمواقف والمشكلات على الصعيد الاجتماعي والوطني.

وظهرت في ذلك الوقت، إلى جانب الحركة النسائية، جمعيات وأحزاب لم يعهدها لبنان من قبل. فهذا الوقت الذي بدأت فيه الحركة النسائية بالظهور لا بد أن يدفع بهذه الحركة إلى تكوين مواقف تعبّر فعلاً عن خصوصيتها، وكذلك عن تطلعاتها الوطنية، ورؤيتها لهذه الخصوصية في علاقتها بالأوضاع العامة في البلاد. والوسيلة الأساس التي يمكن أن تعكس هذه الخصوصية هي مؤتمرات الحركة النسائية وخطابها الذي يعبر عن مواقف وتطلعات وأعمال الحركة النسائية.

فعلى الصعيد التربوي برزت ثلاثة تيارات حول التوجه الوطني والانتماء الوطني هي: التيار العروبي والتيار الفرانكوفوني والتيار الانكلوساكسوني[3]. ومع ظهور المدرسة الرسمية

---

[1] – طرابلسي، فواز. المرأة والعمل السياسي اللبناني والعربي. حديث في كتاب، زهير حطب، وعباس مكي. الطاقات النسائية العربية، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1987، ص ص 389-390.

[2] – مكي، عباس. وحطب، زهير. الطاقات النسائية العربية. مرجع سابق، ص 39.

[3] – راجع نعيم، عطية. التربية في البلاد العربية خلال المائة سنة الأخيرة. بحث أعد بمناسبة العيد المئوي لتأسيس الجامعة الأميركية في بيروت، بيروت، منشورات الجامعة الاميركية، 1968.

بدأ صراع حول دورها واثر التعليم الخاص عليها وعلى التوجه التربوي. وتحرر المرأة الذي ثبته الدستور من جهة، ودور التعليم في انتشار وتوسع الحركة النسائية، كلها عوامل تجعلنا نعتقد أن الحركة النسائية ستستجيب للمعضلات التربوية وسيكون لها مواقف منها.

وبالتالي فإن **السؤال الأساسي** الذي يقوم عليه هذا الكتاب هو الآتي: كيف تبدو الحركة النسائية اللبنانية من خلال إسهاماتها التربوية والوطنية والاجتماعية في النصف الأول من القرن العشرين؟

ونريد من هذا السؤال أن نحقق الأهداف الآتية:

1- الكشف عن الإسهامات التربوية للحركة النسائية في النصف الأول من القرن العشرين.

2- توضيح علاقة هذه الإسهامات بالوضع السائد في ذلك الوقت.

3- الكشف عن مواكبة الحركة النسائية القضايا التربوية والوطنية والاجتماعية المطروحة، خلال النصف الأول من القرن العشرين.

4- تحديد التطور الحاصل في مواقف الحركة النسائية خلال هذه الحقبة.

5- تكوين صورة عن الحركة النسائية كحركة اجتماعية من خلال مواقفها.

ثمة تناقضات واختلافات في الرؤية بين المحللين والباحثين فيما يخص الدور الحقيقي للحركة النسائية اللبنانية والعربية في النصف الأول من القرن العشرين، وما لذا كانت حركة تقليدية تكرس واقع المرأة المتخلف أو ترمي إلى مجرد إصلاح جزئي لهذا الواقع أو إنها عملت على تغييره بصورة جذرية شاملة.

وفي محاولة لتبديد هذا اللبس نحاول تقييم دور الحركة النسائية اللبنانية في المجال التربوي والوطني والإجتماعي نظرياً وعملياً من خلال مؤتمراتها المنعقدة في النصف الأول من القرن العشرين، لتحديد المستوى الذي وصلت إليه هذه الحركة في طروحاتها، كمدخل يسمح لنا بتصنيفها كحركة تقليدية أو إصلاحية أو جذرية تغييرية شاملة.

بالنظر إلى الانتماء الطبقي والجغرافي والثقافي للحركة النسائية اللبنانية في المرحلة التاريخية التي يطالها البحث، فان إسهاماتها على الصعيد التربوي تبقى ضمن حدود التحديث الإصلاحي دون أن ترقى إلى مستوى التغيير الاجتماعي الشامل.

لذلك: يعتمد هذا الكتاب على ثلاثة أبعاد ترتبط بتاريخ لبنان والواقع التربوي، وواقع الحركة النسائية أيضاً في تلك الحقبة. فمن خلال رؤيتنا للواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي نستطيع أن نفهم معطيات الواقع اللبناني والعربي، وبالتالي أن نرى القضايا

التي نتوقع أن تستجيب لها الحركة النسائية وفق مستوى نضجها كحركة اجتماعية، حيث أن الإسهامات التي قدمتها المؤتمرات النسائية ومنها الإسهامات التربوية تعكس توجهات ومواقف وموقع الحركة النسائية من الصراع الاجتماعي وقضاياه، وخاصة قضية المرأة لا سيما ما يتعلق منها بالجانب التربوي، نظراً إلى أهمية دور المرأة التربوي ونظراً إلى أهمية وظيفة التربية التي قد تكون محافظة أو محسنة أو مغيرة للواقع، ومن هنا فأن الإسهامات التربوية للحركة النسائية قد تكون أداة لتكريس الواقع المتخلف ومنه الواقع التربوي وواقع المرأة، وقد تكون أداة لتحسين الواقع وإصلاحه أو أداة من أدوات تغييره الشامل وتحقيق العدالة والمساواة للمرأة والرجل وللمجتمع بصورة عامة.

إن الجمعيات النسائية التي ازداد عددها بشكل ملحوظ في بداية القرن العشرين، الف قسم منها ما يسمى بـ "الاتحاد النسائي" الذي تميز نشاطه بعقد المؤتمرات على مدى النصف الأول من هذا القرن وهو كحركة اجتماعية مطلبية، نتوقع أن يكون قد أولى النواحي التربوية – نظراً إلى تأثيرها على المرأة – الاهتمام الذي تستحقه. وبدون أن نحدد سلفاً هذه الاهتمامات فانه من المنطقي أن نتساءل عن مواقف الحركة النسائية ونطرح تساؤلات تربوية محددة:

1- كيف نظرت الحركة النسائية إلى تربية المرأة؟
2- كيف تعاملت الحركة النسائية مع تعليم المرأة وانتشار الأمية بين النساء؟
3- كيف نظرت الحركة النسائية إلى عدم التوازن بين تربية البنت وتربية الصبي وتمايز أدوارهما الاجتماعية؟
4- ما هو موقف الحركة النسائية من المدرسة الرسمية؟
5- كيف تفاعلت مع الثقافة الغربية وطغيانها على الثقافة الوطنية؟
6- ما هو موقف الحركة من الصراع حول لغة التعليم؟
7- هل استطاعت الحركة النسائية أن تلاحظ حجم الخطر الذي يهدد الأرياف من هجرة وتدني مستوى التعليم، وعدم التوازن بين التعليمين النظري والعملي؟

إن هذه الأسئلة قد تجد إجابات عليها وقد لا تجد، وقد نجد أيضاً أن الحركة النسائية تثير قضايا لم ننتبه لها، أو لا نعتبرها – مبدئياً– ذات أهمية. والأمر يتوقف على المعنى الذي نعطيه للتربية، وللحركة النسائية، وبالتالي ما نتوقعه من مواقف وإسهامات. أما الإجابة عما إذا كانت الحركة النسائية حركة اجتماعية بالمعنى الكامل لمفهوم الحركة

الاجتماعية، وهل قامت بدور "تغييري" في موازين القوى الاجتماعية فانه يتطلب الإجابة عن أسئلة جديدة تتعلق بمفهوم الحركة الاجتماعية ووظيفة التربية وهي الآتية:

1- ما هو مدى تعاضد وتماسك الجمعيات النسائية المكونة للحركة النسائية، وهل كانت تناضل لأهداف مشتركة؟
2- ما هي العوامل المؤاتية أو المعاكسة التي تعرضت لها الحركة النسائية، وهل كانت الظروف السياسية والاجتماعية لمصلحة نمو الحركة؟
3- ما هي المعتقدات والمواقف الأيديولوجية للحركة النسائية؟ وهل تمثل هذه الحركة طبقة أو مصالح طبقة محددة؟ وهل كانت مناهضة للسلطة أو متعاونة معها؟
4- هل استطاعت الحركة النسائية أن ترى العلاقة بين قضيتها الأساسية وهي تحسين أو تغيير ظروف المرأة ووضعها الاجتماعي، وبين المسألة التربوية عامة، أو مسألة تربية المرأة؟ وما هي القضايا الأخرى الاجتماعية والوطنية التي تعتقد أنها ذات علاقة بقضية المرأة؟

إن هذه الأسئلة قد وجدت في بعض وجوهها أجوبة لدى باحثين عديدين. فنجد مثلاً ألان تورين (Alain Touraine) يعتبر الحركة النسائية حركة تحديث وليست حركة اجتماعية. أما سيمون دو بوفوار (Simone de Bouvoir) فتعتبر أن الحركة النسائية لم تكن في يوم من الأيام حركة مستقلة بل كانت إلى حد ما أداة في يد السياسيين، والنساء لم يحاولن مطلقاً لعب دور في التاريخ كنساء، وان تطور وضع المرأة يرتبط بتضافر عاملين هما: "المساهمة في الإنتاج والتحرر من عبودية التناسل"[1].

أما على الصعيد التربوي فان مبادرات الحركة النسائية – كما مبادرات أي فريق اجتماعي– يمكن وضعها في خانة معينة: فهي أما لتحديث الواقع وأما للمحافظة عليه وأما لتغييره.

وعليه فان الحركة النسائية اللبنانية في النصف الأول من القرن العشرين قد تكون حركة اجتماعية تغييرية أو حركة محافظة تقليدية أو حركة تحديثية إصلاحية. أما الواقع الذي تأثرت به مؤتمرات الحركة النسائية والذي شكل الإطار المباشر الذي دفعها إلى عقد مؤتمراتها وسنفرد له الفصل الأول من الكتاب.

إن لهذا الكتاب فائدة علمية وأخرى عملية:

---

[1] – سيمون، دوبوفوار، الجنس الأخر، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، بيروت، المكتبة الأهلية، 1967، ص ص 56-57.

فمن الناحية العلمية أردنا من هذا الكتاب أن يساهم في تبيان أثر الجماعات المدنية وبالضبط الحركات الاجتماعية كالحركة النسائية على تطور العمل التربوي في مفاهيمه وممارساته. وقد اعتمدنا تعريفاً للتربية يتجاوز النظام التعليمي ويتجاوز أيضاً "البيداغوجيا"، ليضمهما معاً. إن هذه النظرة الموسعة للتربية قلّما وجدناها في معظم الدراسات والكتابات حول تاريخ التربية.

ويقدم هذا الكتاب نموذجاً عن دراسة الحركات الاجتماعية كجماعات مناهضة أو ضاغطة. تقوم بأعمال ونضالات ضد وضع قائم وتقدم حلولاً ذات انعكاسات تغييرية على الواقع الاجتماعي. هذا في حين نلاحظ في الدراسات حول أنشطة هذه الجمعيات وصفاً لهذه الأنشطة كأعمال "خيرية" بدون نقدها من خلال مفهوم الحركة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي.

ولعل الأهم هو أننا سنبين في هذا الكتاب عن رافد هام من روافد الفكر التربوي والوطني في مرحلة من مراحل تاريخ لبنان. وما قمنا به على هذا الصعيد قد يفاجئ الذين اعتادوا الكلام عن النظام التعليمي والتربية الحديثة. فالخطاب الذي نحلله يعود لمرجعية تمثل النخبة النسائية المنخرطة في التغيير الاقتصادي – الاجتماعي في ذلك الوقت أو المنتمية للطبقة البورجوازية بشكل خاص.

ومن الناحية العملية فإن الكشف عن الإسهامات التربوية والوطنية والإجتماعية للحركة النسائية من خلال مؤتمراتها والقضايا الاجتماعية التي يثيرها خطابها، يعطي فكرة عن وعي المرأة بقضيتها وبقضايا مجتمعها والحلول التي كانت تراها مناسبة لقضيتها وقضايا المجتمع بشكل عام. وعن مدى نضج هذه الحركة أو السبيل إلى ذلك.

إن الحركة النسائية اليوم يمكنها الاستفادة من تحليلنا لنضالها لتتعرف إلى ضرورة ربط نضالها من أجل المرأة بالنضالات الاجتماعية الأخرى، وعقد تحالفات تتجاوز القضايا المحدودة.

إن أي نضال تقوم به الحركة يجب أن يرقى إلى مستوى النضال السياسي من أجل التغيير الاجتماعي، تغيير النظام الاجتماعي في مساره وغاياته وهذا هو المقياس الأساسي لنضج الحركة النسائية. وإن نضال الحركة الاجتماعية ونجاحها فيه مرتبط بمسألة التنظيم ومستوى الديمقراطية والتمثيل الشعبي في هذه الحركة. وعلى هذا الأساس فإن مستوى التنظيم في ذلك الوقت داخل الحركة ومستوى التمثيل وطريقة أخذ القرار، قد تكون من أسباب ضعف الحركة في بعض المواقف أو على صعيد النجاح الميداني.

وهكذا تستطيع قيادات الحركة النسائية الاستفادة من وصف وتحليل نضالها التربوي والوطني والإجتماعي من أجل تعزيز تنظيمها الديمقراطي والشعبي، وتحديد أهدافها الأساسية المرحلية بعيدة المدى وآلية متابعتها وتنفيذها.

نتيجة تضارب الآراء حول الحركة النسائية الذي يولد الحيرة والغموض وجدنا ضرورة القيام بدراسة علمية استند إليها هذا الكتاب الذي بين أيديكم، عن الحركة النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين من خلال مؤتمراتها التي انعقدت في تلك الحقبة، وخاصة من خلال خطابها في هذه المؤتمرات، وبما أن أهداف الحركة النسائية وأعمالها ووسائلها هي التي تعبر عن حقيقة هذه الحركة وموقعها من الصراع الاجتماعي، خاصة الأعمال التي نالت القسط الأكبر من اهتمامها وهي التربية والصحة حسبما توصلت إليه بعض الدراسات، ومنها دراسة بزري وبيضون (1998) لذلك اخترنا جوانب من نشاطاتها بهدف دراستها وتحليلها علمياً للوصول إلى الكشف عن الحقيقة العلمية للحركة النسائية، والخروج من التكهنات أو الدراسات الجزئية التي صادفناها، وخاصة حول المؤتمرات النسائية التي عقدها الاتحاد النسائي الممثل الوحيد للحركة النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

وأهمية هذا الكتاب تكمن أيضاً في تناولنا قضية في غاية الأهمية: هي قضية المرأة التي تمثل جانباً من جوانب التخلف في مجتمعاتنا. ولا يمكن أن نساهم في التخفيف من هذا التخلف، أو المساهمة بتقدم الوطن، ونموه إلا من خلال معرفة تاريخ هذه القضية من حيث المشتغلين فيها وأصحاب المصلحة في تغييرها، وخاصة الحركة النسائية حيث أن الحاضر لا ينفصل عن الماضي، فالماضي ينير طريق الحاضر والمستقبل لعمل أفضل، وفي سبيل إيجاد حلول لهذه القضية التي تساعد على تقدم الوطن ونموه. كما أن أهمية هذا الكتاب تكمن في الكشف عن رافد من روافد تاريخ لبنان الذي مثّله الاتحاد النسائي اللبناني خلال النصف الأول من القرن العشرين، وما زال مجهولاً.

والحركة النسائية التي قصدناها في هذا الكتاب ليست الجمعيات النسائية مضافة إلى الاتحادات النسائية كما يراها بعض الباحثين. ولإزالة اللبس فنحن نقصد بالحركة النسائية في لبنان الاتحاد النسائي الذي بدأ بالتكون من ثماني جمعيات نسائية عام 1921 وكان كلما تطور هذا الاتحاد كلما ازداد عدد جمعياته. كما أن هذا الاتحاد قد غير اسمه عدة مرات من مؤتمر عقده إلى آخر. وبقي يقود الحركة النسائية على مدى النصف الأول من القرن العشرين ثم تحول عام 1952 إلى المجلس النسائي اللبناني.

أما المؤتمرات التي يستند إليها هذا الكتاب فهي مؤتمرات الاتحاد النسائي فقط والتي عقدت جميعها في بيروت وهي:

– المؤتمر الأول: انعقد في 12 أيار عام 1922 في نادي مدرسة الأحد.

– المؤتمر الثاني: انعقد في 17 أيار عام 1927 في نادي مدرسة الأحد.

– المؤتمر الثالث: انعقد ما بين 18 و20 نيسان من عام 1928 في النادي النسائي الوطني وفي مدرسة الأحد الاميركية.

– المؤتمر الرابع: انعقد ما بين 23 و26 نيسان من عام 1930 في مدرسة الصنائع والفنون الجميلة.

– المؤتمر الخامس: انعقد ما بين 28 و30 أيار من عام 1934 في بيروت ولم نعثر على مكان انعقاده في أي من المراجع والمصادر التي اعتمدناها.

– البيان الرابع: صدر عام 1941 في بيروت وغطى أعمال الاتحاد النسائي (الحركة النسائية) ما بين 1936 و1940 تضمن متابعة الاتحاد النسائي لمقررات وتوصيات مؤتمراته. وسد ثغرة عدم انعقاد مؤتمرات الحركة النسائية ما بين 1936 و1941 وساهم بإغناء هذا الكتاب.

– المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام: انعقد ما بين 17 و19 آذار من عام 1949 في قصر الاونيسكو.

إن موضوعنا يبدو مفتوحاً وواسعاً. ويتضمن الكلام على الحركة النسائية، وعلى التربية، ودور الحركة النسائية الوطني والتربوي والإجتماعي.

إن المؤتمرات التي نحن بصددها قد عقدت في مرحلة الانتداب وبداية عهد الاستقلال حتى عام 1950 وبالتالي فإننا لم نتناول إسهامات الجمعيات النسائية قبل عام 1922 تاريخ انعقاد المؤتمر الأول للحركة النسائية. إنما تطرقنا إلى الجمعيات النسائية التي أنشئت قبل تكوين الاتحاد النسائي وكانت التربة الأساسية لظهوره.

***

الفصل الأول

الواقع الاجتماعي والسياسي والتربوي في لبنان خلال النصف الأول من القرن العشرين

المؤتمرات النسائية التي حصلت خلال النصف الأول من القرن العشرين طرحت إشكالية هامة على صعيد نتائجها الاجتماعية والتربوية والحقوقية. خاصة أنها حصلت في فترة حساسة جداً من تاريخ لبنان. وان كل ما طرحته هذه المؤتمرات من أهداف وتطلعات وإسهامات وخاصة الإسهامات التربوية يحدد موقع الحركة النسائية ودورها في المجتمع اللبناني في تلك الفترة، ويبين إذا ما كانت إسهامات مؤتمراتها ايجابية أو سلبية أو لم يكن لها تأثير على المجتمع وعلى حياة المرأة وقضاياها. لذلك ترتبط هذه الإشكالية بثلاث أبعاد وهي الواقع اللبناني بكل وجوهه وواقع المرأة والحركة النسائية وتفاعلها مع هذا الواقع بصورة عامة وخاصة من حيث العوامل التي أدت إلى تشكيل الحركة النسائية وانعقاد مؤتمراتها. حيث أن الحركة النسائية ومؤتمراتها مفرز من مفرزات الواقع وتداعياته.

وليس مقصدنا هنا تقديم عرض تفصيلي لتاريخ لبنان في تلك الحقبة، بل رسم إطار عام للوضع القائم. فالتربية هي في علاقة "تبعية" غالباً للنظام الاجتماعي والاقتصادي[1].

ويمكننا تقسيم هذه الحقبة التي نحن بصددها إلى ثلاثة عهود: ما قبل الانتداب، الانتداب، والاستقلال. فمرحلة ما قبل الانتداب هي عهد المتصرفية في جبل لبنان، والانتداب كان على سوريا ولبنان معاً، والاستقلال ضم مقاطعات جديدة إلى جبل لبنان.

وما يهمنا في العهد التركي هو سياسة التتريك التي اعتمدها يوسف فرنكو باشا (1907-1912). وما لاقته من معارضة لدى سكان الجبل وخاصة التسمية التي أطلقت لأول مرّة عليه وهي "ولاية لبنان". وقد حاولت لجان عديدة من اللبنانيين في

---

[1] – راسل، برتراند. التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة سمير عبدو، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1966.

الخارج مقاومة التتريك والتأكيد على عروبة لبنان[1]. أما اوهانس باشا الذي عين متصرفاً جديداً (1912-1915)، فقد تفاقمت الأمور في عهده فزاد الضرائب، وخلقت الإدارة العثمانية مشكلات لمزارعي التبغ وأصحاب الملاحات. أما عهد جمال باشا فقد كان يعني نهاية عهد المتصرفية، واتساع رقعة الفقر والبطالة والهجرة.

"ولقد كان عهد المتصرفية مرحلة انتقالية تعلم فيها اللبنانيون ممارسة الديموقراطية في شكلها الانتخابي التمثيلي... كما تمرسوا بتنظيم التعليم بمراحله المتعددة...".

ولا شك أن أفضل منجزات حقبة المتصرفية، كان ذلك الدور الرائع الذي قام به اللبنانيون في مجالات الثقافة والصحافة والفنون والعلوم الإنسانية كلها، حيث بقيت مدارس بيروت وأنديتها، ومدارس الجبل والجمعيات الثقافية فيه ملتقى رجال العلم ومنطلقاً للعمل الفكري المبدع. ومن ابرز الإنجازات أيضاً ما قام به اللبنانيون من نشاط كبير في إبراز معالم الحضارة العربية.. واعتماد الفكر العربي كأساس ومنطلق لقومية تجمع روابط الشعوب العربية كلها.. ألا أن عهد المتصرفية لم يخل من أزمات اجتماعية واقتصادية.. برزت.. في موجات الهجرة.. وقد بلغت كثافة الهجرة حداً أفقدت معه الجبل، في غضون العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، عدداً وافراً من رجال الفكر وقسماً كبيراً من اليد العاملة المنتجة"[2]. ويمكن استخلاص أن ثمة مشكلتين كان يعانيهما اللبنانيون: الفقر مما أدى إلى الهجرة أو الموت، والتتريك الذي دعا بالعثمانيين إلى الانقضاض على نظام المتصرفية وإلغائه، والذي تجسد في تتريك مؤسسات الدولة ولغة التعليم.

1- تعليم المرأة:

تطورت المدارس وارتبطت في عهد المتصرفية "بازدهار التجارة في بيروت الذي كان مرتبطاً بشكل أساسي بتطور التعليم فيها. فمع زيادة حجم المبادلات التجارية ازداد عدد المدارس بشكل ملحوظ فبلغ عددها في أواخر القرن التاسع عشر 612 مدرسة منها 24 للتعليم العالي، و20 مدرسة ثانوية، و565 مدرسة ابتدائية تضم 23 الفا و257 تلميذاً بينهم 6892 تلميذة. ومعظم هذه المدارس (370) كان تابعاً لإدارة المعارف أي التعليم الرسمي، بينما تتبع حوالي مئتي مدرسة الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية"[3].

1 – اسماعيل، عادل. لبنان في تاريخه وتراثه، بيروت، مركز الحريري الثقافي، 1993، ص 411.
2 – اسماعيل، عادل. لبنان في تاريخه وتراثه. مرجع سابق، ص 432.
3 – المرجع السابق، ص 453.

ولقد سبقت بلاد الشام مصر في مجال تعليم المرأة، وفتحت أول مدرسة للبنات بإشراف عقيلة القس "طومسون" وعقيلة القس "دودج" المرسلين الاميركيين في بيروت عام 1826، وافتتحت الأخيرة أول مدرسة لبنات الطائفة الدرزية في عاليه سنة 1834 وبلغ عدد التلميذات في بيروت عام 1841 خمساً وعشرين فتاة وفي سنة 1864 أصبح 144 بنتاً[1]، وكثرت مدارس البنات في لبنان بعد عام 1860[2]، كما أقبلت الفتيات المسلمات على الدراسة في المعاهد الجديدة، واشهرها "المدرسة الإسلامية العثمانية الوطنية". كما افتتحت مدرسة عالية للبنات في بيروت عام 1862، بإشراف د. "ده فورست" الأميركي. وافتتحت مدرسة للتمريض للبنات في بيروت عام 1908 تابعة "للكلية السورية"[3]. أما في مصر: فيعود إنشاء أول مدرسة للبنات إلى عام 1873 حيث بلغ عدد التلميذات في مصر عام (1907) ما يقارب 30306 تلميذات وتعتبر هذه النسبة عالية بالنسبة إلى عدد سكان مصر آنذاك[4].

ولكن أغلب مدارس الإرساليات تمركزت في مدينة بيروت والجبل ولهذا التمركز أسبابه منها كما ذكرنا سابقاً ازدهار التجارة في المدن وخاصة في بيروت؛ وهذا ما توصلت إليه أيضاً دراسة حديثة حيث تبيّن أن المدارس الكاثوليكية بعكس خطابها الذي تدعي فيه خدمة المؤمنين والفقراء – تخدم الطبقة المحظوظة المقيمة بشكل خاص في بيروت وجبل لبنان[5].

ومما لا شك فيه أن مدارس الإرساليات قد أيقظت روح المنافسة بين الطوائف، ففتحت هذه المدارس لأبنائها. وبالرغم من هذه الإيجابيات فقد خلقت هذه المدارس بعض المخاطر والمحاذير. فقد سجلت هذه المدارس "في نوعية تعليمها، تغييرات أساسية في

1 – المحافظة، علي. الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914). بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1987، ص 195.
2 – المرجع السابق، ص 198.
3 – فخري، ماجد. الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون في عصر النهضة (1800-1922). بيروت دار النهار للنشر، 1992، ص 192.
4 – المحافظة، علي. الاتجاهات الفكرية عند العرب. مرجع سابق، ص 199.
5 – يرى البعض أن تأثير هذه المدارس على ذهنية الطلاب ضعيف، والعامل الأساسي في التربية في هذا المجال هو للعائلة. انظر عدنان الأمين.الاتجاهات الفكرية للطلاب، ارث الانقسامات، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، بيروت، 1998.

بنية البلاد... فالقيم الغربية والتعاليم الحديثة أحدثتا تغييراً ملحوظاً في المفاهيم وفي ذهنيات الفئات الاجتماعية التي تلقت دروسها في هذه المدارس[1]. ومن جملة التغييرات الواضحة تطور شكل الأسرة من النظام الأبوي التقليدي إلى نظام الأسرة الصغيرة.

وقد أدى هذا الاختلاف في نمط التعليم إلى ظهور توجهات مختلفة في مجال التوظيف الاجتماعي والمهني والأيديولوجي[2]. فالمتخرجون من المدارس اليسوعية ملأوا وظائف الدولة وبعض المهن الحرّة وخاصة المحاماة، والأميركية أمنت إنتاج مثقفين متحمسين للثقافة الغربية. أما بالنسبة إلى تعليم البنات، فانه قلمّا وصلن إلى التعليم الثانوي، عكس ما هو قائم في فرنسا. فبين عامي 1928 و1932 مثلاً تدنى عدد تلميذات المدارس الثانوية– وأغلبيتها الساحقة خاصة– من 1002 تلميذة إلى 760 تلميذة. وهذا ما يعطي فكرة عن ارتفاع نسبة الأمية بين النساء في ذلك الوقت.

واستناداً إلى شاهين مكاريوس[3]، فانه في بيروت كان عدد مدارس الصبيان 65 والبنات 36 العام الدراسي 1882–1883. والمدارس التي أنشأها الأتراك كانت عسكرية وتعلم التركية، في حين كانت المدارس الخاصة تعلم اللغة العربية.

وقد عبر ساطع الحصري عن هذا الوضع بقوله انه كان في لبنان " مدارس رسمية تعلم باللغة التركية، ولا تبالي باللغة العربية، ومدارس طائفية تختص بكل جماعة دينية ومذهبية، على حدة، تعلم اللغة العربية، وتتأثر في الوقت نفسه بالمدارس الأجنبية التي تشاكلها في الدين والمذهب. ومدارس أجنبية تنتسب إلى مختلف الدول الغربية، تعلم لغة الدولة التي تنتسب إليها، وتعتني في الوقت نفسه باللغة العربية، وتسعى إلى نشر ثقافة تلك الدولة وتوسيع نفوذها"[4].

2– الوضع السياسي والاجتماعي والتربوي زمن الانتداب الفرنسي

مع دخول الجيوش الفرنسية إلى لبنان عام 1918 وانقضاء العهد التركي، قام الفرنسيون بإجراءات عديدة على الصعيد السياسي والتربوي. يكفي أن نذكر تكوين دولة لبنان الكبير 1920، وصدور الدستور سنة 1926... ولكن قبل الخوض في الوضع

1 – أبو الروس،سعاد. دراسة في كتاب، لبنان في تاريخه وتراثه. مرجع سابق، ص 461.
2 – ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الاجتماعي. مرجع سابق، ص 55.
3 – بشور، منير. بنية النظام التربوي في لبنان. مرجع سابق، ص 25.
4 – المرجع السابق، ص 28.

التربوي أيام الانتداب، لا بد من الإشارة إلى أن جمال باشا، وبعد أن حصر تعليم الأحياء المسلمة بالمدارس التركية، قد أسس 104 مدارس فور تسلمه الحكم في لبنان على أنقاض المتصرفية[1].

ومع التذكير أيضاً بغلبة المدارس الخاصة وبحريتها، وبإنشاء مجلس للمعارف سنة 1846 ووزارة للمعارف سنة 1847 في تركيا، فان الفرنسيين لم يلغوا الوضع القائم بل نظموه.

وهم أعطوا "... الوضع العام الذي كان سائداً، حتى ذلك التاريخ، شكل الدولة المنظم". وقد استند... في الميدان التربوي، إلى دعائم ثلاث:

- التشديد على اللغة والثقافة الفرنسيتين.
- توحيد المناهج والامتحانات الرسمية.
- إقامة نظام إداري مركزي.

وقد تجسدت غلبة اللغة الفرنسية فعلياً في معاهد التعليم وفرض هذه اللغة على جميع المدارس؛ وفي حين ساوى صك الانتداب بين اللغتين العربية والفرنسية، فان دستور 1926 يؤكد على أسبقية اللغة العربية. ومن المهم الملاحظة أن أول مناهج رسمية صدرت في عهد الانتداب عام 1924، وأول لجنة لمراقبة المؤلفات المدرسية سنة 1936. ومع إعلان دولة لبنان الكبير في عام 1920 "انتقل عهد الطوائف اللبنانية إلى مرحلة بناء النظام الطائفي اللبناني باسم لبنان الكبير" وأن الدولة الجديدة لم تكن طائفية بل دولة توازن طائفي، دولة لبنانية على أسس رأسمالية حديثة.

وتتميز هذه الدولة على الصعيد الاقتصادي بربط الزراعة المحلية بالسوق العالمية، وهيمنة الرساميل والشركات الفرنسية ونشوء بورجوازية تجارية بيروتية. وعلى صعيد التعليم فان التعليم الخاص هو الذي يهيمن على التعليم الرسمي. ففي سنة 1914 كان هناك 501 مدرسة باللغة الفرنسية (في سوريا ولبنان) ضمت أكثر من 20 ألف تلميذ مقابل 100 مدرسة باللغة الإنكليزية ضمت 5 آلاف تلميذ. "أما التعليم الرسمي قبل الحرب العالمية الأولى فكان مقتصراً على المدارس الابتدائية دون غيرها، وهي مدارس قليلة العدد... ولا يؤمها إلا أولاد الفقراء... وكان التعليم الرسمي مميزاً بوضوح عن التعليم الخاص... فالمدرستان تختلفان كلياً من حيث جهازهما التعليمي والأماكن... وتجهيزات

1 – ابو حيدر ،شوقي. سياسة لبنان في الحقل التربوي. إبان العهد الاستقلالي، أطروحة دكتوراة دولة في التربية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1979، ص 78.

ولغة تدريس وطرائق ومناهج...". ورغم الإسهام الإيجابي للمدرسة الخاصة في انتشار التعليم وتوسعه إلا انه كوّن "... أرضاً خصبة استغلتها السلطة المنتدبة... لترسخ انتدابها في سوريا ولبنان"[1].

3- الوضع التربوي في العهد الاستقلالي:

تابعت الدولة اللبنانية السياسة التربوية القائمة. وبات التعليم الرسمي من مهامها وأبقت على حرية المدارس الخاصة. وظهرت في البيانات الوزارية أمور جديدة. ففي بيان وزارة 1943 جاء ذكر "التربية الوطنية الصحيحة أو الاستقلال الثقافي، وإكساب الناشئة شخصية لبنانية وروحاً لبنانية..."[2]. ولعل الوعد بتعميم التعليم ومجانيته هو الأكثر تكراراً في معظم البيانات الوزارية.

وتدعو هذه البيانات إلى تعزيز التعليم المهني والتقني... وتهدف المناهج إلى "تعزيز الشخصية الإنسانية في النشئ اللبناني، التي اتصفت بالطابع الأكاديمي الصرف من اجل إعداد النخبة، مع الإشارة إلى أن مناهج 1946 كانت أكثر عملية من المناهج التي تلتها فتضمنت مواد في الزراعة وتدبير المنزل.

وعززت استعمال اللغة العربية الذي يتبين لنا من خلال مقارنة بسيطة بين مناهج 1928 و1946، ففي المرحلة الابتدائية خفضت ساعات اللغة الفرنسية إلى النصف وأعطيت مواد الحساب ودروس الأشياء والقراءات التاريخية باللغة العربية بينما كانت تعطى في منهاج 1928 باللغتين العربية والفرنسية. وفي منهاج المرحلة الابتدائية العالية أعطيت مواد التاريخ والجغرافيا والحساب باللغة العربية والعلوم والرياضيات تعطى أما باللغة العربية وأما بالفرنسية ذلك عام 1946. أما في مناهج عام 1928 فكانت تعطى مواد الحساب والتاريخ باللغة العربية كما زيد عدد ساعات اللغة العربية بنسب متفاوتة بين الصفوف[3].

أما عدد المدارس الرسمية فقد بدأ يتزايد، في حين بدأت المدارس الأجنبية بالتناقص. فعشية الاستقلال كان هناك 308 مدارس رسمية أصبحت عام 1947، 637 مدرسة.

---

[1] - أنظر بشور، منير، بنية النظام التربوي في لبنان. مرجع سابق، ص ص 29 - 160.

[2] - المرجع السابق، ص 52.

[3] - المرجع السابق، ص ص 125 - 127.

أما سياسة الدولة التربوية في العهد الاستقلالي "وفي ضوء أحدث ما تم التوصل إليه من تعميمات حول مفهوم السياسة التربوية... فان ما يسمى بالسياسة التربوية في لبنان هو اسم على غير مسمى..."[1].

4- القضايا التربوية التي يثيرها الوضع القائم أيام العثمانيين والانتداب والاستقلال:

إن العرض السريع والمختصر للوضع السياسي والاجتماعي وما يرتبط به من وضع تربوي يمكننا من ملاحظة مجموعة من القضايا التربوية التي يمكن أن تشكل موضوعات لنضالات الحركات الاجتماعية:

أ- عدم التوازن بين المدرسة الخاصة والمدرسة الرسمية:

في العهد العثماني، لا يمكن الكلام على مدرسة رسمية، ولم نشاهد مدارس فعلياً إلا مع قدوم جمال باشا. وإذا لاحظنا أن المدرسة الخاصة، الأجنبية منها والوطنية معنية بالطبقات الاجتماعية الميسورة أولاً وقد يكون لهذا الوضع انعكاساته:

- من حيث الفرز الطبقي.
- من حيث الثقافة الوطنية.
- من حيث اللغة الوطنية.

هذه الانعكاسات ستبقى قائمة منذ العهد العثماني مروراً بالانتداب ومع العهد الاستقلالي أيضاً حسب المعطيات التي وردت سابقاً حول الوضع التربوي الاجتماعي.

ب- تدني نسبة تعليم البنات سواء في العهد العثماني أم عهد الانتداب، وقد ابتدأ الوضع يتحسن على هذا الصعيد في عهد الاستقلال.

ج- الهجرة من الريف وانحسار العمل الزراعي، وبالمقابل التركيز على التعليم الأكاديمي- خاصة عهد الانتداب وأيضاً في العهد الاستقلالي- وذلك لإنتاج موظفين لإدارة الانتداب.

---

[1] - ابو حيدر، شوقي. سياسة لبنان إبان العهد الاستقلالي. مرجع سابق، ص 676.

5- واقع المرأة والحركة النسائية ومؤتمراتها (لمحة عامة):

اتسمت الحركة النسائية في العالم، خلال الربع الأخير من القرن العشرين، بعقد المؤتمرات الدولية المنظمة من قبل الأمم المتحدة. هذه المؤتمرات وتعدادها خمس بدأت بمؤتمر المكسيك عام 1975 وانتهت بمؤتمر بكين عام 1995. ولقد عالجت هذه المؤتمرات، من خلال برامج عملها وتوصياتها، موضوعات اجتماعية واقتصادية وسياسية وانعكاساتها على قضية المرأة، واتسمت بطابع المرحلة التي انعقد خلالها كل مؤتمر. لكن قضية عامة واحدة وثابتة عالجتها جميع هذه المؤتمرات هي قضية مساواة المرأة الكاملة كإنسانة وعدم التمييز حيالها. وهذا يعني أن التمييز حيال المرأة ما زال موجوداً في جميع أنحاء العالم بهذا الشكل أو ذاك، وبهذا القدر أو ذاك. رغم علمنة الغرب ودول كثيرة في جميع أنحاء العالم، وصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948)، وشرعة حقوق الطفل (1979)، واتفاقية عدم التمييز ضد المرأة (1979) والثورة التكنولوجية، الثورة الثالثة بعد الثورة الزراعية والصناعية والتي غيرت بوسائل الإنتاج وعلاقاتها وأدت إلى تقدم علمي هائل وأثرت على أنحاء العالم كلها. وبالمقابل، نجد أن بداية القرن العشرين شهدت عشرات المؤتمرات النسائية العالمية التي طالبت بحقوق النساء، وركزت على المشاكل التي كانت تعانيها المرأة آنذاك والمرتبطة أيضا بمعطيات الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد، والمرتبط بالظروف الخاصة بكل بلد وبكل نظام سياسي اقتصادي واجتماعي وبخصوصية عاداته وتقاليده وأعرافه وقوانينه.

والسؤال الأساسي الذي يطرح نفسه: ما هي مشكلة المرأة، وهل هي واحدة في كل مكان وزمان، وكيف بدأت وكيف تطورت. هل هي مشكلة اقتصادية أو اجتماعية أو قانونية أو تاريخية مرتبطة بعادات وتقاليد وأعراف، أم هي مشكلة سياسية؟ أم هي مجموعة هذه المشاكل؟

والاهم من ذلك هو كيف تنظر الحركة النسائية اللبنانية إلى مشكلة المرأة. وما هي الأهداف التي عملت من اجلها؟ وما هي الموضوعات التي عالجتها والوسائل والطرق التي اتبعتها لحل هذه المشكلة؟ ومن خلال مؤتمراتها بالذات التي تشكل موضوع هذا الكتاب.

من خلال تحليل الجانب التربوي لمؤتمرات الحركة النسائية في لبنان خلال النصف الأول من القرن العشرين، وجدنا أن الإسهامات التربوية للحركة النسائية من خلال مؤتمراتها هي إسهامات إصلاحية وتحسينية هدفت إلى تحسين وضع المرأة ودورها

التربوي والاجتماعي وإلى تحسين وضع المجتمع والعملية التربوية بشكل عام، ولكنها لم ترق إلى مستوى التغيير الاجتماعي الجذري، وهذا ما يتطلب إلقاء الضوء ولو بشكل مختصر على جذور مشكلة المرأة، وتطورها على الصعيد العالمي الذي يعتبر من المعطيات الأساسية التي تفسر ظهور الحركة النسائية وتياراتها، وانعقاد مؤتمراتها في جميع أنحاء العالم ومنها لبنان، وتساعد على فهم وتحليل وتفسير ما طرحته المؤتمرات النسائية في لبنان، كما تحتاج إلى معرفة نشأة وتطور المؤتمرات النسائية في العالم لمعرفة تأثيرها على فكر وتوجهات الحركة النسائية في لبنان. وتحتاج أيضا إلى إلقاء الضوء على أهم العوامل التي ساهمت بطرح قضية المرأة في لبنان، وأدت إلى انعقاد مؤتمراتها، ومن أهم عناصرها الجمعيات النسائية التي الفت التربة الأساسية والمنهل الذي تكونت منه الحركة النسائية.

ثم لا بد من طرح واقع المرأة اللبنانية ومشكلاتها التي كانت تعانيها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، واستخدامها كمؤشر من مؤشرات تحليل مؤتمرات الحركة النسائية التي انعقدت خلال النصف الأول من القرن العشرين.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل تناولت المؤتمرات النسائية المشاكل الأساسية التي كانت تعانيها المرأة زمن المؤتمرات أم تناولت مشاكل فئة من النساء وموضوعات هامشية؟

وهل طرحت المؤتمرات النسائية قضية المرأة كقضية اجتماعية سياسية لها أبعادها القانونية والاقتصادية والتربوية والدينية والتاريخية، واعتبرتها قضية المرأة والرجل وكل مؤسسات الدولة في الوقت نفسه. وان حل هذه القضية مرتبط بكل قضايا المجتمع وعاداته وتقاليده وقوانينه، وهل اعتبرت هذه المؤتمرات أن قضية المرأة هي شكل من أشكال قضية التخلف في مجتمعاتنا؟ أم أن هذه المؤتمرات قد طرحت قضية المرأة كقضية مستقلة لها وجهها القانوني والتربوي والاجتماعي ويمكن الوصول إلى حلها بمعزل عن قضايا المجتمع وحقوق الإنسان بشكل عام؟

وقد يكون الرجل حليفاً أو خصماً في هذه الحالة؟ وقد تكون مشاكله وقضاياه لا ترتبط عضوياً بقضية المرأة، وقد تصل المرأة إلى تحقيق مطالبها وإلغاء التمييز والغبن اللاحق بها بمساعدة الرجل دون المساس ببنية المجتمع ومؤسساته الاجتماعية والسياسية كلها؟ أسئلة تنتظر إجابات الحركة النسائية عليها من خلال تحليل إسهاماتها التربوية التي طرحتها مؤتمراتها في لبنان خلال النصف الأول من القرن العشرين.

6- واقع المرأة اللبنانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:

النساء في لبنان، كما في جميع أنحاء العالم، ليست طبقة (كالطبقة البرجوازية) مثلاً وليست فئة (كفئة العمال) إنما المرأة موجودة في كل الفئات والطبقات. تعاني ما يعانونه. وتمتع بما يتمتعون به أحياناً لكن القاسم المشترك بين النساء هو المكانة الثانوية المفروضة عليهن وهذا ما تكرسه العادات والتقاليد الموروثة والقانون اللبناني وخاصة قانون الأحوال الشخصية. كما أن المرأة في لبنان تخضع لتقسيم الأدوار القائم على الجنس: فدور المرأة الأساسي هو إنجاب الأطفال وتربيتهم والعمل المنزلي إضافة إلى ما قد تعمله خارج البيت ما سيتوضح لاحقاً من خلال عرضنا لدور المرأة. أما الرجل فيعمل خارج البيت.

- واقع المرأة الفلاحة: لقد عانت المرأة الفلاَّحة اللبنانية كما الرجل من سيطرة الإقطاع وظلمه وعبوديته. فلقد عملت المرأة الفلاَّحة دائماً هي وأولادها في الحقل والمواسم إلى جانب زوجها وعانت من الفقر والعوز أيام الحكم العثماني والانتداب، ومن الهجرة والمرض كما أنها عانت من ظلم الرجل وسيطرته التي كرستها العادات والتقاليد التي "أعطت الرجل سوطاً يلهب به ظهر المرأة في حين كان السوط الأشد والذي يلهب ظهر الاثنين معاً هو سوط الإقطاع والسلطة الانتدابية"[1].

ولقد قدر عام 1922 عدد العمال الزراعيين في لبنان بـ79 الفاً منهم 17 ألف امرأة و13 ألف ولد[2].

- واقع المرأة العاملة: لقد عملت المرأة اللبنانية في كرخانات (معامل) الحرير وأشرفت عليها، وخاصة نساء جبل لبنان في ظل الاحتلال التركي، وكان تعداد النساء العاملات في الصناعة عام 1922 اربعة ألاف ومئتي امرأة. كما عملت المرأة المسلمة في المدينة بمهنة التعليم، وبأعداد قليلة في مدارس البنات الخاصة، أو كقابلات قانونيات، ونادراً ما عملت في دوائر الدولة[3]. ولقد برزت نساء قليلات في مجال الطب وخاصة الطب النسائي كأنس بركات التي تخرجت من أميركا عام 1905[4]. وفي عام 1919 عينت لبيبة

1 - ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الاجتماعي. مرجع سابق، ص 237.

2 - المرجع السابق ص 237.

3 - المرجع السابق ص 238.

4 - نقولا باز، جرجي، النسائيات. بيروت، المطبعة العباسية، 1919، ص 40.

هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق في منصب مفتش معارف في مدارس الإناث. وفي عام 1931، خرَّجت الجامعة الأميركية الطبية ادما ابو شديد وطبيبتي أسنان وصيدلانية كما خرَّجت الجامعة اليسوعية طبيبة وصيدلانية ومحاميتين وهما بلانش عمون ونينا طراد التي أصبحت زوجة الرئيس شارل حلو لاحقاً. ووصل عدد الطبيبات من خريجات الجامعات في لبنان عام 1948 إلى أربع عشرة طبيبة، وما بين الحربين العالميتين بدأت المرأة تعمل في الدوائر الرسمية[1].

لقد ذكرنا هذه الأمثلة للدلالة على ندرة عمل المرأة في بداية القرن وتقدمه ببطء في مجال الإختصاص العالي، والفروع التطبيقية، وحتى الأدبية، خلال النصف الأول من القرن. أما الناظم الأساسي لحياة المرأة اللبنانية كان وما يزال تعدد الأحوال الشخصية المرتبطة بالطوائف، والتي تقر بدونية المرأة وسيطرة الرجل عليها.

ونستنتج من ذلك أن المرأة في لبنان خلال النصف الأول من القرن العشرين -زمن انعقاد مؤتمرات الحركة النسائية - كانت تعاني أجمالا من الأمية والجهل والفقر والمرض والهجرة، من جرّاء سيطرة المستعمر التركي ومن الانتداب الفرنسي، ونهبهم خيرات الوطن وإذلال المواطنين، كما كانت تخضع لقانون أحوال شخصية وعادات وتقاليد تكرس دونية المرأة، وتسلط الرجل عليها، إن كانت زوجة أم بنتاً أم أختاً أم أماً.

- واقع المرأة المثقفة: رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المرأة اللبنانية نتيجة الاحتلال التركي والحرب الكبرى والانتداب الفرنسي، برزت نهضة نسائية مميزة بدأت أواخر القرن التاسع عشر وخلال النصف الأول من القرن العشرين. وكان لهذه النهضة طابعاً أدبيا واجتماعيا تجلت بانتشار الصحافة النسائية بشكل واسع والتي غطت سوريا ولبنان ومصر وبعض المغتربات، بدأت عام 1892 بإصدار "مجلة الفتاة" للبنانية "هند نوفل" ووصل عدد المجلات النسائية إلى 47 مجلة عام 1946.

وكانت هذه المجلات تطالب بتحرير المرأة من خلال التعليم والعمل والمشاركة بالحياة العامة ورفض الواقع المتخلف والمجحف بحق المرأة[2]. كما أن المرأة اللبنانية المثقفة والأديبة كتبت في الصحافة اللبنانية مثل جريدة البيرق والنهار وغيرها والمجلات مثل المقتطف والمقطم والبيان وغيرها كما شاركت المرأة بكل وجوه النهضة العربية. فكان لها

1 - الخطيب، حنيفة. تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان (1800-1975). بيروت، دار الحداثة 1984، ص 135.

2 - المرجع السابق، ص 91.

نتاجها الأدبي والشعري والقصصي، واتسم باتجاه إنساني وآخر وطني. ومنهن وردة اليازجي وزينب فواز وفاطمة الأسعد. كما أسست الجمعيات النسائية بشكل واسع وفتحت الصالونات الأدبية مثل صالون زينب فواز وصالون جوليا طعمة دمشقية، التي جمعت بين العمل الأدبي والاجتماعي والتربوي، كما أنها شاركت في المؤتمرات الدولية والعربية وعقدت المؤتمرات المحلية كمظهر من مظاهر نهضتها النخبوية العامة ومنها مؤتمرات الحركة النسائية اللبنانية[1].

خلاصة: نستنتج مما تقدم أن المرأة اللبنانية في تلك الفترة الزمنية كانت محرومة من العلم والعمل المنتج خارج البيت.تقوم بدورها الطبيعي كأم وزوجة وتخضع لثلاثة عوامل اجتماعية أساسية وهي:

– التشريع الديني الناظم الأساسي لحياتها وحقوقها وعلاقاتها بزوجها وأولادها وبالمجتمع بشكل عام.

– تقسيم العمل العائلي الذي يحدد دور المرأة بالعمل المنزلي وخدمة الزوج وتربية الأطفال، لكن المرأة الفلاّحة كانت تعمل في الحقل مع زوجها وأولادها دون مقابل ولا تعتبره عملاً مأجوراً كما المجتمع والعادات والتقاليد، فالمرأة اللبنانية الفقيرة قد عملت خارج المنزل في كرخانات الحرير الطبيعي في ظل السيطرة العثمانية واستغلال رب العمل.

– كانت المرأة عامة، تخضع للعادات والتقاليد التي تكرس دونيتها ودورها التقليدي القائم على الزواج والإنجاب وتربية الأطفال وخدمة الزوج والمنزل والطاعة.

لذلك اجمع المصلحون الاجتماعيون خلال القرن التاسع عشر على المطالبة للمرأة بالعلم وتخفيف الحجاب، ولم تتوسع دعوة المصلحين للمرأة بالمشاركة الاجتماعية العامة والعمل خارج البيت إلا مع قاسم أمين سنة 1900 من خلال كتابه "المرأة الجديدة"، لكن سبق دعوة قاسم أمين عوامل عدة ساهمت بطرح قضية المرأة وساعدت على فك الحجر المفروض عليها، ولا بد من الإلماح إلى هذه العوامل التي مهدت لعقد مؤتمرات الحركة النسائية وطروحاتها وأعمالها، وسنتناولها في الفصل اللاحق.

***

[1] – أنظر كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص ص 121 – 253.

الفصل الثاني

أهم العوامل التي ساهمت في النهضة العربية ونشوء الحركة النسائية اللبنانية وانعقاد مؤتمراتها

ما أن اطل القرن العشرون حتى ازدادت ضجة النساء في العالم مطالبة بكامل حقوقهن القانونية والاجتماعية والسياسية، ذلك بعد أن أثبتت المرأة في أوروبا وأميركا كفاءتها ونبوغها في مجالات العلم والأدب والاكتشاف والاختراع كلها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كما بينت الدراسة. وقد ساعد انتشار التعليم وشموله الجنسين في المراحل والفروع كلها، وساعدت الثورة الصناعية على وعي المرأة حقوقها وحثها على المطالبة بهذه الحقوق في البيئة التي تعمل وتعيش فيها. أما الحركة النسائية ومناصروها من الرجال فكانت قد انتشرت في أنحاء أوروبا وأميركا كلها، وكانت على صلة بالحركات العمالية والنقابية، وقد حققت هذه الحركة مكاسب عديدة للعمال وللنساء بصورة خاصة. فنالت المرأة في بعض البلدان حقوقها السياسية أسوة بالرجل خلال الربع الأول من القرن العشرين، قبل الحرب الكبرى وبعدها. تلك الحرب التي أقحمت المرأة في مجالات الحياة المتنوعة وساعدتها على إثبات ذاتها ومساواتها بالرجل في الحقول كلها.

أما بالنسبة إلى الحقوق السياسية، فأول دولة نالت المرأة فيها حقوقها السياسية كانت "نيوزيلندا" التي أقرت هذا الحق عام 1893، و"فنلندا" التي أقرت حق المرأة في الانتخاب عام 1906، كما أقرت المساواة في الإرث والمشاركة في الانتخابات البلدية[1]. ثم تبعتها "النروج" بمنح حق الانتخاب للنساء عام 1913 ومن بعدها منحت "الدانمارك" للمرأة حق الانتخاب عام 1915، ثم "السويد" التي منحت المرأة الحقوق السياسية بعد الحرب الكبرى في عام 1921 وهكذا يكون الشمال الأوروبي هو الأسبق بين دول أوروبا الذي اقر حقوق

[1] – بيتر، مونيك. المرأة عبر التاريخ. ترجمة هنريت عبود، بيروت، دار الطليعة، 1979، ص 208

المرأة السياسية، أما" أميركا" فقد منحت المرأة هذا الحق عام 1920 و"إنكلترا" عام 1928[1]. أما المرأة الفرنسية فقد تأخرت كثيراً في نيل حقوقها السياسية التي أقرت عام 1944 أي بعد مئة عام من حصول الرجل الفرنسي على هذا الحق[2]. والغريب في الأمر أن المرأة السويسرية لم تنل حقوقها السياسية في أرجاء سويسرا كلها إلا في عام 1971[3]، كما شهدت بدايات القرن العشرين تأليف الكثير من الجمعيات النسائية وانعقاد، مؤتمراتها.

1- نشأة الجمعيات وانعقاد المؤتمرات النسائية في العالم:

في عام 1900 شهدت معظم الدول الأوروبية ميلاد منظمات نسائية، وتضاعف عدد المؤتمرات القومية والدولية، ففي عام 1900 وحده عقدت ثلاثة مؤتمرات نسائية في باريس وقد حطم التضامن النسائي الحواجز الطبقية والقومية وكانت هذه المؤتمرات تعقد بوجود شخصيات رفيعة المستوى واسعة الإطلاع والتجربة. أما أول مؤتمر نسائي في العالم فقد انعقد في أميركا في مدينة "شيكافولز" عام 1848. وفي عام 1907 شهد المجلس النيابي الفرنسي تشكيل أول كتلة نيابية نسائية وفي نفس السنة صدر قانون منحت المرأة بموجبه حق التصرف براتبها، وفي سنة 1921 صدر قانون سمح بالبحث عن والد الطفل اللاشرعي بعد قرن من الحظر، كما تعود إلى بدايات القرن أولى تشريعات إجازات الأمومة وإعادة توظيف المرأة النفساء في فرنسا. ولكن أجور النساء ظلت أقل بأربعين بالمائة من أجور الرجال.

أما في بريطانيا فلقد أخذت الحركة النسائية البريطانية طابعاً اتسم بالعنف وتفجير القنابل ورفع العرائض وتنظيم المظاهرات والمهرجانات والإضراب عن الطعام والكتابة الدائمة اليومية في الصحف ما بين عامي 1908 و1918[4].

وفي سنة 1917 انتصرت الثورة البلشفية في روسيا بمشاركة الرجال والنساء معاً وأعلن لأول مرة في التاريخ دستور يقر المساواة الكاملة، وانطلقت فكرة المساواة هذه مع انطلاق الاشتراكية في البلدان المختلفة حيث أن المناضلة **"برتشكوبرتشكويا" الملقبة بأم**

---

[1] – بيهم، محمد جميل. المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية. بيروت، دار الطليعة، 1980، ص 172.

[2] – المطران، نخلة. المرأة عبر التاريخ والدول. دراسة غير منشورة، بيروت، 1972، ص 3.

[3] – بيتر، مونيك. المرأة عبر التاريخ. مرجع سابق، ص 30.

[4] – أنظر المرجع السابق، ص ص 200 – 210.

الثورة الروسية قد رئست أول حكومة ثورية مؤقتة، وأعلن "لينين" أنه لن تكون حرية وديموقراطية واشتراكية بدون إشراك المرأة في جميع الميادين العامة وبدون تحريرها من أجواء المطبخ وأعمال البيت المظلمة وبدون مساواتها بالرجل في إطار الأحوال الشخصية[1].

أما في ألمانيا فقد نشطت المرأة بعد الحرب الكبرى ودخلت "الريخشتاغ" بفضل القوى الاشتراكية، ولكن ما أن تسلم "هتلر" الحكم حتى انتكست الحركة النسائية الألمانية، وأعلن هتلر على غرار "نابليون" أن المرأة خلقت لإنجاب الأطفال وخدمة المنزل والرجل والكنيسة، وأنه "من العار كل العار لألمانيا أن تجلس امرأة في "الريخشتاغ"[2]". ولم تستعد الحركة النسائية الألمانية نشاطها إلا بعد الحرب العالمية الثانية[3].

وفي تركيا بعد الحرب الكبرى والثورة البلشفية أعلن قائد ثورتها "مصطفى كمال" فصل الدين عن الدولة، واعتمد في التشريع قانون الأحوال الشخصية المتبع في إحدى مقاطعات سويسرا وألغى الحجاب وتعدد الزوجات وحق الرجل بالتطليق وامتيازاته وساوى المرأة بالرجل في اغلب الميادين تشريعياً[4].

وبالعودة إلى مظاهر النهضة النسائية في بداية القرن العشرين في فرنسا فإننا نجدها متسمة بالمؤتمرات النسائية وإصدار الصحف والمجلات التي تهتم بقضايا المرأة والمجتمع. ومن هذه المؤتمرات "مؤتمر النساء الكاثوليكيات سنة 1900 ومؤتمر جان دارك للكاثوليكيات سنة 1904"، حيث أن هذه المؤتمرات عززت التربية العملية للمرأة الفرنسية، مما أدى إلى إنشاء "جمعية عمل المرأة الاجتماعي" التي كان لها أعمال كثيرة ومهمة في مجال عمل المرأة والعمل الاجتماعي.

كما أسست المرأة الفرنسية النوادي وأصدرت صحيفة يومية نسائية خاصة تقوم بإدارتها وطباعتها وتوزيعها النساء فقط، وكانت ابلغ الصحف الفرنسية وأصحها أخباراً وأوسعها نطاقاً حتى لقبت "بالتايمز" "لابسة التنورة" وبيع من عددها الأول مائتا ألف نسخة[5].

---

[1] – المطران، نخلة. المرأة عبر العصور والدول. مرجع سابق، ص 32.

[2] – الريخشتاغ ما يشبه مجلس النواب عندنا.

[3] – بيهم، محمد جميل. المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية. مرجع سابق، ص 305.

[4] – المطران، نخلة. المرأة عبر العصور والدول. مرجع سابق، ص 24

[5] – بيهم، محمد جميل. المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية. مرجع سابق، ص 172 وما بعدها.

ولقد اهتمت المرأة الفرنسية في بداية القرن بالأعمال الخيرية فأنشأت الجمعيات ومنها "الميتم الصناعي" وجمعية "إسعاف عائلات غرقى البحار" وجمعية "إيواء البنات" وعصبة و"قاية الطيور" وجمعيات "حماية الحيوان" وغيرها. كما أنشأت مكتبة خاصة للسيدات تحوي مؤلفات النساء الخاصة بهن وبالحركة النسائية، وهذه المكتبة مرفقة بقاعة محاضرات أشبه بنادٍ تلقى فيه المحاضرات مرة كل شهر حول أحدث كتاب نسائي، ناهيك عن اهتمام المرأة الفرنسية بالمشكلات الناتجة عن عمل المرأة خارج البيت فأنشأت الجمعيات والمؤسسات الخاصة بهذه المشاكل التي تهتم بالتدريب على الشؤون المنزلية، كما أنشأت المعاهد الخاصة بالأم والولد.

كذلك عمت ظاهرة تأليف الجمعيات وتنظيم المؤتمرات التي تنادي بحقوق المرأة في سائر أوروبا ففي إيطاليا مثلاً عقد المؤتمر الكاثوليكي الإيطالي عام 1903. واقر بعد محاولات جادة السماح للنساء المسيحيات بالعمل الاجتماعي. كما الفت الحركة النسائية الإيطالية عدة جمعيات علمية وأدبية وخيرية منها "جمعية اتحاد النساء" في ميلانو و"المجلس الوطني النسائي" في روما و"جمعية التعاون على ترقية الصنائع النسائية "عام 1904، كما وضعت الحركة النسائية في إيطاليا عدة مطالب قبل الحرب الكبرى وأهمها: حق التصويت والاستقلال بالعمل "وأشغال المراكز العمومية".

أما المرأة الرومانية في بداية القرن العشرين فلم تكن بعيدة عن النهضة النسائية وكانت ملكتها مساعدة على هذه النهضة النسائية. لكن المرأة الإنكليزية كادت أن تصبح مساوية للرجل في عالم العلم والعمل، ولقد الفت الجمعيات الخاصة بمحاربة الغلاء وتوطيد السلام العام، كما اهتمت الحركة النسائية الإنكليزية بتأمين المسكن للمرأة العاملة وتوفير الراحة لها. وكانت إنكلترا الأولى في العالم التي أنشئت فوجاً نسائيا للإطفاء عام 1907[1].

إن العوامل الأساسية التي أثرت في تغيير أوضاع المجتمعات الأوربية وتقدمها وتقدم وضع المرأة فيها هي: الثورة الصناعية والتقدم العلمي والتكنولوجي والثورتان الفرنسية والأميركية.

لكن الثورة الصناعية التي أثرت إيجابيا على وضع المرأة وتعليمها ودخولها العمل المنتج خارج البيت ونيلها حقوقها السياسية قد أثرت سلباً عليها أيضا وأصبحت بحاجة ماسة للمطالبة بحقوق نوعية جديدة.

[1] – بيهم، محمد جميل. المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية. مرجع سابق، ص ص 182 – 195.

لقد كشفت دراسات وتحقيقات "فلورا تريستان" في فرنسا، ودراسات "انجلز" في إنكلترا، وغيرها العديد من الدراسات عن بؤس العمال الشديد، النساء والرجال الذين كانوا يعملون من اثنتي عشرة ساعة إلى خمس عشرة ساعة في اليوم في ورشات عمل سيئة الظروف الصحية والحياتية.

أما الأمهات فكن يقطعن بضعة كيلومترات سيراً على الأقدام ويقضين النهار بلا طعام ويصطحبن أولادهم لا سيما البنات الصغار اللواتي يرغمن على مواجهة مخاطر الاختلاط في سن مبكرة، أما بعض النساء فكان محكوم عليهن بالسقوط بسبب تهديد رؤساء الورشات لهن، وبعضهن ينقاد إلى الدعارة بسبب ضآلة أجورهن. حتى قال بعض الباحثين ما أحقرها من كلمة، كلمة "عاملة" فهي للحضارة تحدٍ. هذا بعض ما حصل للمرأة في فرنسا كنتيجة للثورة الصناعية.

أما في إنكلترا فكان الوضع اكثر رداءة وفظاعة إذ كانت آلاف النساء تعملن في المناجم، وكن يكدن بالعربات ويجرنها متقدمات على أقدامهن وأيدهن "كالكلاب" وكانت الفتيات ما بين السابعة والعاشرة من العمر يصلن قبل الجميع ويغادرن بعد الجميع لفتح وإغلاق بوابات تهوئة المناجم كما يتعرّين هؤلاء الصغيرات كجميع النساء والرجال في قاع المنجم بسبب شدة الحرارة.

ولم يمنع هذا العمل الا بعد صدور قانون 1843 الذي منع النساء والفتيات من العمل في المناجم.

كما كان الأطفال من الجنسين من عمر الخامسة وما فوق يعملون بأجور زهيدة جداً، وكان الصناعيون يتعاقدون مع الابرشيات التي تهتم بالأطفال المشردين والمحتاجين مما أسفر عن تأسيس تجارة رقيق حقيقية.

وأثناء العمل كان يتعرض الأطفال والنساء إلى الضرب بالسوط والقضبان الحديدية، ويقومون بالعمل الليلي بعد اكتشاف غاز الإنارة عام 1792، ويتقاضون أجوراً زهيدة جداً كناية عن نصف اجر الرجل، بحجة أن المرأة لا تعتبر معيلة للأسرة، رغم أن العديدات من العاملات كن وحيدات أو يقمن بإعالة اخوتهن وأهلهن وأطفالهن. مما حدا ببعض العاملات إلى حلق رؤوسهن وارتداء ملابس الرجال كي يتقاضين أجراً ذكورياً كاملاً.

لقد أدى هذا الوضع التنافسي في الأجر بين الرجل والمرأة إلى مطالبة الرجل بإرجاع المرأة إلى البيت أو حصر عملها في مجالات خاصة، وطالبوا بإغلاق أبواب المصانع بوجهها. ولكن لاحقاً تألفت النقابات العمالية بشكل مشترك بين النساء والرجال في معظم

أنحاء أوروبا، أما في إنكلترا فلم تهتم النقابات بمصير النساء، فتألفت نقابات نسائية خاصة تهتم بشؤون المرأة العاملة[1].

أما اكتشاف آلة الخياطة فقد أعاد المرأة إلى البيت لتعمل عملاً مأجوراً زهيد الثمن، سمي "بنظام العرق" وكانت "باريس" و"نيويورك" لا سيما "لندن" عواصم البؤس هذا[2].

ولكن، كل هذه السلبيات للثورة الصناعية التي طالت المرأة والمجتمع عامة ترافقت بإيجابيات منها: تشجيع مشاريع تجارية عدة كانت تديرها نساء، كما كان للمرأة العاملة دور أساسي في نيل المرأة حقوقها عامة والسياسية على وجه الخصوص، كما حصل على سبيل المثال في أميركا سنة 1910، حين كانت الحركة النسائية في أميركا تحتاج إلى مليون توقيع لتنال حقوقها السياسية، وكان للحركة العمالية النسائية الفضل الأكبر في تحقيق هذا المطلب بعد أن أعادت "سوزان انتوني" تنظيم الحركة النسائية الأميركية وأدخلت العاملات إلى صفوفها. وبعدها ارتبطت الحركة النسائية الأميركية بالحركة النسائية في إنكلترا ونظمت هذه الحركة الجديدة المؤتمرات والمظاهرات واللقاءات السياسية بين جموع العمال والعاملات على أبواب المصانع الضخمة[3].

وردَّت إحدى زعيمات الحركة النسائية، على ما يدعيه بعضهم من خوف على أنوثة المرأة نتيجة اقتحامها الحياة السياسية، قالت "إن المرأة التي تضطر للوقوف على قدميها في المصنع وسط الحرارة الشديدة والبخار اللافح مدة ثلاث أو أربع عشرة ساعة متواصلة يومياً، لن تفقد من أنوثتها إذا هي توجهت إلى صناديق الانتخاب"[4].

وفي الربع الأول من القرن العشرين أيضاً حازت المرأة الأميركية على نصيب من التقدم الهائل في مجالي العلم والعمل، وانتظمت النساء في أميركا في الجمعيات النسائية، وكانت هذه الجمعيات في أيدي خريجات الكليات العالية. ومن هذه الجمعيات: "إتحاد السيدات المسيحيات لمقاومة المسكرات".

وبعد تأليف هذه الجمعيات ونضالها في بداية القرن، أصدرت الولايات المتحدة سنة 1919 قانوناً يقضي بمنع المسكرات منعاً باتاً. كما تألفت جمعية "اتحاد الشابات المسيحيات" و"تعاون منتديات السيدات الوطني" و"عصبة النساء للمساواة في التصويت"،

---

1 – مونيك، بيتر. المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ص189 – 192.

2 – المرجع السابق، ص 192.

3 – عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد الرابع، ص 264 – وما بعدها.

4 – أنظر المرجع نفسه.

وكانت هذه الجمعيات تعقد المؤتمرات ومنها مؤتمر عقد عام 1920 في "أوهايو" ضم ألوف السيدات وهو المؤتمر السادس "لجمعية الشابات المسيحيات". كما انعقد مؤتمر "اتحاد النساء للمساواة في التصويت" في "شيكاغو" واعتبرت النساء في هذا المؤتمر أن حق التصويت هو خدمة للبلاد الأميركية أولا قبل أن يكون خدمة للمرأة، كما اشتركت الحركة النسائية الأميركية في الربع الأول من القرن العشرين في "المؤتمر الجمهوري الوطني"[1].

2– مشاركة المرأة العربية واللبنانية في المؤتمرات العالمية:

والجدير ذكره انه كان للمرأة العربية واللبنانية حضورها ومساهمتها المتواضعة في بعض المؤتمرات العالمية التي انعقدت في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ومن هذه المؤتمرات: "المؤتمر النسائي العالمي" لدرس شؤون المرأة الذي انعقد في شيكاغو عام 1893، وقد اشتركت فيه أكثر من سبعين دولة ومملكة ومثلت فيه نساء لبنان وسوريا "هنا كسباني" وكانت أول امرأة عربية تشترك في مؤتمر دولي للبحث في القضايا النسائية[2]. كما شاركت المرأة العربية في مؤتمر "اتحاد النساء العام" المنعقد في لندن عام 1899 والذي خلص إلى توصيات من أهمها العمل على تعزيز تعليم المرأة وحقها في العمل الاجتماعي والسياسي. ومثلت سوريا (لبنان وسوريا) في هذا المؤتمر "ياقوت صروف" التي كانت من مؤسسات أول جمعية نسائية في لبنان وهي باكورة سوريا، ولقد طالبت في ذلك المؤتمر بمساعدة الفتاة الشرقية على النهوض وتعزيز دور الإرساليات الإنكليزية والبروتستانتية في سوريا ولبنان وفلسطين[3].

كما شاركت المرأة العربية في عدة مؤتمرات دولية أخرى منها "مؤتمر جمعية السلم الإيطالية" المنعقد في باريس سنة 1902 وقد انتدبت إليه السيدات المصريات "الأميرة الكسندرة الخوري افرينو" اللبنانية الأصل لتمثيلها.

وشاركت أيضاً اللبنانية الطبيبة "انس بركات باز" (زوجة جرجي نقولا باز) في "مؤتمر المتطوعات للتعليم والتهذيب" الذي انعقد في مدينة "تورنتو" في كندا عام 1903، وبحث

---

1 – بيهم، محمد جميل. المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية. مرجع سابق، ص ص 255 – 261.

2 – المؤتمر النسائي، مؤتمر عام في سوريا ولبنان، بيروت، مطابع صادر، 1928، ص 3.

– من المقدمة لجرجي نقولا باز.

3 – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 255.

هذا المؤتمر في دور المرأة التربوي والاجتماعي غير أن "باز" لم تكن تمثل لبنان إنما وفدت إلى هذا المؤتمر من قبل جمعية "وستمنتز" الأميركية كممثلة رسمية لها[1]. وهذه الطبيبة شاركت لاحقاً عام 1928 بأعمال المؤتمر الثالث للحركة النسائية في لبنان.

أما "مؤتمر جمعيات السيدات المسيحيات العالمي" المنعقد في "كندا" عام 1910، فقد شاركت فيه "ليا بركات" عن نساء سوريا (لبنان وسوريا) وقدمت له برنامجاً إصلاحياً قائماً على التربية الدينية[2]. ومثلت سوريا في "مؤتمر التلميذات والتلاميذ العالمي" المنعقد في الأستانة عام 1911 "ماري كساب ومريم بارودي" من مؤسسات "باكورة سوريا" أول جمعية نسائية في لبنان والعالم العربي، حيث قدمتا تقريراً للمؤتمرين عن حالة المدارس في لبنان وسوريا وفلسطين مع إحصاء تقريبي لعدد الأساتذة والتلاميذ، وانتهى هذا المؤتمر بتوصيات تربوية منها: تشجيع التعليم والمطالبة بالزاميته في المرحلة الابتدائية والعمل على تأسيس مدارس وطنية غير خاضعة للإرساليات.

أما "المؤتمر المصري العام" الذي انعقد في مصر الجديدة عام 1911 أيضاً، قد دعا إليه رئيس حكومة مصر "رياض باشا" وشاركت فيه "ملك حنفي ناصف الكاتبة والمناضلة المصرية المعروفة بمواقفها المؤيدة لنهضة المرأة وتحررها، وهي من أوائل الرائدات في العالم العربي" ممثلة المرأة المصرية من خلال رسالة بعثت بها إلى المؤتمر متضمنة لائحة بالمطالب النسائية[3].

أما "مؤتمر التدبير المنزلي" المنعقد في روما سنة 1923، فكان برعاية ملك إيطاليا وحضور أكثر من خمسة آلاف شخص، ومثلت نساء مصر فيه "أميلي عبد المسيح" عن الجمعيات القبطية، وفاطمة فهمي عن الجمعيات النسائية المسلمة وهدى شعراوي ونبوية موسى وسيزا نبراوي عن الاتحاد النسائي المصري[4].

وفي "مؤتمر مدارس الأحد" عام 1924 المنعقد في كندا، مثلت كليات الاميركان في مصر ولبنان "أليس مرشاق" التي قدمت تصور المرأة العربية لموضوع التعليم الديني في المدارس الابتدائية[5].

---

[1] – مقدمة المؤتمر النسائي، ص 4.

[2] – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 258.

[3] – مقدمة المؤتمر النسائي الرابع، مرجع سابق، ص 4.

[4] – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 266.

[5] – باز، جرجي نقولا. المؤتمر النسائي، ص 3.

ومثلت الجمعيات النسائية اللبنانية "فريدة عقل" في "المؤتمر النسائي الدولي" المنعقد في باريس عام 1926، وكان أول مؤتمر نسائي يبحث في مسائل سياسية إلى جانب القضايا النسائية، ولقد ألقت أليس مرشاق خطبة عن سوريا والسوريين تطرقت فيها إلى نشاطات المرأة السورية في حقل الاجتماع والتعليم وتأسيس الجمعيات الخيرية وإنشاء الصحف النسائية ودخول معترك السياسة عن طريق الصحافة[1].

أما "مؤتمر المجمع النسائي الشرقي" الذي انعقد في دمشق عام 1927، فمثلت لبنان فيه "مي زيادة" الكاتبة والصحفية وصاحبة الصالون الأدبي المعروف والمناضلة من أجل قضايا المرأة وتحررها وكان المؤتمر الأول لهذا المجمع. وبحث في الشؤون النسائية الملحة[2]. كما اشتركت جمعية الشابات المسيحيات في بيروت في المؤتمر العام لجمعيات الشابات المسيحيات في العالم ممثلة "بسيلفي مشاقة"، وقد انعقد هذا المؤتمر في "المجر" عام 1928، كما تمثلت جمعيات الشابات في سوريا "بمسز هبرد" رئيسة نادي التعاون في لبنان وخلص المؤتمر إلى توصيات منها دعم جمعيات الشابات المسيحيات في سوريا ولبنان وتأسيس مشاغل ومكتبات للمطالعة[3].

3– الظروف العربية الجديدة ومساهمتها في النهضة العربية العامة والنهضة النسائية بشكل خاص:

مرت البلاد العربية في سبات طويل جداً بدأ مع نهاية القرن الحادي عشر ميلادي وامتد حتى نهاية القرن الثامن عشر تقريباً، وخلال فترة الانحطاط هذه، تعرضت البلاد العربية للهجمات التركية المتوالية التي لم تعطِ للفكر والعلم أي اهتمام واضح، ثم اجتاحت البلاد العربية الحروب الصليبية وموجات المغول التي احتلت بغداد عام 1258 م، وخرّبت البلاد ونهبتها وأحرقت مكتبة بغداد وما فيها من كتب ومخطوطات ثمينة[4]. ثم اكتسح "تيمورلنك" سوريا عام 1400 م، وعاث فيها فساداً ونهباً وتخريباً واستولى على حلب واستباحها ثلاثة أيام.

---

[1] – باز، جرجي نقولا، المؤتمر النسائي، ص 3.

كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 265.

[2] – المرجع السابق، ص 262.

[3] – المرجع السابق، ص 264.

[4] – المحافظة، علي. الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة. مرجع سابق، ص 11.

ثم استولى على دمشق واحرق مكتبتها ومخطوطاتها، وأخذ "تيمورلنك" معه من دمشق إلى سمرقند طائفة من أفضل علمائها وصنّاعها وفنّانيها، وبعدها زحف إلى بغداد ودخلها للمرة الثانية[1]. وبعد "تيمورلنك احتل الأتراك البلاد العربية "وكان الدين هو المسيطر الوحيد على حياة الناس الفكرية. وعلماء الدين كانوا الطبقة الفكرية الوحيدة"[2]. وكان لهؤلاء العلماء دور مهم ومشاركة في السلطة السياسية، إذ شكلوا طبقة اجتماعية لها امتيازاتها الخاصة واحترامها من السلطة والشعب، كما كان لها مواقف متشددة ونافذة ضد كل تجديد في عالم الفكر. وأصبح العلم بذلك احتكاراً لأسر معينة. وكان العلماء هم المشرفون على التربية والتعليم. وقاوموا إدخال المطابع إلى البلاد وطباعة الكتب الدينية الإسلامية، ولما منحت رخصة أول مطبعة في "استمبول" في النصف الأول من القرن الثامن عشر نصت "الفتوى" على حق طباعة المعاجم والكتب العلمية والتاريخية فقط[3]. ولم يخرج العالم العربي من مرحلة انحطاطه هذه إلا مع دخول القرن التاسع عشر تقريباً الذي اعتبره الباحثون والمؤرخون قرن النهضة العربية الحديثة بشتى أشكالها الفكرية والعلمية والسياسية والأدبية والاجتماعية. وقد طالت هذه النهضة واقع المرأة المتردي. كما أن المرأة العربية واللبنانية ساهمت بشكل أو بأخر في هذه النهضة.

– **الحملة الفرنسية على مصر:** (1798–1801) هذه الحملة فتحت أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية الحديثة وتجلت باصطحاب نابليون إلى مصر فريقاً من العلماء الفرنسيين المختصين في الرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا والآثار. كما حمل نابليون معه إلى مصر مطبعتين إحداهما تصدر بالفرنسية والأخرى بالعربية. وأسس في مصر مجمعا علمياً وانشأ مرصداً ومتحفاً ومختبراً. وأقام مسرحاً للتمثيل، واصدر جريدتين واحدة منهما بالعربية والأخرى بالفرنسية وقد وضعت هذه الحملة اول كتاب عن اثار مصر.

– **دور محمد علي في النهضة العربية:** (1805–1848) تابع محمد علي ما بدأه نابليون في مصر وقد استعان بالإيطاليين ثم بالخبراء الفرنسيين والإنكليز بعد عام 1820، وارسل إلى فرنسا البعثات المتتالية لدراسة العلوم الطبيعية والنظرية، وكان من نتائجها: ترجمة العديد من المؤلفات العلمية والأدبية والفنية الغربية إلى اللغة العربية،

1 – الموسوعة العربية الميسرة، بيروت، لبنان، دار النهضة، 1988، ص 1918.

2 – المحافظة، على. الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة. مرجع سابق، ص 120.

3 – المرجع السابق، ص 13.

وتدريس العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس التي أنشأها محمد علي وخلفاؤه بحسب الطريقة الأوروبية.

– **الإرساليات التبشيرية الأجنبية:** نشطت هذه الإرساليات في بناء المدارس وتأسيس الجمعيات العلمية والأدبية واقدم مدارسها مدرسة عينطورة في لبنان عام 1834. وفي سنة 1835 انشأ القس طومسون الأميركي مدرسة في بيروت، وفي عام 1847 انشأ المبشرون البروتستانت " الكلية السورية" التي كانت تدرّس العلوم باللغة العربية في بداية عهدها. وانشأ المبشرون أيضاً الجمعيات منها "الجمعية السورية" عام 1847 في بيروت، وكان من بين أعضائها: "ناصيف اليازجي"، و"المعلم بطرس البستاني" وغيرهما. وكانت غاية هذه الجمعية "نشر العلوم وترقية الفنون في العالم العربي"[1].

وفي عام 1852 أصدرت الجمعية السورية مجلة باسمها حررها المعلم بطرس البستاني، ثم أنشئت "الجمعية العلمية السورية" التي كانت خليطاً من المسلمين والمسيحيين. وبعد عام الفتنة سنة 1860 أنشأت السيدة "طومسون" الكلية الإنكليزية الأميركية للبنات، وفي عام 1861 أنشئت الكلية الإنكليزية للبنات وفي عام 1865 تأسست مدرسة الثلاثة أقمار للروم الأرثوذكس في سوق الغرب، وفي نفس العام انشأ المطران "يوسف الدبس" مدرسة الحكمة للطائفة المارونية، كما انشأ المبشرون الأميركيون في بيروت عام 1866 الكلية الأميركية التي أصبحت في ما بعد "الجامعة الأميركية" في بيروت.

وأسس الأباء اليسوعيون في غزير الكلية اليسوعية في العام نفسه[2]. وتأسست جمعية "زهرة الآداب "عام 1873 في بيروت، وجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية عام 1881 التي أنشأت مدرستين للبنين ومدرستين للبنات، كما تأسست جمعيات أخرى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر منها جمعية "شمس البر" عام 1869 وكانت فرعاً لاتحاد الشباب المسيحيين في إنكلترا.

وفي مصر انشأ الفرنسيون المقيمون الجمعيات العلمية والادبية وأهمها "المعهد المصري" عام 1859 والجمعية الجغرافية الخديوية عام 1875[3]. وغيرها من المدارس والجمعيات التي انتشرت في مصر وسوريا (سوريا لبنان) وأسهمت في النهضة العربية.

1 – المحافظة، علي. الاتجاهات الفكرية عند العرب. مرجع سابق، ص ص 24 - 27

2 – زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربية. القاهرة، دار الهلال. لا. ت.، ج 4. ص 48 وما بعدها.

3 – المرجع السابق، ص ص 79–84.

– **أعمال الترجمة:** كما كان للإرساليات نشاط في مجال الترجمة والتعريب وتحديث اللغة العربية. وشارك المفكرون اللبنانيون والعرب في أعمال الترجمة والتأليف أيضاً: فألف المعلم "بطرس البستاني" معجم "محيط المحيط" ومعجم "قطر المحيط" و"دائرة المعارف"، وترجم سليمان البستاني (1856–1925) "إلياذة هوميروس" إلى العربية شعراً، وألف الشيخ "ناصيف اليازجي" "مجمع البحرين". واستغرق تعريب التوراة مع "ابراهيم اليازجي" (1874–1906) تسع سنوات[1]. اما حركة الترجمة في البلاد العربية فقد بدأت في بلاد الشام مطلع القرن التاسع عشر حيث ترجمت الكتب الدينية، اما في مصر فاهتم محمد علي بترجمة الكتب العلمية والأدبية المهمة من اللغات التركية والفرنسية الإيطالية والفارسية، وانشأ قلماً للترجمة، ومدرسة للألسن سنة 1835. وازدهرت الترجمة في مصر بشكل خاص في عهد الخديوي اسماعيل الذي استعان بعدد من الأدباء والكتاب من بلاد الشام الذين ساهموا بشكل فعال في حركة الترجمة والنهضة العلمية والأدبية التي عاشتها مصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر[2]. وشاركت الصحف في حركة الترجمة كصحيفتي "الهلال" و"المقتطف" اللتين ترجمتا البحوث والمقالات الأجنبية إلى العربية ونشرتها، فكان لحركة الترجمة اثر كبير في اطلاع العرب على علوم الغرب وآدابه وحالته الاجتماعية والاقتصادية[3].

– **الطباعة:** أنشئت المطبعة الأولى في العالم العربي في "دير مار قزحيا" في لبنان سنة 1601 ثم أنشئت مطبعة دير يوحنا في الشوير في لبنان عام 1733 وبعدها أنشئت مطبعة القديس جاورجيوس سنة 1751 في لبنان ثم تبعها إنشاء العديد من المطابع في سوريا ومصر والتي ساهمت بشكل فعال في النهضة العربية الحديثة[4]، ومنها النهضة النسائية.

– **حركة الاستشراق:** وجد في الشرق مستشرقون أوربيون منذ العهود الإسلامية الأولى[5]، هذا الاستشراق كان له الأثر البارز في نهضة أوروبا أيضاً، حيث أنشأ الرهبان

---

1 – المحافظة، على. الاتجاهات الفكرية عند العرب. ص ص 27–28.

2 – المرجع السابق، ص 31.

3 – المرجع السابق، ص 32.

4 – الجندي، نور. معالم الفكر العربي المعاصر. القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968، ص 57.

5 – المحافظة، على. الاتجاهات الفكرية عند العرب. مرجع سابق، ص 32.

اليسوعيون مدرسة لتعليم اللغة العربية وآدابها في روما خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر. وأخذ المبشرون بنقل المؤلفات العربية إلى أوروبا. وكانت فرنسا السباقة في إنشاء مدرسة لتعليم اللغات الشرقية الحية في باريس عام 1795[1]، ثم تبعتها بعثة الدول الأوربية بعد زيارة عدد من المستشرقين للبلاد العربية حيث أخذوا معهم العديد من المخطوطات العربية إلى أوروبا وحققوا الكثير منها ونشروها، كما تشكلت جمعيات تعنى بالتراث الشرقي والعربي منها: "الجمعية الآسيوية الباريسية" عام 1821. و"جمعية بريطانيا العظمى" عام 1830، و"الجمعية الآسيوية الألمانية" عام 1845 هذه الجمعيات درست التراث العربي ونشرته، كما وأن هناك العديد من المستشرقين في أنحاء أوروبا كلها ساهموا بشكل أو بأخر في نهضة العرب الحديثة[2] ومنها النهضة النسائية.

– **الصحافة العربية:** ظهرت أول صحيفة في العالم العربي الحديث في مصر أثناء حملة نابليون عليها عام 1799 تحت اسم "الحوادث اليومية"، ثم تلتها بالصدور "الوقائع المصرية" عام 1828 في عهد "محمد علي"، وفي عام 1847 أصدرت حكومة باريس "جريدة المبشر" في الجزائر باللغة العربية، وفي عام 1855 أصدر "رزق الله حسون الحلبي" اللبناني "مرآة الأحوال" في "الآستانة" ثم أصدر "إسكندر شلهوب" "جريدة السلطنة" عام 1857 في "الآستانة" أيضاً، وأصدر "خليل الخوري" في بيروت "حديقة الأخبار" عام 1858، وأصدر "احمد فارس الشدياق" "الجوائب" سنة 1858 في "الآستانة"، وأصدر أيضاً المعلم "بطرس البستاني" "نفير سوريا" سنة 1870 في بيت الدين، وغيرها من الصحف الرسمية وغير الرسمية التي صدرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر[3].

أما الصحافة النسائية العربية فقد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وازدهرت خلال الربع الأول من القرن العشرين حيث كان للمرأة اللبنانية سبق إصدار معظمها من مصر، وخاصة أن مصر هي أول بلد شرقي صدرت فيه مجلة نسائية عربية، وإحتكرت هذا النوع من المجلات وإنفردت به زهاء سبعة عشر عاماً، ولو بأقلام صحفيّات لبنانيّات، وأول هذه المجلات كانت مجلة "الفتاة" لهند نوفل صدرت في مصر

---

1 – المحافظة، علي. الإتجاهات الفكرية عند العرب، مرجع سابق، ص 33.

2 – شيخو، لويس. تاريخ اداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر. ج 1، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، 1924، ص 56.

3 – سعادة، جورج عارج. الصحافة في لبنان. بيروت، مطابع الجبيلي، 1965، ص 275.

عام 1893 ثم تبعتها "مرآة الحسناء" "لمريم مزهر" التي صدرت في مصر عام 1896 و"انيس الجليس" "لالكسندرا افرينوا" سنة 1899. ولقد صدر من المجلات النسائية حتى نهاية عام 1925 أربع عشرة مجلة كان آخرها مجلة "روز اليوسف" لصاحبتها "روز اليوسف شحفة" وكانت المجلة السياسية النسائية الوحيدة، اما بقية المجلات فكانت ذات طابع اجتماعي أدبي أو فني أو عائلي أو فكاهي. وكان منها إحدى عشرة مجلة أصدرتها لبنانيات. إذ كان لهذه المجلات النسائية دور أساسي في نهضة المجتمع العربي وخاصة المرأة العربية، والجدير ذكره ان المرأة العربية لم تقتصر على الكتابة في هذه المجلات المختصة وحدها، وإنما كتبت في مجلات أدبية واجتماعية وسياسية عامة مثل "المقتطف" و"الجامعة" و"الهلال" و"الثريا" و"المحيط" و"مجلة المجلات" و"المحبة" و"الهدى" و"لسان الحال" و"النصير" و"الحسناء"، هذه المجلات التي كانت مشجعة للمرأة ومدافعة عن حقوقها ونهضتها، وكان لها فضل كبير في تفجير ثورة عارمة على الجهل والأمية والإنغلاق المطبق الذي كان يسيطر على حياة المرأة العربية في تلك الفترة[1]. ويجمع الباحثون على أن هذه المجلات قد ساعدت المرأة العربية كثيراً في فك الطوق عنها، كما ساعدتها على النبوغ والتفوق وقد وصل عدد هذه المجلات إلى سبع وأربعين مجلة عام 1947.

ومن الملاحظ أن معظم النساء اللواتي اشتغلن في الصحافة والكتابة العربية ألّفْنَ جمعيات نسائية أو إنخرطن في صفوفها[2]، وشاركن في مؤتمراتها بشكل فعال.

-**المصلحون الإجتماعيون:** إضافة إلى ما ذكرنا من عوامل النهضة العربية التي أسهمت في طرح قضية المرأة العربية ومعالجتها، ما طرحه المصلحون الاجتماعيون بتياراتهم كلها التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. معظم هؤلاء المصلحين دعوا إلى معالجة وضع المرأة العربية المتخلف والتمثل بالمراة الغربية بهذا الشكل او ذاك. كما اعتبر هؤلاء المصلحون أن معالجة وضع المرأة هو جزء من معالجة وضع المجتمع الشرقي المتخلف بشكل عام. وأول ما اتفقوا عليه هو"تحرير المرأة من الجهل"[3].

---

1 - سعادة، جورج عارج. "الصحافة في لبنان". مرجع سابق، ص 250.

2 - المرجع السابق، ص251/ حنيفة الخطيب. "تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان". مرجع سابق، ص 90-93.

3 - الخماش،سلوى. المرأة والمجتمع العربي المتخلف. بيروت، دار الحقيقة، 1981، ص 70.

وكان أول من تناول قضية المرأة العربية ودعا إلى تحريرها من الجهل هو المعلم "بطرس البستاني" فاعتبر تعليم المرأة شرطاً من شروط التمدن الصحيح، وسبباً من أسباب النهضة في المجتمع إذ يقول في خطابه الشهير "في تعليم النساء" عام 1852 "هي لم تخلق للزينة، وهي قادرة على إعانة الرجل عند الضرورة حتى في استلام مقاليد الحكم وتدبير شؤون الدولة"[1]. كما دعا "احمد فارس الشدياق" في عام 1855 إلى تعليم المرأة أيضاً في كتابه "الساق على الساق" وحدد هذا المفكر أهم أسباب تخلف المجتمع الشرقي: بإنعدام الروح المدنية وفساد التربية المنزلية ومعالجة هذه الأسباب يكون بتربية الأولاد وتعليم النساء، كما دعا الشدياق المرأة العربية إلى التمثل بالمراة الغربية من حيث تربية أولادها وحثهم على العلم والروح المدنية[2]. ومن المفكرين والمصلحين العرب الذين دعوا إلى تعليم المرأة وتحريرها من الجهل والحجاب "رفاعة الطهطاوي" (1801-1873) وهو أول من تكلم على قضايا المرأة في مصر في كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين" 1872 دعا فيه إلى تعليم الفتاة وإعدادها للعمل، وهو الذي تسبب في إصدار قرار بحق المرأة المصرية في التعليم وإنشاء أول مدرسة ابتدائية لتعليم الفتاة في مصر[3].

أما عبد الرحمن الكواكبي 1894-1903 فكان قد دعا إلى تعليم المرأة وحل مشاكلها ثم أتى قاسم امين 1865-1908 بكتابيه الشهيرين: "تحرير المرأة 1899" و"المرأة الجديدة 1900" والذي لقب بسببهما "بمحرر المرأة" واثار ظهور هذين الكتابين ضجة كبيرة في العالم العربي وظلا موضوع اخذ ورد في الصحف طوال نصف قرن، وأهم ما دعا إليه "قاسم امين" هو: تعليم المرأة وتخفيف الحجاب ومنع تعدد الزوجات وأهمية اشتغال المرأة في الشؤون العامة، وحدد دور المرأة بجملة هي "إصلاح أخلاق الأمة"[4]. ومن المصلحين البارزين الذين دعوا إلى تعليم المرأة وتحريرها الشيخ "محمد عبده" و"ولي الدين يكن" في مقالاته "الصحائف السود" حيث دعا إلى محاربة سيطرة الرجل على المرأة وطالب بحريتها وثار على الحجاب ومساوئه، كما أن جبران خليل جبران ثار على مستعبدي المرأة ومهيني كرامتها وإنسانيتها كما دعا "شبلي الشميل" إلى المساواة بين المرأة

---

1 - فخري، ماجد. الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون. مرجع سابق، ص 117.

2 - المحافظة، علي. الاتجاهات الفكرية عند العرب. مرجع سابق، ص 185.

3 - المرجع السابق ص ص 280-282/ - سلوى، الخماش. مرجع السابق ص ص 7-8، حيث اعتبرت المؤلفة ان اول رائد في العالم العربي دعا إلى تعليم المرأة وتحريرها هو احمد فارس الشدياق.

4 - المحافظة، علي. الاتجاهات الفكرية عند العرب. مرجع سابق، ص 185.

والرجل على طريقته الخاصة واعتبر أن للام شأناً عظيماً في تنشئة الطفل واعداده للحياة المدنية الخاصة[1].

أما "سليم البستاني" فرأى أن لا فرق بين المرأة والرجل في التكوين الفيسولوجي والقدرة العقلية ودعا إلى المساواة التامة بين الرجل والمرأة[2]. ويقول "فرح انطون" أن من أسباب تخلف الشرق تخلف المرأة الناجم عن الاستخفاف بها من جهة وإهمالها من جهة ثانية ويحمّل الرجل تبعية هاتين العلتين[3].

أما "اسعد داغر" فقد دعا إلى تربية المرأة وتعليمها وتهذيبها وفضل علمها وادبها على جمالها ومالها، كما كان من دعاة تحرير المرأة "جميل الزهاوي" الذي نبذ الحجاب وهاجم تسلط الرجل على المرأة[4].

نستنتج من خلال هذا العرض السريع لآراء أهم المفكرين والمصلحين العرب خلال عصر النهضة العربية انهم اتفقوا على اعتبار تخلف المرأة العربية من أهم أسباب تخلف المجتمع العربي، وعلاج هذا التخلف يكون بتعليم المرأة وتربيتها لتقوم بدورها المطلوب على اكمل وجه، هذا الدور الذي يكمن فيه تقدم المجتمع بأكمله. ومما هو جدير بالذكر ان هؤلاء المصلحين المناصرين للمرأة قد اختلفوا على تحديد معنى المساواة التي نادوا بها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولكن مع بدايات القرن العشرين وظهور دعوة قاسم امين وثورته على ظلم المرأة ،تعززت الدعوة إلى إشراك المرأة في الحياة العامة ومساواتها بالرجل. لكن المرأة في عصر النهضة لم تكن مكتوفة الأيدي حيث كان معظم المفكرين والمصلحين ينادون بتحريرها بهذا الشكل أو ذاك، فلقد كان للمرأة اسهاماتها في النهضة العربية الحديثة وذلك من خلال الصحافة ومن خلال إنشاء المدارس والإقبال على التعليم لا سيما في بلاد الشام ومصر، ومن خلال تأليف الجمعيات النسائية واسهامات الأديبات والصالونات الادبية وتحديداً مع بداية القرن العشرين.

[1] – الخطيب، حنيفة. تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان. مرجع سابق، ص ص 29-30.

[2] – فخري، ماجد. الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون. مرجع سابق، ص ص 117-118.

[3] – الخطيب، حنيفة. تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان. مرجع سابق، ص 3/ المرجع السابق، ص 118.

[4] – فخري، ماجد. الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون. مرجع سابق، ص 49.

– بعض الوجوه النسائية البارزة في عصر النهضة التي ساهمت في إنشاء الحركة النسائية وعقد مؤتمراتها: اضافة إلى ما ذكرنا عن دور المرأة الرائد في المجال الصحفي، لا بد من ذكر بعض الوجوه النسائية البارزة في المجالات الفكرية والأدبية والاجتماعية في عصر النهضة. واهم هذه الوجوه النسائية التي طرحت قضية المرأة وناضلت من اجلها نذكر: وردة اليازجي: (1838-1924) الأديبة والشاعرة التي نظمت الشعر من مدح ورثاء وغزل وغيره. وزينب فواز: (1850-1914) من "تبنين" في جبل عامل. كانت أديبة ولغوية دافعت عن حقوق المرأة في سبيل بناء مجتمع افضل فكتبت في الصحف والفت القصص و"الرسائل الزينبية" كما كتبت عما يدور في العالم النسائي الغربي والعربي من مؤتمرات وجمعيات ومعارض[1]. ومي زيادة: (1886- 1941) الأديبة المشهورة وصاحبة الصالون الأدبي المميز الذي جمع معظم رواد النهضة، فكتبت المقالات والقصة والتراجم ونظمت الشعر باللغة الفرنسية ونشرته بالعربية وتطرقت إلى النقد الأدبي. عاشت مي معظم حياتها في مصر وانحصر نشاطها في ناحيتين، الناحية الوجدانية والدفاع عن حقوق المرأة[2].

وعلى ارض مصر امتزج تيار مصر بتيار الشام بسبب هجرة المفكرين والكتاب السوريين واللبنانيين إلى مصر هربا من الحكم الحميدي[3] الظالم، فمثلت مصر في تلك الفترة التربة الخصبة التي ساعدت على تفتح المواهب الرائدة، فظهر إلى جانب المصرية "ملك حنفي ناصف" رائدات سوريات منهن "مريانا مراش" و"وردة الترك" "ولبيبة صدقة" اللواتي عملن بجد واخلاص في سبيل تحرير المرأة. كما كان لعائشة التيمورية "عائشة عصمت تيمور" (أواخر القرن التاسع عشر) وباحثة البادية "ملك حنفي ناصف (1886-1918) المصريتين اعظم الأثر في نساء مصر وسوريا على السواء".

ونذكر ايضاً من الاديبات المناضلات في لبنان في الربع الثاني من القرن العشرين الحاجة "فاطمة الرفاعي" التي اشتهرت بندواتها الأدبية حيث كانت تظهر سافرة في الجلسات المختلطة[4]. ولا ننسى "سلمى صائغ" (1889-1953) الاديبة والرائدة النسائية

[1] – الخطيب، حنيفة. تاريخ تطور الحركة النسائية. مرجع سابق، ص 84.

[2] – جورج، كلاس. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 182.

[3] – الحميدي، الحكم. يعني الفترة التي حكم خلالها السلطان التركي عبد الحميد.

[4] – أنظر الخطيب، حنيفة، تاريخ تطور الحركة النسائية. مرجع سابق، ص ص 59 – 86.\ جورج، كلاس، الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص ص 157-189.

التي الفت عدة كتب وكانت تعمل كمدرسة في احدى مدارس بيروت التي سميت باسمها في ما بعد[1].

لقد كانت الاديبات العربيات من رائدات النهضة النسائية في مصر وسوريا ولبنان، ومنهن ايضاً "عنبرة سلام الخالدي" و"ابتهاج قدورة" و"ماري عجمي" و"ماري يني" و"عفيفة صعب" و"لبيبة هاشم" و"هدى شعراوي" وغيرهن كثيرات من مؤسسات الجمعيات والاتحادات النسائية والصحفيات والكاتبات والمناضلات في المجالات كلها[2]. اما بالنسبة إلى تعليم المرأة، الذي يعتبر من اهم عوامل نهضة المرأة، فلقد ورد تفصيلياً في فصل سابق ولم نذكره هنا منعاً للتكرار.

4- الجمعيات النسائية التي تألفت في لبنان قبل انعقاد مؤتمرات الحركة النسائية اللبنانية وساهمت في تشكيلها:

إن تأليف الجمعيات النسائية وانتشارها في المدن والقرى اللبنانية وتزايدها السريع في بداية القرن العشرين كان التربة الخصبة لتكوين الحركة النسائية المتمثلة بالاتحاد النسائي. وبالعودة إلى بداية العمل النسائي الاجتماعي نجد ان ما سبق تأليف الجمعيات النسائية هو وجود الارساليات التبشيرية الغربية التي كانت تقدم خدمات اجتماعية تربوية بدءاً من العام 1815[3]، وبعض الجمعيات التي ألفها الرجال ابتداءً من عام 1847. ففي هذا العام تألفت أول جمعية في عصر النهضة العربية وهي "**الجمعية السورية**" ثم تبعتها عدة جمعيات نهضوية اخرى وتبعها تأليف العديد من الاخويات التي ساعدت المرأة على كسر الطوق الحاجر عليها، كما تم افتتاح اول مدرسة للعميان في الشرق الاوسط من قبل السيدة طومسون في بيروت عام 1868[4]. أما الاخويات فبدأت بالظهور قبل الجمعيات النسائية النهضوية، كان أولها "**جمعية المريميات**" عام 1853، وأن معظم الجمعيات التي تألفت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لها طابع ديني أو سند معنوي من المؤسسات الدينية المرتبطة بالإرساليات الأجنبية أو المؤسسات الدينية المحلية المتمثلة

[1] – الخطيب، حنيفة. تاريخ تطور الحركة النسائية. مرجع سابق، ص 85. – من اهم كتب سلمى صائغ النسمات وبعض نواحي الخير في بلادنا، مرجع سابق، ص 86.

[2] – الوثائق الصادرة عن المؤتمرات النسائية.

[3] – شهيدة، الباز. المنظمات الاهلية العربية. مرجع سابق، ص 51.

[4] – المرجع السابق، ص 48.

بكهنة الأبرشية الذين يمثلون بدورهم المدربين الأخلاقيين لابناء الرعية في المدن والقرى اللبنانية[1].

لقد بدأت هذه الأخويات بدور ديني صرف، فكانت النساء تجتمع في الكنيسة لتلاوة صلاة الزياح، ثم صلاة الوردية في أول أحد من كل شهر. ثم تطور هذا الدور فاصبح مؤاساة الحزانى ومساعدة الفقراء والاعتناء بالمرضى ومساعدة العائلات الفقيرة على تعليم أبنائها بتقديم الألبسة والكتب المدرسية لهم. كما أصبحت هذه الأخويات تساعد في تحضير "جهاز العرائس" اللواتي لم تكن لاسرَهن القدرة على ذلك[2]، فتطور دور هذه الجمعيات الأخويات من دور ديني إلى دور ديني اجتماعي تربوي. ولقد انتشرت هذه الأخويات في العديد من المدن والقرى اللبنانية.

استمرت هذه الجمعيات بالازدياد والتطور كلما اقتربنا من القرن العشرين. وكانت أهدافها تتطور باتجاه التأكيد على تعليم الفتاة والاهتمام بالأطفال والعجزة إضافة إلى أعمال البر والإحسان كلها التي درجت على تقديمها.

– الجمعيات النسائية النهضوية التي أنشئت خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر:

بدأ تأليف الجمعيات النسائية– المشابهة لجمعيات الرجال في العالم العربي في الرابع والعشرين من كانون الثاني عام 1880 حيث تألفت في بيروت جمعية "**باكورة سوريا**" التي طبعت دستورها سنة 1881 وضمنته غاياتها وقوانينها. وكانت غاية هذه الجمعية: "ترقية حال نساء سوريا الأدبية، وتهذيب أخلاقهن" ومن قوانينها: "ترويج الآداب، والاعتدال في الأعمال، ومقاومة الإسراف، وكل عادة مضرّة علما وعملا، قديمة وحديثة، والمحافظة على السلوك الحسن، والإصغاء، والسكوت التام، ومنع تكلم اثنين معاً في وقت واحد". وانتخبت الجمعية الرئيسة الأولى لها "**حنة عتيق**" وخلفتها "**سارة خير الله**"[3]. وقد

[1] – المحافظة، على. الاتجاهات الفكرية عند العرب. مرجع سابق، ص 330.

[2] – ابراهيم، اميلي فارس. الحركة النسائية اللبنانية، بيروت، دار الثقافة، 1971، ص 18.

[3] – باز، جرجي نقولا. مجلة صوت المرأة 1946 العدد، تشرين اول ص 14 (تحت عنوان: أول جمعية نسائية في العالم العربي/ على، المحافظة. الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة. مرجع سابق، ص 33.

طلبت بعض الصحف والمجلات خطب أعضاء الجمعية لنشرها على صفحاتها ومن هذه المجلات والصحف نذكر منها: "**المقتطف**" "**الجنان**" و"**لسان الحال**".

ومن خطيباتها "**فريدة حبيقة**" و"**حنة عتيق**" و"**هيلانة بارودي**" و"**حفيظة عبد النور**" و"**سارة خير الله**" و"**ياقوت صروف**" و"**مريم مكاريوس**" و"**تفجة ريس**" و"**مريم انطونيوس**" و"**جميلة يازجي**" و"**الن بستاني**" و"**ليزا تابت**" و"**انسطاس خوري**" و"**ليزا ازهري**". كما أنشأت باكورة سوريا فرعا لها في مصر وحاولت إنشاء فرع أخر في سوريا. واتخذت لها شارة خاصة[1].

ومن أهم أعمالها الإلزامية لعضواتها زيارة المرضى والمحتاجين أو التعليم في مدارس الأحد. وأقامت الجمعية احتفالاً في مصر عام 1888 خطب فيه الشيخ محمد عبده والدكتور "بشارة زلزل".

والملاحظ أن مؤسسات هذه الجمعية كن على صلة وثيقة برواد النهضة العربية الأدبية والعلمية والفكرية: "فياقوت صروف" هي زوجة يعقوب صروف صاحب مجلة "**المقتطف**" العلمية واحد ابرز رواد النهضة. و"مريم نمر مكاريوس" شقيقة الدكتور "**فارس نمر**" صاحب جريدة "**المقطم**" واحد فرسان "جمعية 1875 السرية" ومريم نمر هي في الوقت نفسه زوجة "شاهين مكاريوس" الشريك الثالث في مجلة "**المقتطف**" ورئيس أول جمعية صناعية ظهرت في العالم العربي وغيرهن من المؤسسات اللواتي لهن روابط قربى مع رواد النهضة العربية مثل ناصيف اليازجي واسكندر بارودي وغيرهم[2].

<u>الجمعية الثانية</u> التي تأسست خلال القرن التاسع عشر كانت "**<u>جمعية البنفسجة</u>**" التي أسستها اميلي سرسق في منزلها عام 1881، وكان لهذه الجمعية اثر مهم في تبلور فكرة النهضة النسائية. وغاية "البنفسجة " نهضة المرأة والاهتمام بالمعوزات وتعليمهن، وتثقيف النساء بأفكار النهضة النسائية. وكان لمؤسسة هذه الجمعية دور كبير في النشاط الاجتماعي النسائي منذ تأسيسها "البنفسجة" وحتى نهاية حياتها. ومن أهم أعمال هذه الجمعية إنشاء مدرسة "زهرة الإحسان" التي ظلت تحت رعاية رئيسة الجمعية حتى نهاية حياتها ورصدت لها مبلغاً ضخماً من المال في وصيتها.

كما تألفت في أواخر القرن التاسع عشر جمعية مميزة بأهدافها وفريدة من نوعها في عصرها، وهي "**جمعية الرفق بالانسان 1899**" الفتها "زينب فواز" في بيروت والقاهرة،

---

1 – باز، جرجي نقولا. مجلة صوت المرأة، 1946، المرجع السابق، ص 15.

2 – جريدة الانوار، بيروت، تشرين الثاني عام 1980. ص 9.

غايتها: الاعتناء بشؤون الإنسان، والاهتمام بطبقة الخادمات وتنظيم أمورهن[1]، ولم يكن لهذه الجمعية أية صلة بالجهات الدينية، فاعتبرناها الجمعية **<u>المدنية النهوضية الثالثة</u>** خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

<u>5- الجمعيات النسائية التي تألفت في لبنان خلال الربع الأول من القرن العشرين والتي انضم معظمها إلى الاتحاد النسائي اللبناني:</u>

ومع بدايات القرن العشرين برزت جمعيات نسائية عديدة منها جمعيات أهلية مدنية، ومنها جمعيات على علاقة بالطوائف وأهمها **<u>جمعية النساء لتهذيب الشبيبة السورية</u>** التي تألفت عام 1920 ومن أهم غاياتها تسهيل العلم لغير الميسورين، أما عضواتها فكن من السوريات الموجودات في لبنان ومصر وأميركا[2]. ولم تكن هذه الجمعيات طائفية، فلقد علمت أربع عشرة فتاة من مختلف الطوائف.

و"**<u>جمعية المسلول</u>**" في المصيطبة- بيروت، الفتها كاترين خوري عام 1908. وكانت هذه الجمعية تعمل على مساعدة المصابين بمرض السل وتعمل على مكافحته، بالتعاون مع أطباء الجامعة الأميركية في بيروت[3].

و**<u>جمعية "تهذيب الفتاة" (1909)</u>** وكانت غايتها الوحيدة تعليم المرأة وتهذيبها، فعلمت مئات الفتيات على نفقتها في عدة معاهد[4]. **<u>جمعية "الشابات المسيحيات" (1919)</u>** في بيروت وكان هدفها الاعتناء بالأولاد والأحداث والعميان وهي تعتبر أول جمعية اهتمت بالمعاقين في لبنان[5].

وفي سنة 1914 تألفت "**<u>جمعية يقظة الفتاة العربية</u>**"، وكانت ابرز غاياتها: "مساعدة الفتيات العربيات على التعليم ومساعدة المتفوقات منهن على إكمال تعليمهن بكل وسيلة ممكنة".

ومن مؤسسات هذه الجمعية "ابتهاج قدورة" و"امينة حمزة" و"عادلة بيهم" و"عنبرة سلام" اللواتي كن دون الثامنة عشرة من العمر. وكانت أولى الرئيسات "نجلاء بيهم" ثم انضم

---

1 – فواز، زينب. الرسائل الزينبية. القاهرة، المطبعة المتوسطة، 1905، ص 173.

2 – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 215.

3 – ابراهيم، اميلي فارس. الحركة النسائية اللبنانية. مرجع سابق، ص 27.

4 – المرجع السابق، ص 27.

5 – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 216.

إلى عضواتها "زليخا قباني واسما غندور ادريس"، وتعتبر هذه الجمعية أول جمعية نسائية لفتيات مسلمات من العالم العربي[1].

ولقد الفت نساء هذه الجمعية في سنة 1917 "**نادي الأمور الخيرية للفتيات المسلمات**" وكانت غايته رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للفتاة المسلمة، ولقد ضم هذا النادي مكتبة وقاعة اجتماعات ومحاضرات، حاضر فيها علماء من جميع أنحاء العالم العربي في مواضيع وطنية واجتماعية ودينية.

أما المرأة الخطيبة في هذا النادي فكانت تخطب من وراء حجاب وترأست هذا النادي "عنبرة سلام" ومن أهم أعماله: تعليم عضواته اللغات الفرنسية والإنكليزية كما علم البيانو وعلم أولاد العائلات الكريمة التي تأثرت بمصائب الحرب الكبرى من الجنسين. وكان النادي يقدم لهم وجبة غذائية مجانية يومية[2].

وفي سنة 1917 أيضاً تألفت "**جمعية جامعة السيدات**" في بيروت من قبل "**جوليا طعمة دمشقية**" وكانت غايتها: "أن لا تطعم جائعا ولا تكسو عريانا، إنما أن يدرك الشعب معنى الرقي وعقبى الانحطاط الأدبي وإيجاد التفاهم الحقيقي بين النساء. وتشجيع الكتابة بينهن"[3]، ودعت إلى المباراة في الكتابة في مواضيع تهم المرأة. كما كانت تقيم هذه الجمعية حفلة سنوية عامة يشارك فيها الأدباء والأديبات وتتلى فيها القصائد والخطب من قبل السيدات فقط، أما المحجبات منهن فكان لهن يوم خاص للخطابة وإبداء الرأي. ولقد ضمت هذه الجمعية في صفوفها عضوات من جميع الطوائف، وعملت على خدمة المرأة السورية وإيصالها إلى مستوى لائق وأخذ ما يناسب من مظاهر المدنية الغربية. كما حاربت "جامعة السيدات" التبرج والأزياء غير المحتشمة، وعملت على تأمين الألفة بين عضواتها متعددات المذاهب، وشجعت المرأة على الإسهام في النهضة العربية الحديثة[4].

وفي عام 1919، تألفت "**جمعية يد المساعدة**" في الكورة وهدفت إلى تعليم المرأة وتربيتها وتحررها[5].

---

1 – الخالدي، عنبرة سلام. جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين. بيروت، دار النهار للنشر، 1978، ص 91- 93.

2 – الخالدي، عنبرة سلام. جولة في الذكريات. مرجع سابق، ص 114-115.

3 – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. ص 218.

4 – المرجع السابق، ص 218.

5 – المرجع السابق، ص 219.

والفت "**ليندا سرسق**" "**جمعية الشفقة الارثوذكسية**" عام 1919 في بيروت وغايتها مساعدة الفقراء في دفع أجور بيوتهم وأقساط مدارس أولادهم، وتجهيز بناتهم وتطبيب المرضى وتقديم الدواء لهم[1].

وفي عام 1920 تأسست "**الجمعية المسيحية للشابات**" في بيروت من قبل زوجات خريجي الجامعة الأميركية ومن أهم أعمالها: تأسيس **أول مدرسة مهنية للبنات في بيروت**، كما أسست أول مخيم صيفي، ونظمت أول حملة مالية لجمع التبرعات بطريقة منظمة. ونظمت أول مدارس مسائية للأميات علَّم فيها طلاب الجامعات، كما كافحت تشغيل الأحداث. وسعت إلى تحديد سن وساعات العمل للمرأة والولد. وأسست أول مخيمات غذائية للواتي يقعن تحت المستوى الغذائي المطلوب من العاملات الصغيرات. كما فتحت داراً للمنامة للنساء العاملات البعيدات عن بيوتهن وللمسافرات أيضاً[2]. وما زالت "الجمعية المسيحية للشابات" قائمة حتى اليوم في بيروت ولها فروع في عدة مناطق لبنانية.

أما جمعية "**اليد البيضاء**" فألفتها "سيدات عاليه المسيحيات" عام 1920 في عاليه، وكانت غايتها نشر العلم بين المعوزات ومساعدتهن على بلوغ هذه الغاية. إضافة إلى ذلك علمّت هذه الجمعية الأشغال اليدوية في ناديها ودعت النساء لتمضية أوقات الفراغ فيه. وأقامت أسواقا خيرية لعرض الأشغال اليدوية التي تنجزها نساء الجمعية[3].

كما تألفت عام 1920 جمعية "**إتحاد السيدات**" وكانت رئيستها "مسز سيلي" وابرز عضواتها: "امينة خوري" و"سلوى خير الله" واهم غاياتها: توحيد المرأة ورفع شانها[4].

وفي سنة 1921 تألفت عدة جمعيات أخرى في بيروت كان أبرزها: "**جمعية النساء العلمانية**" اللايك، وكانت غايتها: تقريب وجهات النظر بين النساء، وتوحيد كلمتهن وجهودهن في سبيل القضية النسائية العامة. ضمت هذه الجمعية في صفوفها الناطقات باللغة الإنكليزية من أميركيات ولبنانيات وسوريات[5].

---

1 – ابراهيم، اميلي فارس. الحركة النسائية اللبنانية. مرجع سابق، ص 29.

2 – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 219.

3 – ابراهيم، اميلي فارس. الحركة النسائية اللبنانية. ص 29.

4 – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. ص 219/ "المؤتمر النسائي"، مرجع سابق، ص ص 13 و40.

5 – المرجع السابق، ص 220.

كما تألفت جمعية "**تعليم الناشئة الفقيرة**" عام 1922 و"**جمعية قره كوزيان**" لرعاية الطفل.

وفي عام 1922 تألفت "**جمعية يد المساعدة البطرامية**" في الكورة من سيدات بطرَّام وهي جمعية تهذيبية دينية إنقاذية[1]. كما تألفت عام 1922 "**دار الايتام الاسلامية**" التي الفت مجلس إدارة من النساء والرجال ومن نسائها "ابتهاج قدورة"، و"سلوى محمصاني" و"شفيقة دياب"، كما الفت لجنة نسائية خاصة للمساهمة في أعمال دار الأيتام الإسلامية والعمل على تغذيتها بالعناصر البشرية، والإيمان بدور المرأة الريادي في المجتمع. وكانت هذه الدار ترعى الأطفال الأيتام من الجنسين[2]. ومن أهم أعمال اللجنة النسائية في دار الأيتام الإسلامية تنظيم حملات تمويلية للدار، وإقامة ندوات ومحاضرات والمساعدة في رعاية الأطفال الأيتام داخل المؤسسة وكانت هذه الدار أشبه بمنتدى نسائي عامل، يحفز المرأة على المساهمة في العمل الاجتماعي[3].

وفي سنة 1923 ألفت "لور تابت" "**جمعية حماية الفتاة اللبنانية**" في بيروت التي عملت على حفظ الفتيات المشردات من السقوط في الرذيلة[4]، وهي على الأرجح **أول جمعية لبنانية لمكافحة البغاء وإيواء النساء المشردات**.

وفي عام 1923 أيضا تألفت "**جمعية النهضة النسائية**" في بيروت والتي ترأستها "لبيبة تابت" وتأسست من رائدات العمل النسائي آنذاك مثل: "ابتهاج قدورة" و"تجلا كفوري" و"سلمى صائغ" و"جوليا دمشقية" و"عنبرة سلام" و"ماري يني" و"مدام شقير" و"مسز غراي" و"مدام بيضاء" و"هدى ضومط"، وكانت غايتها المميزة الاهتمام بحالة البلاد الاقتصادية، وتنشيط الصناعة الوطنية وحمايتها بصورة منظمة وواعية، وهدفت أيضا إلى رفع مستوى المرأة اللبنانية ومساواتها بالرجل واشتركت هذه الجمعية بالمؤتمرات النسائية ونظمت الندوات الخطابية وتقدمت بمذكرات لنيل المرأة حقوقها.

ومن أهم أعمالها تنظيم معارض للمصنوعات الوطنية، وإقامة مستوصف استمر بعمله حتى ظهور الصليب الأحمر اللبناني عام 1945 حيث سلمته جمعية النهضة النسائية مستوصفاتها التي كانت قد أنشأتها، وبعدها انتقلت إلى إنشاء المدارس في القرى النائية

---

[1] – المرجع السابق، ص 221.

[2] – الخطيب، حنيفة. الحركة النسائية في لبنان. مرجع سابق، ص ص 116-117.

[3] – الخطيب، حنيفة. تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان. مرجع سابق، ص 117.

[4] – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 220.

المحرومة. وصارت كلما قررت الدولة إنشاء مدرسة رسمية في إحدى القرى التي أنشأت فيها "جمعية النهضة" إحدى مدارسها تسلم هذه المدرسة إلى الدولة وتنتقل إلى قرية أخرى محرومة لتنشئ فيها مدرسة جديدة، ثم تسلمها إلى الدولة مجدداً. وحين نالت هذه الجمعية ثقة الناس والدولة، أصبحت مرجعاً في عمليات إحصاء الصناعات اللبنانية. كما طالبت "جمعية النهضة" بزيادة الرسوم الجمركية على البضائع الأجنبية من اجل حماية الصناعة الوطنية. وتعتبر هذه الجمعية من أوائل الجمعيات النسائية في القرن العشرين التي خرجت عن نطاق الجمعيات النسائية وطورت أهدافها وأعمالها باتجاه اجتماعي ووطني، وسعت بشكل منظم إلى تعليم المرأة ورفع مستوى المعيشة في القرى اللبنانية.

وابتداءً من عام 1928 تألفت جمعيات مختصّة، مثل "**جمعية مشروع الغذاء المجاني**" و"**جمعية مكافحة الجريمة وتحسين السجون**" (1928) في بيروت، ألفتها سيدات من مختلف الطوائف، وهدفت إلى تحسين السجون وتحديثها وجعلها مركز إصلاح.

ولقد تطورت هذه الجمعية على يد "ادلايد ريشاني". ففي عام 1956 انضم إلى هذه الجمعية عدة رجال واصبح شعار الجمعية تحسين السجون بشكل عام وليس فقط السجون النسائية التي اهتمت بها في بداية عهدها. ووضعت هذه الجمعية بعض المهمات الجديدة منها:

- الإسراع في بناء السجن المركزي، والسجون الإقليمية الحديثة.
- تخصيص مرشدين إجتماعيين لمساعدة مديري السجون والاعتناء بالسجناء بعد خروجهم من السجن.
- تأمين الدفاع عن السجناء الفقراء والعمل على إيجاد مدرسة لأبناء السجناء[1].

وفي السنة نفسها 1928 ألفت "نور حمادة" "**المجمع النسائي**" وهي منظمة نسائية تهدف إلى إثبات وجود المرأة اللبنانية في المنطقة العربية والشرق.

ولقد كانت "نينا طراد" التي أصبحت في ما بعد زوجة الرئيس شارل حلو، أمينة سر "المجمع النسائي" باللغة الفرنسية. وكانت أمينته باللغة العربية الآنسة "اميلي فارس"، التي

---

[1] – أنظر ابراهيم، اميلي فارس. الحركة النسائية اللبنانية. ص ص 31-35 \ جورج، كلاس. الحركة الفكرية النسوية. ص ص 221-222 \ حنيفة، الخطيب. تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان. ص ص 119-123 (مراجع سابقة).

أصبحت في ما بعد "اميلي فارس ابراهيم" والتي تسلمت رئاسة المجلس النسائي اللبناني في فترة لاحقة. ومن أهم أعمال هذا المجمع تنظيم مؤتمر شرقي عقد في دمشق سنة 1930، واشتركت فيه مندوبات عن معظم الدول الشرقية منها الهند واليونان وتركيا وإيران ومصر وافغانستان واليابان وغيرها[1].

- **خلاصة وتقييم: حول نشأة الحركة النسائية اللبنانية وانعقاد مؤتمراتها:**

نستنتج من الفصول السابقة حول الظروف العامة التي أدت إلى نشأة الحركة النسائية وتطور الجمعيات النسائية أن الحركة النسائية في لبنان إرتبطت بإنتشار التعليم وبالنهضة العربية العامة والنسائية في مجال الصحافة والفن والادب والعلم والعمل الاجتماعي من خلال الجمعيات النسائية التي تزايد عددها بشكل ملحوظ في بداية القرن العشرين والتي كانت شبه مفقودة في الارياف وارتبطت بتطور التعليم الرسمي إلى حد بعيد. أما اولى التحركات السياسية التي ترافقت مع تأسيس الاتحاد النسائي السوري اللبناني فهي التظاهرات النسائية التي حصلت في سوريا ولبنان ما بين 1920 و1925 ضد مرور بلفور في دمشق والمناداة بالاستقلال ومن اجل الدستور واشتراك بعض النساء السوريات في معركة ميسلون، كما طالبت المتظاهرات بحق التعليم للمرأة واختيار الزوج والغاء الحجاب[2].

لقد بدأت الجمعيات النسائية اللبنانية بالظهور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث كانت الجمعيات والمطالب ما تزال بقيادة الرجال فقط، وكان أولها الجمعية "السورية" عام 1847، تلتها "المشرقية" عام 1850، والأدبية عام "1851" و"العلمية" عام 1868، و"زهرة الآداب" عام 1873 وسواها، كما وان معظم الذين كتبوا عن تعليم المرأة وتحررها (المصلحون الاجتماعيون) كانوا من الرجال أيضاً[3].

وشكلت الجمعيات النسائية التي ازداد عددها بشكل ملحوظ خلال الربع الأول من القرن العشرين التربة الصالحة لقيام الاتحاد النسائي. فأذا استثنينا الأخويات الدينية نلاحظ تأليف ثلاث جمعيات نسائية مشابهة لجمعيات الرجال بأهدافها وأعمالها أي إنها تخطت أعمال البر والإحسان إلى بلورة فكرة النهضة النسائية والعمل على تحقيقها ما بين عامي

[1] – جورج، كلاس. الحركة الفكرية النسوية، مرجع سابق، ص 224.

[2] – ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الاجتماعي. مرجع سابق، ص 239.

[3] – باز، جرجي نقولا. مجلة صوت المرأة. العدد العاشر 1946، ص 14.

1880 و1900، وهي باكورة سوريا عام (1880) وجمعية البنفسجة عام (1881) وجمعية الرفق بالإنسان عام (1900). وتزايدت الجمعيات النسائية المشابهة بشكل ملحوظ ما بين عامي 1900 و1930 ووصلت إلى ست وعشرين جمعية وقد تكون قد تخطت هذا العدد. إنما ما احصته الدراسة التي اعتمد عليها هذا الكتاب هو العدد المذكور سابقاً. إذ ترافق ظهور هذه الجمعيات مع يقظة عربية على كل المستويات السياسية والفكرية والادبية والاجتماعية والوطنية والقومية مناهضة للاستعمار التركي ومطالبة بحقوق المواطنين العرب. كما أنها تضمنت مطالبة خجولة بحقوق المرأة. حيث أن لبنان خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان يزخر بالمدارس والمجلات على أنواعها وبالرواد في كل المجالات، وهذا ما عكس روح النهضة مما جعل بعض الباحثين يعتبرون "أن الحركة النسائية اللبنانية هي وليدة عصر النهضة كما أنها رافد من روافدها"[1].

ولقد اتسمت معظم أهداف وأعمال هذه الجمعيات ومنذ بداية القرن العشرين بتشجيع النهضة النسائية ومساعدة الفتيات على التعليم من كل الطوائف، والاهتمام بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العامة، فجمعية تهذيب الفتاة السورية (1900) اهتمت بتعليم الفتاة وتثقيفها والإسهام في تأسيس النهضة عامة والنهضة النسائية خاصة. وجمعية النساء لتهذيب الشبيبة السورية (1902) إهتمت بتعليم النساء من كل الطوائف. كما جمعية تهذيب الفتاة (1909)، أما جمعية "يقظة الفتاة العربية" فكانت غايتها واعمالها تدور حول مساعدة الفتيات على التعليم وخاصة المتفوقات منهن على اكمال تعليمهن، وقد الفت هذه الجمعية سنة 1917 نادي الامور الخيرية للفتيات بهدف رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للفتاة وتضمن هذا النادي مكتبة وقاعة محاضرات كما علم هذا النادي اللغات والعزف على البيانو. اما جمعية "جامعة السيدات" (1917) فكانت غايتها "ان لا تطعم جائعاً ولا تكسو عرياناً انما ان يدرك الشعب معنى الرقي وعقبى الانحطاط الادبي وايجاد التفاهم الحقيقي بين النساء"، وتشجيع الكتابة بما يهم المرأة، كما حاربت هذه الجمعية التبرج والازياء وعملت على اخذ ما يناسب من مظاهر الحضارة الغربية. وتألفت من نساء من كل الطوائف. اما جمعية يد المساعدة (1919) في الكورة فعملت على تعليم المرأة وتربيتها وتحررها، والجمعية المسيحية للشابات (1920) أسست اول مدرسة مهنية للبنات في بيروت. ونظمت اول مدارس مسائية للأميات وكافحت تشغيل

[1] – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 14.

الاحداث. وجمعية "اتحاد السيدات" (1920) هدفت وعملت على توحيد كلمة المرأة ورفع شأنها.

وفي سنة 1921 تألفت جمعية النساء العلمانية (اللايك) وعملت على تقريب وجهات النظر بين النساء وتوحيد كلمتهن في سبيل القضية النسائية العامة، وفي سنة (1922) تألفت دار الايتام الاسلامية ومجلس ادارتها من النساء والرجال. اما جمعية حماية الفتاة اللبنانية (1923) فعملت على حفظ الفتيات المشردات من السقوط في الرذيلة ناهيك عن "جمعية النهضة النسائية" التي اهتمت بحالة البلاد الاقتصادية وتشجيع الصناعة الوطنية وحمايتها بصورة منظمة وواعية. كما طالبت بمساواة المرأة بالرجل وفي عام 1928 تألف "المجمع النسائي" وغايته اثبات وجود المرأة اللبنانية في المنطقة العربية والشرقية كما تألفت في العام نفسه جمعية مكافحة الجريمة وتحسين السجون.

والجدير بالذكر أن هذه العينة من الجمعيات التي تألفت قبل عام 1928، عام انعقاد المؤتمر الثالث للأتحاد النسائي، هي التي شكلت الحركة النسائية ورئيسات وعضوات هذه الجمعيات هن اللواتي شكلن الأتحاد النسائي وعملن على تطوره وفعاليته ووضعن اهدافاً لهذا الأتحاد تخطت اعمال البر والاحسان كما ذكرنا سابقاً، واهتمت بنهضة المرأة ونهضة الوطن وأهم رئيسات وعضوات هذه الجمعيات هن اللواتي اصبحن رائدات ورئيسات وعضوات الهيئات الإدارية والقيادية للحركة النسائية على مدى النصف الأول من القرن العشرين. ومنهن لبيبة ثابت وابتهاج قدورة ونور حمادة واديلايد ريشاني، وعنبرة سلام خالدي ونجلا كفوري وسلمى صايغ وجوليا دمشقية وماري يني وهدى ضومط وامينة خوري وسلوى خير الله، وغيرهن من الوجوه البارزة في الحركة النسائية التي نحن بصدد الكشف عنها.

وما قصدت اليه من هذه الخلاصة هو ضرورة الاطلاع على اهداف واعمال الجمعيات النسائية منفردة والتي ألفت لاحقاً الاتحاد النسائي أي الحركة النسائية في لبنان والتي بدأت بالعمل منذ بداية القرن العشرين ممثلة رافداً من روافد النهضة النسائية والعربية.

لذلك تضمن هذا الفصل لمحة عن الجمعيات النسائية ما بين عامي 1900 و1928، واكتفى هذا الكتاب بأضافة رسم بياني للجمعيات النسائية خلال مئة عام ما بين 1852 و1952 مبيناً التطور العددي لهذه الجمعيات ودلالاته:

وهذه الزيادة النوعية في عدد الجمعيات النسائية اللبنانية بشكل ملحوظ في الربع الاول من القرن العشرين ادى إلى عقد اول "مؤتمر نسائي في بيروت سنة 1922 في نادي مدرسة الاحد"[1]، حيث بحث في احوال المرأة وقضاياها[2].

أما المؤتمر الثاني، فانعقد سنة 1927 في نادي مدرسة الاحد ايضا، لمدة يوم واحد، وبحث بشكل اساسي شؤون مدارس الاناث[3].

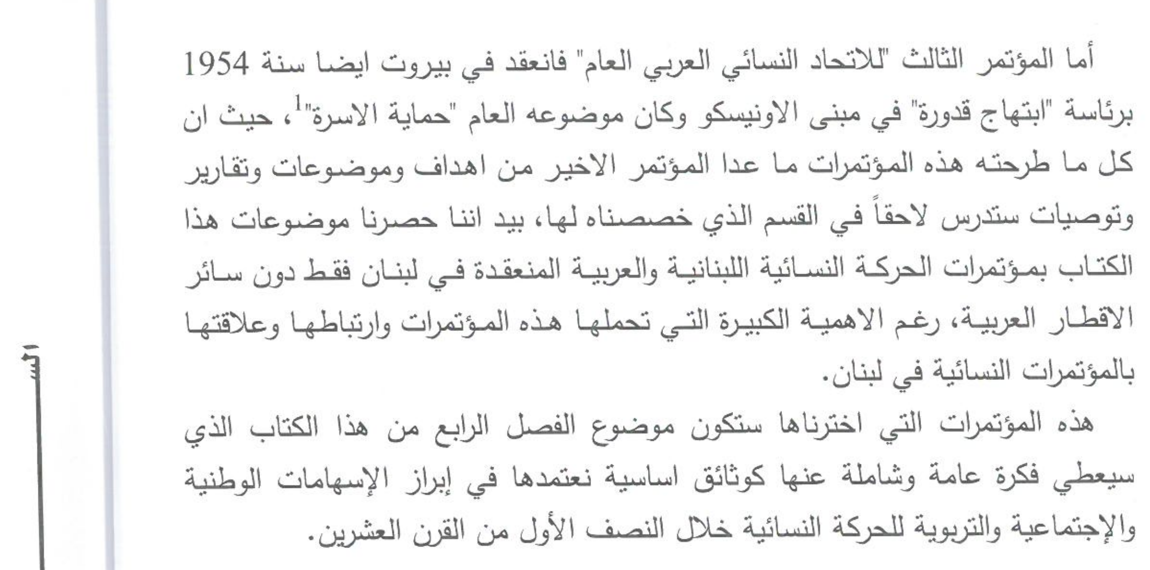
ثم انعقد المؤتمر الثالث سنة 1928 في بيروت برئاسة "لبيبة ثابت"، وانعقد ايضا في سنة 1930 المؤتمر النسائي الرابع في نادي مدرسة الصنائع برئاسة "لبيبة ثابت" ايضا[4]، كما انعقد المؤتمر النسائي الخامس في بيروت سنة 1934 في "منتدى مدرسة الصنائع"[5].

أما الخطوة التي تلت عقد مؤتمرات الحركة النسائية اللبنانية الخمسة، فكانت اصدار "بيان الاتحاد النسائي العربي الرابع" في بيروت ما بين سنة 1936 و1940 "شاملاً تقارير لجانه وعدة جمعيات، معتذراً عن عدم متابعة المؤتمرات العامة في السنوات الاخيرة لعدة دواع اهمها الحرب"[6].

ثم كانت بعد ذلك الخطوة النوعية المهمة للحركة النسائية العربية سنة 1944، حين دعت رئيسة الاتحاد النسائي المصري "هدى شعراوي" إلى عقد مؤتمر في مصر لكل الاتحادات النسائية العربية بهدف انشاء "الاتحاد النسائي العربي العام". وعقد هذا المؤتمر بالفعل سنة 1944 في دار الاوبرا في القاهرة[7]. وبعدها انعقد المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام سنة 1949 في بيروت بهدف انتخاب خلف للرئيسة الاولى الراحلة "هدى شعراوي"، وبحث امور الحركة النسائية العربية.

---

1 – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 14.
2 – البيان الرابع للاتحاد النسائي العربي العام، مرجع سابق، ص 36.
3 – المؤتمر النسائي 1928، مرجع سابق، ص 1.
4 – البيان الرابع للاتحاد النسائي العربي العام، مرجع سابق، ص 36.
5 – كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 264.
6 – اعمال المؤتمر النسائي الرابع، مرجع سابق، الافتتاح ص 11.
7 – مجلة صوت المرأة: (1950) العدد 8-9، ص 44.

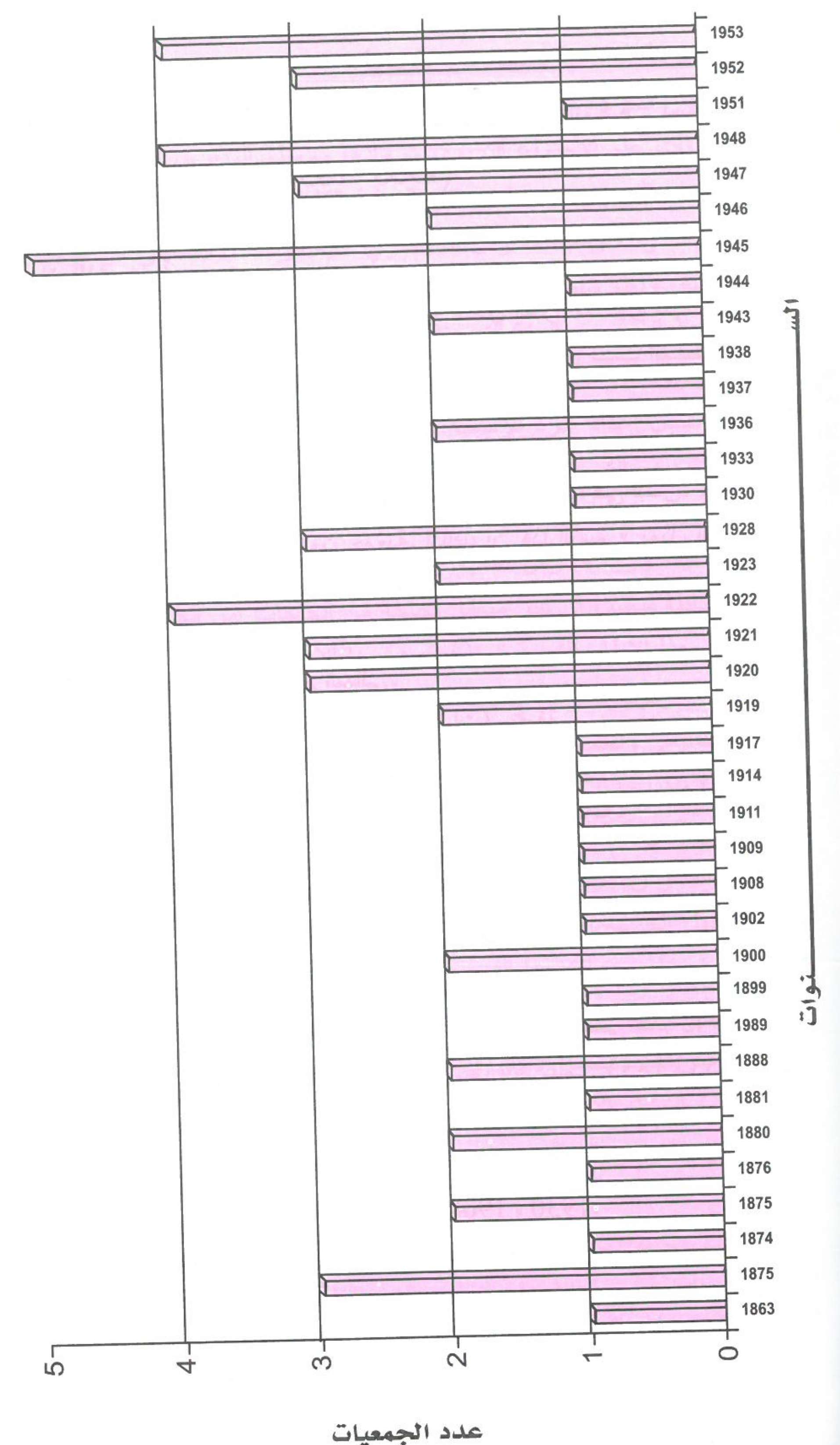


أما المؤتمر الثالث "للاتحاد النسائي العربي العام" فانعقد في بيروت ايضا سنة 1954 برئاسة "ابتهاج قدورة" في مبنى الاونيسكو وكان موضوعه العام "حماية الاسرة"[1]، حيث ان كل ما طرحته هذه المؤتمرات ما عدا المؤتمر الاخير من اهداف وموضوعات وتقارير وتوصيات ستدرس لاحقاً في القسم الذي خصصناه لها، بيد اننا حصرنا موضوعات هذا الكتاب بمؤتمرات الحركة النسائية اللبنانية والعربية المنعقدة في لبنان فقط دون سائر الاقطار العربية، رغم الاهمية الكبيرة التي تحملها هذه المؤتمرات وارتباطها وعلاقتها بالمؤتمرات النسائية في لبنان.

هذه المؤتمرات التي اخترناها ستكون موضوع الفصل الرابع من هذا الكتاب الذي سيعطي فكرة عامة وشاملة عنها كوثائق اساسية نعتمدها في إبراز الإسهامات الوطنية والإجتماعية والتربوية للحركة النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

---

[1] – المؤتمر الثالث للاتحاد النسائي العربي العام، بيروت، بناية الاونسكو (7-13) حزيران، 1954 (الدراسات والمحاضرات والقرارات)، ص4 (لم يتطرق إليه هذا الكتاب).



ملاحظات حول الرسم البياني لمعظم الجمعيات النسائية في لبنان (1853-1953)

اولاً: ملاحظات عامة.

1- لقد احصينا من الجمعيات النسائية خلال الفترة المذكورة سبعاً وسبعين جمعية نسائية، لكن ستاً منها لم يذكر تاريخ تأسيسها لذلك اسقطناها من الجدول.

2- يذكر كتاب "المرأة في القوانين العربية" الصادر عن المجلس النسائي اللبناني عام 1953 ان عدد الجمعيات النسائية الموجودة في لبنان، والمنتسبة إلى المجلس النسائي هو ثمانون جمعية. لذلك، إن هذا الرسم لا يمثل الجمعيات النسائية في لبنان كله، انما يمثل معظمها.

ثانياً: ملاحظات خاصة حول الرسم البياني.

1- تأسيس جمعيتين كل سنة (تسع سنوات) متفرقة.
2- تأسيس ثلاث جمعيات كل سنة (ست سنوات) متفرقة.
3- تأسيس اربع جمعيات كل سنة (ثلاث سنوات) متفرقة.
4- تأسيس خمس جمعيات (سنة واحدة 1945).

نستدل مما تقدم:

1- ان عدد الجمعيات يتزايد مع التطور التاريخي.
2- ان عدد الجمعيات خلال سنة واحدة بلغ حده الاقصى عام 1945.
3- توزعت الجمعيات النسائية في لبنان ما بين عامي 1853 و1953 على الشكل الآتي:

أ- خمس عشرة جمعية ما بين 1853 و1899.
ب- ست وعشرون جمعية ما بين 1900 و1930.
ج- ثلاثون جمعية ما بين 1931 و1953.

6- الحركة النسائية والمدارس التربوية:

يأتي دور الحركة النسائية ضمن المفهوم العام لدور التربية الاجتماعي الكلي الذي تتبناه نظريات علم الاجتماع التربوي وروادها ومعظم المدارس التربوية. وبالعودة إلى علم الاجتماع التربوي نرى انه يعتبر العملية الكلية للتربية تتسع لتشمل مجالات ووسائط اشمل من المدرسة والجامعة وكل ما ينطوي عليه الوسط الاجتماعي من مؤسسات يتعامل معها الانسان ونظم سلوكه، وانشطة اقتصادية وسياسية وما يربط الافراد من علاقات انما يمثل المحيط الاساسي والبيئة التي ينشأ فيها الانسان. وكل هذه الجوانب هي التي تشكل سلوك الفرد وتعمل على تربيته[1]. وبذلك تكون التربية عملية اجتماعية تشمل جميع اساليب واشكال اعداد الفرد الرسمية وغير الرسمية معتمدين في ذلك على "التعريفات المختلفة للتربية والتي طرحها الفلاسفة والتربويون وعلماء الاجتماع"[2] كما ذكرنا سابقاً. وهذه التعاريف تقودنا إلى "التربية الوظيفية" القائمة على اساس الحاجة التي اطلقتها التربية الحديثة وروادها ومن اهمهم "منتسوري" و"كلاباريد" الذي يقول "إن العمل الذي لا يرتبط ارتباطاً مباشراً او غير مباشر بحاجة من الحاجات امر مخالف للطبيعة"[3].

وضمن هذا الاطار للتربية الوظيفية ودورها الاجتماعي يطرح السؤال الاساسي: هل الاسهامات التربوية للحركة النسائية هي اسهامات مرتبطة بحاجات وظيفية للمرأة والطفل والنظام التعليمي والمجتمع اللبناني بشكل عام؟ ام انها مطالب كمالية مرتبطة بعدد محدود من النساء؟ وهذا ما يرتبط مباشرة بدور الحركة النسائية.

وبما ان الحركة النسائية تعنى بالتنشئة الاجتماعية، وجب علينا تحديد موقعها في المفاهيم والمدارس التربوية وتحديد موقع اسهاماتها التربوية في المدارس التربوية القديمة والحديثة فهل الحركة النسائية تؤيد التربية التقليدية او الحديثة وبأي من المدارس التربوية تأثرت وكيف طرحت افكارها التربوية وهل ربطت بين افكارها واعمالها التربوية.

- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

تتباين تعريفات التنشئة الاجتماعية حسب اهتمام وموقع الفئة التي تتناولها فينظر الفلاسفة إلى التنشئة الاجتماعية بوصفها عملية تحويل الانسان إلى كائن اجتماعي في مسار النشوء النوعي البيولوجي. بينما يرى علماء الاجتماع انها عملية يتم فيها التواصل

---

1 - شتا، على. ود. فاديا عمر، الجولاني. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص 14.
2 - حولاني، فاديا عمر. علم الاجتماع التربوي. الخبر، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 40.
3 - عبد الدايم، عبدالله. التربية عبر التاريخ. بيروت، دار العلم للملايين، لبنان. 1973.

الاجتماعي والثقافي في حياة الناس الاجتماعية. وعلم النفس يركز على الجوانب النفسية والقابليات الاساسية للتعلم عند الاطفال والناشئة، التي تتيح لهم تمثُّل القيم والمعايير الثقافية القائمة في المجتمع.

أما التربويون فينظرون إلى التنشئة الاجتماعية بوصفها العمليات التي تهيئ الاجيال الجديدة للقيام بالوظائف الاساسية في الحياة الاجتماعية[1].

وتعرِّف "مادلين كرافيتز" "GRAVITZ" التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية التي تتيح للافراد استبطان ثقافة مجتمعهم وتمثلها عبر سلسلة من الفعاليات التربوية تمارسها مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالاسرة والمدرسة والوسط الاجتماعي"[2].

7- الحركة النسائية والتغيير الاجتماعي:

لقد استخدمنا منذ البداية مفهوم الحركة النسائية والمحنا إلى أنها قد تكون حركة اجتماعية. ولكن هل نستطيع فعلاً التأكيد على أن الحركة النسائية اللبنانية – في النصف الأول من القرن العشرين– كانت حركة اجتماعية؟ إننا في الحقيقة لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال إلا إذا حددنا مفهوم الحركة الاجتماعية اولاً، وهذا ما سنقوم به الان، مع تأجيل الجواب النهائي بعد دراسة سلوك الحركة النضالي العام وتوجهاتها على الصعيد التربوي والوطني والإجتماعي بشكل خاص.

إن الحركة الاجتماعية هي قبل كل شيء "عملية تحريك وحشد للنساء والرجال حول أمان، وعواطف ومصالح"[3]، ويتم هذا الحشد لطرح نقاش اجتماعي حول قضايا اجتماعية... وتحريك المجتمع والسياسة احياناً، وتكوين ذاكرة جماعية ويتم إعادة التعبير –لدى هذه الحركات– بأعمال مناهضة للسلطة او النخبة: إضرابات، مظاهرات، اعتصام واحتلال أماكن الخصم، الخ... وتعتبر الحركات الاجتماعية مجموعة من التحديات التي يقوم بها اشخاص لهم اهداف مشتركة، من خلال تضامنهم وتماسكهم في تفاعلهم مع النخبة والسلطة. فالحركة الاجتماعية تقوم باعمال سلبية او تخريبية ضد النخبة وضد السلطات والجماعات الاخرى والثقافة المهيمنة ورموزها. وهي تكتسب في هذا النضال

1 – وطفة، اسعد علي. علم الاجتماع التربوي. منشورات جامعة دمشق 1992، 1993، ص 38.

2 – المرجع السابق، ص 29.

3 – Erek, NEVEU. Sociologie des mouvements sociaux ,paris, la découverte, 2002, p 3.

روح التضامن والهوية، وتصبح بذلك حركة اجتماعية عندما تثابر على تحقيق نتائج في هذا النضال.

أما "الان تورين"، فانه يقدم نظرية فريدة عن الحركات الاجتماعية[1]. فهو يعتبر المجتمع نظام افعال اجتماعية يقوم بها افرقاء اجتماعيون تتحدد هويتهم من خلال توجهاتهم الثقافية من جهة وميزان العلاقات الاجتماعية من جهة اخرى. وعليه فان السلوك الاجتماعي او العمل الاجتماعي هو السمة الاساسية للحركة الاجتماعية. ولكن الفريق الاجتماعي لا يمكن ان يكون الا فريقاً طبقياً يناضل إذاً ضد خصم طبقي للسيطرة على القيادة التاريخية للمجتمع[2]. وهكذا فإن الحركة مرتبطة بالنزاع الاجتماعي او بالسلوك النزاعي، والذي هو ذو توجه ثقافي وليس تعبيراً موضوعياً عن علاقات الهيمنة الاجتماعية. اما شهيدة الباز، عالمة الاجتماع المصرية المعاصرة والمناضلة فتعرِّف الحركة الاجتماعية كما يأتي: "هي تيار عام او حالة تعبِّر عن الرفض لاوضاع معينة وعن الرغبة في تغييرها من خلال مطالب معينة مما يدفع فئة او فئات اجتماعية إلى الاتفاق على القيام بعمل مشترك يتسم بدرجة من التنظيم والاستمرارية وله اهداف محددة إلى حد ما وخطة وبرنامج عمل على درجة من الوضوح وقد يتجه هذا العمل إلى تغيير او تعديل او الغاء نظام اجتماعي قائم او الابقاء على نظام اجتماعي والدفاع عنه في مواجهة قوى اجتماعية او سياسية مضادة"[3].

والحركة الاجتماعية التاريخية تختلف عن الجمعيات الاصلاحية التي تناضل من اجل التحديث او التحسين[4]، اذ في كل مجتمع مساحة ما للصراع الذي يمكن ان تحتله الحركات الاجتماعية، وهذه المساحة هي مساحة موازين الطبقات الاجتماعية والتاريخية[5]، وبالتالي فإن الحركة تناضل من اجل مجتمع اخر وليس تحسين المجتمع الحالي، ويعتبر عالما الاجتماع الاميركيان "McCarthy و Zold" ان الحركة الاجتماعية هي مجموعة اراء واعتقادات مشتركة لجماعة تعبر عن تفضيلها لتغيير بعض عناصر البنية

1 – Alain, TOURAINE. la voix et le regard, le seuil, paris, 1978, p 103.

2 – Alain, TOURAINE. la voix et le regard, op cit, p 104.

3 – الباز، شهيدة. الحركة النسائية في مصر. دراسة في ندوة، المرأة العربية في مواجهة العصر. القاهرة، نور، دار المرأة العربية، 1996، ص 108.

4 – Mouvmenets de modernisation

5 – Historicité

الاجتماعيــة او توزيــع الفوائــد فــي المجتمــع[1]. ويعتــرف الباحــث الإجتمــاعي الفرنســي Boudon رغم نقده موقف نظيره Touraine بأن السمة الاساسية للحركة الاجتماعية هي ارادة "التغير الاجتماعي"؛ والسمة الثانية انها لا تتمتع بصفة رسمية، والسمة الثالثة انها جماعات مناهضة. فالحركة المطلبية التي تريد تغيير ظروف محددة لا يمكن اعتبارها حركة اجتماعية، لانها لا تؤدي إلى تغيير في المجتمع ككل. وعلى هذا الاساس يقدم Boudon التعريف الآتي للحركة الاجتماعية:

انها مشروع مشترك جماعي للاعتراض والمناهضة من اجل فرض تغييرات-ذات اهمية مختلفة- في البنية الاجتماعية والسياسية، وذلك بالاعتماد غالباً- وليس دائماً- على اساليب غير رسمية. ويعتبر Boudon ان دراسة الحركات الاجتماعية يجب أن تتجــه نحــو أربعــة أســئلة[2]، الســؤال الأول يطــرح مســألة التغييــرات فــي الظــروف الماكروسوسيولوجية (اقتصـادية، اجتماعية وسياسية) التي تـؤدي إلى تكوين الحركات الاجتماعية وقيامها بأعمال مناهضة.

والسؤال الثاني يتعلق بمدى قدرة هذه الحركة على العمل المشترك والتضامني. وهذا يتوقف في بعض وجوهه على التنظيم.

والسؤال الثالث هو المكونات الأيديولوجية للحركة الاجتماعية، ورؤيتها التي تستوحي منها للعالم والمجتمع: أي القيم والمعتقدات التي توجهها.

أما السؤال الرابع، فيتعلق بمدى نجاح او إمكانية نجاح الحركة الاجتماعية. ويرى تيلي (Tilly 1990) الباحث الاجتماعي الامريكي "أن نمو الحركة الاجتماعية متوقف على مدى أقامتها لنضال يتوسع بمقدار العلاقة بين قضيتها والقضايا الاجتماعية الأخرى. فهذه القضايا مترابطة بسبب وحدة الواقع الاجتماعي. وتعمل الحركة في محيط اجتماعي وسياسي وثقافي يؤثر على وجودها. وهذا المحيط والتغيرات التي تطرأ عليه هي في صميم نمو الحركة أو أفولها".

8- الحركة النسائية وإسهاماتها التربوية:

انطلاقاً من مفهوم الحركة الاجتماعية ووظيفة التربية وتبنينا تعريف شهيدة الباز للحركة الاجتماعية، نستطيع ان نطرح المسائل الآتية:

---

[1] – Raymond, BOUDON. ed traité de sociologie, ibid, p 26.

[2] – Raymond ،BOUDON ،ed traité de sociologie, op cit, p 271.

- ما هو مدى تعاضد وتماسك الجمعيات النسائية المكونة للحركة النسائية، وهل تناضل لاهداف مشتركة؟

- ما هي الظروف المؤاتية أو المعاكسة التي تعرضت لها الحركة النسائية، وهل كانت ظروف البلاد لمصلحة نمو الحركة؟

- ما هي المعتقدات والمواقف الأيديولوجية للحركة النسائية؟ وهل هي تمثل طبقة او مصالح طبقة محددة؟ أو بالأحرى هل كانت مناهضة للسلطة او متعاونة معها؟

- هل استطاعت الحركة النسائية ان ترى العلاقة بين قضيتها الأساسية وهي تحسين ظروف المرأة ووضعها الاجتماعي، والمسألة التربوية عامة، او مسألة تربية المرأة؟ وما هي القضايا الاخرى الاجتماعية التي تعتقد انها ذات علاقة بقضية المرأة؟

إن هذه الأسئلة قد وجدت في بعض وجوهها أجوبة لدى باحثين عديدين. فنجد مثلاً AlainTouraine يعتبر الحركة النسائية حركة تحديث وليست حركة اجتماعية.

أما على الصعيد التربوي فان مبادرات الحركة النسائية – أو أي فريق اجتماعي- يمكن وضعها في خانة معينة: فهي أما لتحديث الواقع واما للمحافظة عليه واما لتغييره. وعليه فان الحركة النسائية اللبنانية قد تكون حركة اجتماعية تغييرية أو حركة محافظة تقليدية أو حركة تحديثية على الصعيد التربوي والإجتماعي.

فهل كانت الحركة النسائية اللبنانية حركة اجتماعية بالمعنى الكامل لمفهوم الحركة الاجتماعية؟ وهل قامت بدور "تغييري" في موازين القوى الاجتماعية وخاصة على الصعيد التربوي؟ بناءً على هذا الاطار النظري للحركة الاجتماعية اعتبرنا أن الحركة النسائية اللبنانية، بفعل كونها حركة اجتماعية اصلاحية، فان اسهاماتها على الصعيد التربوي والإجتماعي والوطني يمكن وصفها بالتحديثية دون أن ترقى إلى مستوى التغيير الاجتماعي الجذري الشامل.

9- الفكر الفلسفي السياسي لقضايا المرأة:

المواقف النظرية التي تميز الفكر الفلسفي السياسي لقضايا المرأة في العالم العربي تتوزع على تيارين هما[1]:

– التيار الجذري التحرري: الذي يطرح مساواة كاملة وعلى كل المستويات وعلى الصعيد النظري والعملي والمبدئي بين الرجل والمرأة. انطلاقاً من مبدأ الديمقراطية والحرية

---

[1] – حطب، زهير. ومكي، عباس. الطاقات النسائية العربية. مرجع سابق، ص 396.

والتساوي في الإنسانية والاعتماد على قدرات الخلق والإنتاج والإبداع الحر وهذا التيار لا يعترف بأي تمييز قائم بين الجنسين على الصعيد الفكري أو العاطفي ويطلق على هذا التيار اسم التيار التحليلي الاجتماعي ويعتبر الدكتور مكي " أن هذا التيار الفكري والفلسفي يتجسد عملياً بالأحزاب والجمعيات والتنظيمات التقدمية التحليلية المجددة والتي لا ترد كل شيء إلى المبادئ الاقتصادية الضيقة".

– التيار المحافظ: الذي يرى في الفكر التقليدي عند الأجداد مسألة "أصالة" ولا يربط بين قضية المرأة والواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والذاتي. وهذا الفكر الفلسفي المحافظ "يترجم سياسياً بالممارسات اليمينية والرجعيةالتي ترى المرأة ركيزة الأسرة التي هي ركيزة المجتمع الأبوي الباسط نفوذه على خيرات الوطن وطاقاته كلها"[1].

– تيارا الحركة النسائية العالمية:

منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر برزت حركتان نسائيتان[2]:

الأولى: حركة نسائية برجوازية تدعو إلى المساواة بين الجنسين في الإطار الاجتماعي والاقتصادي القائم.

الثانية: حركة نسائية اشتراكية تدعو إلى المساواة في إطار العدالة الاشتراكية لان تحرر المرأة مرتبط بتحرر المجتمع وبالمساواة بين إنسان وإنسان، وهذه الحركة انطلقت من فكرة المساواة الكاملة وارتباط تحرر المرأة بتحرر الطبقة العاملة ومن أهم رواده ماركس وانجلز ولينين.

– التيارات الفكرية الخاصة بدور المرأة في التنمية الاجتماعية[3]:

لقد اجمعت تيارات التنمية الاجتماعية في الربع الاخير من القرن العشرين على ضرورة مساهمة المرأة في التنمية الاجتماعية، لكنها اختلفت على الدور المطلوب من المرأة لتحقيق التنمية الاجتماعية. فانقسمت إلى ثلاث تيارات:

---

[1] – حطب، زهير . ومكي، عباس. الطاقات النسائية العربية. مرجع سابق، ص397 عن REICH, la révolution sexuelle 10\18 Paris 1972

[2] – المطران، نخلة. المرأة عبر التاريخ والدول. مرجع سابق، ص 14.

[3] – حطب، زهير . ومكي، عباس. الطاقات النسائية العربية. مرجع سابق، ص 61.

التيار الأول: يعتبر أن الدور الوحيد للمرأة هو تربية الأطفال والاعتناء بالزوج وبمستلزمات الأسرة، وفي هذا الدور تكمن سعادة الأسرة وإذا عملت المرأة خارج هذا الإطار سوف تفشل في تأدية مهمتها الأساسية. وأبناؤها سيكونون غير مستقرين عاطفياً وعلائقياً وستضعف الأسرة الخلية الأساسية للمجتمع، ويعتقد هذا التيار بوجود فروقات أساسية بين الرجل والمرأة لصالح الرجل طبعاً، ومما ينتج عن هذا التيار أن تعلُّم وتعليم المرأة وإطلاعها على أساليب التربية الحديثة يجب أن يخدم وظيفتها الأساسية لتستخدمه في علاقتها مع أبنائها.

التيار الثاني: فهو اقتصادي وظائفي لا يركز على دور المرأة التقليدي فقط إنما يقول باستثمار الفائض من عمل المرأة وتوظيفه في عمل منتج خارج البيت، رغم إيمانهم باعتبار العمل المنزلي وتربية الأطفال وخدمة الزوج هو العمل الأساسي للمرأة. وقد يكون العمل المنتج خارج البيت بسبب الحاجة أو وجود بديل عن المرأة يعمل داخل المنزل.

التيار الثالث: ينطلق من فكرة المساواة التامة بين الجنسين وانه لا يوجد اختلاف بالقدرات بينهما ويرفض حصر مهام المرأة في العمل داخل المنزل. إنما بفتح مجالات الحياة كلها أمامها، وتعليمها وتدريبها وتأهيلها للمشاركة في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهذا التيار يدعو إلى الاستفادة من قدرة المرأة دون التقيد المكاني (المنزل) ودون التأثر بالظروف وشروط العادات والتقاليد الاجتماعية "بل الانطلاق من فكرة المساواة الإنسانية التامة بين الرجل والمرأة. وهذا التيار يدعو إلى توفير فرص التعليم والعمل للمرأة دون إكراه مادي أو معنوي، مما يجعلها تشعر بأنها مسؤولة مثلها مثل الرجل ويمكنها أن تحقق ذاتها بالأسلوب الذي ترغب فيه[1].

– تقسيم الادوار بين الجنسين:

ماذا نعني بتقسيم الادوار التقليدي او التحسيني او التغييري؟ يتضح لنا ذلك من خلال الجدول الآتي، ومؤشرات التحليل المستعملة داخل هذا الجدول. والتي تتناول ماهية الدور المطلوب من المراة ومن الرجل وتوفير مقوماته من حيث التعليم او العمل او العلاقات داخل الاسرة وخارجها:

---

[1] – حطب، زهير . ومكي، عباس. الطاقات النسائية العربية. مرجع سابق، ص ص 62- 63.

جدول رقم -1-

مؤشرات التحليل	تقليدي	تحديثي او اصلاحي	تغييري تاريخي شامل
دور المرأة ومكانتها	-دور المرأة ينحصر: . بالانجاب وتربية الاولاد. .القيام بالاعمال المنزلية ومستلزمات الاسرة اليومية وخدمة الزوج. -مكانة المرأة: ثانوية تابعة للرجل اقتصادياً وبالتالي نفسياً.	-الأم تنجب وتربي وتقوم بالاعمال المنزلية وخدمة الزوج. -المرأة قد تعمل خارج البيت بسبب الحاجة المادية او لوجود بديل عنها داخل المنزل او لحاجة سوق العمل لكن دورها الاساسي هو في المنزل.	-الأم تمارس دورها الطبيعي: الانجاب. -قد تعمل داخل المنزل وخارجه او داخله فقط او خارجه وهذا العمل مبني على اختيارها الحر وميولها ورغبتها وكفاءتها.
دور الرجل ومكانته	-دور الرجل: ينحصر بالعمل المنتج خارج المنزل وتأمين حاجات الاسرة المادية. -مكانة الرجل: صاحب السلطة والقرار النهائي.	-دور الأب: ينحصر بالعمل المنتج خارج البيت. وتأمين متطلبات الاسرة المادية.	-دور الأب لا ينحصر بالعمل المنتج خارج البيت انما له الخيار بتحديد مكان عمله ونوعه حسب ميله ورغبته وكفاءته.
المكانة	-الرجل صاحب السلطة في البيت على الاولاد والزوجة. المرأة مكانتها ثانوية دون مكانة الرجل والذكور في العائلة.	-الرجل صاحب السلطة الأولى. على الزوجة والأولاد. -المرأة: مكانتها وسلطتها تأتي بالدرجة الثانية ودون مكانة الذكور في العائلة.	-السلطة في البيت ديمقراطية بين سائر أفراد العائلة. -مكانة متساوية بين الرجل والمرأة.

العلاقات بين افراد الاسرة	علاقة المرأة بالرجل علاقة تبعية اقتصادية وطاعة. علاقة الأم باولادها علاقة تغذية وتلبية حاجات وعطف وحنان وتسلط. علاقة الأب بالأم علاقة فوقية وتسلطية. علاقة الأب بأولاده علاقة تسلط وطاعة وحماية اقتصادية واجتماعية وامنية.	علاقة المرأة بالرجل علاقة تبعية اقتصادية وطاعة نسبية. علاقة الأم باولادها علاقة تغذية وتلبية حاجات وعطف وحنان. علاقة الأب بالأم علاقة فوقية وتسلطية. علاقة الأب باولاده علاقة تسلط وطاعة وحماية اقتصادية واجتماعية وامنية	العلاقات متكافئة بين الرجل والمرأة وبينهما وبين أولادهما. علاقة الاهل باولادهم علاقة توجيهية ديمقراطية تقوم على مصلحتهم. وتخدم بناء مستقبلهم. علاقة الاهل بالاولاد علاقة انسانية قائمة على احترام قدرات الطفل وميوله.
التعليم	تتعلم لتحسين دورها ووظيفتها في تربية اولادها وخدمتهم وخدمة الزوج.	- تتعلم المرأة لتحسين اداء وظيفتها داخل المنزل. -تتعلم لتعمل عند الضرورة لتقوم بعمل منتج.	- اتاحة الفرص والمجالات نفسها للتعليم امام الجنسين. -تتعلم المرأة لتحقق ذاتها وتساهم بنمو وتقدم مجتمعها على قدم المساواة مع الرجل.
العمل	- تمارس دورها التقليدي داخل المنزل ولا تعمل خارج المنزل.	- تعمل خارج المنزل لسبب اقتصادي او لوجود وقت فراغ عند المرأة.	- تخطيط للاستفادة من جهودها. -تعمل اينما أرادت داخل المنزل او خارجه وبدون ضغط اجتماعي او عرفي او قانوني.
العمل			- تعمل خارج البيت بهدف الانتاج والعطاء والابداع والمشاركة على قدم المساواة مع الرجل في تقرير مصيرها ومصير وطنها والعالم بشكل عام.

نتيجة واستخلاص	تتعلم وتتربى المرأة لتعمل داخل المنزل لاسعاد عائلتها والقيام بدورها المرسوم سلفاً على افضل وجه.	تتعلم وتعمل لتحسين وظيفتها الاساسية داخل المنزل ولتحسين وضع الاسرة الاقتصادي وللاستفادة من اوقات الفراغ.	الهدف النهائي لهذا الدور التغييري للمراة ينطلق من المساواة الانسانية التامة بين الرجل والمرأة والتي تقسم بين واجبات وحقوق وتهدف إلى مشاركة جميع البشر بتقرير مصيرهم وبتنمية قدراتهم الذاتية وبتحمل المسؤولية.

10- **العوامل التي أثرت على الحركة النسائية في لبنان خلال النصف الاول من القرن العشرين:**

يعتبر بعض الباحثين أن الحركة النسائية تأثرت بثلاثة عوامل[1]:

أ- العامل الأول: غربي يعتمد على الثقافة الأجنبية ويحمل لواءه النساء اللواتي تعلمن في أوروبا وأميركا أو درسن في المعاهد العليا ومدارس البعثات التبشيرية في بيروت.

ب- العامل الثاني: ناتج عن الحركة النسائية في مصر وتركيا وهو إسلامي ويعتبر أن الإسلام لا يقف حجرة عثرة في وجه إصلاحات على التشريع تحسن وضع المرأة. والمثال على ذلك مصطفى كمال وعلمنته الدولة في ظل مجتمع اسلامي، واقراره الزواج المدني وأحوال شخصية موحدة على الطريقة السويسرية.

ج- العامل الثالث: فهو ناتج عن تأثير التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي وموقفها من قضايا المرأة. التي تقول بالعدالة في ظل المساواة أي المساواة الإنسانية التامة بين رجل وامرأة وبين إنسان وإنسان.

[1] - ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الاجتماعي. مرجع سابق، ص 240.

- **خلاصة وتقييم:**

نستنتج مما تقدم حول التيارات الفكرية لقضية المرأة أن الحركة النسائية العالمية التي بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد تأثرت بنوعين مختلفين من الفكر السياسي الأول **الفكر السياسي البرجوازي** الذي يقول بإمكانية نيل المرأة حقوقها وتحقيق المساواة مع الرجل على أساس تكافؤ الفرص في ظل مجتمع قائم على التمييز بين البشر من وجوه عدة.

التيار الثاني: تيار الاشتراكية العلمية الذي يقول بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، ونيل المرأة حقوقها في ظل مجتمع قائم على المساواة التامة بين إنسان وإنسان، أي في ظل العدالة القائمة على المساواة.

هذان التياران امتدا إلى العالم العربي، وما زالا يحكمان الحركة النسائية العربية حتى اليوم في الربع الأخير من القرن العشرين.

كما أن ما أظهرته دراسة الدكتور زهير حطب في العقد الثامن من القرن العشرين، حول وجود ثلاثة تيارات حول دور المرأة في التنمية الاجتماعية، يلتقي مع دراسة الدكتور مسعود ضاهر حول العوامل الثلاثة التي أثرت على الحركة النسائية خلال الربع الأول من القرن العشرين. وهذه العوامل تمثل الأدوار الثلاثة للمرأة في عملية التنمية الاجتماعية القائمة على ثلاثة مواقف من قضية المرأة. وعليه، فإن مواقف الحركة النسائية إما أن تكون تقليدية تغذي دور المرأة التقليدي وتحسنه، والقائم على تربية الأطفال والقيام بالأعمال المنزلية وخدمة الزوج والعمل داخل المنزل فقط. وإما أن تكون توفيقية تسعى إلى تحسين دورها التقليدي وتغذيه ولا تمانع بأن تعمل المرأة خارج البيت وُتعد لذلك، لكن دورها الأساسي هو الدور التقليدي داخل المنزل، وإما أن تكون الحركة النسائية نتيجة لمواقفها وأعمالها، حركة تغييرية تعمل على تحقيق المساواة الكاملة للمرأة ولا تحصر دور المرأة في العمل داخل المنزل. إنما تسعى للتوفيق بين عملها داخل المنزل وخارجه بوسائل تسمح للمرأة بالمشاركة الكاملة في عملية الإنتاج الاجتماعي وتحقيق ذاتها في جو من الديمقراطية والمشاركة الفاعلة بين الرجل والمرأة في كل الأعمال حسب قدرة كل منهما وميله وإبداعه.

لكن هذه الاتجاهات الثلاثة، رغم تسهيلها تحليل وتفسير اسهامات الحركة النسائية، إلا أنها لا تخرج عن الإطار النظري الفلسفي لقضية المرأة والذي يتحدد بتيارين: الأول تقليدي والثاني تغييري. حيث أن التيار الثالث للحركة النسائية الذي يوصف بالتوفيقي والقائم على الدور الوظيفي للمرأة، فهو يصنف في التحليل الأخير ضمن التيار الفلسفي الأول لقضية المرأة القائم على اعتبار الدور الأساسي للمرأة هو ضمن نطاق المنزل.

ومن هنا فأن الإطار النظري لقضية المرأة يسمح لنا بأن نعرف موقع الحركة النسائية اللبنانية، ومن خلال اسهاماتها التربوية خاصة من هذه التيارات الفكرية، وتحديد موقعها من الصراع الاجتماعي على أساس تصنيفها أما حركة نسائية تقليدية أو حركة توفيقية إصلاحية أو حركة تغييرية جذرية، وذلك بناءً على ما قدمته الحركة النسائية من اسهامات تربوية واجتماعية ووطنية تعبّر عن اتجاهاتها وتطلعاتها وموقعها من قضايا المرأة ومن القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة آنذاك.

***

الفصل الثالث

مؤتمرات الحركة النسائية في لبنان ونتائجها الاجتماعية والسياسية خلال النصف الأول من القرن العشرين

يتضمن هذا الفصل صورة إجمالية عن مؤتمرات الحركة النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين، متناولاً تحديد الأوقات والأماكن والأهداف والموضوعات والشعارات والمشاركين في هذه المؤتمرات، نظراً إلى أهمية هذه الجوانب في تحديد موقع الحركة النسائية من الصراع الاجتماعي، وما إذا كانت هذه الحركة حركة اجتماعية كاملة العناصر. كما يتضمن لمحة عامة عن بيان الاتحاد النسائي الرابع الذي سد ثغرة عدم انعقاد مؤتمرات الحركة النسائية ما بين عامي 1936 و 1941. وقد مثل هذا البيان إحدى وثائق الدراسة الأساسية.

ويتضمن هذا الفصل أيضاً لمحة عن مؤتمري الاتحاد النسائي العربي العام المنعقدين قبل عام 1950، لما لهما من ارتباط وثيق بهذه الدراسة وخاصة المؤتمر الثاني المنعقد في بيروت عام 1949، الذي عبَّر عن أراء وتطلعات وأعمال الاتحاد النسائي اللبناني العربي، والذي اعتمدناها وثيقة من وثائق الدراسة أيضاً.

إذاً يتضمن هذا الفصل لمحة عامة عن الوثائق الأساسية المعتمدة في هذا الكتاب حيث أنها تمثل المادة الأساسية. سنعرض في هذا الفصل معطيات المؤتمرات والوثائق الأساسية ولكن لن نكتفي بالعرض إذ سيتبع عرض كل مؤتمر أو وثيقة، خلاصة لما تضمنته وخاصة للجلسة الافتتاحية ثم تحليل ما ورد فيها واستنتاج ما تعنيه بالنسبة إلى موقع الحركة النسائية من الصراع الاجتماعي، وبالنسبة إلى شروط الحركة الاجتماعية الكاملة العناصر التي تبنيناها ضمن الإطار النظري، وهذا ما سيساعد على تبيان أن الاسهامات التربوية للحركة النسائية هي إسهامات تحديثية إصلاحية، وما ينتج عنها هو أن الحركة النسائية حركة إصلاحية.

أولاً: نشأة الحركة النسائية وارتباطها بانعقاد مؤتمراتها التحضيرية.

1- المؤتمر الأول: تزايد عدد الجمعيات النسائية في لبنان بشكل ملحوظ خلال الربع الأول من القرن العشرين. وتعددت وتنوعت أهداف هذه الجمعيات حتى أنها طالت معظم حاجات المجتمع وقضايا المرأة. وبرزت الحاجة إلى توحيد جهود الجمعيات النسائية وظهرت عدة دعوات من جهات مختلفة لتوحيد جهود هذه الجمعيات من خلال عقد المؤتمرات النسائية العامة لكل الجمعيات في لبنان. وأول هذه الدعوات كانت لجرجي نقولا باز على صفحات مجلته الحسناء سنة 1909، حين قال "إن أفضل الوسائل لتعزيز دور المرأة وإصلاح أحوالها "مؤتمر نسائي" يبحث عن كيفية هذا الإصلاح. ورددت صدى ما كتبه "باز " "رحمة صروف"[1] في جرائد مصر "[2]. كما تصور محمد جميل بيهم في سنة 1919 في مجلة الفجر للأميرة نجلا أبي اللمع مؤتمراً نسائياً في بيروت أبصر فيه خيراً عميماً[3]. وكتبت الدكتورة أنس بركات في مجلة "السيدات والرجال" المصرية في نفس الفترة انه صار من الضروري أن يكون للسيدات الشرقيات رابطة عامة يتفاهمن بواسطتها ويعملن لمصلحة النهضة الشرقية عن يدها"[4]. وإثر ذلك عقد اجتماع في منزل مسز كراهم دعت إليه جمعية "اتحاد السيدات" في 14 حزيران عام 1921، وضم ممثلات سبع جمعيات، اتفق على الاتحاد. وفي عام 1922 اجتمعن في نادي مدرسة الأحد، منضمة إليهن جمعية ثامنة فتلين تقارير جمعياتهن، وخطبت فيهن عفيفة صعب[5]. واعتبر هذا اللقاء الذي انعقد في نادي مدرسة الأحد في 12 أيار من عام 1922 هو المؤتمر الأول

---

[1] – رحمة، صروف. كاتبة ومناضلة لبنانية عاشت في عصر النهضة في لبنان ومصر وكتبت في مواضيع عدة اهمها: التربية ومناهج التدريس فطالبت بإدخال مادة الرياضة البدنية والتدبير المنزلي إلى المناهج – جورج كلاس الحركة الفكرية النسوية ص 103.

[2] – المؤتمر النسائي في بيروت سنة 1928، مؤتمر عام في سوريا ولبنان، بيروت، مطبعة صادر، ص 4

[3] – بيهم، محمد جميل. المرأة في الإسلام في الحضارة الغربية. مرجع سابق، ص 5.

[4] – المؤتمر النسائي في بيروت، مرجع سابق، ص 4.

[5] – عفيفة، صعب (1900–) أديبة وكاتبة ومرشدة تربوية لبنانية أصدرت مجلة الخدر التي استمرت بالصدور 9 سنوات وكان لها مكانتها في عالم الصحافة العربية والنسائية. عضوة في أكثر من جمعية نسائية أسست مدرسة الصراط عام 1920 في عالية. ما زالت تعمل حتى الان لها دراسة تاريخية تحليلية: الواقع الدرزي وحتمية التطور (ناديا نويهض، نساء من بلادي، ج 1، ص ص 440-445) \ جورج، كلاس. الحركة الفكرية النسوية. ص 262.

للحركة النسائية اللبنانية[1]. وشارك في هذا المؤتمر، إضافة إلى جمعيات بيروت الثمانية، جمعيات من المناطق اللبنانية الآتية: زحلة، وطرابلس، والشويفات، والكورة. وشاركت في أعماله، بصفة مراقبة، "نجلا ابي اللمع" صاحبة مجلة "الفجر"، التي دعت بدورها إلى عقد مؤتمرات نسائية منذ عام 1919 للبحث في أحوال المرأة وقضاياها[2]. وفي 16 آذار سنة 1925، دعت جمعية "النهضة النسائية" جمعيات بيروت إلى الاجتماع في دار الصناعة. وحضرت هذا الاجتماع وفود ثلاث وعشرين جمعية نسائية "بحثن في موضوع المؤتمر الثاني واعتمدن عليه"[3]. ثم اجتمعن بعد أسبوعين في النادي النسائي وقررن "الاتحاد"، وخطبت في الاجتماعين هدى ضومط[4]، وعنبرة سلام[5]، وماري ينى[6]، ومسز غراي[7]، وانتخبن عمدة هذا الاتحاد (الهيئة القيادية) في 5 أيار سنة 1925، في منزل الرئيسة لبيبة ثابت[8] (التي انتخبت في الاجتماع نفسه)، حيث اشتركت في الانتخاب 17 جمعية.

---

[1] – المؤتمر النسائي في بيروت، مرجع سابق، ص ص 1-37.

[2] – جورج، كلاس. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص 263.

[3] – المؤتمر النسائي في بيروت (1928)، مرجع سابق، ص 2.

[4] – هدى، ضومط (1874-1946). مناضلة لبنانية وطنية واجتماعية تلقت علومها في مدرسة البنات الأمريكية. رافقت الجمعيات النسائية منذ نشأتها، وانتسبت إلى أكثر منت جمعية ساهمت في تكوين الاتحاد النسائي العربي. شغلت أكثر من مرة نائبة الاتحاد النسائي العربي. (ناديا، نويهض. نساء من بلادي، ص ص 166-167).

[5] – عنبرة سلام، الخالدي (1908-1998). تلقت تعليمها في مدرسة مار يوسف والمقاصد الإسلامية في بيروت تخلت عن الحجاب عام (1921) وهذا ما يعتبر ثورة على التقاليد يومئذ. أنشأت مع زميلات لها جمعية يقظة الفتاة العربية (1914) ونادي الأمور الخيرية (1917) لها عدة مقالات وكتب أهمها جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين " من أوائل المناضلات في الجمعيات والحركة النسائية (المرجع السابق، ص 353-354).

[6] – يني، ماري (1895-1967). كاتبة ومناضلة لبنانية لها فضل أساسي وكبير في نهضة المرأة العربية واللبنانية. أصدرت مجلة منيرفا عام 1923. تعلمت في المدرسة الإنكليزية وزهرة الإحسان الأرثوذكسية. كانت محاضرة وداعية إلى إصلاح حال المرأة الشرقية وتحررها. (ناديا نويهض نساء من بلادي المجلد الأول ص 274-276).

[7] – مسز، غراي. من الجاليات الأجنبية في لبنان أيام الانتداب الفرنسي (لم اعثر لها على سيرة ذاتية).

[8] – لبيبة، ثابت. من أوائل المناضلات في الجمعيات والحركة النسائية أول رئيسة للاتحاد النسائي اللبناني (1922). ترأست المؤتمرين الثالث والرابع للاتحاد النسائي السوري اللبناني وكانت الرئيسة=

2- المؤتمر الثاني: انعقد المؤتمر النسائي الثاني في 7 أيار 1927 في نادي مدرسة الأحد، بعد تبديل اسمه من "**الاتحاد النسائي**" إلى "**المؤتمر النسائي**" وتعميمه في سوريا ولبنان. خلال هذا اللقاء "المؤتمر" اكتفت المشاركات بتقارير جمعياتهن وخطابي "ابتهاج قدورة" و"فريدة عقل"[1]، غير أننا وجدنا مرجعاً آخر يذكر أن هذا المؤتمر الثاني كان قد ابتدأ في 7 أيار وامتد على أربعة أيام بُحثت خلاله شؤون مدارس الإناث وأعمال الجمعيات النسائية اللبنانية. وكان من توصياته المطالبة بإلزامية التعليم، والعمل على تربية الفتاة تربية واعية، تقيها عوائد الدهر، وتشجيع اللغات الأجنبية في مدارس الإناث[2].

لم تصدر وثائق خاصة عن هذين "المؤتمرين" كالتي صدرت عن المؤتمر الثالث والذي يعتبره العديد من المؤرخين والباحثين المؤتمر الأول الفعلي للحركة النسائية في لبنان[3]. ويبدو من خلال أهداف المؤتمرين الأول والثاني ومن خلال أعمالهما أنهما يمثلان الخطوات الأولى نحو تكريس وحدة الجمعيات النسائية وإنشاء "الاتحاد النسائي" الذي تحول إلى "المؤتمر النسائي العام في سوريا ولبنان" عام 1927.

3- المؤتمرات التحضيرية للمؤتمر الثالث: نتج المؤتمر النسائي الثالث عن المؤتمرين السابقين وعن مؤتمرات أخرى تمهيدية وقد أصدر وثيقة مهمة عن أعماله وتوصياته وعن خطواته التحضيرية[4].

ومن الخطوات التمهيدية "للمؤتمر الثالث" لقاء "جمعية المؤتمر النسائي العام في سوريا ولبنان" عام 1925 في بيروت، وذلك للتباحث في موضوع عقد مؤتمر عام للاتحادات النسائية العربية في لبنان، وانحصرت مهماته في التحضير لمؤتمر عام سيعقد من اجل جمع كلمة المرأة وإيجاد روح ألفة واتحاد بين سائر الجمعيات النسائية على

الفخرية للمؤتمر الخامس (1934) للاتحاد النسائي نفسه أسست جمعية النهضة النسائية عام 1923 (عن وثائق المؤتمرات النسائية وعن جورج كلاس الحركة الفكرية النسوية ص 221).

1 – المؤتمر النسائي في بيروت (1928)، مرجع سابق، ص 2.

2 – جورج، كلاس. الحركة الفكري النسوية. مرجع سابق، ص 164 (غير اننا نشك بصحة هذه المعلومات التي لم تؤكدها أي من المراجع التي وقعت بين أيدينا).

3 – عنبرة، سلام. جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين. مرجع سابق، ص 153.

4 – الوثيقة هي كتاب أصدره الاتحاد النسائي تحت اسم "المؤتمر النسائي في بيروت عام 1928، مؤتمر عام في سوريا ولبنان".

اختلاف غاياتها ومراميها لتتمكن المرأة من خدمة البلاد، خدمة لا تقوى على إتمامها بدون اتحاد وتعاون. كما عقد في بعلبك في 5 كانون الثاني سنة 1928 مؤتمرٌ نسائي تحضيري للبحث في جدول أعمال الجمعيات النسائية في منطقة البقاع للاشتراك في "المؤتمر النسائي العام في لبنان وسوريا" لسنة 1928 وشاركت في أعماله جمعيات بعلبك وزحلة وحمص. وانعقد أيضاً المؤتمر النسائي في مرجعيون سنة 1928 في مطرانية الأرثوذكس بدعوة الجمعيات النسائية في منطقة الجنوب اللبناني، إلى البحث في جدول الأعمال والتحضير "للمؤتمر النسائي العام في لبنان وسوريا " لعام 1928 وشاركت في أعماله جمعيات صيدا وصور ومرجعيون والشويفات وعاليه[1].

والجدير بالذكر أن هذا الاتحاد النسائي قد تحول إلى منظمة مرخص لها رسمياً عام 1924، وبقي الاتحاد النسائي الهيئة الوحيدة التي تزعمت ووجهت النهضة النسائية في لبنان، خلال النصف الأول من القرن العشرين، تحت أسماء متعددة[2].

ثانياً – المؤتمر الثالث:

1- الجلسة الافتتاحية: انعقد المؤتمر الثالث للحركة النسائية في لبنان تحت اسم "المؤتمر النسائي العام في سوريا ولبنان" عام 1928 ولكنَّه بالفعل كان المؤتمر الأول خلال الثلث الأول من القرن العشرين والاهم للحركة النسائية في لبنان نسبة إلى ما سبقه من مؤتمرات، لها الطابع التحضيري بشكل عام. وهكذا انعقد هذا المؤتمر (الثالث) بين 18 و20 نيسان من عام 1928 في بيروت، وكان اجتماعه الأول يوم الأربعاء في النادي النسائي الوطني، (ميناء الحصن) أما اجتماعات يومي الخميس والجمعة فكانت في مدرسة الأحد الأميركية[3]. واشتركت في هذا المؤتمر رسمياً خمس وعشرون جمعية نسائية، وحضرت ممثلات وعضوات عدة جمعيات من بيروت والشام وطرابلس والمينا وزحلة والشويفات وعاليه وبطرام وغيرها من المناطق، فضلاً عن حضور عدد كبير من الفتيات والسيدات[4]. وانحصرت غاية هذا المؤتمر "بجمع كلمة المرأة وإعلاء شأنها مع

---

1 – جورج، كلاس. الحركة الفكرية النسوية. مرجع سابق، ص ص 263 – 266.

2 – حنيفة، الخطيب. تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان. مرجع سابق، ص 115.

3 – بيان مطبوع عن لجنة المؤتمر العام "المؤتمر النسائي العام في سوريا ولبنان"، ص 7.

4 – "المؤتمر النسائي في بيروت" (1928)، مرجع سابق، ص 5.

إيجاد روح ألفة واتحاد بين سائر الجمعيات النسائية على اختلاف غاياتها ومراميها، فتتعاضد على السير في سبيل الخدمة العامة".

- دعوة المؤتمر وبرنامجه: شملت الدعوة إلى المؤتمر كل جمعية في سوريا ولبنان بإسم جمعية "المؤتمر النسائي العام في لبنان وسوريا" المؤسسة سنة 1925. وهذه الدعوة كانت بشكل رسالة مطبوعة موجهة إلى رئيسة وأعضاء الجمعية النسائية، ومذيلة بتاريخ السابع من آذار سنة 1928. تشرح لجنة المؤتمر خلال هذه الرسالة غاية المؤتمر، وتطلب إلى الجمعية المدعوة إرسال مندوبات لحضور المؤتمر العام "ليشتركن مع غيرهن من أعضاء الجمعيات في البحث واتخاذ الوسائل التي تؤول إلى تعزيز مقام المرأة وجعل خدمتها أكمل وأوفى"[1]. وحددت هذه الرسالة عدد المندوبات بثلاث عن كل جمعية وتركت الخيار للجمعية نفسها بإرسال عدد اقل أو أكثر من ذلك، وأشارت إلى أن لجنة المؤتمر بإمكانها تامين الطعام ومحل المنامة لمن شاءت من المندوبات في النادي الوطني، وترجو لجنة المؤتمر ممن شاءت النزول فيه من المندوبات أن ترسل كلمة قبل وقت الاجتماع بأسبوع على الأقل، كما تضمنت هذه الدعوة الطلب إلى الجمعية تحضير تقرير عن أعمالها لا يتجاوز مدة قراءته الخمس دقائق، وحددت وقت تلاوة هذه التقارير بعد ظهر نهار الخميس في 19 نيسان، وأرفقت بهذه الدعوة برنامج المؤتمر ليتم الإطلاع عليه مسبقاً من قبل رئيسة الجمعية وأعضائها[2].

وحددت ضمن هذه الدعوة رسم الدخول إلى الجلسات العمومية بربع ليرة سورية في يومي الخميس والجمعة. وطلبت إلى أعضاء الجمعيات أن يضعن "شارة الجمعية" التي ينتمين إليها، وان تكون المراسلات بخصوص المؤتمر باسم "أمينة خوري المقدسي".

كما أرفقت بهذه الدعوة[3] بياناً مطبوعاً يحدد مكان المؤتمر وزمانه ولجنة المؤتمر المؤلفة من: لبيبة فيليب ثابت، أمينة خوري المقدسي، نور حمادة، روز شحفة، شيرين نجيب مصور، ابتهاج قدورة، عنبرة سلام ونجلا كفوري[4].

---

1 – المؤتمر النسائي في بيروت (1928)، رسالة مطبوعة للدعوة للمؤتمر ص 7. (الرسالة كاملة موجودة في ملاحق الكتاب)

2 – المرجع السابق، رسالة مطبوعة للدعوة للمؤتمر، ص 8.

3 – بيان مطبوع "المؤتمر النسائي" في بيروت (1928)، ص 9.

4 – سنضع دعوة المؤتمر وبرنامجه مفصلاً في ملاحق الكتاب.

-غايات المؤتمر: نستطيع أن نستدل على غايات المؤتمر وتنظيمه وخطواته التحضيرية وأهميته، من بيان عمدة المؤتمر الذي ذكر إن جمعية المؤتمر تتألف من رئيسات الجمعيات النسائية ومندوباتها ومنهن تنتخب موظفات[1] ولجان وعمدة المؤتمر[2].

وحدد البيان أن لكل جمعية صوتاً وان عدد الجمعيات المنضمة إلى المؤتمر سبع عشرة جمعية نسائية في بيروت، وان "عمدة المؤتمر" وسعت الدعوة إلى المؤتمر إلى جمعيات سوريا ولبنان كلها، وقد لبّت الدعوة ثماني جمعيات هي: اثنتان من الشام واثنتان من طرابلس وواحدة من بطرام وواحدة من زحلة وواحدة من الشويفات. واعتبرت أن هذا التوسع يساعد على تحقيق أهداف المؤتمر وهي: زيادة التآلف بين سيدات البلاد لتتمكن المرأة من خدمة وطنها خدمة لا تقوى على إتمامها بدون اتحاد وتعارف. كما حدد هذا البيان عدد اللواتي حضرن جلسات المؤتمر بمئة وخمسين سيدة. ثم أعادت عمدة[3] (لجنة) المؤتمر بداية جلساتها القانونية إلى 31 كانون الأول سنة 1927 وأول عمل باشرته هو انتخاب موظفات (هيئة إدارية) جدد للسنتين المقبلتين 1928-1929 وهن:

- الهيئة الإدارية الجديدة والأعمال التحضيرية للمؤتمر:

الاسم	المنصب
مدام فيليب ثابت (لبيبة ثابت)	رئيسة
عنبرة سلام	نائبة رئيسة
مدام إبراهيم سعد (زاهية)	أمينة الصندوق
مدام جورج كفوري (نجلا)	كاتبة المراسلات
أمينة خوري	كاتبة الوقائع

ومن أعمال هذه اللجنة أنها عقدت خمس جلسات قانونية قبل بداية المؤتمر وكان من نتائجها:

أ- تقديم بيان إلى سعادة وزير الصحة والإسعاف الدكتور أيوب ثابت، لفتت فيه نظر الحكومة إلى أمر المتسولين الذين أصبحوا يشكلون ضرراً على البلاد، وتجاوبت مع هذا الطلب فأرسلت المرضى منهم إلى المستشفيات البلدية، ودبرت من يتولى أمر العميان منهم، وأرسلت الأصحاء إلى أوطانهم يفتشون عن عمل يعتاشون منه.

---

1 – موظفات: تعني الهيئة الإدارية بلغة الاتحاد النسائي.

2 – عمدة: استعملها الاتحاد النسائي بمعنى "لجنة" خاصة بالمؤتمر.

3 – "المؤتمر النسائي"، مرجع سابق، ص ص 10-12.

بعثت اللجنة بكتاب أخر تلفت فيه نظر الحكومة إلى نظافة الأفران وحوانيت باعة اللحوم والمأكولات، فأمر وزير الإسعاف أيضاً، أصحاب المحلات بوجوب المحافظة على قوانين النظافة. كما قدمت الهيئات النسائية فريقاً متطوعاً للإشراف على نظافة أحياء بيروت.

ب- اهتمت لجنة المؤتمر بالمسجونات، وطلبت إلى الحكومة أيضاً النظر في الحالة السيئة للمسجونات، فتجاوبت الحكومة، ومن جانب الهيئات النسائية تطوع عدد من عضواتها لتقديم القصص المفيدة والنصائح ومواد الأشغال اليدوية إلى المسجونات. واعتبر هذا البيان أن لعمدة المؤتمر أمالاً عديدة، تحققت إحداها في انعقاد هذا المؤتمر، وأكد على غايته وهي جمع نساء سوريا للعمل معاً مما يؤول إلى تعزيز مقام المرأة والتوسع في خدمة وطنها[1].

أما الجمعيات التي شاركت في المؤتمر الثالث (1928) فكانت على الشكل الآتي:

2-الجمعيات المنتسبة إلى الاتحاد النسائي والجمعيات المشاركة مع اسم رئيسة الجمعية ومن يمثلها في المؤتمر:

1- الجمعيات المنتسبة إلى الاتحاد النسائي هي[2]:

جمعيات بيروت

	الجمعية		الرئيسة		المندوبة
1	اتحاد السيدات	1	مسزسيلي	1	امينة خوري – سلوى خير الله
2	اغاثة البائس	2	افدوكيا سعد	2	ادما سماط – فكتوريا برباري
3	اغاثة الفقير	3	كاترين ريز	3	ادليد ربيز
4	الامور الخيرية	4	عنبرة سلام	4	نور قدورة – زينب برير
5	تهذيب الفتاة	5	زاهية سعد	5	ادال جريديني– فيوليت مجدلاني

---

1 – المؤتمر النسائي في بيروت (1928)، بيان عمدة المؤتمر، ص 38.

2 – المرجع السابق، ص ص 13-14-15.

6	جامعة السيدات	6	هدى ضومط	6	جوليا دمشقية – روز شحفة
7	الرحمة المستترة	7	روز نقاش	7	اسما ابي اللمع
8	سيدات المتخرجين	8	ادال نخو	8	ادما شحادة – اليس مشعلاني
9	الشفقة	9	ملكة بارودي	9	تمام داوود– جوليا مالك
10	عصبة المحجبات	10	زينب بيهم	10	سامية بيهم – الانسة تلحوق
11	المجمع النسائي	11	نور حمادة	11	ايفا تابت – السيدة حيدر
12	المرشدات	12	مدام دباس	12	حنينة طرشا – اليس ابيكاريوس
13	الممرضات	13	عفيفة فيصل	13	ماري ابو احمد
14	نادي التعاون	14	مس هيبرد	14	ادلت ريشاني – شيرين مصور
15	النساء المسيحيات	15	هدى ضومط	15	استير فارس – مريم خوري
16	النهضة النسائية	16	لبيبة تابت	16	ابتهاج قدورة – نجلا كفوري
17	يقظة الفتاة	17	ابتهاج قدورة	17	حياة بيهم – وداد محمصاني
	جمعيات الشام				
1	النادي النسائي	1	اسما خوري	1	سارة مشاقة
2	عضد اليتامى	2	عفيفة ابو شعر	2	استيفاني خوري
	جمعيات طرابلس				
1	الجمعية الخيرية	1	اقبال الزوق	1	علية الزوق
2	اتحاد السيدات	2	ادما فارس	2	فريدة عبيد

حمص

1	النادي النسائي	1	حنة ابو الروس		

زحلة

1	الجمعية الخيرية	1	منيرة شحادة		

الشويفات

1	تهذيب الفتاة	1	نازك سركيس	1	فني لطوف، اسما ابي اللمع

بطرام

1	ترقية الفتاة	1	الكسندرا سرور	1	ماري خليل

2- الجمعيات التي حضرت المؤتمر ولم تكن منتسبة إلى الإتحاد النسائي هي:

من بيروت					
الجمعية		رئيسة		المندوبة	
1	مأوى العجزة	1	ادال صباغة	1	فكتوريا دباس
2	يد المساعدة	2	اسين عبد الكريم	2	فني لطوف
من الشام					
1	النهضة النسائية(دمشق)	1	مدام سامي باشا، مردم بك	1	سعاد مردم بك
من ميناء طرابلس					
1	عضد اليتامى	1	انجلينا انطيكلي		
1	اليد البيضاء	1	فريدة خلف		

وحضر إلى جانب هذه الجمعيات بصفة شخصية عديد من النساء من مختلف المذاهب والدرجات والاختصاصات العلمية[1].

1 – "المؤتمر النسائي" في بيروت (1928)، مرجع سابق، ص 16.

أما أهم غايات هذه الجمعيات فهي: "خدمة الإنسانية بجميع الوسائل، من خيرية وأدبية واجتماعية ومواساة البائسين، مادياً ومعنوياً وتآلف السيدات على اختلاف الملل وتعدد الطوائف وجمع شملهن وتفاهمهن، وتوحيد كلمة المرأة على الاهتمام بمصالحها والتمتع بحقوقها وأداء واجباتها وتعزيز مكانتها ورفع شأنها، وترويج المصنوعات الوطنية وتنشيطها وتحسينها في سبيل حفظ أموال البلاد ومساعدة المدارس، والتعاون على خدمة العموم في مختلف الأحوال"[1].

وقد تلقى المؤتمر رسالة من الأديبة "ماري عجمي"[2] بإسم "النادي النسائي الدمشقي" تطرح رأيها بكيفية تنظيم المؤتمر لكي يصل إلى تحقيق أهدافه ويرفع من شأن المرأة.

لقد ذكرنا هذه البرقية وشروطها بالتفصيل نظراً إلى أهمية ما طرحته بما يتعلق بشروط الحركة الاجتماعية إذ طلبت ما يأتي:

"1- أن يمثل كل جمعية عضو في المؤتمر.

2- أن تكون الممثلة منتخبة من جمعيتها.

3- أن يشترط فيها المقدرة العلمية والأدبية.

4- أن يكون مجموع هؤلاء الممثلات هيئة المؤتمر فتعبر عن أماني المرأة وحاجات المجتمع وتمثل الهيئة النسائية عامة لدى الحكومة.

5- أن لا تقر مقررات المؤتمر ألا بموافقة هؤلاء المندوبات.

6- أن تؤخذ أصوات الغريبات منهن عن بيروت بالمراسلة"[3].

ملاحظات حول جلسات المؤتمر وموضوعاته: الجلسة الأولى للمؤتمر كانت جلسة مغلقة خاصة برئيسات الجمعيات المشاركة ومندوبيها، أما الجلسة الثانية فتناولت موضوعين هما: حقوق المرأة في الزواج والعادات والاقتصاد.

1 – "المؤتمر النسائي" في بيروت (1928)، مرجع سابق، ص 16.

2 – عجمي، ماري (1888-1965). صاحبة مجلة العروس (1910) التي كانت تصدر في دمشق أديبة سورية حموية الأصل دمشقية النشأة من رائدات النهضة الصحفية والنسائية والاجتماعية. صاحبة صالون أدبي أسسته في منزلها في دمشق وهو نادٍ أدبي وسياسي وفكري (كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية. ص 243).

3 – "المؤتمر النسائي" في بيروت (1928)، مرجع سابق، ص 105.

أما الجلسة الثالثة فكان من المقرر أن تتناول موضوع "برغرام المدارس" لكن صاحبته تغيبت، كما انه لم يوجد في وثائق المؤتمر وتقارير الجمعيات المشاركة ولم نعثر عليه في أية وثيقة أخرى. وفي الجلسة الرابعة عالج المؤتمر موضوعي: تربية الولد على حب العمل واللغة القومية. وكانت تتم عقب كل جلسة مناقشة الموضوعات التي طرحت خلالها ويتم الاتفاق على نقاط أساسية تتبناها الحركة النسائية، وتؤلف جزءاً من بيانها الختامي وتوصياتها.

كما نظمت الحركة النسائية من ضمن برنامج مؤتمرها زيارات عديدة ثقافية واجتماعية، منها زيارة دار الكتب ومعمل السيوفي وقامت بتكريم وردة اليازجي وجرجي نقولا باز.

خلاصة وتقييم المؤتمر الثالث: لو حللنا البنود التي طرحتها الأديبة "ماري عجمي" صاحبة مجلة "العروس" التي كانت تصدر في دمشق لوجدنا أنها تشدد على العمل الديمقراطي للجمعيات النسائية التي شكلت المؤتمر، فطلبت أن تكون ممثلة الجمعية منتخبة، وأن تكون هيئة المؤتمر مؤلفة من جميع المندوبات لتمثل الجمعيات كلها وأهدافها المتنوعة لتؤلف صورة صادقة عن الواقع ومتطلباته والمطالب النسائية والاجتماعية العامة. وهذا ما يدعم توجه الحركة النسائية نحو تحقيق احد شروط الحركة الاجتماعية القائمة على العمل الديمقراطي والأهداف المشتركة والتحالف مع بقية أطراف المجتمع المدني صاحبة المصلحة في تغيير أوضاع المجتمع وتقدمه.

كما طالبت ماري عجمي بان تكون عند المندوبة القدرة العلمية والأدبية لتعطي المرأة أفضل ما عندها، وتكون فاعلة على الصعيد الاجتماعي والعملي والعلمي وقادرة على تنفيذ ما يطلب إليها وبأفضل أداء.

ولو عدنا إلى جلسات المؤتمر لتعرفنا إلى حقائق جديدة عن الحركة النسائية وأهدافها وأعمالها وعلاقاتها، كقول زاهية سعد مندوبة جمعية تهذيب الفتاة: "إن في بيروت فقط (سنة 1928) ثمان وعشرون جمعية نسائية مختلفة النزعات متضاربة المشارب متنوعة الغايات".

كما أن هذا المؤتمر[1]، يمثل "المرأة في الأنحاء السورية واللبنانية"، و"أن المؤتمر هو خطوة واسعة تحضرها المرأة في سبيل التعارف والاتحاد، وما كانت لتتأخر عنها لولا العراقيل الموضوعة حاجزاً في طريقها والتي حالت دون تضافر الجنس الواحد واتحاده".

---

[1] – المؤتمر النسائي في بيروت (1928)، ص ص 17 – 20.

وتقول أيضاً إن هذه العراقيل لم تسقط بسهولة وبحاجة إلى وقت طويل ولكن أتى المؤتمر ليبرهن أن المرأة قادرة على تخطي العقبات للوصول إلى ما تصبو إليه. وهذا ما ذكرته سابقاً روز عطا الله شحفة في تمهيدها لكتاب المؤتمر طالبة من النساء "أن لا يفتت عضدهن كلام الناقدين، بل يزيدهن تمسكاً وحزماً لأنهن يرمين إلى هدف صالح".

وهذا ما يؤكد أهمية هذا المؤتمر في زمان يمنع المرأة من الاختلاط والسفور والتعليم والعمل الاجتماعي، كما انه ينظر إلى عمل الجمعيات النسائية بعين الحذر والى العمل المنتج خارج البيت بعدم الرضى محاولاً عرقلة أعمال هذا المؤتمر الذي يعتبر "الإنسانية شعاره". كما اعتبرت زاهية سعد في كلمتها في أول لقاء تعارفي بين نساء الجمعيات المشاركة في المؤتمر، أن هذا التعارف سيولد "قوة لا يستهان بها ويجمع ما تفرق من قوى المرأة العاملة لإعلاء شأن المرأة السورية الناهضة وتقوية الصلات الروحية بين النساء".

واعتبرت سعد أيضاً أن على عاتق المؤتمرات تُلقى مسؤولية كبيرة وأمال جسام إذا لم تحققها نساء المؤتمر فلا فائدة من مؤتمرها ولا عمل يتحقق. وهذا ما يدلنا على توجه الحركة النسائية لتحقيق شرط آخر من شروط الحركة الاجتماعية وهي توحيد أهداف الجمعيات من خلال المؤتمر والعمل معاً على تحقيقها والا يذهب عمل الحركة النسائية سدىً ودون فائدة عملية. كما اعتبرت زاهية سعد أيضاً انه واجب على من شاركت في المؤتمر أن تنقل نتائجه وأهدافه إلى غيرها والى قلوب بناتها، فتنمو فيها وتأتي بالثمر اليانع اللذيذ. وهذا ما يدلنا على توجه آخر للحركة النسائية وهو نشر نتائج المؤتمر وطروحاته بشكل واسع إلى النساء اللواتي لم يحضرن المؤتمر، والى بنات النساء اللواتي حضرن المؤتمر في سبيل تربية جديدة ونهج جديد للمرأة يقوم على الاهتمام بسائر المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ولا يقتصر على عمل الخير فقط.

ثالثاً المؤتمر الرابع للاتحاد النسائي السوري اللبناني:

1 – الجلسة الافتتاحية: انعقد المؤتمر الرابع للاتحاد النسائي السوري اللبناني في بيروت ما بين 23 و26 نيسان من عام 1930 أي بعد مرور سنتين على انعقاد المؤتمر الثالث للاتحاد نفسه.

– المدعوون والمشاركون: بدأ المؤتمر أعماله بجلسة افتتاحية نهار الأربعاء في 23 نيسان الساعة الخامسة بعد الظهر، في نادي مدرسة الصنائع والفنون الجميلة، وبرئاسة "لبيبة ثابت" (الرئيسة الفخرية للمؤتمر) وبحضور وزير المعارف "جبران التويني"، وممثل

المفوض السامي وعدد من رجال الصحافة. وبعض الاتحادات النسائية العربية "وحضور الرجال هذا غير ما تعودته مؤتمرات الحركة النسائية في سابق انعقاداتها"[1].

ووضّحت الوثيقة الصادرة عن أعمال المؤتمر سبب دعوة الرجال لحضوره وهي: انّ الاتحاد النسائي السوري اللبناني "أراد في هذه المرة أن يشعر برعاية الحكومة وعطفها، ويُشهد الصحافة عياناً على جهوده، كما تكون مؤازرتها له أقوى وافعل باستنادها إلى شهادة العيان". والجديد في هذا المؤتمر أيضاً هو مشاركة المرأة العربية في أعماله من خلال وفود اتحاداتها في مصر وفلسطين وسوريا.

– **غايات المؤتمر:** افتتحت المؤتمر الرئيسة "لبيبة ثابت" مرحبة بالحضور من رسميين وصحافة ووفود نسائية قادمة من البلاد العربية، ومؤكدة أن المرأة ستصل إلى غايتها النبيلة باتحادها وتضامنها. وافتتحت المؤتمر باسم الاتحاد النسائي السوري اللبناني وباسم نساء الشرق العربي اجمع وباسم كل سيدة ناهضة، وأكدت "إن الاتحاد النسائي يرمي إلى خدمة الشرق العربي عامة"[2]. ثم تكلمت "جوليا دمشقية"[3] بأسم الاتحاد النسائي مبينة غاية المؤتمر قائلة "ليست غاية المؤتمر إلا نتيجة اجتماعية لتطور نفسية المرأة وانقلابها الفكري التابع للانقلابات العامة في المعتقدات الدينية والسياسية والاجتماعية التي تولدت من الاكتشافات العصرية والاختراعات العلمية والصناعية". كما اعتبرت أن تطور المرأة الذي هو نتيجة للاكتشافات العلمية والنهضة الاجتماعية والسياسية العامة قد تخطى دائرة الأزياء والجمال وان غاية المؤتمر تكمن في الجواب عن السؤالين الآتيين الذين طرحتهما "دمشقية" وهما:

1– لماذا نحن النساء مجتمعات هنا وعلى ماذا نحن مؤتمرات؟

2– لماذا أشركنا رجال حكومتنا وصحافتنا في جلستنا الأولى هذه ونحن ظاهرياً بعملنا مستقلات؟

---

[1] – أعمال المؤتمر النسائي الرابع في بيروت، بيروت، مطابع قوزما، 1931، ص 11.

[2] – المرجع السابق، ص 35.

[3] – دمشقية، جوليا (1880–1954)، من الجيل الأول من الرائدات في الحقل النسائي والوطني، مختصة في حقل التدريس، مديرة في مدرسة المقاصد في بيروت. اصدرت مجلة المرأة الجديدة عام 1921 استمرت سبع سنوات ترأست جمعية "تهذيب الفتاة" ثم الاتحاد النسائي. واشتركت في تأسيس جمعية "جامعة السيدات". منحت وسام الاستحقاق المذهب اللبناني عام 1947 (ناديا نويهض، نساء من بلادي، ج 1، ص 110–113).

ثم اعتبرت الخطيبة أن ليل المرأة الذي طال مرتبط بليل وظلام المجتمع الذي يحيط بالمرأة حتى "خيل للرجل أن للمرأة عالماً مستقلاً تمام الاستقلال عن عالمهم وأنها في سبات ما من يقظة لها بعده". وتوجهت إلى الرجال قائلة: "بينما كنتم تتقلدون المناصب السامية وتخوضون غمار السياسة والتجارة وبكلمة كنتم تمثلون جميع أدوار الحركة والحياة، كانت المرأة تتمخض عن روح حية تجيش في صدرها وفكر يختمر رويداً رويداً حتى مطلع الحرب الكونية". فحلت المرأة خلال الحرب مكان الرجل في الأعمال كلها، وأثبتت جدارتها "ورفعت مقامها للمستوى اللائق بها، هذا المقام الذي تراها قد توصلت إليه اليوم في العالم الغربي". وقالت الخطيبة إنّ الرجل بعد الحرب توجه إلى تأسيس الجمعيات والشركات والنقابات حتى "لا نرى اليوم رجلاً واحداً متعلماً لا ينتمي إلى جمعية أو حزب أو نقابة كأنه بذلك أراد أن يزيد قوته مناعة ضد طوارئ الدهر التي ذاق منها الأمرين"[1]. واعتبرت أن للجمعيات الأثر الأكبر في حياة الأمم وخاصة في الزمن الحاضر، فتمثلت المرأة بالرجل وأسست الجمعيات المتنوعة الغايات التي كانت تعمل منفردة في الحي أو القرية أو المدينة التي تقطنها". كما اعتبرت الخطيبة أن عدوى إنشاء الجمعيات النسائية سرت من لبنان إلى البلاد العربية بعد أن "راحت الصحف تنشر أخبارها وتقرظ حفلاتها ويقبل القوم على نصرتها بالقول والفعل، حتى يشعر الناس جميعهم بقوة تأثيرها وشعرت الجمعيات النسوية بوجوب الاستزادة من المعرفة في كيفية تنظيم صفوفها ودرس أحوال البلاد درساً يؤهلها لتأدية الخدمة التي تسعى إليها بشكل يتماشى مع المدنيات الأخرى الراقية".

وربطت "دمشقية" ذلك بإطلاع المرأة على ما يجري في الغرب من أعمال الجمعيات النسائية وتأثيرها، بسبب وحدَتها فلا بد إذا "من السعي لتوثيق عرى المودة والائتلاف بين الجمعيات على اختلاف غاياتها وطوائفها، وتوحيد صفوفها باجتماع عام ولو مرة على الأقل في كل سنة". فكان الاتحاد النسائي منظم المؤتمرات النسائية.

ثم أوضحت الخطيبة أن الاتحاد النسائي "يترفع عن العمل في الخفاء أو بث الدعاية المشتبهة أو عرقلة مساعي الحكومة ويدعو النساء للسير تحت راية الاتحاد النسائي لا السياسي في الشرق والغرب لنشر الحرية والعدالة والسلام العام". لهذه الأسباب قالت الخطيبة: "نحن هنا النساء مجتمعات وعلى توحيد النيات والغايات مؤتمرات، لدرس طرائق التربية والتهذيب" ومواضيع "العائلة والأمومة"، والاقتصاد والظهور والعادات وقد حددت

---

[1] – أعمال المؤتمر النسائي الرابع، مرجع سابق، ص ص 38- 40.

الخطيبة بذلك الموضوعات التي سيبحثها المؤتمر وردت على السؤال الأول الذي ورد في بداية حديثها وهو: لماذا نحن النساء مجتمعات هنا وعلى ماذا مؤتمرات؟ أما الإجابة عن السؤال الثاني حول إشراك رجال الحكومة والصحافة في الجلسة الأولى فكانت على الشكل الآتي: إن هذا الاشتراك متمم لغاية المؤتمر الأولى وهي "عدم انفراد المرأة عن الرجل بعلمها وعملها وطرائق تفكيرها من جهة وعدم انفراد الشعب عن حكومته بتنظيم جهوده وعقائده وتكوين آرائه".

ونسبت الخطيبة استقلال المرأة بجمعياتها ومؤتمراتها "لما فرضته عليها العادات الموروثة من الوقوف جانباً في جميع شؤون الحياة واعتبرت أن المرأة جزء من جسم الأمة والرجل هو الجزء الآخر. ولا بد لنجاح مساعي المرأة من التقرب والتفاهم مع إخواننا الرجال ومع رجال حكومتنا المحلية وقوادنا المفكرين". وإعطاء الرجال كل الرجال في المجتمع "صورة عن أعمالنا وثمرات جهودنا النسائية علهم بإخلاصنا يثقون وصواب خطتنا يعتقدون".

وبعد أن استفاضت الخطيبة في شرح غايات المؤتمر، وردَّت على خصوم المرأة والمشككين بنواياها وأعمالها، باحت ببعض الأماني المدفونة في صدر العديدات من بنات البلاد بوحي القوة التي تسلحت بها والمتمثلة باتحاد الجمعيات النسائية، ووجود الرجل أي وجود "مجموع الأرواح المشتركة" للأمة، على حد قولها. وعبرت الخطيبة عن خوفها من "الحوادث المسرعة للانقلابات المستعجلة" التي لا تترك مجالاً كما في ما مضى للتأني والسير التدريجي للوصول إلى هدفنا المشترك".

وتلخصت هذه الأماني سالفة الذكر بعدة أسئلة، وهي كما وردت:

أولاً: لماذا نحن النساء نخاف أن نرفع أصواتنا في طلب الإصلاح حتى في الشؤون الصحية التي لها مساس بصحتنا وصحة أولادنا؟

ثانياً: لماذا عدد مدارس البنات قليل جداً بالنسبة إلى مدارس الذكور. والاهتمام بهذه من جانب الحكومة والاهلين تزيد على إضعاف اهتمامهم بتلك؟

ثالثاً: لماذا نسمع كل يوم خبراً جديداً بتأسيس ناد أدبي أو رياضي للرجال ونحن حتى الآن لم تساعدنا الحكومة على تأسيس نادٍ واحد نقيم فيه حفلاتنا واجتماعاتنا؟

رابعاً: لماذا ونحن في عصر الحرية والنور نسمع كل يوم عن استبداد بعض الرجال بالمرأة واحتقارهم إياها، وابتذالهم كرامتها مما يحرجها، فيخرجها للانتقام لنفسها بما هو محط بشأن الجنسين معاً، وبالأمة جمعاء.

وذكرت الخطيبة انه لا يجوز التعامي عن الحواجز المنصوبة في طريق المرأة وسألت أيضاً إن كان يجوز السكوت عن هذه الحواجز بعد اليوم والى متى؟.

طالبت للمرأة بالعلم والعمل، وتوجهت للحضور وخاصة الرجال منهم محذرة من مغبة تمرد المرأة محملة الرجل مغبة تمردها وما قد تلجأ إليه من أعمال.

كما اعتبرت "دمشقية" أن الرجل يسير منفرداً في جهاده وهذا "سيضطره عما قريب أن يقف في منتصف الطريق ليصل نصفه الأفضل ويسيرا معاً. إذ يستحيل عليه أن يصل إلى غايته منفرداً بل سيتعرض حتماً للسقوط والضلال".

- **تقرير أعمال الاتحاد النسائي بين مؤتمريه**: ثم تابعت الجلسة الأولى (الافتتاحية) أعمالها بتلاوة تقرير أعمال "الاتحاد النسائي" في بيروت من سنة 1928 إلى سنة 1930 لكاتبة وقائع المؤتمر الدائمة "أمينة خوري"[1]، واعتبرت التقرير الذي ستقدمه "بياناً موجزاً لما أتمته المرأة في تعاونها واتحادها خلال السنتين الماضيتين (هذا التقرير موجود في فصل "تطور المساهمات التربوية للمؤتمرات النسائية")، كما اعتبرت أن للمرأة آمالاً أوسع وغايات أعم في خدمة بلادها ترجو تحقيقها في المستقبل "وأكدت على أهمية علاقة الاتحاد النسائي" برجال الحكومة لأن "المرأة لا تقوى على خدمة بلادها خدمة مرضية ما لم تعضدها الحكومة" وتكسب ثقتها وتتفاهم معها.

ثم انتقلت "خوري" إلى الحديث عن بنية الاتحاد النسائي في بيروت وقالت انه مؤلف من أربع عشرة جمعية نسائية متعددة ومتنوعة الغايات، وذكرت بأهم أهدافها الخيرية والاجتماعية وذكرت أيضاً أن بعض الجمعيات خصصت عملها لإيجاد روح تفاهم وتعاون بين أفراد أعضائها مختلفي المشارب والجنسيات. ومنها من تهتم بتبادل المنفعة المشتركة في الأمور الاقتصادية المنزلية ودرس حالة الولد النفسية، والإطلاع على أحدث الطرائق في التربية والتهذيب، وبعضها يسعى إلى رفع حالة الفتيات العاملات وتسهيل سبل الحياة للغريبات عن بيروت، ومن الجمعيات من أخذت على عاتقها تنشيط الصناعة وإحياء منسوجات البلاد وتشويق الجمهور لمناصرتها. كما أشارت كاتبة وقائع المؤتمر

---

[1] - أمينة، خوري (1876-1951). أنشأت عام 1923 مجلة "مورد الأحداث" استمرت بالصدور مدة ثلاث سنوات. أول معلمة في الجامعة الأمريكية. انتسبت إلى أكثر من عشر جمعيات نسائية منها جامعة السيدات وجمعية الشابات المسيحيات وجامعة نساء لبنان وغيرها... أدخلت فن التمثيل إلى المدارس ترأست لجنة التربية والتعليم في الاتحاد النسائي لمدة عشر سنوات متتالية (ناديا نويهض نساء من بلادي الجزء الأول ص-ص 239-241)

إلى أن للمرأة في بيروت ناديين "الأول النادي الوطني في ميناء الحصن وغايته أن يكون بيتاً تؤمه السيدات والأوانس اللواتي يهبطن بيروت سواء كان للعمل والكسب أم لزيارة المدينة بضعة أيام ترويحاً للنفس. فتجد المرأة فيه منزلاً لائقاً بها أو تعقد فيه الجمعيات جلساتها وتقوم بنفقة هذا النادي جمعية وطنية هي "جامعة السيدات"، أما النادي الثاني فهو "نادي التعاون" وغايته أن يكون معهداً للاجتماع والتعاون بين طبقات المرأة الاجتماعية، وتؤمه على الخصوص الفتيات العاملات في معامل بيروت العديدة، فيجدن فيه كل أسباب الراحة والفرص الثمينة لترقية عقولهن وأخلاقهن بواسطة الجمعيات المتعددة التي يندمجن فيها ويتدربن على التعاون لإصلاح أحوالهن". وتقوم بنفقته وبإدارته لجنة تجمع المال من الأجانب والوطنيين. كما أشار التقرير إلى المؤتمرات السابقة وما لقت من نجاح "ما جعل المرأة تستبشر بمستقبل مجيد في جمع كلمتها واتحاد قوتها حتى يكون لعملها في البلاد تأثير عظيم" كما أشارت "أمينة خوري" إلى مؤتمر عام 1928 بشيء من التفصيل وذكَّرت بالموضوعات التي طرحت وبمقرراته التي اتخذت في جلسته الأخيرة. كما ذكَّرت بلجنة المؤتمر المسؤولة عن ملاحقة مطالبه ومقرراته وشؤون المؤتمر[1].

والجدير بالذكر أن الاتحاد النسائي عام 1930 كان يتألف من جمعيات بيروت المتحدة وجمعيات دمشق المتحدة وجمعيات طرابلس المتحدة وجمعيات أخرى ويصل عددها إلى ثلاث وعشرين جمعية نسائية وهي الواردة ضمن الجدول الآتي:

2- الجمعيات المشاركة في المؤتمر الرابع

- جمعيات بيروت المتحدة:

1- جمعية النهضة النسائية.

2- جمعية تهذيب الفتاة.

3- جمعية جامعة السيدات.

4- جمعية الأمور الخيرية.

5- جمعية نادي التعاون.

6- إغاثة البائس الضرير.

7- جمعية عصبة النساء.

8- جمعية النساء المسيحية في رأس بيروت.

[1] - أعمال المؤتمر النسائي الرابع، مرجع سابق، ص ص57 – 58.

9- جمعية إعانة الفقير.

10- جمعية مأوى العجزة والغرباء للروم الأرثوذكس.

11- جمعية الفرع النسائي المعاون لمتخرجي الجامعة الأميركية.

12- جمعية الممرضات.

13- جمعية السيدات الخيرية بفرن الشباك.

14- جمعية يقظة الفتاة العربية.

- جمعيات دمشق المتحدة:

15- جمعية خريجات دور المعلمات.

16- جمعية النادي النسائي في دمشق.

17- جمعية دوحة الآداب.

18- جمعية يقظة المرأة الشامية.

- جمعيات طرابلس المتحدة:

19- الجمعية الخيرية للسيدات المسلمات.

20- جمعية النهضة النسائية للروم الأرثوذكس.

21- جمعية اتحاد السيدات.

- جمعيات أخرى:

22- جمعية الخياطة الخيرية في زحلة.

23- جمعية اليد البيضاء في عاليه[1].

3- جلسات المؤتمر الرابع: زمانها ومكانها وموضوعاتها والمحاضرون.

جلسات المؤتمر الرابع (برنامج المؤتمر): ستوضع مفصلة في الملاحق لكن باختصار فأن المؤتمر عقد ست جلسات خلال ثلاث أيام تناولت موضوعات تربوية واجتماعية واقتصادية عولجت من قبل أخصائيات في التربية وأديبات وصاحبات مجلات ورئيسات جمعيات.

خلاصة وتقييم للمؤتمر الرابع: ومن الواضح أن خطاب دمشقية الذي عبّر عن توجهات وأهداف الاتحاد النسائي في حفل الافتتاح، والذي يشرح غايات المؤتمر بتأن وإسهاب موجه بمعظمه إلى الرجل، أكان في مركز القرار السياسي أم في مركز السلطة

[1] - أعمال المؤتمر النسائي الرابع، مرجع سابق، ص 151.

الاجتماعية والصحفية، أكان رجلاً عادياً أم أباً أم أخاً أم إبناً أو زوجاً. وتطلب المرأة من الرجل من خلال هذا الخطاب أن يفهمها ويتعاون معها وأن لا يكون حجر عثرة أمام تقدمها في سبيل بناء الأمة المؤلفة منها ومنه. ولا يمكن أن تتقدم الأمة أو الوطن بدون تقدم المرأة والرجل معاً حسب رأي الاتحاد النسائي اللبناني. ومن جديد هذا المؤتمر أيضاً دعوة الاتحادات النسائية العربية للمشاركة فيه لتوسيع فائدته والتأكيد على توجهه العربي.

ومن جديد الاتحاد النسائي أيضاً إنجازاته العملية المتمثلة بناديين نسائيين يهتمان بحماية المرأة وتعزيز النهضة النسائية. والاهتمام بالتوازن بين مدارس الإناث والذكور وتربية الولد وغيرها من الأمور التربوية كما برز توجه جديد للحركة النسائية وهو الاهتمام بالاقتصاد الوطني من خلال الاهتمام بالصناعة الوطنية، والمطالبة للمرأة ليس فقط بالعلم إنما بالعمل أيضاً لتكون قوة اقتصادية واجتماعية فاعلة إلى جانب الرجل وتمارس دورها بشكل كامل. كما بيّن افتتاح هذا المؤتمر العراقيل المنصوبة أمام انعقاد المؤتمرات النسائية وتحقيق غاياتها وأمام تقدم المرأة بشكل عام هذا التقدم الذي اعتبرته الحركة النسائية عنصراً مهماً في تقدم الوطن وبدونه لا تقدماً ولا تطوراً حقيقياً وفعالاً.

ومن جديد هذا المؤتمر أيضاً طرح التعاون مع الحكومة الوطنية والانتداب والصحافة لتحقيق غايات الاتحاد النسائي، وهذا ما يدل على أن الحركة النسائية تريد التحالف مع الحكومة ولا تقوم بأعمال مناهضة لها، وهي ليست حركة سياسية على حد زعمها إنما حركة نسائية، وهذا ما أكدته أمينة خوري في كلمتها التي تمثل توجهات الاتحاد النسائي في حفل افتتاح هذا المؤتمر أيضاً، وهذا ما يخالف شروط الحركة الاجتماعية كاملة العناصر التي تهتم بالأمور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وقد تكون حليفة السلطة ليست حليفة لها، وتبدو الحركة النسائية في هذا المؤتمر حركة إصلاحية تريد تحسين واقع المجتمع والمرأة ضمن النظام القائم. وهذا ما يخالف الصورة الحقيقية للحركة النسائية، نظراً إلى أن الحركة النسائية كما تبدو من خلال ما طرحته من موضوعات ومطالبات في هذا المؤتمر ، هي حركة وطنية عروبية رافضة الإنتداب وأعماله وسياسته التي تضر بالشعب اللبناني ولا تعمل لمصلحته، وهذا التنصل من العمل السياسي الذي ما زال يرد ضمن أدبيات ومواقف بعض الجمعيات النسائية حتى يومنا الحاضر يدل على عدم وضوح الرؤية الصحيحة والكاملة لقضية المرأة التي تعتبر قضية سياسية بالدرجة الأولى.

وهذا لم يكن موجوداً في شرح غايات المؤتمر السابق الثالث وهو فعلياً الأول للاتحاد النسائي، التي كانت عامة واضحة ومختصرة وتدور حول تقدم المرأة والمجتمع بشكل

عام. وتفسير هذا التراجع ولو كلامياً يعود إلى أن المؤتمر الثالث للحركة النسائية أحدث ضجة كبيرة في الأوساط السياسية والثقافية والدينية. واعتبرته أكثر من جهة ومن خلال الصحافة انه مؤتمر مخالف للعادات والتقاليد ويعمل بالخفاء ضد السلطة السياسية، وهذا المؤتمر الذي انعقد عام 1928 يعتبر مفرزاً من مفرزات النهضة العربية بكل عناصرها ومواقفها ضد كل أشكال الاستعمار ويعتبره بعض الباحثين واحداً من روافد النهضة أيضاً.

رابعاً المؤتمر الخامس "للاتحاد النسائي العربي" في سوريا ولبنان:

انعقد المؤتمر الخامس "للاتحاد النسائي العربي"[1] الذي كان يحمل سابقاً اسم- "الاتحاد النسائي السوري اللبناني"، في منتدى مدرسة الصنائع في بيروت ما بين 28 و30 أيار من عام 1934، ولم يصدر عن هذا المؤتمر كتاب يجمع خطبه ومقرراته ووقائع جلساته، ولكن الصحف اللبنانية والسورية التي كانت تصدر سنة 1934 نشرت آنذاك معظم ما جاء في جلسات المؤتمر الخامس من خطب ومقررات[2].

وبعد الإطلاع على معظم صحف عام 1934 الصادرة في لبنان وسوريا، أتضح أن جريدتي النهار والبيرق كانتا السبّاقتين إلى نشر وقائع وخطب ومقررات المؤتمر الخامس "للاتحاد النسائي العربي".

1- الجلسة الافتتاحية:

- **المشاركون والمدعوون:** افتتح المؤتمر الخامس "للاتحاد النسائي العربي" أعماله بحضور ممثلي السلطة الفرنسية والحكومة اللبنانية والصحافة، إضافة إلى عدد من الوجهاء ورجال العلم[3]. وبعض الاتحادات النسائية العربية بدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بالنشيد الوطني الذي عزفته "جوقة فليفل" ثم رحبت "ادال نخو"[4] رئيسة الاتحاد النسائي بالحضور وشكرتهم على تلبية الدعوة.

---

1 – لقد حور "الاتحاد النسائي السوري اللبناني" اسمه وجعله "الاتحاد النسائي العربي" خلال انعقاد مؤتمره الرابع ما بين 23 و26 نيسان من عام 1930. (اميلي فارس إبراهيم، "الحركة النسائية اللبنانية"، ص 102-100)

2 – بيان الاتحاد النسائي العربي في بيروت 1936-1940، البيان الرابع، بيروت، مطبعة صادر، 1941، ص 32.

3 – جريدة البيرق، في 31 أيار من عام 1934، ص 2.

4 – أدال، نخو. رئيسة الاتحاد النسائي العربي في سوريا ولبنان عام 1934 رئيسة جمعية "السيدات المتخرجات من الجامعة الأميركية".

واعتبرت "نخو" أن تلبية دعوة "الاتحاد النسائي العربي" هي دليل الارتياح إلى "يقظة المرأة العربية ونشاطها في الخدمة العامة"[1].

-**غايات المؤتمر:** بيّنت نخو غايات المؤتمر وحصرتها "بالتعارف والتعاون بين الأقطار العربية وتوحيد جهودها وربط غاياتها المختلفة برابطة خدمة المرأة للبلاد العربية في كل وجه".

ثم سوّغت نخو دعوة الاتحاد النسائي العربي للرجال إلى حضور حفل افتتاح هذا المؤتمر، فقالت "انه ليس غريباً ولكن الغريب عدم دعوة الرجال إلى حضور هذا المؤتمر لأنّ الرجال هم إخواننا وأنصارنا في العمل وليس استقلالنا عنهم ممكناً وأننا نريد الاستزادة من عطفهم ومؤازرتهم". وختمت نخو ترحيبها بالحضور "بربط ازدياد شعور المرأة بمسؤوليتها بشعورها بحقها"، ودعت إلى المحافظة على "روحانية الشرق التي يهددها اجتياح المادية الغربية".

ثم تكلمت بالفرنسية رئيسة المؤتمر الفخرية "لبيبة ثابت" الرئيسة السابقة للاتحاد النسائي، فرحبت بالحضور وعددت الجمعيات النسائية المنضوية تحت لواء الاتحاد النسائي العربي وعددها تسع وعشرون جمعية، وتطرقت إلى غايات هذه الجمعيات وشملتها تحت عنوان "حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في العالم العربي، والتفكير في وسائل ترقيته".

ثم قالت الرئيسة الفخرية للمؤتمر إن الحركة النسائية لا تحل المشاكل التي ذكرتها سابقاً– نظرياً فقط بل تسعى "إلى التنفيذ المحسوس" وتحتاج الحركة النسائية إلى مساعدة السلطة في تنفيذ مهمتها الخطيرة.

وفي الجلسة الافتتاحية نفسها، تلت "وداد سباعي"[2] تقرير الاتحاد النسائي في ثلاث سنوات ما بين المؤتمرين الرابع والخامس، والذي سيحلل في فصل خاص لمتابعة أعمال الاتحاد النسائي بين مؤتمراته (تحت اسم تطور المساهمات التربوية للمؤتمرات النسائية).

وقالت سباعي في تقريرها: "الاتحاد النسائي هو مجلس أعلى للجمعيات النسائية لتتحد وتتعاون في مختلف أهدافها لخير المرأة والمجتمع العربي". وهذه الأهداف موزعة بين

---

1 – جريدة البيرق، 31 أيار 1934، ص2.

2 – سباعي، وداد، من موظفات الاتحاد النسائي العربي، كاتبة الوقائع (امينة السر) \ موظفات: تعني عضوات الهيئة الإدارية (البيان الرابع)، ص6.

تخفيف شقاء الفقير ومساعدة المحتاجات إلى العلم العاجزات عن تحصيله عجزاً مادياً، وتنشيط الصناعة الوطنية– ونشر روح الإخاء بين الطوائف وتقدير أهل العلم والفضل وإنشاء مدارس حيث ترى الحركة النسائية أنها "أنجع دواء في إزالة الجهل وإيقاف الرجعية وقتل التعصب" إضافة إلى إنشاء المياتم ودور العجزة.

ثم تطرقت "سباعي" إلى أسباب تغيير اسم "الاتحاد النسائي السوري اللبناني" إلى اسم "الاتحاد النسائي العربي" فنسبت هذا التغيير إلى انه "توسل إلى توسيع نطاق الخدمة باشتراك المرأة في الأقطار العربية جمعاء في خدمة الأمة العربية جمعاء"[1].

وقد كلفت "نظيرة زين الدين (1908–1976)" (المناضلة والكاتبة صاحبة كتاب "السفور والحجاب" الذي أثار ضجة كبيرة بين المثقفين وفي المجتمع اللبناني والعربي بعامة خلال الربع الثاني من القرن العشرين ولقد أضافت وساهمت بتوضيح رؤية الحركة النسائية وأهدافها) بإلقاء كلمة الاتحاد النسائي باللغة الفرنسية فأعتبرت زين الدين أن نهضة المرأة الشرقية اليوم إنما هي الثمرة الناضجة لتوسع دائرة التعليم في الشرق العربي، واختمار فكرة المرأة بالحرية وشعورها بالأهلية حتى علا صوتها هاتفاً:"أني مساوية للرجل لا خليقته، إني أشد أزره في توطيد السلام والنظام في العائلة والإنسانية، إن لي في الحياة حقوقاً كحقوقه، ولسعادتنا المشتركة. ولما كانت الإنسانية جسماً متحداً، وبسبب التطور الجاري في حياة المرأة الشرقية، لن يكون الرجل منعزلاً عن تأثيرات تطورها".

ثم تحدثت "زين الدين" عن كفاءة المرأة العالية في كثير من المجالات قائلة "هوذا هي في الطب والصيدلة والبكتيريا، وفي الحقوق والصحافة وفي الأدب تعالج المواضيع الاجتماعية والعلمية والسياسية، وتتسلح بالعلم والأدب وتتحصن تجاه التجارب، وتعزز قوتها لاجتياز العقبات".

ولفتت زين الدين النظر إلى أن انتساب "الاتحاد النسائي العربي إلى الاتحاد النسائي الدولي" سيسهل عمله في سبيل نيل "حقوق الانتخاب" للمرأة و"إن لم تكن قد حققت شيئاً في هذا السبيل فهي ساعية إليه".

وأضافت على تقرير السباعي ما قامت به لجان الاتحاد من أعمال تستقطب الاصطياف في بلادنا بواسطة: "تصوير أشرطة سينمائية لمحصولات البلاد ولفنادقها ومواقعها الطبيعية الجميلة وعرضها تشويقاً للاصطياف وتعزيزاً له كمورد من موارد الثروة في البلاد". كما أشارت زين الدين إلى "أن المعرض العربي الدائم في فلسطين، إنما هو

---

1 – جريدة البيرق، 31 أيار 1934، ص 2.

تتويج للمعارض الصناعية التي قامت على التوالي على يد "جمعية النهضة النسائية في لبنان" وتعزيزاً لفكرتها. ثم ذكرت بسعي "الاتحاد النسائي العربي" لدى الحكومة بأمرين: اولهما إدخال عضو من أعضاء "الاتحاد النسائي" في البلدية للاستفادة من موهبة المرأة وذوقها في نظام المدينة وتجميلها، والأمر الثاني هو مطالبة الاتحاد النسائي بإدخال امرأة مثقفة عضواً في لجنة مراقبة الأشرطة السينمائية "لان المرأة اصح حكماً في صلاحية هذه الأشرطة أو هدمها لأخلاق الأحداث". وختمت "زين الدين" تقريرها باللغة الفرنسية ،برجاء رجال السلطة والحكومة والصحافة وأحرار البلاد المثقفين أن يؤازروا أعمال "الاتحاد النسائي العربي" ليتحقق الخير العميم للبلاد.

وتخلل جلسة افتتاح المؤتمر النسائي الخامس كلمة لرئيسة "جمعية النهضة النسائية" في لبنان: "كريمة عاصي"[1] أكدت فيها على الدور الايجابي للمرأة وللاتحاد النسائي ورفض القول الشائع " فتش عن المرأة" أي فتش عن المرأة في كل عمل سيء ودعت إلى تبني فكرة "فتش عن المرأة" بمعنى معكوس، أي "فتشوا عن المرأة في المنادة بإصلاح القوانين، وفي أعمال البر ، وفي إصلاح السجون، وفي ترقية العائلة، وفي محاربة الرقيق الأبيض".

فتش عن المرأة: في الأساس العبارة لنابليون بمعنى ابحث عن المرأة الصالحة التي تستطيع أن تكون زوجة وأماً ومربية للأجيال، وأضافت "عاصي" "فتشوا عن المرأة في نصفه العامل". وفي تطور وضع المرأة في مختلف العصور واختلاف منزلتها الاجتماعية صعوداً أو هبوطاً ودور النساء المتفوقات وبعض أنصار المرأة وخصومها. واعتبرت عاصي "إن النهضة النسائية الحديثة هي وليدة اشتداد الظلم على النساء". وختمت بأن غاية المرأة والاتحاد النسائي وجمعياته خدمة "الأمة سياسياً واقتصادياً وأدبياً واجتماعياً".

– جلسات المؤتمر العادية وموضوعاته (برنامج المؤتمر):

عقد المؤتمر الخامس خلال ثلاثة أيام تخللته ضمن جلسات ما عدا الجلسة الافتتاحية تناول فيها موضوعات تربوية (3 جلسات) واجتماعية (جلستان). وستوضع جلسات المؤتمر ضمن الملاحق.

---

1 – عاصي، كريمة. رئيسة جمعية النهضة النسائية في طرابلس.
– أسست وأدارت مدرسة للبنات في طرابلس من أهم مدارس عصرها، احتوت على مكتبة مهمة وأندية متنوعة (البيان الرابع ص27).

– خلاصة وتقييم المؤتمر الخامس:

يبدو من خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الخامس انه استمر بدعوة رجال السلطة المحلية وسلطة الانتداب والصحافة والاتحادات النسائية العربية كما المؤتمر الرابع. لكن الجديد هو دعوة الوجهاء ورجال العلم، وافتتاح المؤتمر بالنشيد الوطني اللبناني وبحضور ممثل سلطة الانتداب.

كما أن رئيسة الاتحاد وفي كلمتها الافتتاحية طلبت مساعدة السلطة السياسية والصحفية والرجل لتحقيق أهدافها. وبدت كأنها تدافع عن نفسها في وجه الحملات التي تتعرض لها من قبل المجتمع بسلطاته كلها، وبعاداته وتقاليده، خاصة وأن الاتحاد النسائي كان قد تعرض لحملة صحفية مناوئة من انعقاد مؤتمره الأول، تصف أعماله واجتماعاته بالمخلة بالأخلاق[1]، كما نسب إليه العمل "بالخفاء" ويقصد به العمل ضد السلطة السياسية.

أما غايات المؤتمر فشددت على العمل النسائي العربي المشترك وان أهداف الاتحاد النسائي العربي اللبناني هي "حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في العالم العربي وليس في لبنان فقط". ويبدو من خلال ذلك أن الحركة النسائية اللبنانية كانت طموحة جداً ولم تناضل من اجل رفع شأن المرأة بشكل خاص إنما ربطت نضالها بالنضال القومي من اجل حل كل مشاكل المجتمع العربي. كما نسبت تخلفها ومشاكل المرأة إلى تخلف المجتمع، والتقدم النسبي الذي حققته المرأة عائد إلى تقدم المجتمع العلمي والاجتماعي وهو ما أكده الاتحاد النسائي في جلسته الافتتاحية أيضاً.

وتمثل الجديد في اهتمامات الحركة النسائية والذي أبرزته الجلسة الافتتاحية بالاهتمام بالسياحة وابتكار أساليب لاستجلاب السياح وتعزيز الاقتصاد الوطني، وبالمطالبة بالمشاركة بالسلطة السياسية المحلية بإدخال عضوة إلى بلدية بيروت للاهتمام بالمدينة وتجميلها، كما أضافت إلى اهتماماتها التربوية اقتراح وجود امرأة مثقفة في لجنة مراقبة الأشرطة السينمائية حفظاً لأخلاق الشباب، ذلك لان المجتمع اللبناني وقتئذ كان يحمل كل ما افرزه الاحتلال الأجنبي وحمله معه من أفلام خلاعية وبغاء بغية الترفيه عن جنوده وتسهيل بقائهم في لبنان والعالم العربي.

---

1 – جورج، طرابيشي. في مقدمة كتاب محمد جميل بيهم "المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية"، ص 29-30.

وكنتيجة عامة لمؤتمرات الحركة النسائية خلال فترة الانتداب نرى أن الظروف الموضوعية التي كانت تحيط بالحركة النسائية وبهذه المؤتمرات لم تكن مؤاتية لنموها وتطورها. فلقد اضطرت الحركة النسائية أن تقف موقف المتهم المدافع عن نفسه في مؤتمراتها الثلاثة. كما يسجل لها بأنها تصنف ضمن التيار الوطني العروبي نظراً لما طرحته من أهداف لمؤتمراتها بشكل عام. كما أن اهتماماتها تطورت من الهم الاجتماعي العام إلى الهم الوطني التربوي إلى الهموم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لكن يلاحظ من خلال جلسات المؤتمرات الثلاث أن الحركة النسائية لم تتعاون مع النقابات والأحزاب التي وجدت في تلك الفترة رغم قلة عددها. ورغم أن أهداف الحركة النسائية تلتقي وتتجاوب مع بعض أهداف تلك النقابات والأحزاب. ومثال على ذلك ما ورد في برنامج "حزب العمل العام في لبنان الكبير" حول مساعدة الصناعة الوطنية وما ورد في قانون " حزب سوريا الفتاة " الذي تضمن توحيد طريقة التعليم في الأنحاء السورية كلها (سوريا ولبنان)، وما ورد في أهداف "نقابة مزارعي الدامور" التي دعت إلى توفير الوسائل العائدة إلى رخاء المزارع لمنعه من الهجرة عام 1920، وما ورد أيضاً في أهداف "حزب الشعب " المقدمة في طلب الترخيص له بالعمل عام 1925، وهي تطوير الصناعة والزراعة والتجارة في لبنان ودعم المدارس الوطنية وتوحيد المناهج والبرامج وتحرير المرأة اللبنانية وبث روح الإخاء العام، ثم ما ورد في العدد الثاني من "مجلة الإنسانية" لجرجي نقولا باز عام 1925 أيضاً عن "حزب الشعب اللبناني" الذي طالب بتعميم التعليم الأولي للبنين والبنات، وتعزيز المدارس الوطنية وتعريب كتب العلوم وقتل جراثيم التعصب الديني والطائفي ومحاربة العوائد والتقاليد المضرة[1]. ورغم الالتقاء الواضح بين بعض أهداف الحركة النقابية وحزب الشعب اللبناني الخاصة بالريف والهجرة وتعميم التعليم وحقوق المرأة وأهداف الحركة النسائية، لم تنسق الحركة النسائية مع هذه الجهات ولم تدعها إلى مؤتمراتها رغم دعوة عدد من الرجال إلى افتتاح مؤتمريها الرابع والخامس. لكن يبدو إن الحركة النسائية ومن خلال ما طرحته في مؤتمراتها قد تأثرت بما طرحته هذه الأحزاب والنقابات خاصة وان معظم اللواتي حاضرن هن من المثقفات والصحفيات والمربيات والمتعلمات والرائدات. كما أنهن من الوسط النهضوي العربي ومن الطبقات الغنية التي يتاح لها الإطلاع على ما يدور في المجتمع وعلى مؤسساته المدنية وما تطرحه من أفكار ومشاريع وبرامج.

---

1 – مسعود، ضاهر. تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي. ص ص 267-310.

ونستنتج أيضاً أن الحركة النسائية قد بدأت مرحلة جديدة من النضال عام 1934 مهدت لها عام 1930، وهي المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة نظراً إلى ارتباطها بالحركة النسائية العالمية منذ عام 1930، ومواكبتها المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة عالمياً ونيلها في أكثر من دولة، ولاحتكاك رائدات الحركة النسائية بالثقافة الغربية عامة وببعض رموزها الموجودة في لبنان نتيجة الانتداب الفرنسي والإرساليات الأجنبية.

خامساً: بيان الاتحاد النسائي العربي الرابع.

غطى هذا البيان أعمال الاتحاد النسائي العربي ما بين عامي 1936 و1940، خلال الفترة التي لم يتمكن الاتحاد النسائي من عقد مؤتمرات بسبب حرب فلسطين والحرب العالمية وغيرها من الظروف.

وقد توجه هذا البيان إلى كل النساء والجمعيات النسائية في البلاد العربية والمهجر وهدف إلى إبقاء التواصل بين الاتحاد النسائي العربي اللبناني والجمعيات المنتسبة إليه والعاملة معه ومؤيديه وجمهوره، وبرهن الاتحاد من خلال هذا البيان أن لجانه الدائمة وجمعياته ما زالت تعمل على تنفيذ مقررات المؤتمر الخامس، رغم الظروف الصعبة التي ذكرناها سابقاً، وأننا سنعتمد هذا البيان ونتعامل معه كمؤتمر من مؤتمرات الحركة النسائية.

1- الإتحاد النسائي العربي اللبناني واهدافه خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1934 و1940.

الاتحاد النسائي العربي اللبناني هيئة منظمة تعترف بها الحكومة اللبنانية والجمعيات النسائية الدولية الكبرى[1]. فهو منظمة معترف بها رسمياً منذ العام 1924، ومنتسب إلى اتحاد الجمعيات النسائية العالمي عام 1930 كما ذكرنا سابقاً.

أما أهم أهداف الاتحاد النسائي العربي اللبناني فهي خدمة العائلة والوطن وكل ما هو مفيد للمجتمع من أعمال خيرية وأدبية واجتماعية وتهذيبية واقتصادية، وهو يعمل لتقوية روح الاتحاد والتعاون بين الجمعيات النسائية وإعلاء شان المرأة والحصول على حقوقها الاجتماعية والسياسية.

---

1 – بيان الاتحاد النسائي العربي في بيروت (1926-1940) البيان الرابع، بيروت، مطبعة صادر، 1941، ص 4.

2- جمعيات الاتحاد النسائي ما بين عامي 1936 و1941 ورئيسات هذه الجمعيات.

جمعيات بيروت:

اسم الجمعية	الرئيسة
1-إعانة الفقير	ماري ربيز
2-الأمور الخيرية	حياة نور بيهم
3-تهذيب الفتاة	زاهية سعد
4-جامعة السيدات	هدى ضومط
5-حماية الفتاة	لور ثابت
6-الشفقة الارثوذكسية	ليندا سرسق
7-عصبة السيدات	ماري زين
8-الفرع النسائي لمتخرجي الجامعة	نسيمة خولي
9-الممرضات	ملفين صوايا
10-نادي التعاون	مس بوص
11-النساء التهذيبية في رأس بيروت	متيل ايليا
12-النهضة النسائية	افلين بسترس
13-يقظة الفتاة العربية	ابتهاج قدورة

جمعيات خارج بيروت

طرابلس

اسم الجمعية	الرئيسة
14-نهضة السيدات	كريمة عاصي
15- الجمعية الخيرية	اقبال الذوق
16-اتحاد السيدات	امينة نجار

بينو عكار

اسم الجمعية	الرئيسة
17- يد المساعدة	ام فريد عطية

زحلة

اسم الجمعية	الرئيسة
18- النهضة النسائية	منيرة شحادة

صيدا

اسم الجمعية	الرئيسة
19-نهضة السيدات	نجيبة خطيب

3- لجان الاتحاد النسائي الدائمة: تعمل على تطبيق مقررات وتوصيات مؤتمرات الاتحاد النسائي. أما رئيسات هذه اللجان فكانت تنتخب لمدة سنتين، كما أن هذه اللجان كان يضاف إليها لجان جديدة أو يستغنى عن بعضها حسب حاجة وأهداف الاتحاد النسائي. (وهذه اللجان والهيئات ستوضع ضمن الملاحق).

4- لمحة عامة عما تضمنه البيان الرابع: إضافة إلى ما ذكرنا سابقاً من أهداف ولجان وهيئات إدارية للاتحاد النسائي العربي اللبناني، يتضمن البيان الرابع قسمين أساسين هما: تقارير ثلاث عشرة جمعية نسائية من جمعيات الاتحاد النسائي. وتقارير لجان الاتحاد الأساسية التي كانت تعمل على متابعة توصيات وقررات المؤتمر الخامس للحركة النسائية وما يستجد من قرارات وأعمال يناضل الاتحاد النسائي من اجل تحقيقها.

هذه التقارير الخاصة بالجمعيات واللجان سترد لاحقاً في المرحلة الأولى من تحليل البيان الرابع وضمن الفصل الخاص بتطور مطالب الحركة النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

خلاصة وتقييم البيان الرابع: إن ما تضمنه البيان الرابع من أهداف ومن لجان منتخبة كل عامين ومن هيئات إدارية متعاقبة ومنتخبة ومن انتخاب مستشارات للهيئة الإدارية، يجعلنا نميز بين هيكلية الاتحاد النسائي وهيكلية الجمعيات النسائية التي كانت سائدة في النصف الأول من القرن العشرين والتي كانت تعرف إجمالاً باسم رئيستها التي لا تتبدل مدى العمر. كما أن لجان الاتحاد النسائي لم تكن ثابتة إنما يزاد إليها ما يحتاجه الاتحاد من لجان لاستمرار أعماله وتنفيذ قراراته وغاياته. كما أن هناك لجان يأخذ الاتحاد قراراً بتوقيفها نظراً إلى عدم فائدتها أو ملاءمتها للظروف الاجتماعية التي تمر بها البلاد.

ويتضح لنا من خلال هذا البيان أن الحركة النسائية اللبنانية حركة معترف بها رسمياً منذ العام 1924. فأعمالها علنية وغير مناهضة للسلطة. كما أن الاتحاد النسائي انتسب إلى الاتحاد النسائي الدولي عام 1930. فهو إذاً على تنسيق وتعاون مع الحركة النسائية العالمية، وهو جزء منها ويطلع على مجرياتها وأهدافها وأعمالها ليستعين بها ويوفق بينها وبين أهدافه وإعماله لبلورة عمل الاتحاد النسائي العربي وخدمة أهدافه.

ويتضح من خلال أهداف الاتحاد النسائي الذي تبناها ما بين عامي 1936 و 1941 انه يسعى لتحقيق أهداف اجتماعية ووطنية عامة، ومن ضمنها خدمة العائلة التي تلقي مسؤولية خدمتها بشكل رئيسي على عاتق المرأة. كما أن أعماله لا تنحصر بأعمال البر والإحسان إنما تشمل الأعمال الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والأدبية.

أما أهدافه الخاصة بالنساء فقط وبإعلاء شأن المرأة فهي المطالبة والسعي لنيل حقوقها الاجتماعية والسياسية، والعمل على تعزيز التعاون بين الجمعيات النسائية والدعوة إلى الاتحاد لأن الوحدة في العمل هي الوسيلة الأساسية والقوة الضاغطة التي تستطيع تحقيق أهدافه الطموحة كما ترى الحركة النسائية.

والجديد كلياً في أهداف الاتحاد النسائي هو التأكيد على المطالبة الصريحة بالحقوق السياسية للمرأة، التي وردت لأول مرة في مؤتمره الخامس (1934)، والتأكيد على وحدة العمل النسائي العربي والعمل على إعلاء شأن المرأة، والعمل على تطوير وتقدم المجتمعات العربية، وقد ورد ذلك في المؤتمرين الرابع والخامس، وفي أكثر من مكان في مؤتمرات الحركة النسائية، كما ورد في أهدافها وفي معظم خطاباتها وتأكد من خلال الاسم الجديد للاتحاد النسائي الذي أصبح الاتحاد النسائي العربي اللبناني. فقدم بذلك الصفة العربية على الصفة اللبنانية وزاوج بينهما.

سادساً: الاتحاد النسائي العربي العام: نشأته ومؤتمراه الأول والثاني

تأسس "الاتحاد النسائي العربي العام" سنة 1944 في القاهرة بدعوة من "هدى شعراوي" رئيسة "الاتحاد النسائي المصري"، وزعيمة النهضة النسائية في مصر والبلاد العربية، فلبت الدعوة الاتحادات النسائية العربية في الأردن وسوريا والعراق وفلسطين ولبنان ومصر، وعقدت مؤتمراً في القاهرة في شهر كانون الأول أسفر عنه تأسيس "الاتحاد النسائي العربي العام"، وأعضاؤه الاتحادات النسائية العربية، وانتُخبت هدى شعراوي أول رئيسة لهذا الاتحاد، وقد وضعت الاتحادات النسائية العربية الغاية من تأسيس هذا الاتحاد وهي:

"توحيد جهود النساء في الأقطار العربية والعمل على رقي المرأة وحماية الأسرة اجتماعياً وصحياً والسعي للحصول على الحقوق السياسية والمدنية للمرأة العربية وممارستها والدفاع عن قضية فلسطين"[1].

---

[1] – نازك، سركيس. المؤتمر الثالث للاتحاد النسائي العربي العام في بيروت، 1954، ص ص 3 و18.

1– المؤتمر الأول:

عُقد المؤتمر الأول في دار الأوبرا في القاهرة في 12 كانون الأول واعتبر أول مؤتمر نسائي عربي عام، وأول مؤتمر "للاتحاد النسائي العربي العام"، وكان هذا المؤتمر تحت رعاية صاحبة الجلالة ملكة مصر زوجة الملك فاروق وبحضور مندوبة عن جلالتها، وحضرته إلى جانب الاتحادات النسائية العربية، هيئات نسائية أخرى.

كما حيته رئيسة جمعية نساء الهند ورئيسة الاتحاد النسائي الدولي، وبعض زعيمات الحركة النسائية في الولايات المتحدة الأميركية وكثير من الهيئات والزعماء والزعيمات في الأقطار العربية[1].

ولقد تكلمت مندوبة لبنان في هذا المؤتمر عن "**حقوق المرأة السياسية**" وبعد عودة الوفد اللبناني، رفع "الاتحاد النسائي اللبناني العربي" إلى الحكومة اللبنانية المقررات التي اتخذت حول وجوب الاعتراف بحقوق المرأة السياسية[2].

2– المؤتمر الثاني:

انعقد المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام في بيروت ما بين 17 و19 آذار من عام 1949 في قصر الاونسكو، وانتخبت "**ابتهاج قدورة**" رئيسة للاتحاد النسائي العربي العام بدل الرئيسة السابقة "**هدى شعراوي**" التي استمرت رئاستها أربع سنوات[3] انتهت بوفاتها عام 1947 بعد خمسة عشر يوماً من تقسيم فلسطين الذي جعلها بحالة حزن شديد[4].

أما مقررات المؤتمر الثاني "للاتحاد النسائي العربي العام" فقد كانت على الشكل الآتي:

أ– وضع برنامج موحد يوجه أعمال المرأة العربية للوصول إلى الغاية المنشودة.

ب–دعم كل الهيئات التي تسعى للحصول على حقوق المرأة في البلدان العربية، وإيجاد صلة دائمة بين الهيئات المذكورة.

---

[1] – مجلة صوت المرأة، السنة السادسة، 1950، العددان 8– 9\ المؤتمر النسائي العربي العام ص 44\ المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي العربي العام في بيروت ص3\ الاتحاد النسائي العربي العام، نشرة تصدر عن مكتب الاتحاد في بيروت، 1 شباط 1966، ص 5.

[2] – إبراهيم، اميلي فارس. الحركة النسائية اللبنانية. مرجع سابق، ص 98.

[3] – مجلة صوت المرأة، لبنان، 1949، العدد الرابع، ص 1.

[4] – شعراوي، هدى. وزارة الشؤون الاجتماعية في مصر. اللجنة القومية للمرأة، ص 28.

ج- تأييد الهيئات التي تعمل للأمومة في البلدان العربية.

د- السعي لإيجاد التفاهم ونشر السلام وتوطيد العلاقات الأخرى بين شعوب الدول العربية.

هـ- السعي إلى التعاون الثقافي الاقتصادي والاجتماعي بين الدول العربية بروح الأخوة الحقيقية.

و- نشر سباق سنوي عام يظهر نشاط المرأة والاتحادات في الأقطار العربية"[1].

وفي نهاية المؤتمر الثاني أقام الاتحاد النسائي العربي العام حفلة اختتام المؤتمر الساعة السادسة من نهار السبت في 17 آذار وقد حضرها رئيس الوزراء اللبناني "رياض الصلح" وبعض الوزراء من الدول العربية[2].

افتتحت الحفلة بالنشيد الوطني اللبناني ثم ألقت "ابتهاج قدورة" كلمة زوجة رئيس الجمهورية بشارة الخوري وقد رحبت فيها بالاتحاد وأيدت الغايات التي يسعى إليها.

وتكلمت بعد ذلك الكاتبة "أمينة السعيد" مندوبة مصر، شارحة أهداف الاتحاد النسائي العربي العام التي حصرتها بهدفين كبيرين هما: المطالبة بحقوق المرأة الكاملة والعمل على إنقاذ فلسطين. كما ألقت "منيرة المحايري" كلمة عن حالة المرأة في سوريا وعن أعمال الاتحاد النسائي لمساعدة اللاجئين[3].

ثم تكلمت "ساذج نصار" عن فلسطين فقالت "قضي الأمر وأصبحت فلسطين لغير أهلها واستنجدت بالنخوة العربية. نحن اللاجئين لدينا مطلب واحد: هو الرجوع إلى بلادنا وأراضينا. لا نرضى بديلاً لأننا نغمض عيوننا فنشاهد من خلالها بيوتنا وأهلنا وأراضينا. لنا مطلب واحد هو استعادة وطن ضاع".

ثم أردفت قائلة "غداً ستجتمع وفود البلاد الأجنبية لبحث قضايا المرأة وحقوقها، فهل من يسأل عن حق نسوة وأطفال يتمتع ببلادهم وأرضهم غرباء؟؟".

وخلال حفلة اختتام المؤتمر هذه تكلمت أيضاً رئيسة الوفد العراقي مديحة الأثرى وتكلمت "فريدة" عقيلة "فرحان شبيلات" وزير المملكة الأردنية الهاشمية عن أعمال الفرع الأردني النسائي في الحقل الاجتماعي.

---

[1] - مجلة صوت المرأة، المؤتمر النسائي العربي، العام العددان 8 و9، 1950، ص 44.

[2] - جريدة النهار، الاتحاد النسائي العربي، يعقد جلسته الختامية، 20 آذار 1949، ص 6.

[3] - المرجع السابق، ص 6.

كما تكلمت أيضاً "حواء ادريس" الأديبة المصرية المعروفة عضو الوفد المصري عن أعمال الاتحاد النسائي العربي العام" وعن جهود رئيسته السابقة "هدى شعراوي"[1].

واختتم الحفل بكلمة لرئيس الوزراء"رياض الصلح" وعد فيها بإعطاء المرأة جميع حقوقها التي لم تعط لها بعد.

كما سجل لمندوبة مصر الأديبة والصحفية المعروفة "أمينة السعيد" إنها انتزعت من رئيس الحكومة اللبنانية تصريحاً وعد فيه بإعطاء المرأة العربية حقوقها السياسية كاملة عن طريق جامعة الدول العربية.

والجدير بالذكر أن مكتب "الاتحاد النسائي العربي العام" انتقل من مصر إلى لبنان، بعد عقد مؤتمره الثاني وانتخاب رئيسة جديدة له هي "ابتهاج قدورة" الرئيسة السابقة "للاتحاد النسائي اللبناني العربي". وقد انتخبت تكراراً لمدة دورتين كاملتين.

ثم أسندت الرئاسة إلى "عادلة بيهم الجزائري" رئيسة الاتحاد النسائي العربي السوري، وفي سنة 1962 خلال المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي العربي العام أعيد انتخاب "ابتهاج قدورة" رئيسة له، أما مكتبه في بيروت فتألف من "نازك سركيس" "والين ريحان" "ومنيرة شحادة"[2].

<u>خلاصة وتقييم عام للمؤتمرين:</u> يبدو لنا أن ما كانت تسعى إليه الحركة النسائية في لبنان من توحيد الحركة النسائية العربية قد أصبح حقيقة واقعة من خلال مؤتمري الاتحاد النسائي العربي.

فالمؤتمر التأسيسي الأول انعقد في مصر عام 1944 وانبثق عنه الاتحاد النسائي العربي العام الذي تألف من الاتحادات النسائية في كل من الدول العربية الآتية: مصر ولبنان وسوريا والعراق والأردن وفلسطين. وزاد على أهداف الاتحاد النسائي اللبناني الدفاع عن قضية فلسطين كما حدد اهتماماته الأسرية بحماية الأسرة اجتماعياً وصحياً. وقد تمحور العمل النسائي العربي حول القضية القومية التي تمثلت بقضية فلسطين والمطالبة بالحقوق السياسية للمرأة العربية.

أما المؤتمر الثاني فلم يضف إلى أهداف المؤتمر الأول جديداً، لكن الجديد هو أن مكتب الاتحاد العربي قد نقل إلى بيروت وأصبحت رئيسته المناضلة اللبنانية ابتهاج قدورة

---

[1] - مجلة صوت المرأة، 1950، العددان، 8 و9، ص47.

[2] - المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي العربي العام، ببيروت، 1962، ص ص 5 و6.

التي كانت قد ألقت كلمة زوجة رئيس الجمهورية في حفل افتتاح المؤتمر، وهذا ما يدل على العلاقة الوطيدة بين الاتحاد النسائي والسلطة السياسية الوطنية القائمة، وهذا قد يعود إلى دور الحركة النسائية في معركة الاستقلال.

***

الفصل الرابع

تحليل خطابات ومحاضرات المؤتمر الثالث للحركة النسائية

تناول هذا الفصل من الكتاب تحليل خطابات الجلسات الرئيسية للمؤتمر وهما الجلستان الثانية والثالثة، اما الرابعة والخامسة فتضمنتا تلاوة تقارير ونقاشات حول موضوعات المؤتمر والبيان الختامي، الا اننا قد وضعنا مختصراً لها في نهاية هذا الفصل، ووجدنا ان ما ورد ضمن الجلستين الاخيرتين لم يتطابق مع برنامج المؤتمر، لكن الجلستين الثانية والثالثة عبرتا عن آراء وتطلعات ومواقف الحركة النسائية في ذلك الوقت وألفت المادة الاساسية في تحليل المؤتمر الثالث للحركة النسائية اللبنانية.

– الجلسة الثانية:

–الخطاب الاول: حقوق المرأة في الزواج[1].

اهم ما تطرقت اليه "**نور حمادة**"[2] **حول "حقوق المرأة في الزواج"** هو اعتبار استقلال المرأة من "ألزم ما يلزم في الهيئة الاجتماعية ويجب علينا المطالبة به سراً وجهراً عملاً بالشرائع التي لم تجعل المرأة احط من الرجل". وذكّرت بدور المرأة الايجابي في تاريخنا بعظيمات النساء مثل زنوبيا وكليوباتره وفاطمة بنت النبي التي كانت تداوي الجرحى

[1] – المؤتمر النسائي العام، يتضمن كل المحاضرات والتقارير والنقاشات التي سيتناولها هذا الفصل، مرجع سابق، ص ص40 – 48.

[2] – حمادة ،نور . مناضلة لبنانية، ورائدة نسائية ،صحفية ورئيسة "المجمع النسائي" الذي الفته عام 1928، هدف إلى اثبات وجود المرأة اللبنانية في المنطقة العربية والشرقية (أميلي فارس ابراهيم الحركة النسائية اللبنانية ص94).

وتحمل الماء إلى المجاهدين في غزوة أحد. وام حرام التي ركبت البحر إلى قبرص مجاهدة، ورابعة العدوية التي كان يقصدها العلماء ليأخذوا عنها وزينب بنت القاسم التي اخذ عنها قاضي القضاة، وزبيدة التي جرت الماء إلى مكة من مكان بعيد تعجز ملوك عن مثله، وشجرة الدر التي قاتلت الفرنجة وغلبتهم، وغيرهن العديدات ممن استشهدت بهن نور حمادة في خطابها عن حقوق المرأة في الزواج. واعتبرت ان نساء صدر الإسلام ركبن الصعاب طلباً للعلم والتفقه في الدين، وذكرت ايضا انه كان في الاندلس وحدها اكثر من ستين الف امرأة تجدن نظم الشعر، بزغت شموسهن في تلك العصور ولم تمنعهن الشريعة عن ذلك فتقدمن وتقدم ابناؤهن فبلغت الامة اسمى مكانتها.

ثم ذكرت نور حمادة اسباب انحطاط المرأة وتقهقرها "المرتبط بانحطاط الامة العربية الذي قضى على حريتها التي منحها اياها دينها الحنيف واستبد بها الخطأ في فهم الدين وتأويله فلزمت المرأة دارها واجتنبت الخوض في معامع الحياة، فاصيبت بضعف في الجسم والعضلات وبميل إلى الحياة المقيدة وعملت بكل وسيلة للحصول على ارضاء زوجها ملتزمة الطاعة العمياء. فنجم عن حالتها هذه سوء التربية، وأصبحت كالمتاع تباع وتشترى".

وتقول نور حمادة ايضاً إنه نتيجة الوضع الذي كانت تعيشه المرأة اصبحت تلد الارقاء، لأن الرقيقة لا تلد الا الرقيق" كما وان الجميع قد غفل عن دورها الاساسي الذي اعتبرته المحاضرة "اعانة الرجل على توفير المعيشة ومشاركته في السراء والضراء وتربية اولادها التربية التى تسعدهم وتوصلهم إلى سعادة الوطن وتحريره". واعتبرت المحاضرة أن المجتمع قيّد المرأة وجعلها كالنعجة لا شخصية لها ولا مكانة، وأن للمرأة قوة كافية تؤهلها لتحسين حالها متى اتيح لها ذلك. فنور حمادة التي تمثل المؤتمر النسائي تربط بين وضع المرأة والظرف التاريخي الذي تعيشه. وتعتبر ان الرأي العام سنة 1928 قد تحسن واصبح يعتقد ان الرجال لا يستطيعون بقراراتهم توطيد أي اصلاح اذا لم تساعد النساء على تنفيذه. وبناءً على مقدمتها التي تبرر المساواة بين الرجل والمرأة واهمية دورها، رأت انه لا تقدم حقيقياً في المجتمع بدون مساعدة المرأة. وطالبت المحاضرة بقوانين عادلة تحفظ للزوجين حقهما الذي اعتبرته ممنوحاً لهما دينياً ومدنياً، وتقول آن للمرأة ان تخرج من دور الخضوع والاذلال إلى دور العدل والانصاف لان المثل الاعلى في نظرها يقضي بان يكون بين الجنسين ارتباط وثيق مع تبادل الوظائف بينهما، واعتبرت المجتمعات المتوحشة افضل من المجتمعات المتمدنة بالنسبة إلى مساواة المرأة ومكانتها.

كما اعتبرت أن العائلة هي مصدر السعادة والشقاء في الامم ومتى نالت المرأة حقوقها الزوجية، وتأكدت من مكانتها "السامية"، اطمأنت وخدمت الوطن بحسن تربية اولادها الذين يدركون معنى الواجب والتعاون وان التضحية اساس الحياة والتقدم".

كما طالبت نور حمادة في خطابها نفسه "بان يُعتنى بتعليم المرأة كما يُعتنى بتعليم الرجل"، وما يعتقده المجتمع من تفاوت بين عقل الرجل وعقل المرأة "انما هو تفاوت مرونة ودربة"، ولو توافرت للمرأة الوسائل نفسها التي تتوافر للرجل لقاسمته المعاناة العلمية وجارته في الرقي. واكدت المحاضرة ان الشريعة اباحت للمرأة ان تكون قاضياً متى توفرت لها شروط القضاء. **واستشهدت بقول النبي "صل" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**" والشريعة جعلت المرأة والرجل نفساً واحدة، فكيف يفرق الجهال بين الزمن في العلم والاخلاق". كما طالبت نور حمادة في هذا المؤتمر بسن قانون "يصلح ما افسده الدهر" وتنشيط الجيل الجديد، وعليه فلا بد من دستور للزوجين يعملان به لتأمين حياتهما الزوجية وتوفير الاسباب التي تؤهلهما لتهذيب ابناء الغد، وفي ما يأتي مواد هذا الدستور كما وردت في المحاضرة:

1- "لا يجوز عقد الزواج للرجل قبل سن العشرين وللمراة قبل السابعة عشرة.

2- يجب التعارف قبل الزواج بحضور محرم بحسب نص الشرائع والعرف لانه لا يمكن لزوجين ان يرتبطا بعقد أبدي ما لم يبن على أساس التعارف والتفاهم لتكون عقدة متينة صعبة الانحلال، فلا يؤخذ شريك قبل معرفة نفسية ذلك الشريك.

3- تبادل المحبة بين الزوجين، فتأتلف نفساهما ويحب كل منهما الراحة لقرب شريكه فيثق به ويعتمده.

4- تكافؤ الزوجين في الحالة الروحية والادبية والاجتماعية وذلك بعدم تزويج الجاهل بالمتعلمة والمتعلم بالجاهلة، مما يجلب التعاسة بين الزوجين ويجعل لأحدهما سلطاناً على الاخر فيختل نظام العائلة.

5- أن يكون للمرأة ما للرجل في انتخاب الزوج لان لكل منهما عاطفة، فمن الجهل اعطاء الحق للرجل في انتخاب شريكة حياته واهمال شأن المرأة في هذا الخصوص.

6- وجوب التأكد من حسن صحتهما قبل الزواج وذلك لحفظ سلامة النسل والصحة العامة.

7- تخفيف المهور (الدوطة) الامر الذي يجب ان ينظر بعين الاعتبار والاهتمام كما ننظر إلى المواد الغذائية في حفظ حياة الجسم لان كثرة المهور تدعو إلى النفور وقلة الرغبة في الزواج وهذا ما يفسح في المجال للوقوع في الامراض الاجتماعية، مزيلة النعم والسعادة العائلية.

8- الاعتدال في تجهيز الفتاة إلى حد يحفظ للعائلة رأس مالها فلا يخرجون إلى حد الدين وحجز ما يملكون لان هذا ما ينغص عيش العائلة ويجعلها في ارتباك في المعيشة.

9- اطلاق يد المرأة في تدبير منزلها واصلاح شؤونه أي انه من الواجب على الزوج ان يفسح في المجال للمرأة في ترتيب منزلها وتنظيمه وتأثيثه.

10- انفراد العائلة الجديدة عن مسكن العائلة ما امكن وذلك لتأمين تطبيق قواعد التربية الحديثة، وتمرين الزوجة الجديدة على ترتيب بيتها وتوثيق عرى المحبة بين الزوجين، وافراد العائلة لانه كثيراً ما يقع الخلاف بين الحماة والكنّة.

11- عدم تعدد الزوجات إلا عند اشد الضرورة وذلك بعد التثبت من عقم او مرض لا بد منه وبسبب تعدد الزوجات تنفك رابطة المحبة بين الزوجين ويقع الشقاق الذي تفسد به الحالة البيتية، فتشقى البيوت ويختل نظام العائلة ويصبح افرادها اخصاماً يترقبون الفرص للايقاع ببعضهم وهذا ما يهدد الحياة الاجتماعية بالخراب وملكية العائلة بالزوال.

12- منع الطلاق والهجر منعاً باتاً الا ما صرحت به الشرائع ورضي به الطرفان.

13- وجوب تكليف المطلق بتعويض يحفظ للمطلق سواء كان المطلق الزوج أم الزوجة وبالاحرى المتعدي ان يقدم نصف ما يملكه إلى المطلقّ منه ظلماً.

14- اعطاء الزوجة حقها من الوالد والزوج في الارث بحسب نص الشرائع، ولو منعت منه في الوصية لان ليس من العدل حرمانها من حق خصها الله به باعتبارها فرداً من افراد العائلة.

15- اباحة الازواج لزوجاتهم ارتياد النوادي النسائية الادبية لتنمو فيهن روح الاجتماع اعداداً لنفوسهن فيتعوّدن بالتدريج الاستقلال في ادارة المنزل ومعاملة الازواج وحسن تربية الاولاد الذين هم ثمرة هذه الجهود في كل وطن ينجبه اهله[1]".

---

[1] – المؤتمر النسائي العام، مرجع سابق، ص ص 46-47-48.

واخيرا اعتبرت المحاضرة ان ما تسعى اليه هو ما تسعى اليه نساء المؤتمر واعتبرت ان لا صلاح للمرأة بدون ان تصلَح حياتها المنزلية بالمبادئ التي طرحتها. وتبع المحاضرة نقاش لمدة نصف ساعة من نقاط الخطاب وضاقت الفترة عن استيعاب جميع النقاط، فاغلق باب المناقشة على ان يعهد إلى لجنة استكمال البحث.

-<u>الخطاب الثاني</u>: العادات والاقتصاد

الموضوع الثاني كان حول "العادات والاقتصاد" تحدثت عنه "روز عطاالله شحفة"[1]، مندوبة "جمعية جامعة السيدات". بدأت روز خطابها معتبرة ان سبب اجتماع النساء في هذا المؤتمر هو "للبحث في امور النهضة النسائية" "أسوة بسوانا من الامم الراقية". وقدمت لموضوعها، باعتبار قسم من العادات والنظم السائدة في مجتمعنا يقف حجر عثرة امام التقدم الفكري والعملي للمرأة والمجتمع، وسألت المحاضرة المؤتمِرات ان كن يؤمنَّ بمبدا "النشوء والارتقاء" الذي يعني نبذ الضار وابقاء الانسب، وان كن يعملن من اجله بنقل هذا المبدأ إلى من "جاورنا من أهل ومعارف، ومنهم إلى غيرهم فيؤمنون ايماننا وتسود بينهم تلك الجرأة على تحطيم العادات الضارة وابدال الفاسد منها بما هو افضل". واعتبرت المحاضرة ان الوصول إلى النجاح سيمر "بمحطات التعب والفشل واليأس"، ولكن من اراد الوصول "لا يطيل الاقامة في تلك المحطات"، ودعت المرأة إلى "التحرر من قيود العادات المكبلة لها وان تقوم بقسطها من الحياة وواجبها ازاء الهيئة والعمران"، لأن للمرأة حقوقاً عديدة تدعي فقدانها.

واستشهدت المحاضرة بالمرأة الاوروبية التي تصدرت قاعات البرلمان، والتي لم تصل إلى هذه المكانة قبل المرور بمحطات التعب والفشل واليأس. وتجربة ممارسة العمل خارج البيت في "دوائر الاعمال والمصالح العمومية"، وشددت على تنظيم الوقت الذي تقوم به المرأة الاوروبية بين واجباتها كأم وزوجة وربة منزل وبين عملها خارج البيت، "حتى وجدت قسطاً لكل عمل تعمله". وقارنتها بالمرأة الشرقية المسيّرة لا المخيّرة، والتي لا تعرف

---

[1] – شحفة، روز عطاالله (1890-1955). مربية اديبة وكاتبة، رائدة في الحركة النسائية تعلمت في مدارس الانكليز والامريكان. جمعت مقالاتها ومحاضراتها في كتاب صدر لها تحت عنوان " وحي الامومة" اسهمت في تأسيس الجمعيات النسائية في سوريا. ترأست الاتحاد النسائي اللبناني عام 1943 عضوة فاعلة في اكثر من جمعية نسائية (ناديا نويهض نساء من بلادي ص 150، الكاتبات اللبنانيات ببلوغرافيا نازك سابا يارد ونهى بيومي، ص 82.

نظاماً يحدد لها اوقاتها في سبيل "اصلاح ما فسد من عادات قديمة لم تعد تصلح لعصر جديد تطورت فيه الافكار وتبدلت عادات اهله لما هو خير للمجتمع الانساني". واعتبرت ان من اهم العادات التي تضر بالمجتمع تلك التي تدعو إلى الاسراف فتؤول إلى خراب الفرد والعائلة والامة، وهي كثيرة وقد اقتصرت المحاضرة في حديثها على بعضها ؛ وهي العادات في المآتم وفي الأفراح وفي الاقتصاد المنزلي وفي التربية. واعتبرت ان التمسك بهذه العادات يؤدي إلى خراب العائلة واقتصاديات الوطن في وقت تنتشر فيه "الأزمة المالية التي تكاد تفضي بالبلاد وبتجارتها إلى أيدي الغرباء".

واعتبرت ان عاداتنا في المآتم قديمة جداً وغير مناسبة للعصر وتدور حول جملة أساسية غير مناسبة ايضاً، وهي "ذهب الغالي فلا أسف على الرخيص" ومن مظاهرها "الولائم التي تقام قي يوم المآتم وفي "اليوم التاسع، واليوم الأربعين" والمبالغ التي تنفق في سبيل تشييع الجنازة والملابس وسواها، وتؤدي إلى إرهاق العائلة بالدين، وتصبح أداة لخراب الأسرة وإذلالها، فتزدوج المصيبة بالحال والمال. وتناولت الخطيبة ايضا عاداتنا التي تدعو إلى "بقاء الحزينات اشهراً وسنين في البيت بعيدات عن كل سلوى ونزهة وحديث يحلو لهن، كما يُمنعن من سماع الموسيقى التي تنشط النفس وتدعو إلى العمل. كما ان هذه العادات تطال الأسر القريبة من أسرة الفقيد وتبعدهما عن تلك "اللذة التي تساعد في تسكين آلام الحزين اكثر من الف كلمة تعزية". وقالت المحاضرة: كل هذه التقاليد تطبق على المرأة فقط بينما الرجال يتمتعون كما يشاءون. ودعت إلى تغيير هذه العادات التي تقوم على حب الظهور، واستبدل بها طرقاً مبتكرة تكون اسلم اقتصادياً، لتوفير الراحة للعائلة والاولاد، ولتكتفي النساء بوضع شارة الحداد كما الرجال.

اما من حيث "عاداتنا في الافراح" فلتخصها المحاضرة بما تضعه الفتاة من شروط للزواج من راحة ورفاهية واسراف. فهي تطلب من العريس: "تقديم بيت مفروش على الطريقة "السرسقية"، بدون رحمة ولا شفقة على ذلك الذي قضى عمره بتعب واجهاد آملا ان ينال جزاءً لاتعابه: رفيقة لحياته تكون له وفية وشريكة، فاذا به يرى امراة جاهلة همها المفروشات والملبوسات والمجوهرات والخادمات" وتقبل بعريس لـه ضعفا عمرها واكثر بشرط ان يكون لديه "المال الكثير والاتوموبيل اللوكس" والمستقبل كله.

واعتبرت "روز شحفة" ان لا ملامة على الرجل إذا طلب الدوطة لشريكته ليستعين بها على راحتها ثم قارنت بين المرأة الفرنسية والمرأة في بلادنا، قالت: إن المرأة لا تقبل أن يقدم لها الرجل ثروة او مركزاً، والرجل والمرأة يتعاهدان بين جدران المدارس على الوفاء

والاخلاص وبناء حياتهما المقبلة بنفسيهما. وتسعى المرأة إلى العمل والتوفير مثله وتبني معه بيت الزوجية وتنعم بالمسؤولية وحسن القيام بها.

وذكرت "روز شحفة" ما يجدر اقتباسه عن المرأة الفرنسية وهو "الاستقلال الذاتي واحترام المرأة لنفسها". وشرحت ذلك بقولها: المرأة الفرنسية متعلمة تعرف قدر الحرية ولا تتجاوزها، لها أفكارها وميولها واعمالها لا سيطرة عليها مطلقاً، فهي تقوم بواجبها وتؤدي قسطها من الحياة. وتحترم نفسها فيحترمها الرجل ويعمل معها لإعزاز تلك الذاتية وتقدمها. كما اعتبرت المحاضرة ان المرأة الفرنسية اكثر نساء الأرض معرفة بفن الاقتصاد المنزلي، والمحافظة على صندوق الاقتصاد العائلي. واعطت مثالاً على ذلك خياطة بعض ثيابها وثياب أولادها "مهما كان لها من الثروة".

أما بالنسبة إلى "الاقتصاد المنزلي" فقالت كانت المرأة عندنا تباهي رفيقاتها بإتقان فنون الطبخ والخياطة وترتيب المنزل، اما اليوم فهي تتباهى بانها لا تعرف من الأعمال المنزلية شيئاً تماثلاً بالمرأة الغربية. ولكن المرأة الشرقية لم تتعاطَ العمل خارج البيت لتجاري الغربية، باهمال العمل المنزلي، رغم ان العمل خارج المنزل لا يسوّغ اهمال العمل داخله. وطلبت إلى المرأة الشرقية ان تتعلم الاقتصاد المنزلي وتنظيم ميزانية بيتها ونفقاته عن معرفة وتقتصد "ليوم الحاجة العصيب"، وذكرت بما اصاب العائلات من مآسي الحرب الكبرى الاقتصادية.

ولقد حاولت الخطيبة من خلال طرحها موضوع الاقتصاد المنزلي ان تطرح الازمة الاقتصادية التي يمر بها لبنان بعد الحرب الكبرى، وحاولت ان تجد لها حلاً من خلال الاقتصاد المنزلي الذي تديره المرأة. فقالت ان الضائقة المالية التي يعيشها الوطن لها عدة اسباب: "منها غلاء الرسم الجمركي واجور المخازن الغالية والضرائب الكثيرة، اضافة إلى الاسراف الذي من مظاهره السيارات والملاهي والترف والبذخ، مما يزيد باشتداد الازمة والضيق وعلى الخصوص مع خلو البلاد من الصنائع والمنتجات". اضافة إلى ازمة الخادمات وسوء خدمتهن، ودعت المحاضرة إلى تمرين الفتيات على العمل البيتي حتى اذا اشتدت ازمة الخدم، مثل أوروبا واميركا لا تجبر المرأة على القيام بعمل لا تعرفه.

صحيح أن هذا الجزء من الخطاب حول الخادمات موجه إلى طبقة معينة لا تمثل كل النساء، ولكن ما طرحته من برنامج للتدبير المنزلي، كما تفعل أوروبا واميركا، وطالبت بادخاله في برامج المدارس "جدير بأن تتعلمه كل فتاة في ذلك الوقت ولقد طرحته بعد أن اطلعت على اعمال مؤتمر التدبير المنزلي". هذا المؤتمر الذي عقد في روما، واستشهدت

بما قالته مندوبة مصر في المؤتمر وهو ان "التعليم المنزلي والصحي والاجتماعي هو اساس التعليم العام للفتاة المصرية في مكافحة غلاء المعيشة".

واعتبرت المحاضرة أن التدبير المنزلي ليس عملاً محضاً لانه مؤسس على عدة علوم مثل علم الاجتماع وعلم الصحة الشخصي ويدخل فيه التمريض والاسعاف ومبادئ العلاج وعلم النفس وتربية الاطفال والتربية الوطنية والخلقية والدينية، وزرع البساتين وانتاج الخضر والفاكهة والرسم والزخارف والطهي واعداد الطعام، وتنظيف المنازل وتوزيع الاعمال وغيرها. واستخدام الاساليب التي تجعل الفتيات يملكن الفكر والعقل واناقة الحركة اثناء العمل. واشارت المحاضرة إلى اقامة معرض بمناسبة التدبير المنزلي "يتضمن عرض اثاث منزل كامل بثمن اقل من سبعين جنيه، وهذا ما يدل على ان تأسيس المنزل ميسر لكل فتاة مدبرة".

وطالبت "روز شحفة" للفتاة بأن تتعلم هذا التدبير المنزلي على يد امها بينما "تقره مدارس الاناث في جملة من فروعها التدريسية" ثم طلبت من المرأة نفسها ان تطلع على ميزانية زوجها او رجلها (أخاً او أباً) لتصرف عن تعقل، وطلبت من المرأة أن تتقن عملها داخل المنزل وتعده كفنٍ راقٍ يلزمه عناية وتفوق واختراع جاعلة البيت جنة بذوقها ولطفها وحديقة يانعة يأنس اليها الرجل، مزيلة كل عثرة من عادات قديمة وتقاليد مضرة تقودها إلى الاسراف. أما من حيث "عاداتنا في التربية"، فاعتبرت المحاضرة الافة الكبرى في عادات المرأة التربوية هو اخفاء ما يفعله الولد عن ابيه الظالم. فتشجع بذلك الأم ولدها على لعب القمار او الذهاب إلى الملاهي، وبالنتيجة تقضي على ولدها. وتذكّر بأن الرجال العظام ربتهم امهاتهم تربية حسنة "كانوا في كتاباتهم واعمالهم نصراء المرأة ممهدين لها سبيل الرقي والمساواة".

وذكرت ايضاً أن العادة المضرة الثانية في التربية هي: "عدم تعاطي المرأة عملاً من الاعمال مهما كانت حاجة العائلة اليها ماسة". واستشهدت باهمية عمل المرأة خارج البيت الذي نادت به رئيسة "جمعية الثورة الأميركية"، وهو "الجمع بين العمل داخل المنزل وخارجه، لان المرأة كثيراً ما تزيد وفرة الحياة العائلية بما تجلبه من تجاربها في الخارج". ولكن المحاضرة دعت إلى تقسيم دخول المرأة الشرقية العمل إلى مراحل، فاقترحت ان تكون المرحلة الاولى: "ان تعمل المرأة اليوم عملاً يلائم طبيعتها ومحيطها وبيئتها". واعتبرت أن نزولها إلى الاسواق للعمل إلى جانب الرجل "وهو لم يألف هذه العادة، ولم يتهذب عليها لمن المحبطات لهذا المسعى"، وطلبت منها "ان تشتغل ضمن بيتها بالفنون

الجميلة التي تقدر ان تتعاطاها وتحفظ معها استقلالها الشخصي واحترامها لذاتها". وهذه الفنون مثل الخياطة والتصوير والموسيقى والكتابة والتعليم، إلى ان يتسنى للامة فرصة أعم وتهذيب أوفى فتتعاطى المرأة الاعمال خارج البيت ولا تبقى عالة على عائلتها واهلها، "ان هي لم تتزوج او لم يكن لها معين من الرجال". واعتبرت أن ما تدفعه المرأة من ثمن البسة يذهب نصفه إلى جيوب الاجانب، ونحن احرى به منهم. كما اعتبرت ايضا ان بلادنا تجتاز مرحلة التطور بين الحديث والقديم. وعلى المرأة ان تساعد مجتمعها لكي لا يصنف من الشعوب الهمجية المقلدة. وذلك بعملها وادارتها الجديدة ووحدة كلمتها.

وطلبت إلى السيدات المؤتَمِرات محاربة العادات الضارة وهي كثيرة وحددت سبل هذه المحاربة وهي:

اولاً: اصدار نشرات تُطبع وتوزع على الامة مبينة وجوب اتباع العادات التي تعمل على انهاض الامة اقتصادياً وتساعدها على غرس مبادئ الاستقلال.

ثانياً: سن نظام تتبعه كل عضوة من اعضاء الجمعيات الداخلة تحت لواء الاتحاد لمكافحة العادات الضارة التي ذكرتها المحاضرة. اضافة إلى مطالبة رئيسات مدارس الاناث باضافة علم التدبير المنزلي إلى برنامجها رسمياً. واعتبرت روز شحفة في نهاية محاضرتها هذه حول العادات والاقتصاد، "ان الاتحاد النسوي يتوخى كل عمل جليل يعود على الامة بالخير". وطالبت ان تقرن الاقوال بالاعمال ويبدأ بتنفيذها بما امكن من السرعة، لتعلم الامة اننا نسير باخلاص إلى الاصلاح. وبعد انتهاء الخطاب، اعطيت فترة للمناقشة، فوافقت المؤتمرات على جميع النقاط واتفق على وضع كتاب في الاقتصاد المنزلي ينطبق على مقتضيات البلاد. وكلفت بهذا العمل روز شحفة بالتنسيق مع عمدة المؤتمر. أما في فترة بعد الظهر من اليوم الثاني فكانت ادارة الجلسة لنور حمادة، والخطاب في "بروغرام المدارس" "لسلمى صائغ" التي تغيبت ولم يتلَ خطابها من احد ثم استكمل برنامج اليوم الثاني بتلاوة تقارير جمعيات المناطق.

-الجلسة الثالثة:

-الخطاب الثالث: تربية الولد على حب العمل.

كانت المحاضرة الثالثة بعنوان "تربية الولد على حب العمل" القتها امينة خوري.

في البداية تناولت امثلة من الواقع اللبناني حول الفلاحين والعمال والحرفيين الصغار الذين علموا أبناءهم فهجروا الارض بعد ان رجعوا إلى قريتهم، وقد قلدوا اهل المدن في

التأنق والملبس والمظهر وتركوا اعمال الزراعة والفلاحة إلى والديهم واخوتهم ولما لم يجدوا ما يليق بهم من الاعمال في وطنهم سافروا إلى اميركا. اما الباقون فاخذوا يجولون من مكان إلى اخر ومن منتزه إلى غيره.

ثم اعتبرت ان معول الفلاح ومنجل الحاصد هما أهم أسس العمران وعنوان مجد الامة وسبب غنى البلاد واستقلالها". ثم اعادت احتقار الاعمال اليدوية إلى تاريخها الروماني والى قسمة المجتمع إلى عبيد واسياد. وقالت إن الروح الأرستقراطية اخذت تتلاشى وتزول وقامت مكانها الروح الديموقراطية، واكدت "ان على كل فرد ان يعمل وكل عمل نافع هو شريف". واعطت امثلة عن إنكلترا واميركا كيف عملت على رفع مستوى قيمة العمل اليدوي وادخاله في المناهج نظراً إلى هجرة الناس من الريف وندرة اليد العاملة الأميركية واستخدام الاجانب. ثم عادت إلى الواقع في بلادنا فلم تنكر فضل الجامعات في تخريج الاطباء والصيادلة والعلماء الذين افادوا البلاد. وتساءلت هل خرجت هذه المعاهد اخصائيين في الصناعة والزراعة، ثم عادت إلى احصائيات عام 1924 التي تبين تعداد سكان سوريا بحوالي ثلاثة ملايين ونصف وعدد مدارسها (2117) الفان ومئة وسبع عشرة مدرسة بين رسمية وخاصة وتلامذتها مئة وخمسين الفاً، ولا يوجد بين هذه المدارس الا ثلاثة معاهد تعدُّ الطلبة "للحرف الخصوصية" كالطب والصيدلة والتعليم، ومدرسة واحدة صناعية في بيروت، ومدرسة واحدة زراعية قرب حماه، وما بقي من المدارس هي ابتدائية وتجهيزية (تكميلية)، واعتبرت ان هذه المدارس تُعِدُّ تسع عدد السكان، اما الباقون من سكان سوريا ولبنان فهم فلاحون وعمال واصحاب حرف يدوية. فأين مدارس هذه الاكثرية الساحقة، وتساءلت ايضا "اين الجرائد لتنوير عقول اصحاب الاعمال وتوسيع دائرة اختباراتهم". ثم وصفت حالة التلميذ الذي يدخل إلى المدرسة في عمر سبع سنوات ويخرج منها وهو في سن السابعة عشرة. يحتقر العمل اليدوي بعد ان انتزع منه كل ميل للصنائع اليدوية، فيسعى إلى العمل في "دوائر الحكومة او احد المحلات التجارية، ويترك الاعمال الحرة التي تكسبه استقلالاً في حياته" فهو يجلس على مقاعد الدراسة يتلقى "العلوم النظرية" ولم يتسنَ له ان يطبق ما يعلمه على ما يعمله، وبذلك يخرج الولد ضعيف العزم. واعتبرت "ان الامة التي تستغني عن غيرها في الصناعة والزراعة هي الامة التي يرجى لها مستقبل مجيد". واعتبرت المحاضرة العمل الذي قامت به "جمعية النهضة النسائية" من سنة 1924 إلى سنة 1928 من اهم الاعمال الوطنية، لتشجيعها الصناعة الوطنية والعمل على حمايتها. ثم ربطت بين تشجيع الصناعة وترغيب الناشئة للإقبال على

الحرف اليدوية واستهلاك منتوجاتهم الصناعية وبين تقدم البلاد واستقلالها. وربطت بين مزاولة الأعمال اليدوية وأهميتها للخلاص من الأزمة المالية وتحسين الحالة الاجتماعية والسياسية.

وشددت المحاضرة على ان قيمة الشخص لا تكمن في نوع مهنته بل في شخصه. "لا فرق فلاحاً كان ذلك العامل او طبيباً او مهندساً او بناءً. ثم تطرقت المحاضرة إلى احترام الفروقات الفردية بين الأطفال وتنمية ميولهم، وتساءلت عن واجبات الأمهات المجتمعات في هذا المؤتمر نحو أولادهن فأكدت على درس طبيعة الولد الذي هو لعائلته كما لبلاده ووطنه. "انه سيكون رجلاً وعليه مسؤولية البلاد". واعتبرت ان الأم تعد طفلها لايام غير ايامها، وان "نواميس الطبيعة تساعدها على انماء قواه وميوله" واعادت فشل الشباب في ما اختاروه من اعمال إلى تناقضها مع ميولهم ومواهبهم. وتطرقت إلى المتخلفين عقلياً الاصحاء جسدياً ومساعدتهم على اختيار ما يناسبهم من الاعمال، ثم عرَّفت التعليم بأنه "تنبيه قوى الولد الكامنة واستدراجها شيئاً فشيئاً في سلم المعرفة". وهذا التعريف هو من افضل التعريفات في التربية الحديثة، التي نعتمدها اليوم في مدارسنا في نهاية القرن العشرين.

ثم قالت شارحة تعريفها للتربية بأنها "تنبه قوى الولد فنجعله يطلب لكي يأخذ ولا نعطيه ما لا يفهم ولا نعرض عليه مسائل لا استعداد لها في عقله". وتناولت مراعاة الفروق الفردية بين الاطفال، وخصوصية كل مرحلة من مراحل النمو. وشرحت خصائص عمر ما بين الخامسة والعاشرة التي تتضمن المرحلة المحسوسة ووصفتها كما تصفها التربية الحديثة قائلة: "هذا الطور هو طور تأسيس العادات وقوة الخيال والملاحظة والذاكرة والتقليد يصل فيه إلى اشدها". وتضيف ان الطفل ينظر بعين الاهتمام إلى كل ما يرى حوله، ويميل إلى تقليد الأعمال التي تتطلب حركة، وتتنبه فيه قوة الابتكار والابداع.

كما دعت الخطيبة إلى تعليم الولد في هذه المرحلة الحرف اليدوية التي يجب ان تدرس في المدارس بشكل رسمي ما بين سن السادسة والحادية عشرة، كما دعت إلى العمل التعاوني لان الولد "يأخذ حقه ويعطي الحق لغيره". وكأنها تدعو إلى العمل ضمن فرق وجماعات التي تنمي ثقة الطفل بنفسه وتعوده على احترام الاخر وعلى العمل الديموقراطي. ثم انتقلت المحاضرة بالتحليل إلى مرحلة المراهقة ما بين 12و18 سنة التي تظهر الميول فيها بشكل واضح وقلما تتغير. واعتبرت ان برامج المدرسة لا تراعي ميول الطفل الطبيعية. وإذا "قصر في دروسه ينسب إليه البلادة او ينهالون عليه بالقصاص".

وعزت هذا التقصير عند الولد "إلى انحراف في ميله"، لا إلى الكسل خاصة وان مواهبه الطبيعية لا تجد مجالاً لإظهارها في المدرسة". وهذا ما يؤدي إلى قلة ثقته بنفسه وكرهه المربين وتمرده على المدرسة والبيت وقوانينهما. واعتبرت انه من "الخطأ ان نخرج الولد من المدرسة قبل ان يتناول من العلم والتهذيب ما يمكنه من تحسين مناعته ويدربه على معاملة الناس"، هذا بالنسبة إلى الولد الذي لا يميل إلى العلم الأكاديمي العام. أما بالنسبة إلى الولد المتفوق دراسياً فهو قد يهمل تربية قواه العملية واقترحت الخطيبة حلاً لهذه المشكلة وهو "ايجاد حرف صناعية ضمن ساحات المدرسة يزاولها التلامذة بدون استثناء". لان العلم بلا عمل يضعف في الولد روح الهمة والنشاط، والقوة العملية التي تجعل قواه اكثر توازناً واقل ضعفاً. واخيراً دعت "امينة خوري" إلى تغيير خطة "تربيتنا البيتية والمدرسية"، ودعت إلى زيارة الاولاد المعامل الوطنية والسهول التي تنتظرهم ان يعملوا فيها. ثم اشادت المحاضرة بالمعامل الوطنية مثل معمل هاشم للاحذية ومعمل السيوفي للاقمشة. ثم طالبت باشراك البيت والمدرسة بتعليم التدبير المنزلي للفتيات، كما دعت الفتيات إلى الانخراط في الجمعيات التي "تربي فيهن روح الخدمة والعمل".

وختمت "امينة" محاضرتها باعطاء مثل عن المدارس الأميركية التي ادخلت التدبير المنزلي إلى مناهجها. فكانت تؤمن اطفالاً لتتمرن الطالبات على درس اخلاقهم والاعتناء بهم عملياً باشراف اخصائيين في التربية.

وقد تلى هذه المحاضرة نقاش دار حول القوى العقلية واختلافها عند الاولاد مما يؤدي إلى اختلاف في استعداداتهم المدرسية وصعوبة موقف المدرسة تجاه هذه المشكلة.

وسألت ايضا هل ينفع ان ننظم قصائد في الصناعة الوطنية نذيعها بين العموم؟ او ان نطبع سِيَرَ اصحاب الصناعات الكبرى وننشرها بين افراد الشعب؟ فدار نقاش حول هذه الاسئلة.

-الخطاب الرابع: اللغة والقومية.

ثم تحدثت "ابتهاج قدورة"[1] حول اللغة والقومية فابتدأت حديثها معتبرة ان موضوع اللغة والقومية هو اوسع من ان يحصر في محاضرة ،لما يحتاج من بحث وتحليل واسهاب،

[1] – قدورة، ابتهاج. اديبة لبنانية ومناضلة (1893-1967) كتبت في الصحافة، حاضرت وعقدت الندوات اسست جمعية يقظة الفتاة العربية عام 1914 والنادي الثقافي النسائي، اول من نادى بالتعليم الالزامي. انتخبت عام 1938 رئيسة للاتحاد النسائي العربي اللبناني. وفي عام 1949 انتخبت رئيسة للاتحاد النسائي العربي العام. عملت ضمن عدة جمعيات نسائية وترأست بعضها.

وحددت موضوعها ضمن اطار "نقاط هي اشد ما نحتاج اليها كشعب يحترم قوميته ويحافظ على كرامته، كأمة تنزع إلى النهوض وتطمح إلى الحياة".

ثم بينت اهمية اللغة كوسيلة للتفاهم والادراك والاعلان عن عواطف ورغبة وقصد. كما بينت تأثيرها في تطور الانسان وتاريخه في كل امة وفي كل زمان، وتأثيرها بازدهار الامم وانحلالها، "فهي كحال الأمة تزهو بزهوها وتتكسر بانكسارها، وانحلالها".

واعتبرت الفترة التي يمر فيها الوطن والقومية العربية في الربع الاول من القرن العشرين هي حال تطور واضطراب وانحلال في الروابط. "فلم يعد لنا لغة قومية ولا رابطة وطنية ولا جامعة سياسية ولا اساس من الاسس ترتكز عليه النزعات الانسانية، التي تجعلنا شعباً حياً له كيانه الذاتي وميزاته الخاصة".

واعتبرت "قدورة" ان اللغة قد وصلت إلى حالة من الوهن والضعف والاهمال، وانتاب البلاد تبلبل الالسنة وتشتت الغايات والمآرب وهذا ما ساعد على تمزيقها وتشتيت شملها. ولم تُرجع اسباب ذلك إلى الاحتلال الاجنبي الذي كان سائداً انذاك انما ارجعته إلى ما قبل ذلك بكثير حين "فُتحت بلادنا فتحاً ادبياً واحتلت احتلالاً لغوياً قبل الفتح السياسي والاحتلال الاجنبي بزمان". وقصدت المحاضرة ان استعمار البلاد لغوياً يعود إلى زمن الارساليات والبعثات التبشيرية والمعاهد العلمية الاجنبية، من دون انكار فضلها في النهضة العربية، ولكنها اعتبرت ان اللغة الاجنبية انتشرت بيننا انتشاراً لا تستطيعه بين سائر الامم، واحتلت المكانة الاولى في الحديث والمعاملات والمجاملات حتى في المعاملات الرسمية ودوائر الحكومة". وأضافت المحاضرة انها لا تنكر ضرورة تعلم اللغات الاجنبية كلغة حضارة تنقل الينا علوم ومعارف واختراعات الشعوب. انما رفضت ان يكون "تعلم اللغات الاجنبية سببا لابتلاع ألسنتنا وهجر لغتنا هجراً لا لقاء بعده". وقد وصفت حالة البلاد بانها "رضيت العجمة صفة والاغتراب موطنا والعبودية مهنة، كأن اللغات الاجنبية قد اصبحت زياً جديداً من ازياء المدينة". واعتبرت المحاضرة ان هذا الاستعمال للغّات الأجنبية "يفقدنا صيغتنا وينسينا قوميتنا ويقضي على جنسيتنا حتى ليخيل ألينا بأننا في بلاد لا تكون بلادنا". وان استمرار هذه العادة سيقضي على اللغة العربية وتصبح بين طيات الكتب ولا يستطيع التغلب على هذه العادة الا من "أوتي الوطنية والقومية بقلب سليم". ثم عرضت ابتهاج كيف احتكت العربية باللغات الاجنبية من فارسية ويونانية وتركية وعبرية وحبشية واستفادت منها ولم تؤد إلى اضعافها بل ادت إلى تعزيزها حتى اصبحت اللغة العربية في ذلك الزمان اقرب اللهجات واثمنها للمعاني

والتصويرات. وسألت ابتهاج قدورة في محاضرتها هذه "اين سعينا لرفع مستوى القومية، أين مدارسنا الوطنية العالية، أين معاهدنا العلمية. واعتبرت ان الأدب النسائي لا يعدم جواباً رغم ما صادفه من صعوبات وعقبات. واشارت إلى ان جرجي نقولا باز يعرف كل شيء عن تاريخ المرأة وفضلها وجهودها الادبية والاجتماعية والعلمية. ثم ذكرت عدداً من النساء العربيات الرائدات في مجال الصحافة والادب، منهن "مريانا مراش" اول سورية كتبت مقالاً في جريدة، وزينب فواز، وبعض كتبها، "وهند عمون" مؤلفة تاريخ مصر الذي يُدرَّس في المدارس الرسمية المصرية، "وسليمة ابي راشد" واضعة الرزنامة السليمية وهو تقويم يدوم مئة سنة، وغيرهن الكثيرات.

ثم دعت إلى تشجيع الصحافة النسائية التي تعرَّضت لعدم الاقبال ما بين عامي 1923 و1928، واعتبرت الصحافة النسائية"المحرك الاكبر لحياتنا الادبية والقومية والعامل الحقيقي في خدمة اللغة العربية. وطلبت المحاضرة من المؤتمرات ان يبحثن في سبل تعزيز اللغة العربية واتخاذ "انجح الوسائل الواقية لها من الاضمحلال والزوال". وتوجهت إلى الأديبات ورئيسات الجمعيات اللواتي يمثلن المرأة المناضلة في البلاد وهن الاولى بالدفاع عن لغتهن وقوميتهن العربية. وطلبت منهن أن يطالبن الامة عامة ووزارة المعارف خاصة بإنصاف اللغة العربية بافساح متسع من الوقت لها في المدارس ليستطيع التلميذ" ان يدرك جوهر لغته فيتقنها او على الاقل فيحسنها". واعتبرت ان المؤتمرات بما عندهن من طموح قادرات على جعل اللغة العربية اسمى اللغات، والقومية العربية اوفر القوميات اجلالاً واحتراماً. واعتبرت اخيراً ان اللغة "ينبوع يسقينا ماء الوطنية"، ويزيل التعصب والتحيز الديني كما وتثير اللغة الهمم لاقتحام المصاعب وتوحد جهود الشعب في سبيل نيل استقلاله".

ثم دعت المحاضرة إلى رفض الاستقلال المزيف القائم على علاقة السيد بالعبد ودعت إلى استقلال "يمنحنا اياه استعدادنا ويسطره اتحادنا ويسجله تضامننا". واعتبرت ان "الاستقلال في تربيتنا وفي ايدينا وفي ادمغتنا وفي السنتنا وفي استثمار ارضنا وفي بناء معاملنا وفي تأسيس مدارسنا وفي تعزيز لغتنا".

واقل ما يقال في هذه المحاضرة انها خطة عمل للنهوض بالوطن ولنيل الاستقلال من الاجنبي المحتل وحفظ كرامة الوطن والمواطنين. وتلى هذه المحاضرة نقاش لما طرحته ابتهاج قدورة فتقرر الطلب الرسمي من الحكومة ان يعلم تاريخ لبنان وسوريا وجغرافيتهما باللغة العربية. وبُحث في ان يكون للمؤتمر نشرة رسمية تذيع اعماله وتوسع دائرة دعوته.

– الجلسة الرابعة:

–الخطاب الخامس: تكريم جرجي نقولا باز[1].

تابع المؤتمر جلساته قبل ظهر يومه الاخير، وقدمت "جوليا طعمة دمشقية" الاميرة "اسما ابي اللمع" المربية والاديبة والرائدة النسائية المعروفة، مديرة الكلية الوطنية في الشويفات "وكاتمة اسرار" اللجنة الادارية للاتحاد النسائي التي تكلمت على تكريم "نصير المرأة" جرجي نقولا باز. تكلمت اسما ابي اللمع باسم الجمعيات النسائية حول اعترافها بجميل "جرجي نقولا باز" صاحب مجلة "الحسناء" (1909–1911) المدافع عن المرأة وقضيتها منذ اكثر من خمس وعشرين سنة والملقب بالموسوعة النسائية المتنقلة. واعتبرت "اسما" ان قرار المؤتمر بتكريم جرجي نقولا باز هو مظهر من مظاهر الوطنية. وذكرت ان لجنة من السيدات والأوانس من مختلف الطوائف تألفت لتكريمه وذلك بتشييد غرفة في الملجأ الصحي التدرني باسم "جورج باز"، واعتبرتها ابي اللمع "تقدمة صغيرة لما له من الايادي البيضاء في سبيل المرأة واعلاء شأنها".

– الجلسة الخامسة:

الاجتماع الخامس والاخير من هذا المؤتمر ادارته "ملكة بارودي" رئيسة جمعية "الشفقة النسائية". وقدمت لهذا الاجتماع بكلمة مؤكدة على تبادل الخبرات بين اجيال نساء الجمعيات، واهمية نقل خبرة كبيرات السن منهن ومناصرتهن الأجيال الناشئة المنخرطات في صفوف الجمعيات والمهتمات بالنهضة النسائية. وطلبت من المندوبات ان تنشرن فكرة المؤتمر ومقرراته، في الارجاء كلها، لأنهن "حملة مشاعل الفضيلة ومعقد رجاء الشرق" ولا بد لهذه الخميرة الصغيرة ان تفعل فعلها اجلاً ام عاجلاً. لانتصار الحق على الباطل واعتبرت ان هناك عراقيل كثيرة ومصاعب ستواجه المرأة المناضلة. فشددت من

[1] – باز، جرجي نقولا (1870–1959). اشتهر بابحاثه النسائية ومنها كتابه "النسائيات". وحفظ قسما كبيرا من تاريخ الحركة النسائية، والف العديد من الكتيبات عن رائدات الحركة النسائية، وهو من جمع مواد المؤتمر الثالث للحركة النسائية بكتاب، وكتب العديد من المقالات في مجلة صوت المرأة عن الجمعيات النسائية ومنها تاليف اول جمعية نسائية في سوريا ولبنان وعنى بذلك "باكورة سوريا". (ناديا نويهض. نساء من بلادي، الجزء الاول، ص 38– المؤتمر النسائي ص2، صوت المرأة، سنة 1946. العدد 43، ص 14).

عزيمة النساء بالطلب اليهن "ان يمشين إلى الامام ولا يرهبن لومة لائم او يخفن انتقاد غاشم". ودعت المرأة إلى هدم الحواجز المضرة والى دخول المدارس.

ثم تلا الاتفاق على نقاط البيان الختامي للمؤتمر ومقرارته[1] كلمة وداعية "لعنبرة سلام " شكرت فيها الحضور واكدت على اهتمامات المؤتمر التي لم تتركز على "حقوق المرأة". انما "عالجت ما رأته نقصاً في الامة جمعاء، وبحثت بما يؤول إلى تكوين امة ناهضة راقية ذات حيثية ووجود ذاتي".

خلاصة حول التوجهات التربوية للحركة النسائية وانعكاساتها على الواقع الإجتماعي والإقتصادي والوطني:

إن التوجهات الفكرية التربوية للحركة النسائية، وإسهاماتها التربوية العملية وربطها بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي حسب وجهة نظر الحركة النسائية، والتي تتضمن ايضاً ما اذا كانت إسهامات هذا المؤتمر تقليدية او تحسينية او تغييرية بشكل كامل. كما تتضمن هذه الخلاصة تحديد ما اذا كانت إسهامات هذا المؤتمر تكرس تقسيم الادوار التقليدية في المجتمع بين الرجل والمرأة، او تدعو وتسعى إلى تحسينه او تغيره وما هي الوسائل التي يدعو الاتحاد النسائي إلى استعمالها لتحقيق غاياته ومراميه.

لقد تناول المؤتمر الثالث موضوع اختلاف القدرات العقلية بين الرجل والمرأة، والتي تعتمد على اعتقادات اجتماعية متوارثة بان قدرة الرجل العقلية هي أعلى من قدرة المرأة. فاعتبرت الحركة النسائية أن هذا التفاوت الظاهري بالقدرات العقلية بين الجنسين إنما هو عائد إلى البيئة والتدريب فقط وليس إلى فروقات تكوينية ووراثية. كما تناول استقلالية المرأة واعتبرها ناتجة عن التعليم وطالب بغرس مبادئ الحرية الفكرية للجنسين، واعتبر التدبير المنزلي الذي يساعد على القيام بدور المرأة التقليدي ينمي مواهب الفتاة وشخصيتها وفرديتها، ذلك أن التدبير المنزلي الذي تطالب به الحركة النسائية للمرأة يقوم على تعليمها فن تربية الأطفال وفن الطبخ والخياطة والإسعافات الأولية والموسيقى وفن الاقتصاد والزراعة وبعض الفنون الأخرى وغيرها مما تحتاجه في حياتها العملية.

أما بالنسبة إلى تربية الولد وتنمية فرديته وشخصيته، فلقد طالب المؤتمر بتربية الولد على احترام الإنسان أي إنسان دون النظر إلى مهنته، واحترام ميول الطفل واعتبر الفشل في العمل عائد إلى عدم التوافق بين ميول الطفل والعمل الذي يقوم به، والمقصود هنا هو

[1] – مقررات وتوصيات المؤتمر ستوضع ضمن فصل تطور المساهمات التربوية.

مراعاة ميول الطفل الذي يعتبر من أهم المبادئ التربوية التي أجمعت عليها التربية الحديثة.

وتناول المؤتمر الثالث للحركة النسائية أيضاً مفهوم التربية فاعتبرها إيقاظ القوى الكامنة عند الطفل، واستدراجها في عالم المعرفة وعدم إعطائه من المعرفة ما يفوق قدراته العقلية، وترك حرية الاختيار للطفل بأعماله ولعبه والقيام بتوجيهه فقط. كما أن مساعدة الأم طفلها على النمو قائم على فهم ميوله، وطبيعته. فالنقاط الثلاث السابقة تؤكد على أن الطفل هو محور عملية التعلم، لا المدرس، وقواه موجودة أصلاً، وهي تحتاج إلى إيقاظ فقط، وله الحرية في اختيار ألعابه ورفاقه وأعماله التي تتناسب مع ميوله واتجاهاته.

وهذا ما أكدت عليه التربية الفردية ومعظم أعلامها وخاصة روسو ومنتسوري وديكرولي الذين يؤكدون على حرية الطفل ومراعاة ميوله واتجاهاته. كما تطرق هذا المؤتمر إلى مراحل النمو وخصائصه فاعتبر أن ما بين الخامسة والثانية عشرة تتأسس العادات وتتنبه قوى الاكتشاف والابتكار والإبداع وينمو الخيال. كما أن الفروقات الفردية العقلية والعملية لا تظهر قبل الثانية عشرة من العمر بشكل عام، وهذا ما يتقاطع نسبياً مع ما طرحه "بياجيه" عن خصائص مراحل النمو، ولكن لا يتطابق معه إذ أن مرحلة ما دون السابعة من العمر عنده تتميز بالخلط بين الواقع والخيال. كما أن الفروقات الفردية تظهر في سن مبكرة وفي أكثر من ناحية في شخصية الطفل.

ولقد اعتبر هذا المؤتمر أن المدارس لا تراعي الفروقات الفردية وفشل التلميذ قد يعود إلى عدم توافق برنامج المدرسة أو منهجها مع ميله وقدرته، مما يؤدي إلى إضعاف ثقة التلميذ بنفسه والى فشله اجتماعياً، وهذا ما يؤكد على دور المنهج والمدرسة والمدرس في نمو تكامل وتطور شخصية الطفل أو في إضعافها، ويتوافق ذلك مع الحركة النفسية في التربية التي برزت في منتصف القرن التاسع عشر وتأسست على يد "بستالوتزي" ومن بعده "هربارت Herbert" الذي أكد على دور التربية في تكوين الشخصية المتكاملة.

كما أن هذا المؤتمر ربط بين العمل الفكري والعمل اليدوي، واعتبر ان ممارسة التلاميذ المتفوقين بالدراسة النظرية أعمالاً يدوية يؤدي إلى توازن في شخصياتهم، وان استعماله اللغة يعبر عن شخصيته بكامل قواها، فلو كان يعاني الطفل إعاقة جسدية أو عقلية أو انفعالية ستظهر حتماً في نطقه ومفرداته وتعابيره وصياغته اللغوية بشكل عام.

أما بالنسبة إلى التنشئة الاجتماعية فاعتبر المؤتمر الثالث للحركة النسائية أن مكانة المرأة الدونية في المجتمع أدت إلى سوء التربية، فطالب بالمساواة في التعليم الذي يؤلف

عنصراً من عناصر رفع مكانة المرأة في سبيل ممارسة دورها التربوي وخصوصاً تربية أولادها على حب الوطن وتحريره (تنشئة وطنية). كما اعتبر هذا المؤتمر أن تنظيم وقت المرأة يسمح لها بالمشاركة في الأعمال الاجتماعية والاقتصادية دون أن تهمل أعمالها داخل المنزل. كما طالب هذا المؤتمر وضمن التنشئة الاجتماعية أيضاً بنبذ العادات الاجتماعية الضارة، والتقيد بالمفيد والعملي منها، وإضافة التدبير المنزلي كما تفهمه الحركة النسائية والذي شرحناه سابقاً إلى مناهج المدارس. وطالب المرأة بالمشاركة بحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. واعتبر أن على المدرسة أن تُعوِّد الطفل على العمل الجماعي الذي ينمي عنده احترام الأخر ومعرفة حقوقه وحقوق غيره. واعتبر أن التربية تعاون بين المدرسة والبيت لإيجاد أفضل الطرق التربوية وإتباعها. ومن ضمن هذه الشراكة طالب المؤتمر الأم بان تأخذ علامات لابنتها في البيت تحسب في معدل علاماتها التي قد تؤدي إلى النجاح أو الرسوب في الصف.

كما أكد هذا المؤتمر على دور اللغة في توطيد الروابط القومية والوطنية وفي تقدم المجتمع. ولم ينكر دور الإرساليات الاجنبية والدينية في تقدم المجتمع العربي واللبناني لكنه اعتبر تعدد اللغات في المجتمع السوري اللبناني يؤدي إلى التفرقة وتعدد الغايات والمآرب ويجب تعليم اللغة واستعمالها كلغة حضارة فقط. وبالمقابل طالب بتعزيز اللغة العربية عن طريق تشجيع الصحافة النسائية واستعمال الأمهات للغة العربية مع أبنائهم وتشجيعهم على استعمالها. كما اعتبر الاحتلال اللغوي مقدمة للاحتلال السياسي والاقتصادي والاستعمار وإذلال الشعب، لذلك طالب المؤتمر بزيادة أوقات تدريس اللغة العربية في المدارس واعتبر أن الاستقلال يتحقق بواسطة التربية. أما من حيث اهتمامات المؤتمر التي تأتي ضمن التيار الاقتصادي التربوي فلقد تناولت المطالبة بتعليم المرأة علم الاقتصاد لمساعدة الرجل على تامين الحاجات المعيشية. والمساهمة بحل مشكلة غلاء المعيشة كأزمة اجتماعية كان يعانيها الوطن انذاك. وطالب المؤتمر أيضاً بتعليم المرأة إحدى المهن التي تناسب طبيعتها لتعمل وتنتج ولكن داخل المنزل. كما طالب هذا المؤتمر للمرأة بالاستقلال الاقتصادي لتساعد الأمة اقتصادياً. وان كل فرد في الوطن يجب أن يعمل كما طالب بإدخال الحرف اليدوية إلى برامج المدارس وفتح مدارس صناعية وزراعية تناسب حاجة البلاد. وتغيير المناهج والبرامج المدرسية واستعمال أساليب مدرسية تجعل التلميذ يقدر العمل الزراعي والصناعي وينخرط فيه من خلال ممارسته للحرف الصناعية ضمن ساحات المدارس.

يبدو لنا من توجهات الحركة النسائية ومطالبها التي أتت ضمن التيار الاقتصادي التربوي أنها تتركز على أمرين، اولهما مشاركة المرأة بحل أزمة غلاء المعيشة من خلال تعليمها مهنة منتجة تمارسها ضمن بيتها، وثانيهما التلازم بين التعليم النظري الأكاديمي والتعليم المهني في المدارس، لتشجيع العمل في الزراعة والصناعة والحرف اليدوية بهدف حل الأزمة الاقتصادية والمعيشية، وأزمة حملة الشهادات الأكاديمية والخاصة بالوظائف وإدارات الدولة التي كان يعانيها لبنان في مرحلة الانتداب الفرنسي، وهذه الازمة كانت تتجاوب مع مطالب الانتداب في ادارة البلاد سياسياً لتأمين مصالحه الاقتصادية المتمثلة بشركاته الخاصة ومشاريعه التي تحتاج إلى كفاءات علمية وادارية خاصة، بعيدة عن تنمية القطاع الزراعي والمحافظة على الريف اللبناني ومصالح الوطن.

لقد تبين لنا من خلال ما طرحه المؤتمر الثالث، أن الحركة النسائية اهتمت بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كان يعانيها المجتمع السوري اللبناني، وربطتها بالمشكلات التربوية العامة والخاصة بالمراة والحلول التي اقترحتها فتناولت وضع المرأة التعليمي المتردي، وطالبت لها بالمساواة في العلم وتعليمها التدبير المنزلي وعلم الاقتصاد ومهنة لتساعد في تقدم الوطن بشكل عام، وبحل أزمته الاقتصادية الناتجة عن الأزمة الاقتصادية العالمية بعد الحرب الكبرى، وعدم حصر التعليم في لبنان في تخريج موظفين للإدارات الرسمية وغير الرسمية وحملة شهادات أكاديمية مما ادى إلى إهمال الزراعة والصناعة والى وجود خلل وأزمة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي العام، ومن نتائج هذا الخلل حصلت هجرة إلى خارج البلاد ونزوح باتجاه المدن وخاصة إلى مدينة بيروت. ولم تهتم الحركة النسائية بوضع المرأة التعليمي والتربوي فقط إنما اهتمت بالوضع التربوي العام فطالبت بإنشاء مدارس صناعية وزراعية وتعليم الأولاد المهن والحرف اليدوية في المدارس. واهتمت بالمناهج والبرامج المدرسية وبالعلاقة بين الأهل والمدرسة وبالعلاقة التربوية العامة مع الطفل.

ولم تهمل الحركة النسائية الوضع السياسي، فطلبت من الأم أن تربي أطفالها على حب الوطن والذود عنه وحماية اللغة العربية كرمز للاستقلال السياسي والوطني وعنصر من عناصر المحافظة عليه، كما طالبت بزيادة عدد ساعات تدريس اللغة العربية في المدارس.

لقد ربطت الحركة النسائية في مؤتمرها الثالث بين أزمات المجتمع كلها، من تربوية واقتصادية وسياسية، فاعتبرت تعليم اللغة العربية في المدارس هو مؤشر على الوطنية

وتدعيم الاستقلال السياسي. واعتبرت إنشاء المدارس الزراعية والصناعية يساعد على حل الأزمة الاقتصادية التي يعانيها الوطن. كما ربطت بين تخريج المدارس لحملة شهادات أكاديمية نظرية وأزمة البطالة المتفشية في المجتمع، وربطت بين وجود الإرساليات ومدارسها وجامعاتها ودورها في دعم الاحتلال السياسي عن طريق الاحتلال الثقافي واللغوي الذي يتمثل باستعمال اللغة الأجنبية في كل مكان، وفي دوائر الدولة ومن خلال استعمال أساليب تربوية تخضع التلميذ اللبناني لأستاذه الأجنبي وتجعله يتبنى أفكاره ويؤيد احتلاله للوطن. وأهم ما طرحته الحركة النسائية في مؤتمرها الثالث من الناحية التربوية هو اعتبار التربية الوسيلة الأساسية لتحقيق الاستقلال السياسي والتوازن بين التعليم الاكاديمي والمهني، واعتبار الأم المسؤولة الأساسية عن التربية رغم مطالبة المؤتمر بالشراكة التربوية بين الأهل والمدرسة. كما اعتبر تعليم المرأة هو الذي سيؤدي إلى استقلاليتها ويرفع من وعيها ويجعلها تؤدي دورها التربوي على أكمل وجه، واعتبرت الحركة النسائية في مؤتمرها هذا: أن للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حلولا تربوية منها ما يدخل ضمن النظام التعليمي، ومنها ما يدخل ضمن النظام التربوي العام وخاصة دور المرأة التربوي في الأسرة.

خلاصة وتقييم للمؤتمر الثالث:

كيف نصنف إسهامات هذا المؤتمر التربوية هل هي تقليدية ام تحسينية اصلاحية او تهدف إلى التغيير الشامل؟ إن المؤتمر الثالث أجاب عن بعض الأسئلة الأساسية التي تطرح على الحركة النسائية، وهي:

السؤال الأول: كيف نظرت الحركة النسائية إلى تربية المرأة، وتعليمها والى انتشار الأمية بين النساء؟

لقد اعتبرت الحركة النسائية في مؤتمرها الثالث أن تربية المرأة تشمل تعليم المرأة وتتجاوزها إلى تربية عامة جديدة تطال كل مرافق حياتها، هذه التربية تطال العادات والتقاليد بصورة عامة وخاصة عادات الزواج، وما تتضمنه من إهانة لكرامة المرأة واعتبارها سلعة تباع وتشرى، لذلك طرحت دستوراً للزواج يحفظ كرامة المرأة ويبعدها عن شبح العيش تحت ضغط تعدد الزوجات وتسلط الحماة والزواج المبكر والتجاري الذي كانت تعانيه المرأة في بداية القرن وما زالت تعانيه نسبياً في ايامنا هذه. فهذا الدستور يخفف من سيطرة الرجل المطلقة على مؤسسة الزواج، ويسمح للمرأة بالمشاركة النسبية

في تقرير مصيرها وتحمل مسؤولية خياراتها والقيام بدورها التربوي والاجتماعي. كما ان هذا المؤتمر إنتقد العادات في المآتم والأفراح وعادات المرأة الاقتصادية في المنزل وخارجه والعادات التربوية التي تمارسها الأم مع أطفالها ووضع لها البديل المناسب.

وتضمن الاسهام التربوي للحركة النسائية في هذا المؤتمر المطالبة بالمساواة في التعليم بين الجنسين، وقانوناً جديداً ينظم الزواج على أسس حقوق الإنسان وعلى ما أعطته الشريعة من حقوق للمرأة[1]، كما طرحت تربية جديدة للمرأة من حيث عادات الأفراح والمآتم والعادات التربوية التي تمارسها الأم مع أبنائها، ودعتها إلى إتباع عادات جديدة غير مكلفة اقتصادياً تحترم حرية الإنسان ولا تكون مجحفة بحق المرأة لان الرجل لا يتقيد بعادات المآتم والأفراح التي تتقيد بها المرأة. كما دعت المرأة إلى إتباع عادات تربوية تمارسها مع اطفالها قائمة على الصدق والأمانة، وتقليد الولد أمّه الصالحة ودعت إلى تربية المرأة على عادات اقتصادية تساهم بحل أزمات العائلة المعيشية[2].

أما بالنسبة إلى تعليم المرأة وانتشار الأمية، فاعتبرت الحركة النسائية أن تخلف المجتمع مرتبط بتخلف المرأة وعدم تعليمها، فطالبت لها بالمساواة في التعليم وأسندتها إلى آيات قرآنية، واعتبرت أن الاحتلال والأعاجم بكل أنواعهم هم المسؤولون عن انحطاط وضع المرأة وأميتها وعدم مشاركتها بتقدم المجتمع، وعدم نيلها حقوقها التي تقرها الشريعة والدين.

كما طرحت الحركة النسائية مشروعاً خاصاً في هذا المؤتمر بتعليم المرأة التدبير المنزلي، مغايراً لما هو متعارف عليه في مجتمعنا الذي يتجاوز العمل المنزلي والتربوي إلى تنمية مواهب المرأة الشخصية، ومشاركتها بإدارة البيت الاقتصادية وطالبت بتعليمها مهنة تمارسها في بيتها أو في مكان خاص بالنساء.

السؤال الثاني: ما هو موقف الحركة النسائية من الصراع حول لغة التعليم؟

لقد حاربت الحركة النسائية طغيان اللغة الفرنسية وإعطاءها الأولوية على اللغة العربية في مدارس الإرساليات وفي المدارس الرسمية، وحاربت استعمال الفرنسية مكان العربية كلغة تفاهم بين الناس واستعمالها كلغة رسمية في دوائر الدولة ومعاملاتها واعتبرت أن استعمال اللغة العربية تعني التمسك بالاستقلال الوطني وبالروابط الوطنية والقومية. ودعت الأم إلى الحفاظ على اللغة العربية من خلال تربيتها أطفالها، وطالبت

---

[1] – قانون الزواج الذي طرحته الحركة النسائية، موجود كاملاً في خطاب نور حمادة

[2] – هذه التربية موجودة بشكل مفصل في خطاب العادات والاقتصاد.

بزيادة عدد ساعات تدريسها في المدارس كلها، وعلى هذا الأساس تعتبر الحركة النسائية من التيار التربوي العربي الذي اشرنا إليه سابقاً وما تقوم به الحركة النسائية بهذا الصدد يعتبر نوعاً من النضال الوطني ضد الانتداب وتداعياته.

السؤال الثالث: هل استطاعت الحركة النسائية أن تلاحظ الخطر لذي يهدد الأرياف من هجرة ونزوح وعدم توازن بين التعليم النظري والعملي، وكيف نظرت إلى هذه المشكلات، وما هي الحلول التي طرحتها؟

اعتبرت الحركة النسائية أن انتشار العلم أو توسيعه في لبنان ترافق مع احتقار الأعمال اليدوية، والطلب المتزايد على وظائف الدولة والشركات، مما أدى إلى نزوح اليد العاملة إلى المدينة وخاصة بيروت، وترافق ذلك مع عدم توازن بين التعليم النظري والعملي فأشارت الحركة النسائية إلى أن التعليم العالي في بلادنا خرّج أطباء ومهندسين وصيادلة، لكنه لم يخرّج أخصائين في الزراعة والصناعة معتمدة بذلك على إحصاءات رسمية حول عدد المدارس وأنواعها. فعام 1924 كان في سوريا 2117 مدرسة منها مدرسة واحدة صناعية وأخرى زراعية. فطالبت الحركة النسائية بالإقتداء بإنكلترا وأميركا لحل هذه الأزمة، أي بتعديل المناهج المدرسية وتضمينها الحرف اليدوية. كما طرحت برنامجاً مدرسياً قائماً على دراسة ميول الطفل وخصائصه النفسية والعقلية لتعويده حب العمل اليدوي وممارسته واختياره كمهنة في الوقت المناسب وبالتدرج النفسي والمنطقي.

وباختصار، لقد أجاب هذا المؤتمر عن ثلاثة وهي ما يتعلق باللغة الأجنبية وبتربية المرأة ودورها التربوي وبعدم التوازن بين التعليم الأكاديمي والمهني.

والسؤال الاساسي الذي يتطلب رداً هو اذا ما كانت اسهامات الحركة النسائية في هذا المؤتمر تقليدية او تحسينية او جذرية، وهذا ما يتطلب الرد باتجاهين اولاً اذا ما كانت الإسهامات التي طرحها هذا المؤتمر تقليدية ام تحديثة لها دور محافظ او تغييري، واذا ما كانت تهدف إلى الابقاء على وضع المرأة التقليدي داخل جدران البيت في خدمة الزوج والاولاد ام تهدف هذه الإسهامات إلى تحسين وضعها داخل المنزل، او المطالبة بتغييره بشكل شامل بالترابط مع قضايا المجتمع التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل عام.

بالنسبة إلى السؤال الاول ان الاسهامات التربوية الخاصة بالتيار الفردي الذي يتمحور حول الطفل واهمية ميوله ورغباته ونمائه الشامل. تصب بمعظمها في التربية الحديثة وهي تغييرية ما عدا بعض الافكار التي قد تكون شخصية ولا تصب كلياً في المدارس

التربوية الحديثة والتي اشرنا اليها سابقاً، والسبب في هذه النظرة التربوية الحديثة والمتقدمة هو ان معظم رائدات الحركة النسائية واللواتي نظّمن المؤتمر وحاضرن فيه تلقين تعليمهن في مدارس اميركية وانكليزية وفرنسية تحمل الفكر التربوي الحديث وتمارسه اضافة إلى ان بعض الرائدات يعملن في حقل التربية والتعليم والصحافة وهن من رائدات النهضة العربية، وهذا ما اكدته سيرهن المدونة في متن وحواشي هذا الكتاب. اما بالنسبة إلى التيار الاجتماعي فكان يتمحور حول التنشئة الوطنية وحث الأم على ممارسة دورها التربوي الوطني في تنشئة اولادها وتربيتهم على رفض تداعيات الارساليات الاجنبية التي تقتل الروح الوطنية، وتكرس اللغة الاجنبية كلغة يومية، والطلب من الحكومة تعديل المناهج وزيادة عدد ساعات اللغة العربية ورفض صيغة المناهج الاجنبية المدعومة من سلطات الانتداب والداعمة له. اما بالنسبة إلى التيار الاقتصادي فقد لاحظت الحركة النسائية ما فعله الانتداب بالريف اللبناني من نهب ثرواته وفرضه الضرائب الباهظة مما ادى إلى الهجرة الداخلية والخارجية وضرب اسس الاقتصاد الفلاحي ومؤسساته الاجتماعية[1]، مما جعل الحركة النسائية تطالب بتوسيع ودعم التعليم المهني واعادة التوازن إلى الاقتصاد اللبناني القائم على الزراعة انذاك، والحد من الهجرة ورفع المستوى الاقتصادي المتدهور لغالبية الشعب.

اما بالنسبة إلى السؤال الثاني فأن المؤتمر الثالث طالب بتحسين وضع المرأة داخل المنزل، فطالب لها بالتعليم وبمهنة تمارسها داخل منزلها وبتحسين التدبير المنزلي وادخاله إلى المناهج بهدف تحسين اداء المرأة دورها التقليدي في المنزل وتحسين ثقافتها وتوسيع سلطتها داخل المنزل، وعليه يمكن ان نعتبر إسهامات الحركة النسائية في هذا المؤتمر إسهامات تحسينية بالنسبة إلى تقسيم الادوار واحياناً اقرب إلى التقليدية.

فبرغم تركيز الحركة النسائية في هذا المؤتمر على النضال الوطني وربطه ببعض جوانب النظام التربوي، وفهم الواقع الاجتماعي الاقتصادي للبنان في عهد الانتداب ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة لأزماته، وتغليب الجانب الوطني والاجتماعي والاقتصادي على مشاكل المرأة الخاصة، الا انها لم تطرح رؤية تغييرية متكاملة، تستغل طاقات المرأة وتجعلها فاعلة في تقرير مصيرها ومصير وطنها، لكن هذا المؤتمر دعا إلى تحسين دور المرأة التقليدي وشدد على تعليمها اكاديمياً ومهنياً وعلى ممارسة دورها التربوي والقومي واعتبارها شريكة في تقييم عمل بناتها المدرسي والسلوكي، وذلك من خلال وضع علامات

---

[1] – ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الإجتماعي. مرجع سابق، ص 254.

ابنتها على انجاز دروسها في البيت، وما ينتج عنها من سلوكيات واخلاقيات انطلاقاً من اعتبار التربية عملية متكاملة تطال كل جوانب شخصية الطفل او المتعلم، وتشديدها على التدبير المنزلي الذي يعتبر مشتركاً بين البيت والمدرسة ويمثّل جانباً من اعداد الفتاة لدورها التقليدي.

***

الفصل الخامس

مؤتمر الربط بين مطالب المرأة الوطنية والمطالب القومية

تناول هذا الفصل تحليل خطابات المؤتمر حسب تسلسل جلساته اضافة إلى خطابات افتتاح المؤتمر نظراً إلى اهمية هذه الخطابات، خاصة وان الخطاب الاول في جلسة الافتتاح كان لهدى شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي المصري ابرز رائدات العمل النسائي العربي في النصف الاول من القرن العشرين اما الخطاب الثاني فكان لعنبرة سلام الخالدي ممثلة الاتحاد النسائي الفلسطيني وهي الرائدة اللبنانية المعروفة واحدى مؤسسات الاتحاد النسائي اللبناني السوري.

-الجلسة الاولى الافتتاحية: كلمات افتتاح المؤتمر الرابع[1]

الخطاب الأول - كلمة هدى شعراوي: القتها مندوبة مصر "احسان احمد"، بالنيابة عن "هدى شعراوي" رئيسة الاتحاد النسائي المصري[2]، وتناولت فيها موضوع السعادة الزوجية والاسباب المؤخرة للزواج والاقبال على الصناعات الوطنية وتهذيب الولد.

حملت "احسان احمد" تحية "هدى شعراوي" واسفها لتعذر حضورها هذا المؤتمر بسبب مرضها الذي حال دون البر بوعدها ورغبتها في حضور المؤتمر، وانها تشترك بالروح والفكر والتمنيات والاعجاب ان تعذر الحضور الجسدي. وركزت السيدة احسان على اسف الاتحاد النسائي المصري لعدم التمكن من حضور المؤتمر، كما وركزت على تحضير الرجال للنهضة النسائية مما يسهل مهمة المرأة النهضوية "وجعلها قوة من القوى

---

[1] - مأخوذة عن وثيقة أصدرها المؤتمر تحت عنوان: اعمال المؤتمر النسائي الرابع.

[2] - شعراوي، هدى 1879-1947. كريمة محمد سلطان باشا، اول رئيس مجلس نيابي في مصر. أسست الاتحاد النسائي المصري عام 1923 وهو اول اتحاد يطالب بحقوق المرأة في العالم العربي، وطالبت بمساواة الجنسين في التعليم والحقوق السياسية. (الموسوعة العربية الميسرة)، ص 1893.

العاملة على رقي المجتمع، واعتبرت ان رجال سوريا ولبنان "ليسوا اقل غيرة من باقي رجال الشرق على رفعة بلادهم، ولا اقل ادراكا منهم بما يعود عليها من الخير باشتراك النساء في نهضتها"، وقالت "فلا نهضة لشعب نصفه مشلول وجامد، ولا حرية لأمة نساؤها مستعبدات". ثم اعتبرت ان هذه الحقيقة هي التي دفعت عظماء وقادة شعوب الشرق الادنى والاقصى إلى مناصرة النهضة النسائية، بعد ان تأكدوا من ان تفوق الغرب على الشرق انما يعود في اكثره إلى رقي المرأة الغربية. واعطت امثلة على قادة مناصرين للحركة النسائية مثل سعد زغلول في مصر، ومصطفى كمال في تركيا الذي اعطى المرأة معظم حقوقها الاجتماعية والسياسية، وغاندي الذي أوصى أن تخلفه في الزعامة الشاعرة الهندية والزعيمة الوطنية "ساروجينا نايدو".

ثم قارنت الخطيبة بين بدايات نهضة المرأة الغربية ونهضة المرأة العربية وساوت بينهما بقولها: "فقد ابتدأن كما ابتدأن وغايتهن عمل الخير وتطهير الاخلاق من ادران المسكرات والبغاء والعناية بصحة النشء وتربيته. وقد وجدن انهن لا يستطعن بالدعاية وحدها التأثير في الرأي العام، ولا يمكن تحقيق غايتهن الا بالوصول إلى المراكز التي تؤثر في التشريع الذي يمس تلك المسائل". وعليه كان لا بد من وصول المرأة إلى نفس كفاءة الرجل بواسطة العلم وبذلك تحقق غاياتها وهذا ما حصل في أوروبا.

ثم قالت ان المرأة لا تود مزاحمة الرجل في عمله ولا تود اهمال واجباتها البيتية"حيث تبين ان السيدات العاملات في أوروبا خير من يقدِّرن المسؤولية الملقاة على عاتقهن زوجات وامهات وخير من يقمن بها على الوجه الاكمل. وتمنت لو اتيح لرجال الشرق رؤية نساء أوروبا العاملات "ليتأكدوا انهن فخر النساء ومدعاة للاحترام والاعجاب"، واعتبرت ان ذلك قريب بعد قبول مصر وسوريا اعضاء في "الاتحاد النسائي الدولي" من خلال عقد مؤتمر نسائي دولي في احدى الدول الشرقية.

ثم علقت على برنامج المؤتمر بإيجاز معتبرة أن:

المسألة الأولى: أساس هناء العائلة والسعادة الزوجية: اعتبرت "إحسان" أن السعادة الزوجية قائمة على أربع دعائم قوية هي:

أولاً: المحبة وائتلاف الارواح.
ثانياً: التفاهم الناتج عن تشابه الميول والتربية والسن.
ثالثاً: الثقة المتبادلة.
رابعاً: الاستقامة".

واعتبرت أن أهم الوسائل التي تزيد هذه الرابطة المقدسة هي:

1- التضحية.
2- العطف.
3- التسامح المتبادل.
4- احترام كل من الزوجين شخصية الآخر وشعوره.

كما اشارت الخطيبة إلى ان هذه الشروط لازمة لكل شركة حتى المادية منها.

المسألة الثانية: الاسباب المؤخرة للزواج هي:

اولاً: طلب اهل الفتاة صداقاً باهظاً لا قدرة للعديد من الشبان على ادائه، خاصة في بداية عملهم وهم يسعون لتكوين مستقبل فيتجهون إلى الفتاة الاوروبية التي لا تكلفهم مالاً وقد تدفع لهم "دوطة".

ثانياً: اعتبار الزوجة صفقة تجارية "وسبباً من اسباب الثروة" وربما زاد هذا الميل عند الشاب لعدم معرفة خطيبته قبل الزواج بسبب التقاليد القديمة المنتشرة بين كثير من العائلات الشرقية.

ثالثاً: انتشار محال البغاء والبيوت السرية، فيجد الشاب ما يلهيه عن الزواج.

رابعاً: كثرة مطالب الحياة واسراف بعض السيدات وخوف الرجل من عدم قدرته على القيام بهذا الواجب.

ثم طرحت مندوبة مصر حلولاً لهذه الاسباب المؤخرة للزواج، وهي:

1- مقاومة الرذيلة بكل الوسائل الممكنة واغلاق محال البغاء.
2- السماح برؤية الزوجين بعضهما قبل العقد بحسب نص الشريعة.
3- اقتصاد المسرفات وتربية الفتيات على بساطة العيش وحسن التدبير ودراسة الاقتصاد والتدبير المنزلي في المدارس الذي اعتبرته المحاضرة لا يثمر اذا "لم تكن الأم مثالاً لابنتها في الاقتصاد وقدوة صالحة".

المسألة الثالثة: الاقبال على الصناعات الوطنية، علقت المحاضرة على هذه المسألة بانه "اول ما يحسب على الوطني الصميم الاقبال عليها وتفضيلها حتى ولو كانت اقل من غيرها رونقاً وبهاء". واعتبرت مندوبة مصر ان الاستقلال الاقتصادي هو اساس

الاستقلال السياسي. ويجب علينا تربية اطفالنا على احترام وتنشيط الصناعة الوطنية واصحابها، وان نقص عليهم ترجمة حياة كبار الصناعيين لنفتح في وجههم ابواباً جديدة للعيش وتقدم الوطن.

المسألة الرابعة: اعتبرت "إحسان أحمد" ان هذه المسألة "عظيمة الخطورة فأطفال اليوم رجال وامهات الغد وعلى قدر ما يبذل من الجهد في تهذيبهم والعناية باجسامهم تكون قوة الامة ومتانة اخلاقها".

وقسمت التربية إلى ثلاثة اقسام هي:

1- تربية جسدية.

2- تربية عقلية.

3- تربية خلقية.

ربطت المحاضرة التربية الجسدية بمرحلة ما قبل الزواج عن طريق التأكد من صحة الخطيبين، نظراً إلى اهمية الوراثة التي ستنتقل إلى الطفل، ثم اكدت على اتباع القواعد الصحية منذ اللحظة التي يرى فيها المولود النور إلى ان يصبح رجلاً كاملاً، واكدت على اهمية الاهتمام بصحة المرأة الحامل، فاعطت بذلك صورة كاملة شاملة لشروط السلامة الجسدية للطفل.

ثم قارنت بين نسبة الوفيات في الغرب والشرق، واعتبرت ان زيادتها في الشرق عائد إلى جهل الامهات الاساليب الصحية والوقائية الضرورية لسلامة الاطفال، واعتبرت ان واجب الامهات المتعلمات ارشاد الامهات الجاهلات إلى الوسائل الآتية:

1- انشاء المستوصفات الخيرية وتعليم النساء وسائل العناية باطفالهن بلغة بسيطة.

2- اصدار صور واشرطة سينما تخفف وطأة جهل الأم وتساعدها على العناية الصحية الجيدة باطفالها.

ثم انتقلت الخطيبة إلى الناحية الاخلاقية واعتبرتها اساس التربية الاجتماعية "ولباب التربية الدينية"، وان الخلق الحسن ممكن وجوده في كل انسان الا في الحالات المرضية. واعتبرت ان الأم هي المسؤولة الاساسية عن تربية الولد الخلقية وعليها ان تكون المثل الصالح وتحرص على الصدق والامانة والوفاء والاخلاص في عملها وقولها، لأن الطفل كآلة التصوير الحساسة ينطبع عليها كل ما يراه من غث وثمين ويميل إلى تقليد. كما

دعت الخطيبة الاباء إلى عدم الافراط في استعمال السلطة "فلا يجب ان يمنع الطفل عن امر الا دفعاً لأذى او ضرر لا يمكن تلافيه".

ودعت الأب إلى عدم التمييز بين طفل واخر من ابنائه، ولكن على الاباء مراعاة الفروقات الفردية بين اطفالهم باستعمال وسائل تناسب عواطف الطفل وميوله وتراعيها ودعت الاباء ايضا إلى تربية الصفات الحسنة والعادات الجيدة في نفوس الاطفال منذ الصغر، لان تربيتهم على هذا الامر تحفزهم في الكبر على ايثار المصلحة العامة وتحمل المسؤولية بدون عناء. واعتبرت الخطيبة "ان التربية فن دقيق لا يحسنه الا من الم بأصوله" وطالبت بادخال مادة علم النفس وكيفية العناية بالاطفال في مدارس البنات. ثم انتقلت إلى التربية الخلقية التي اعتبرتها "لباب التربية الدينية" فدعت إلى نبذ التعصب والتفرقة بين الاديان واعتبرت ان جوهر جميع الاديان واحد"، وحرام ان نجعل من الدين الذي وجد ليكون اداة رحمة وسلام وسيلة للتفريق بين افراد الشعب الواحد"، والنقطة الاخيرة التي علقت عليها الخطيبة هي "تربية الطفل العقلية او العلمية" واعتبرت ان العلوم تختلف باختلاف البلدان ونظمها السياسية والاجتماعية وباختلاف تاريخها ومواردها الاقتصادية وتقاليدها.

وعلى هذا الاساس طالبت بان يكون نظام التعليم مرتبطاً بالواقع الاجتماعي ومتطلباته لا "ان يخرِّج جيشاً عاطلاً عن العمل من حملة الشهادات" وان يعلِّم بلغة البلاد ويفضل الفروع ذات الفائدة لصالح الفرد ورفاهية المجتمع.

واعتبرت ان الأم هي المساعدة للمدرسة في تعليم أبنائها وذلك بالإجابة عن أسئلة الطفل وتوسيع معلوماته ومعارفه وتنمية قوة الملاحظة عنده. وختمت مندوبة الاتحاد النسائي المصري كلمتها" بان هذا المؤتمر زاد الرابطة التي بين القطرين الشقيقين متانة والعزائم همة في الجهاد لتحقيق الغاية التي اجتمعنا من اجلها في أمم الشرق العربي كلها.

- <u>كلمة عنبرة سلام الخالدي:</u> حول اليقظة النسائية السورية

ثم القت عنبرة سلام الخالدي كلمة باسم نساء فلسطين تحيي فيها اليقظة النسائية السورية وتعتبرها "بدء النهضة الحقيقية والعمل المنظم الذي تلتف حوله المرأة بعقلها وقلبها وتسير متضافرة متضامنة نحو الهدف الذي نصّبت نفسها له وتجندت في سبيله".

واعتبرت ان هذا المؤتمر ليس لبث شكايات ولا لرفع ظلامات ولا لتعبيد طرق التمرد او الثورة في وجه الرجل، بل دعوته بقلب رضي ليبارك هذه النهضة النسائية التي قطعت

طور الكلام إلى طور جدي عملي. كما اعتبرت عنبرة سلام الخالدي انه اصبح للمرأة مرجع يدفعها ويحاسبها اذا قصَّرت في عملها وجهادها وواجبها.

- الجلسة الثانية:

-الخطاب الثاني: غذاء الطفل

قدمت رئيسة الجلسة المحاضرة واعتبرت ان القرن الثامن عشر عصر الرجل والقرن التاسع عشر هو عصر المرأة والقرن العشرين عصر الولد الذي اوجب على البشرية توجيه غايتها اليه من جميع نواحي نموه الجسدية والعقلية والنفسية. اما الطبيبة المحاضرة أنس باز[1]، فتكلمت عن تربية الولد الصحية وبالتحديد عن "غذاء الطفل" فاعتبرت ان "غذاء الطفل اساس مستقبله" وافضل من الترميم في المستقبل. وقدرت طرح المؤتمر لهذا الموضوع المهم الذي يعطي وحده قيمة كبيرة للمؤتمر وافادة جمة للمجتمع في حال متابعته ونشره على صعيد واسع.

ثم تطرقت المحاضرة بشكل مفصل ودقيق إلى انواع الرضاعة واكدت اهمية الرضاعة من الأم او المرضع في حال تعذرت الرضاعة عن الاولى، وبيَّنت منافعها ومضار الانواع الاصطناعية او المختلطة من الرضاعة، وتكلمت على الشروط الواجب توافرها في المرضع ومدى مناسبتها للطفل واعتبرت ان القاعدة المطلقة لسلامة الانسان هي "ولد صحيح كامل ترضعه امه الصحيحة الجسم والثديين". أما الفائدة من هذه القاعدة فهي تطال الولد وامه معاً. فلا دواء للأم يضاهي المنفعة التي يستحصلها كلاهما من الرضاعة الطبيعية ثم شرحت كيفية تركيب حليب الأم الذي يمكن ان يصنع خارج الجسم.

ثم انتقلت إلى تفصيلات كأهمية توقيت الرضاعة من اليوم الاول ومناسبتها مع عمر الطفل، واطلقت شعاراً "لا رضاعة في الليل، لان الليل جعل لتجديد القوى وراحة الكبير والصغير". أما القلق في الصغر فاعتبرته المسبب الاول للقلق في الكبر، وان عادات الطفولة قد تستمر مدى الحياة واعطت امثلة حية عن الموضوع. ثم بينت الفروق الفردية في الرضاعة وكميتها واوقاتها وعلاقتها بوزن الطفل وعمره، كما تطرقت إلى زيادة وزن الطفل ونقصانه ومعالجته، وتكلمت على ضرورة اتباع نظام معين وعلى مراحل بشكل

[1] – باز، انس بركات (1782–1949). طبيبة نسائية زوجة جرجي نقولا باز. تخرجت من احدى كليات الطب في اميركا عام 1905 كانت وراء انشاء "جمعية الصدق" التي هدفت إلى تشجيع البنات على التعليم. (ناديا نويهض نساء من بلادي الجزء الاول، ص 360).

مفصل وواضح وعن كيفية ادخال المأكولات تدريجياً إلى طعام الطفل ومدى تأثيرها، بدون ان ننسى اهمية نوعية الغذاء المنشطة للثة الطفل وتقوية اسنانه، مقارنة بين عاداتنا والعادات الصحيحة التي يجب ان تتبعها الأم مع طفلها الرضيع وخطورتها الصحية على الولد، واعتبرت الدكتورة ان من "ينسبون الامراض اساساً إلى الاسنان هم مصيبون"، وربطت ذلك بتراكم الجراثيم على الاسنان وارتباطها بعادة المضغ الصحيحة. ثم تطرقت الدكتورة إلى اهمية الهواء النقي للطفل وكيفية الحصول عليه اثناء النوم، ثم فصَّلت مدة نوم الطفل بحسب عمره وطريقة إكسابه العادات الصحيحة للنوم السليم، مبينة اضرار "المصاصة الكاذبة" فيجب ألا ينام الطفل وهو يرضع الثدي او المصاصة الكاذبة التي تسيل اللعاب بدون جدوى وتشوه الفك والاسنان". واعتبرت ان البديل الاول لحليب الأم هو حليب البقر معدلاً بحسب حليب الأم وبالأرقام، شارحة الطريقة المفصلة لاستعمال حليب البقر مؤكدة على اهمية تعقيم الحليب، مشككة بالاطعمة الجاهزة الموجودة في السوق والصيدليات مبينة مضارها علمياً على صحة الطفل مشيرة إلى طريقة غسل ثدي الأم وتعقيمه.

وختمت حديثها باقوال مأثورة عن الأم وبان الامومة تطهر النفس من سخافات الحياة واباطيلها. ونجد نص المحاضرة كاملة في الملاحق نظراً لاهميتها التربوية والصحية.

-الخطاب الثالث: تربية الولد الادبية العلمية والدينية:

عالجت "**نازك جريديني سركيس**"[1] في نفس الجلسة، "تربية الولد العقلية والجسدية من الوجهة الادبية والعلمية والإجتماعية والدينية" فاستهلت محاضرتها التربوية بالاشارة إلى ان غريزة الامومة موجودة عند انثى الحيوان وانثى الانسان، وما يميز امومة الانسان هي التربية "التي ترفع بالاولاد والعائلات سلسة متماسكة الحلقات يعنى بها جميعها في وقت واحد وبمقدار واحد في كل دور من ادوار التربية، "واذا اهمل جانب من جوانب هذه التربية المتماسكة "قد نُعِدُّ زعماء للتشرد واللصوصية وكل انواع الرذائل". يمكن ان نعتبر ان هذه المقدمة موضوع تربية الولد تمثل الجانب الاكبر من فلسفة المربية نازك سركيس

[1] – سركيس، نازك (1888–1962). درست في الكلية الوطنية في الشويفات، كاتبة في قضايا المرأة مدرِّسة في الكلية الوطنية للبنات، وهي من مؤسسالت "جمعية تهذيب الفتاة " وعضوة عاملة في اكثر من جمعية حائزة على وسام الاستحقاق الوطني لخدماتها في مجال التربية والتعليم (ناديا نويهض نساء من بلادي، ص 141 و142).

التي اضافت اليه جانباً فلسفياً اخر موجهاً للفتاة التي ان رضيت ان تكون زوجة فعليها ان تستعد لحمل اعباء الامومة والتربية"، فلذلك طلبت المحاضرة من الفتاة "التي تشتغل بتربية الاولاد ان تحافظ على عزوبيتها".

ثم انتقلت المحاضرة إلى صميم موضوع التربية وتفصيلاته، واعتبرت ان التربية تبدأ "قبل ان يولد الطفل بعشرين عاماً"، واعتمدت على اراء علماء النفس والاجتماع واعتبرت الاخلاق محصلة ما يرثه الولد من اجداده ووالديه وما يكتسبه بالتربية والتقليد اثناء حضانته، وما يأخذه في المدرسة من الاساتذة والرفقاء وما يؤثر فيه من المحيط.

واعتبرت أن هذه المؤثرات جميعها تعمل لاعداد الطفل وتكون نتيجتها "اما حسنة واما رديئة". بعد هذا التحليل للاسباب المتعددة التي تؤثر في تربية الطفل وتكوين اخلاقه وشخصيته عادت المحاضرة لتقول: "الاولاد هم رجال الغد، وهم يحملون مستقبل الأمم في أياديهم الصغيرة". واعتبرت أن اصلاح حال الجنس البشري يعود "إلى تغذية قوى الولد العقلية والأدبية وتقويتها". واعتبرت أن الامهات هن المسؤولات عن "التقهقر والضعف والانخذال الذي يسود شرقنا" وعليهن مسؤولية "محاربة هذه الأمراض بالتربية الصحيحة". واعتبرت المحاضرة ايضا أن مسؤولية الأم التربوية تبدأ منذ شعورها بتكوين جنينها في أحشائها، وحمّلت الوالدين مسؤولية إنجابهم أولاداً أصحاء.

وتكلمت المحاضرة على "علاقة عجيبة وعظيمة بين دماغ الطفل ودماغ الأم مستندة إلى رأي الطبيب الفرنسي "مالبرانش"، مشيرة إلى ان حياة الطفل اثناء الحمل تكون تحت رحمة أمه، وعلى الأم ان تحافظ على صحتها وجهازها العصبي لما لذلك من تأثير في جسم الطفل وعقله، وان اكثر العواطف التي تظهر عند الأولاد "كالخوف والشجاعة والغضب والكسل والحب والحسد وغيرها هي نتيجة تلك العوامل النفسية التي تجول في صدر الأم وقت حملها. والحل برأي المحاضرة هو ابتعاد الأم عن القلق والاضطراب وان تكون دائماً في حالة نفسية رضية".

ثم انتقلت المحاضرة بعد ذلك إلى اسداء بعض النصائح للعروس وللمجتمع، فنصحت العروس التي تتأهب لوضع مولودها الاول بأن تهتم بفكرها وعقلها، كما تهتم باعداد البدلات والثياب للمولود الجديد، ونصحت المجتمع ومن سيقدم لها هدية ان يقدم لها كتاباً إلى جانب الفستان ليساعدها بابحاثه على فهم شخصية الطفل الذي سيكون رجل المستقبل. ثم اكدت المحاضرة على تحمل الامهات مسؤولية الكثير من الامراض الاجتماعية قائلة لهن "لو عرفت الامهات انهن السبب في وجود البله والحمقى والمجرمين

واللصوص والسفاكين، وانهن باهمالهن التربية الصحيحة انتجن كل هذا لاقلعن عن هذا الاهمال الشديد في التربية الذي لا يزال سائداً حتى اليوم".

ثم تطرقت المحاضرة إلى موضوع الوراثة وربطتها بظهور الفروقات الفردية بين الاطفال بالطبع والذوق والاخلاق، والصفات الجسدية، وتكلمت على تمييز الاهل بين الجنسين وفرحهم عندما يولد الصبي، واعادت ذلك إلى العصور التي كان يفضل فيها بشكل مطلق الذكر على الانثى لاسباب اجتماعية واقتصادية وأخرى ناتجة عن الحروب.

ثم انتقلت المحاضرة إلى دور الأم في تربية طفلها خلال السنة الاولى فحصرته بالعناية التامة بصحة الطفل وتعيين اوقات الاكل والنوم والاستحمام واللعب ليتعود ضبط الاوقات ويشب صحيح الجسم والعقل". واعتبرت ان "دور التربية الاساسي" يبدأ في نهاية السنة الاولى ويتوقف عليه مستقبل الطفل "والام هي القادرة وحدها ان تعمل من هذا الطفل الرجل الذي تنتظره بلاده" نظراً إلى ان الطفل في هذا العمر يعبد امه ويثق بها ثقة عمياء"(...).

ثم انتقلت المحاضرة إلى فهم اهمية الطفولة واعتبرتها سراً عميقاً لا يسبر غوره الا الباحث المحقق، وان الأم اهم باحث بين علماء النفس وقالت "الام نبية" تتنبأ بحوادث المستقبل لبنيها وهذا ما لا يقدر عليه احد العلماء.

كما اعتبرت ان الأم تعرف شخصية ابنها واخلاقه اكثر مما يعرفها هو، كما دعت الأم إلى فهم حركات طفلها من ضحك وبكاء وغيره ومعرفة واجباتها وتربية بنيها تربية ادبية اخلاقية خالية من الخرافات والتعصب"، مما يؤدي إلى عدم "اختلاف النزعات والمبادئ وتشتت الكلمة" الذي نعانيه اليوم (1930).

ثم تناولت بالبحث تأثير التربية على الاطفال ما بين عمر سنة وسبع سنوات واعتبرت الطفل في هذه المرحلة صفحة بيضاء، فتقول مخاطبة الأم "تخطين عليها ما شئت من ايات التربية الصحيحة والادب الرائع والاخلاق المتينة او تشوهين وجهها بما شئت من النقائص والعيوب فعليها يرتسم كل ما يرى ويسمع ولا تقوى السنون على محوه. وتعتبر الخطيبة ان ذكريات الطفولة تبقى راسخة "كالطود المتين"، فالتربية جوهرية وعليها يتوقف المصير، اي البقاء او الانقراض تبعاً لسنة النشوء والارتقاء". ورفضت ترك الاولاد تحت رحمة الخادمات، واستشهدت بما قاله قاسم امين حول هذا الموضوع. ثم استشهدت "بابن المقفع"، و"افلاطون"، والمفكر التربوي "سبنسر"، وغيرهم من العلماء والفلاسفة والاطباء المشهورين، وذلك من أجل اثبات الاهمية المطلقة لتأثير التربية في الطفل.

ثم انتقلت المحاضرة إلى اعطاء امثلة عن دور الأم في الحياة اليومية للطفل ومنها انها تعطي ذاك الطفل اول درس في الكذب، اذا كذبت امامه وتجعل منه مجرماً اذا اخفت جرم ابنها عن ابيه وتجعله سارقاً ان مدت يدها إلى جيب ابيه لتعطيه مصروفاً، إلى ما هنالك من الأمثلة الحية التي غالباً ما تحدث في مجتمعنا. وطلبت من المتعلمات محاربة هذه الافات باتصالهن بالأمهات الجاهلات اللواتي يؤلفن اكثر من نصف المجتمع ودعت إلى محاربة الضعف الأخلاقي والعقلي طوراً باللطف واللين وتارة بالشدة والقصاص. وأخرى بالمكافأة والتشجيع حسبما تقتضيه الحال، ومن الجهل ان نعامل ولدين نفس المعاملة "مؤكدة بذلك على مراعاة الفروق الفردية بين الاطفال".

ثم استعرضت "**تازك سركيس**" مذاهب التربية الثلاث حول معاملة الولد من شدة مطلقة إلى حرية مطلقة إلى الجمع بين المذهبين، وطلبت ان ينتبه الوالدون والمربون إلى شخصية الولد ويحترموا ارادته ان رأوا فيه اعوجاجاً قوموه بالإفهام والإقناع والحسنى. وحذرت من معاقبة الولد دون ترو، لاننا بذلك نثير حقده واحتقاره ولا يتأخر عن رد الصاع صاعين اذا رأى الوقت مناسباً، ثم فصلت المربية المحاضرة التأثير الجيد للتفاهم مع الولد من حيث شخصيته وتصرفاته، ونصحت الاهل بتخصيص غرفة للأولاد، يقضون فيها معظم اوقاتهم وينظمونها بمساعدة امهاتهم، ومن الأفضل ان تزين جدرانها بصور العظماء وسيرهم ويتربى الطفل بذلك على تنظيم اوقاته وعلى الرياضة والترتيب والاتقان وحرية العمل والفكر.

وطلبت المحاضرة ايضا من الأم الاجابة عن اسئلة طفلها بصراحة وصدق، وان تفهم اولادها معنى الحياة ومعنى وجودهم في كل دور، واذا اهملت هذا الامر فان سواها لا محالة سيقوم به وغالبا ما يشوه الحقيقة فيتعود الولد اخفاء اشياء كثيرة عنها.

ثم اشركت الوالدين بمسؤولية التربية عن طريق "انماء قوى الاطفال العقلية والادبية والجسدية وايقاظ مواهبهم الكامنة وتعويدهم الصراحة والصدق والاستقامة وبذلك نكون قد وضعنا امتن اساس يبني عليه المعلم تربيته".

ثم انتقلت إلى دور المدرسة والاستاذ واعتبرته الركن الثاني للتربية واعتبرت "واجب المعلّمات اصعب من واجب الوالدات وعلى المعلمة ان تقرأ الكتب المختلفة في التربية وعلم النفس وتقف على اراء العلماء والكتاب، وبالاختبار تقدر ان تخترق قلب الولد ودماغه، وتقوم باصلاح اعوجاج كل ولد بالطريقة التي تناسب نفسيته، كما دعت المحاضرة إلى تربية قائمة على النشاط الذاتي للولد واستعمال المحسوس في الاشياء

والقيام بالتجارب الشخصية ومراعاة ميول الاطفال، وفهم الولد ومساعدته وحبه، وان ينظر إلى المعلم من قبل الطفل نظرة حب وشوق واحترام.

ثم دعت إلى "تعزيز المدرسة الوطنية. وتعميم التعليم الوطني وبناء الجامعات والمدارس الصناعية فنربي اولادنا متوحدي الذوق والاخلاق والمبدأ". وهاجمت اقفال المستشفيات والمدارس تحت اسم الاقتصاد المزيف والانقاذ الموهوم، ودعت إلى تعزيز الرياضة التي تمثل الدعامة الاولى للتقدم، ودعت الفتاة إلى تخصيص قسم من وقتها للالعاب الرياضية "فتحسن صحتها وتبني مستقبلاً صحياً للجيل المقبل"، وتقتل اوقات الفراغ.

ثم تطرقت المحاضرة إلى التربية الدينية واعتبرت ان "للدين اكبر تأثير في النفس والاخلاق والتهذيب والعادات وهو الرادع عن الرذيلة والدافع إلى عمل الفضيلة، ولكن الدين كان ولا يزال علة علاتنا في الشرق، وسبب تأخرنا وانحطاطنا وذلنا واستعبادنا، وذلك للتمسك بالخرافات القائمة حول الدين فاذا قام مصلح سمي كافراً واذا دعا داع إلى الاقلاع عن العادات البالية والاوهام سمي ملحداً، ثم اشارت إلى النتائج التي خلفها التعصب والتعلق بالاوهام الدينية من مذابح ومشانق واستباحة اموال وارواح باسم الدين، واعتبرت انه ليس المقصود بالدين الطقوس والمظاهر الخارجية انما هو مقدار ما يؤثر في النفس.

ودعت إلى ان يتعلم اولادنا اننا اخوان تجمعنا رابطة الوطن الانسانية، واذا انتمينا إلى أحمد او المسيح او موسى، فيجب ان نتبع تعاليمهم السامية ونفعل الخير لكل فرد بقطع النظر عن المذهب او الجنس، بل باعتبار اننا كلنا بشر من اصل واحد".

واعتبرت الأم والمعلمة المسؤولتين الأوليين عن غرس هذه التربية الدينية في نفوس الاطفال، والتي ستخلصنا من العادات السخيفة التي كانت السبب الاكبر في انحطاطنا واستعبادنا. كما دعت إلى محاربة الحروب الكونية، والسير تحت ظل علم الحقيقة ونبذ التعصب الديني والتعصب للوطن فقط.

ودعت المثقفات والمتعلمات إلى نشر الثقافة والعلم والاتصال بالجاهلات وتعليمهن وتثقيفهن.

واعتبرت اخيراً ان الجهاد طويل وشاق والمهمة صعبة، "فلننشط للعمل في فجر نهضتنا المجيدة ولنحقق امال البلاد". وسنضع هذا الخطاب كاملاً في الملاحق نظراً إلى أنه يمثل معظم التوجهات التربوية للحركة النسائية بما تحمله من تناقض.

-<u>الجلسة الثالثة</u>:

-<u>الخطاب الرابع</u>: واجبات الأم وحياة الشاب والشابة:

في الجلسة الثانية تكلمت كل من تمام داوود[1]، حول موضوع حياة الشاب والشابة وواجبات الام. والسيدة سارة خطيب، حول السعادة الزوجية.

الموضوع الاول: حياة الشاب والشابة وواجبات الام.

قسمت المحاضرة موضوعها إلى اربعة اقسام هي:

- المهنة والعمل.
- الاماكن التي يجب على الشاب ارتيادها.
- انتقاء الزوجة.
- الاسباب المؤخرة للزواج.

1- <u>المهنة والعمل</u>:

اعتبرت المحاضرة انه من المحتمل ان يكون الجاه او الغنى او الكبرياء او حب التقليد من الاسباب التي تؤدي إلى ادمان البطالة، وتحمل الشاب على التردد في اتخاذ مهنة يعطيها من مواهبه وجهده، واعتبرت البطالة التي يقع فيها الشباب وخيمة العواقب على الوطن، وعلى الشخص نفسه، وعلى المجتمع ان يتدارك هذه العلة الاجتماعية، بتحبيب العمل إلى الشباب وترغيبهم فيه مهما كان نوعه لان الخير كل الخير في الاستفادة من مواهب جميع ابناء الوطن على اختلاف مراتبهم، وخاصة ان بلادنا احوج ما تكون إلى اليد العاملة لا سيما في الحقل والمصنع، وعليه فقد دعت المحاضرة إلى القيام بمشاريع زراعية وصناعية، وتنشيط الحرف اليدوية ليجد الشاب عملاً ويرتفع مستوى البلاد الاقتصادي.

2- <u>الاماكن التي يجب على الشاب ارتيادها</u>:

اعتبرت المحاضرة ان الاماكن الهدامة التي يرتادها شباب هذه الامة كثيرة وهي امكنة فيها العار والدمار، مثل محلات الخمرة والميسر وسباق الخيل التي تستنزف دم الشعب وماله وتلوث سمعته وشرفه. ثم طرحت الخطيبة بدائل لهذه الامكنة، وهي:

"**اولاً:** البيت الذي يجد فيه الشاب العطف والمسرة والسلوى حتى يشعر البنون ان البيت هو المأوى الامين الذي تستريح فيه نفوسهم وتثلج صدورهم.

---

[1] - داوود، تمام. مندوبة جمعية الشفقة (المؤتمر النسائي ص13)، لم نعثر لها على سيرة ذاتية.

ثانياً: الاكثار من الاندية الادبية والرياضية وتشجيعها وحث الشبيبة على ارتيادها.

ثالثاً: فتح دور التمثيل والسينما والموسيقى وغيرها من الدور التي تهذِّب النفس وتثقف العقل وتغذي الجسد".

ثم تناولت المحاضرة اهمية الرياضة الجسدية والعقلية للشاب، واعطت امثلة في الفروسية العربية والاقدام، كما اعطت امثلة من العالم الغربي على اهتمامه بالرياضة ووضعها في مكانة مميزة، وجعلها اختصاصاً جامعياً اما بالنسبة إلى البلاد العربية فذكرت ان مصر تمثل امتها في الالعاب الاولمبية.

ودعت إلى تشجيع الاندية الرياضية وارتيادها لانها افضل مكان يختلف اليه الانسان بعد عناء العمل اليومي، ففيها الدواء لكبح جماح الشهوات التي تدفع المرء إلى ارتياد اماكن لا تشرفه كثيراً. واعتبرت الرياضة الجسدية نوعاً من الرياضة الروحية والعقلية ودعت إلى الاهتمام بالعاب الشطرنج والدومينو والبليارد التي تنمي القوى العقلية. وطالبت الحكومة بان تهتم بهذا الموضوع وترصد له ميزانية خاصة وتحذو حذو مصر.

3- <u>انتقاء الزوجة</u>:

طرحت المحاضرة عدة احتمالات لحصول زواج سيئ النتائج منها:

- الاعجاب بجمال المرأة بدون فهم نفسيتها.
- الطمع بثروتها بدون ان يقيم وزناً لصاحبة المال.
- اختيار الزوجة حباً بالجاه.

والأنواع الثلاثة من الرجال يضحون بالمبدأ الأساسي الذي يستند اليه الزواج وهو الحب، وهذا ما يؤدي إلى عواقب وخيمة كما تقول المحاضرة.

وطرحت شروطاً للزواج السعيد في مجتمع قائم "على الفروقات والمراتب الاجتماعية، وهي:

- "على الشاب ان ينتقي الفتاة التي تتلاءم مرتبتها مع مرتبته وخلقها مع خلقه وميولها مع ميوله.
- ان يترك للفتاة الخيار في تقرير مصيرها فلا تجبر على الزواج برجل تنفر منه وان كان لاهلها رأي اخر.
- محاذرة الزواج بشاب يتعاطى المُسْكِر والميسر.
- ان يحاذر الاباء تزويج بناتهن برجال يزيدونهن كثيراً في العمر وهذا الامر هو الاشد خطورة في الزواج برأي المحاضرة".

4- الاسباب المؤخرة للزواج:

نسبت المحاضرة السبب الاول في تأخير الزواج إلى الوضع الاقتصادي، وقالت ان معظم الشباب من المستخدمين والموظفين الذين لا يملكون المال الكافي لادارة البيت خاصة مع تطور الحياة الاجتماعية، وذكرت سبباً آخر مؤخراً للزواج وهو كثرة الملاهي وتعدد اسباب الملذات وحددت مصادرها بانها تدفقت علينا من مناهج الفنون الغربية على اختلاف انواعها، فاستأثرت عواطف الشبان واستنزفت اموالهم ونشاطهم، فصار الواحد يميل إلى الاعتقاد بان الحياة لهو والسعادة في المقهى لا في البيت، وحذرت المحاضرة من نتائج هذا الاعتقاد الذي يؤدي إلى القضاء على خيرة شباب الوطن[1].

ثم تساءلت حول علاج "هذا الداء" واعتبرته صعباً ويمكن تخفيفه بايجاد المشاريع الصناعية والزراعية وفتح الاندية الرياضية وارتيادها من قبل الشباب، واشارت الخطيبة إلى حل اعتمدته بعض الدول وهو فرض ضريبة معينة على العازبين لكنها نوع من التدخل في الحرية الشخصية للمواطن. وتحدثت المحاضرة اخيراً عن واجبات الأم واعتبرت الأم هي الامة ومقامها في الاجتماع على اعظم جانب من الخطورة.

وعددت الوسائل النافعة لتربية البنين وهي:

- "تعويد الابناء على الطاعة والنظام بغير خوف وعلى اساس الحب والاحترام والثقة وعدم تعارضها مع عزة النفس والاحترام وحمل المسؤولية.
- تعويد الولد الاقتصاد والتوفير.
- ان تبذل الأم عنايتها الكافية في بناء الروح القومية وحب الوطن.
- عدم قص الخرافات على الاولاد".

اما من حيث "طريقة معاملة البنين" فقالت الخطيبة ان على الأم ما يأتي:

- "ان تعامل اولادها بلطف وصراحة، وتكون مرجعاً لهم في كل ما يشغل بالهم ويثير عواطفهم ولا تثير خجلهم اذا اخطأوا ولا تحاسبهم امام الغير".
- ينبغي ألا يكون العقاب مؤلماً وقد مضى زمن العصا والعبيد، فعلى الأم ان تستعمل الكلمات الصغيرة التي تفعل في تأديب الولد اكثر من الخشونة والصرامة.
- ان لا تعد الطفل بدون الوفاء بالوعد، كاستعمال كثرة الترغيب، وان لا تستعمل التهديد ايضا فهي وجهان لعملة واحدة.

---

[1] – اعمال المؤتمر النسائي، مرجع سابق، ص 99.

- أن تعمل الأم على توطيد روح المحبة بين الاخوة، فيحب الولد اخاه ويحب الاخرين وعليها عدم التحيز إلى فريق من اولادها او إلى أحدهم".

وبالنسبة إلى مقام الأم بين البنين ربطت المحاضرة بين امكانية ادارتها البيت وارتباطها بحب بنيها واحترامهم اياها، وطلبت من الأم ان تتحلّى بالفضائل لتكون قدوة لبنيها ومنها "عبادة الله بصدق واخلاص والسير بموجب التعاليم الدينية والسنن الاخلاقية"، واسعاد اولادها في جو مليء بالحب والحنان والاخلاص.

واخيراً تناولت المحاضرة "معيشة الأم البيتية" وحصرتها بعلاقتها بزوجها، وبأولادها وخدمها ودعت المرأة إلى أن تشارك زوجها أفراحه واتراحه وان تحبه وان تجعل بيتها مصدر سرور دائم إلى زوجها واولادها ومن يرتاده أيضاً من الأهل والأصدقاء، وعلى الأم ان تراعي مبدأ الاقتصاد والانفاق، والنظام والدقة في الأعمال بحيث تسوس دائرتها بضبط واحكام وتخلق فيها جواً صالحاً من التلاؤم والالفة والسلام. فيصبح بيتها وهي ملكته الفردوس المنشود.

-الخطاب الخامس: السعادة الزوجية:

تكلمت سارة الخطيب عن السعادة الزوجية من ضمن الجلسة الثالثة للمؤتمر ولم نعثر على سيرتها. وقد اعتبرت المحاضرة ان السعادة الزوجية هي السعادة الحقيقية، والبيت مصدرها واشارت إلى ان معظم المتزوجين يشكون من الحياة الزوجية وحددت أسباب هذه الشكوى على الشكل الآتي:

1- زواج معظم النساء مبني على غير أساس، أي انه قائم على التسرع وعدم معرفة حقيقية بالرجال، ومن هو الرجل الذي يحمل الأخلاق والصحة والمعرفة.

2- اخفاء جوانب من شخصية المرأة أمام خطيبها. "وقلما اختلف زوجان يعرف كل منهما الاخر حق المعرفة".

3- بناء "الزواج على جمال المرأة" (اذ بانقضاء سن الجمال تنقضي المحبة) ولو نظرنا بعين العقل لوجدنا الجمال الخارجي عديم القيمة والنفع متى قوبل بجمال النفس.

4- بناء الزواج على حب المال، اعتبرته من أفشل انواع الزواج وقالت الخطيبة ان سعادة المرأة ليس بمال الرجل بل بالحب الذي يضم روحها إلى روحه ويسكب عواطفها في كبده.

ودعت إلى الحب العقلي واسمته بالزوجي لانه يعتمد على العقل فضلاً عن العواطف والطبيعة، وهذا الحب الزوجي برأي المحاضرة يبنى على مبادئ فلسفية عالية وعلى أخلاق خاصة. ولكي يدوم لا بد من توافق العقل والقلب وتجاذبهما حتى يبقى بعد مرور العاصفة العاطفية سرور النفس والعشرة والتعاون في تربية الاولاد.

واعتبرت انه لو سلك الازواج الطريق وساروا على النهج القويم لوجدوا السعادة الزوجية بكامل معانيها. وطلبت المحاضرة من المرأة "ان تفهم زوجها وتضحي من ارادتها وميولها وعاداتها في سبيل مجاراة رفيق حياتها واعتبرت ان المرأة كلما ازداد استعدادها للتضحية كلما اقتربت من السعادة الزوجية".

-الجلسة الرابعة:

في الجلسة الثالثة من جلسات المؤتمر حاضرت كل من اميرة ابو عز الدين وفدوى صاغية عن "المهاجرة وتأثيرها".

1-الخطاب السادس: المهاجرة وتأثيرها:

تكلمت "اميرة ابو عز الدين (الكاتبة والمناضلة اللبنانية) عن المهاجرة وتأثيرها فطرحت بعض الحقائق التاريخية حول الهجرة وقالت "ما من بلاد لم تعرف المهاجرة منها واليها وهي على نوعين ايجابي وسلبي"، وذكرت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وايجابياتها وهجرة التتار وويلاتها على بلادنا.

وقسمت المهاجرة إلى قسمين رئيسيين هما "مهاجرة القبائل والشعوب ومهاجرة الافراد والعائلات واعتبرت ان النوع الاول كان اكثر حدوثاً فيما مضى اما النوع الثاني فهو اكثر وقوعاً ولا يخلو منه زمان ولا مكان وقد طغى سيله علينا منذ اوائل القرن الحالي، فكانت وجهته من لبنان والبلاد العربية إلى اميركا ومصر في القرن الماضي ثم امتد إلى استراليا وافريقيا وجزر الفليبين". اما العوامل التي تدفع الناس إلى المهاجرة فاعادتها المحاضرة إلى اسباب اقتصادية سياسية دينية او لاكثر من سبب، واعتبرت ان من اهم الاسباب الاقتصادية: " ازدحام السكان وحب الاتجار، كما هو مشهور عن الفينيقيين طلب المال، والضيق الاقتصادي الذي تعيشه الان سوريا والمجاعة كالقحط الذي اصاب فلسطين في عهد بني إسرائيل، والتي ادت إلى رحيل قسم من سكان فلسطين إلى وادي النيل لطلب الغذاء والمراعي. او المجاعة التي حدثت في سوريا اثناء الحرب الكبرى.

أما اهم الاسباب الدينية والسياسية والاجتماعية التي تحدثت عنها المحاضرة فهي:

1- استبداد الحكومات في سوريا في العهد السابق الذي دفع بالسكان إلى الهجرة إلى القطر المصري او أوروبا واميركا.

2- الضرائب كما كان يحصل في بلادنا حين كان المالك يترك املاكه للحكومة ويهاجر هرباً من الضرائب الثقيلة (ما قبل عام 1930).

3- الفتن الداخلية كما حدث في لبنان بعد فتنة 1860 وبعد الثورة السورية عام 1925. والاضطهاد الديني والسياسي كالذي وقع للعرب في اسبانيا (بعد انهيار الدولة الاموية).

4- حب المجازفة والاسفار كالتي يقوم بها المكتشفون والرواد.

لقد طرحت المحاضرة اسباب الهجرة بشكل شامل، وربطتها بالواقع الداخلي والخارجي بشكل قرَّب مفهوم الهجرة واسبابه من عقول الناس وبسطتها، في حين لم تفقد عمقها وموضوعيتها، ثم تناولت المحاضرة "المهاجرة" من بلادنا واليها لما لها من اهمية واثر على حالة البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية الحالية والمستقبلية، واضافت إلى الاسباب العامة للهجرة التي ذكرناها سابقاً اسباباً خاصة ببلادنا، وهي:

1- الخدمة العسكرية الاجبارية، رجوع بعض المهاجرين الاثرياء إلى اوطانهم، ووجود الاقارب والمواطنين في المهاجر الذي سهل الهجرة لمن اراد من ابناء الوطن.

2- التشويق الذي يتعرض له السكان من اقاربهم واصدقائهم وسماسرة الهجرة والسفر.

3- ترفُّع شبان هذا العصر عن الاعمال والحرف اليدوية.

4- اتساع مجال العمل والنجاح في المهجر، وكساد المحاصيل والتجارة في الوطن، إلى جانب ما يجده المهاجر من طمأنينة وراحة في ظل شرائع البلاد التي يهاجر اليها وحسن معاملة اهلها[1].

ثم حددت المحاضرة فوائد ومضار المهاجرة على الشكل الآتي:

اعتبرت المحاضرة ان اكثر الهجرات فائدة لهذه البلاد هي هجرة السوريين إلى القطر المصري، لأن اكثر المهاجرين كانوا من المتعلمين ومن اصحاب المتاجر والاعمال الزراعية،فوجدوا في القطر المصري ملجأ امناً من الظلم ومجالاً واسعاً لحرية الفكر والعمل

[1] - أعمال المؤتمر النسائي الرابع، مرجع سابق، ص 115.

الحر، ومنهم من وجد سبيلاً إلى مناصب الحكم. واظهروا في كل عمل تولوه مقدرة وامانة واخلاصاً فاكتسبوا حسن السمعة وسعة الثروة، وكانوا في طليعة رجال النهضة العلمية والتجدد الفكري واليقظة القومية في الشرق الادنى، واعتبرت المحاضرة ان توثيق عرى الارتباط الاجتماعي والاقتصادي والادبي بين مصر وبلاد الشام عائد إلى تلك الهجرة.

وذكرت المحاضرة فوائد اخرى لمهاجرة السوريين منها:

1- نشر الروح الديمقراطية والتسامح الديني.

2- رفع مستوى المعيشة وتنظيمها، كهندسة المساكن وفرش المنازل والملبوسات وغيرها.

3- تنشيط التعليم وخاصة تعليم المرأة.

4- مناصرة الجمعيات الخيرية والمشاريع العامة.

5- مساعدة الوطن مادياً ومعنوياً اثناء الحرب الكبرى واغاثة المنكوبين، واثناء الثورة السورية الاخيرة وبعدها.

6- الاختلاط بشعوب مختلفة مما يدمث الاخلاق ويزيد الاختبار والجرأة والاعتماد على النفس وتحمُّل المشقات والطموح.

اما فوائد الهجرة المعاكسة إلى بلادنا نذكر منها نقطتين فقط نظراً لارتباطهما بموضوع البحث:

1- ان اكثر المهاجرين إلى بلادنا من المبشرين الذين شيدوا المدارس الابتدائية والعالية، وفتحوا المستشفيات والملاجئ فساعدوا على احداث النهضة في الشرق الادنى.

2- تعويض المهاجرين الارمن عن النقص في اليد العاملة، واعطاء مثال حي عن النشاط والتعاون والاعتماد على النفس وتوحيد الكلمة.

ثم تناولت المحاضرة سلبيات المهاجرة وفي ما يأتي، اهمها:

1- ان اكثر المهاجرين من الطبقة العاملة المنتجة وقدر عددهم بمليون شخص من البلدان السورية فنزوحهم ادى إلى انخفاض مقادير المحصولات وزيادة تكاليف الإنتاج وارتفاع الأجور وتخفيض أسعار المحاصيل.

2- ادت المهاجرة إلى كساد في سوق التجارة وكثرة حوادث الإفلاس.

3- ادى تدفق اموال المهاجرين إلى ذويهم في الوطن إلى خمول بعضهم وانقطاعهم عن العمل.

4- ادت المهاجرة إلى تناقص النسل والحط من الاداب الشخصية.

5- ادت المهاجرة أيضا إلى اضطراب المعاملات التجارية، فقلت الأمانة وكثرت المماطلة وتعددت حوادث الافلاس الاحتيالي والغش".

6- واعتبرت المحاضرة ان من اهم النتائج السيئة للمهاجرة تعاسة العائلة التي خلفتها وراءها، وذلك لبعد رب العائلة عنها لسنين طويلة، فازدادت مسؤولية المرأة لالتزامها خطة التحفظ في جميع اعمالها حذراً من ان تلوكها الالسن، وتبقى الزوجة اسيرة المخاوف، وتتضاعف تعاستها اذا اخفق زوجها في المهجر، كما المحت المحاضرة إلى الضرر التربوي الذي يطال الاولاد بسبب غياب والدهم عنهم لمدة طويلة، والذي يؤدي إلى حرمان الاولاد الكثير من المسرات والسعادة.

7- اهم الاضرار السياسية والاجتماعية التي تنشأ عن المهاجرة من البلاد واليها التأثر بعادات اهل البلاد ومشاريعهم السياسية واضعاف الروح الوطنية. ونسبت الخطيبة هذه النتائج إلى هجرة اهالي البلاد إلى بلاد متباينة الاجناس واللغات والعادات والى البعثات الاجنبية الاتية من امم مختلفة، لاهداف سياسية ودينية، فانتقل ما بينها من التنابذ وتضارب النزعات إلى خريجي مدارسها وقابلي دعوتها[1].

وبالموازنة بين اضرار المهاجرة وفوائدها رجحت المحاضرة كفة الاضرار واعتبرتها من الاسباب التي انزلت بالبلاد السورية الويلات الاقتصادية والاجتماعية وافقدتها ثلث سكانها ودعت إلى وقف الهجرة بالوسائل الآتية:

1- تحديد عدد المهاجرين سنوياً او منع الهجرة نهائياً او طلب تأمينات مالية او حواجز صحية من بلدان المهجر.

2- اقرار الامن الذي يحتاج إلى ادارة نزيهة حازمة والى وسائل زاجرة، والى تحقيق اماني الشعب ليطمئن إلى مستقبله.

---

[1] - اعمال المؤتمر النسائي الرابع، مرجع سابق، ص118 - 119 - 120

3- تنشيط المشاريع الوطنية العمرانية "من زراعية وصناعية ومالية، التي تتيح استثمار اموال المهاجرين واجتذابهم إلى وطنهم، وهذه المشاريع تحتاج إلى يد عاملة فيتاح العمل لكثير من ابناء الوطن من كتبة وفنيين واصحاب اعمال يدوية، باجور تسد حاجتهم وتتفق مع طموح بعضهم". واعتبرت ان من اهم الاسباب التي ادت إلى عدم رجوع المغتربين إلى اوطانهم هو ما اعترضهم من عقبات امام مشاريعهم الاقتصادية.

4- تكييف طرق التعليم بشكل عملي يناسب حالة البلاد ويرغب المتعلمين بالاعمال الزراعية والصناعية ويعدهم للقيام بها.

واقترحت طرقاً تؤدي إلى ربط التعليم بسوق العمل وهي:

أ- ان يشتمل منهاج التدريس في المدارس الابتدائية على دروس خاصة بالزراعة والاعمال اليدوية، وأن تسرح بعد ظهر كل يوم الطلبة الذين يشتغل اباؤهم بالزراعة والصناعة ليعاونوهم في اعمالهم ويتمرنوا عليها منذ الصغر، للترغيب بهذه الاعمال وعدم الترفع عنها كما هو حاصل في تلك الايام بين طلبة المدارس الابتدائية من ابناء الطبقة العاملة.

انشاء المدارس الصناعية والزراعية وممارسة التعليم في الحقول والمصانع وألا تقتصر على الدروس النظرية فقط، واشترطت المحاضرة لدخول هذه المدارس ان يكون تلاميذها ممن لا يعرفون سوى القراءة والكتابة باللغة العربية وقليل من الحساب "لينتفع بها ابناء العمال".

ب-ارسال البعثات إلى أوروبا لدرس العلوم والفنون "لترقية زراعة البلاد وصناعتها".

ثم اقترحت المحاضرة اعطاء سلف للمزارعين بفوائد قليلة على ان تنفق في سبيل مشاريع زراعية، إلى جانب حماية الزراعة والصناعة الوطنية عن طريق فرض رسوم عالية على ما يماثلها من الواردات الاجنبية. بالاضافة إلى ايجاد اسواق تصريفية للمنتوجات الوطنية. واعتبرت المحاضرة ان اهم الاسباب التي تحد من الهجرة وهي: حب الوطن، الاعتماد على النفس، التضامن بين افراد الشعب، تربية الناشئة تربية وطنية تتفق والكرامة القومية والتشجيع عليها لاستخراج كنوز البلد بدلاً من تجشم الاخطار في البلدان النائية لالتقاط الثروة من فضلات الغير.

-الجلسة الخامسة:

-الخطاب السابع: توحيد الثقافة وتعميم التعليم:

وفي الجلسة الخامسة من جلسات المؤتمر تحدثت "توجان الحسني"[1] عن "توحيد الثقافة وتعميم التعليم، فدعت في خطابها إلى رابطة فكرية، واشتراك وتعاون في الجهاد وتوجيه المساعي جميعها لربط الاقطار العربية بثقافة واحدة، كما طلبت في نهاية كلمتها تقديم اقتراح من المؤتمر إلى الحكومتين السورية واللبنانية بجعل التعليم اجبارياً في سوريا ولبنان وهو ما حظي بالثناء.

-الجلسة السادسة:

اما الجلسة السادسة فتناولت بالبحث الموضوعين الآتيين:

1- الظهور والاقتصاد.
2- المسكرات والمخدرات.

-الخطاب الثامن: حب الظهور والاقتصاد:

عالجت "ابتهاج قدورة" موضوع حب الظهور والاقتصاد، وقدمت لموضوعها بعدة افكار حول طبيعة البشر مشيرة إلى ان عصر المدنية الحاضرة جعل الانسان مسيراً لا مخيراً في جميع اموره واطواره، في باطنه وظاهره يستأثره ناموس التقليد، ويستهويه حب الظهور فيضحي بحكمته ويضل سواء السبيل، وان خير التقليد ما كان نافعاً للانسان والامة. واعتبرت المحاضرة ان حب الظهور من غرائز الانسان ومن سنن النشوء والارتقاء، ولكن يجب ان يدُعم بالكفاءات الشخصية وتكفله الثروة العقلية والمادية لكي لا تتداعى اركان العائلة وينهار نظام الاجتماع وتتزعزع اسس الرقي والعمران.

ولكن علة حب الظهور بحسب رأي المحاضرة تكمن في اننا نكلف انفسنا ما لا طاقة لنا به اتباعا لناموس التقليد، وحبا بالظهور "ولو احنى ظهورنا وحملنا تكاليف تنوء بها احوالنا المادية" واعطت امثلة من الحياة اليومية انذاك مخاطبة النساء المؤتمرات بقولها: "الا ترين أن سيداتنا يتساوين تقريبا في اقتناء فاخر الرياش وامتلاك انفس الأثاث ليرتحن على السواء في اكناف البذخ والترف مع ما بينهن من التفاوت العظيم في الثروة واكثرهن رازحات تحت اعبائهن المادية؟". واعتبرت ان ما يملأ البيت عظمة ووفاء وهيبة وجلالاً

[1] - توجان الحسني: مندوبة وفد الاتحاد النسائي السوري عام 1930 (لم نعثر لها على سيرة ذاتية).

هو نفسية المرأة وذوقها، ولو عرفت المرأة ذلك لاقتصدت في نفقاتها واقتصرت على ما تتيحه امكانياتها.

ثم انتقلت المحاضرة إلى حب الظهور عند التجار الذين "ثملوا بحب الظهور والذين وسعوا اعمالهم اكثر من راس مالهم فانقلبت احوالهم وافلسوا ونظراً لترابطهم مع غيرهم من التجار فتكون الكارثة قد تناولت السلسلة التجارية العامة في الوطن".

ثم انتقلت المحاضرة إلى حب الظهور عند الحكام الذين "تلقى بين أيديهم إدارة الشعب وحاضره ومستقبله، ترى بعضهم وقد أغرتهم وجاهة المنصب وابهرت عيونهم منافعهم الشخصية يضحون لدوام نعمهم بمصالح شعب كامل ويدوسون حرمة مقدسة من حيث يدرون او لا يدرون، فلا يعبأون بمقدرات البلاد وهي رهن أيديهم ولا بمصير العباد وهو تحت رعايتهم طالما هم على عروش مجدهم يتبججون او ليس ذلك ما يبيحه لهم حب الظهور ويتممه لهم الادعاء والغرور".

ثم تناولت المحاضرة حالة المجتمع العامة واعتبرت حب الظهور مسيطراً على جميع أحوالنا واعمالنا فكثيراً ما ندّعي العلم وقد نكون جهلاء، وندّعي الغنى وقد نكون فقراء، وندّعي الزعامة وقد نكون دخلاء وندعي الشجاعة وقد نكون جبناء. واعتبرت الشجاعة شجاعة محاكمة انفسنا ومحاسبة اعمالنا لادعاء لا يشرفنا ولا يرفع مكانتنا الاجتماعية، والمفاخرة يجب ان تكون في اقتصادنا والمباهاة في حسن ادارتنا. وبذلك لا نخدع الناس بل نخدع انفسنا، والانسان الحكيم العاقل "هو الذي ينزل في منصبه الذي تعده له اهليته وكفاءته، فتتسّق اعمال البشر اتساقاً موسيقياً وتسمو البشرية اجمع اذا قام كل فرد بما يتطلبه صالح المجموع، وينال هو قسطه الوافر من الصالح الخاص بانتسابه إلى مجموع راق محكم النظام"، وعلى هذا الاساس يسير الاتحاد النسائي السوري اللبناني في جميع اعماله.

ثم طرحت المحاضرة موضوعاً اجتماعياً واقتصادياً يعلق عليه اهمية كبرى في حضارة الامم واستقلالها وتشييد مجدها وعظمتها، على حد قولها الا وهو الاقتصاد الذي يمثل قوة تهدم وتبني وتدك عروشاً وممالك، وتدفع بالبشر إلى الاختراع والاكتشاف، وتسأل الخطيبة "أوليس الاقتصاد سبيلاً لتأمين الحياة وجعلها سعيدة وتوفير الوقت والمال؟ أو ليس الاقتصاد اداة حروب صامتة تقتل دون ما ضجة وإراقة دماء"؟

ثم عددت "ابتهاج قدورة" انواع الحروب من صناعية وزراعية وتجارية تقتل اقتصاديات البلاد فتفقرها وتستضعف الشعوب وتستعبدها، والعالم اجمعه يحاربنا باقتصادياته ويحشد

في اسواقنا مصنوعاته ومنتوجاته واغلاله، فنستهلك ما نستورد ولا نصدِّر للخارج ما يقابل ذلك ولا ننتج بقدر ما نحتاج. ثم اشارت المحاضرة إلى مبادرة بعض المواطنين وما يبذلونه في خدمة اقتصاديات البلاد، واعتبرت ان هذه المبادرة تبشر بالخير خاصة بعد اطلاعها على تقارير صادرات البلاد ووارداتها ومقارنتها بسابقاتها من الصادرات والواردات.

واعتبرت ان المبادرة التي ذكرتها هي "بداية يقظة اقتصادية مباركة اوجدتها النفوس الابية لتعزيز صنائعها وفنونها تبعثها الوطنية الصادقة". فتنعش اقتصاديات البلاد وتجعل للامة مكاناً بين الامم الناهضة العاملة المجاهدة، وهذه النهضة لاقت ترحاباً ومناصرة واندفاعاً لخدمة اقتصاديات البلاد، وذلك "بالاقبال على ما تنتجه أيدي عمالها لتحسين وتعزيز اعمالها وتصدير مصنوعاتها للخارج فتبقى قيمة ايدي عمالها في بلادهم عوضاً عن هجرتها إلى سواها، وذلك أساس بناء اقتصاديات البلاد".

ثم تناولت المحاضرة ما للمرأة من فضل على تشجيع وتقدم الصناعة الوطنية الحديثة وخاصة "جمعية النهضة النسائية" التي تكلمنا سابقاً عن غاياتها واعمالها لتنمية الاقتصاد الوطني، شكرت السيدات اللواتي ناصرن الصناعة الوطنية وظهرن في حفلات رسمية بملابس وطنية، فطبعن في ذاكرة الرجل صورة جميلة شريفة لوظيفتهن الصادقة.

وذكَّرت بالمعرض الذي اقامته جمعية النهضة النسائية في بيروت للمصنوعات الوطنية، وكان فيه ما يزيد عن الاربعمئة سيدة بينهن اجنبيات يلبسن من صنع هذه البلاد راجية السيدات الاقبال على الصناعة الوطنية ليدوم لهن الفخر بوظيفتهن. ثم اقترحت الخطيبة بعض الخدمات التي تستطيع المرأة تقديمها لتحسين اقتصاديات البلاد وهي:

1- رفع مكانة الصناعة على اختلاف انواعها وتشجيعها.

2- احترام العمال وتقدير اعمالهم لتطبع في نفوس النشء الجديد ميلاً لتعاطيها والاقبال عليها وعدم الترفع عن مزاولتها وعدم اعتبارها خاصة بطبقة دون سواها.

3- تقدير المرأة العمال خاصة وانها العامل الاول والاكبر في حقل البشرية.

واعتبرت المحاضرة ان الامم لا تنهض الا بنهوض عمالها، ومن ثمرات جهودهم التي تجمع ثروة البلاد فتغتني ومنها تبني الامة حصناً منيعاً يقيها طوارئ الزمان. والصناعة ترفع النفوس من درجات الحاجة والعوز وتكسب صاحبها عقلاً جديداً ورأياً سديداً في مهنته وفنه.

وتوجهت الخطيبة بهذا الكلام إلى المتكلين الذين يعيشون من جهود ذويهم المهاجرين، وتابعت كلامها حول حاجة الشرقي الملحة لمعرفة قيمة الوقت وكيفية استخدامه والاستفادة منه، "فلا يقتل الوقت بالفراغ دونما عمل ولا انتفاع ولا يضيع أوقاتاً ثمينة بالقيل والقال".

ثم انتقلت الخطيبة بعد ذلك إلى النواحي العملية التي يجب على المرأة اتباعها في هذه الايام العصيبة التي تشتد فيها الازمات وتكثر فيها الضائقات وتتلاشى امامها قوة المال والرجال.

وهنا تبرز قوة المرأة وحكمتها، فتسن لنفسها انظمة وقوانين تسير عليها فتعتدل في مطلبها وتقتصد في نفقاتها "فلا تسمح لكفة نفقاتها ان ترجح على كفة دخلها وهذا ما يؤدي ربما إلى الاستدانة، وهنا الطامة الكبرى التي تؤدي إلى مأساة لو استطاع المرء تقديرها لتحاشاها ونجا من بلواها. واقترحت على المرأة ان تستعمل القلم الذي يسطر في دفتر خاص الدخل والنفقات فتعلم ان الحساب على ورق هو غيره الحساب في المخيلة، فتعلم ان تطاولها على إمكانياتها خراب لبيتها وقضاء على مستقبل اولادها وتقليص لأركان سعادتها.

ثم ربطت ابتهاج قدورة الاقتصاد بدوره في الاكتشافات العلمية وتقدم البشرية، واعتبرته القوة المتحكمة والمسيطرة على العالم قائلة: "هل يستطيع الانسان ان يبلغ مكانة اجتماعية رفيعة ويؤمن حياة هنيئة، ما لم تتوفر لديه قوة المال وهي في عرف السياسة كل القوى، تهب الملك من تشاء وتضل الرشد وتسلب الحق دونما اعتراض، تبكم العدل دونما استغراب، فالغلبة عندها للقوة والقوة للمال".

واعتبرت الخطيبة ان ارتقاء الشعوب يكمن بالاستقلال الاقتصادي الذي يصون كرامة الامة ويمنحها الحرية والاستقلال. لذلك تجمع النساء اليوم على وجوب اتباع قواعد الاقتصاد وتطبيق فروضه فعلاً لا قولاً، خاصة في زمن تُعِدُّ به الأمة عدتها "لتشييد مجدها وارتقاء عرش حريتها واستقلالها واليه تصل بفضل جهودكن". وتستشهد المحاضرة بقول احد الفلاسفة "اذا كانت المرأة هي التي افقدتنا النعيم فهي وحدها تستطيع ان تعيده الينا".

وقدمت "ابتهاج قدورة" في نهاية محاضرتها اقتراحين:

الاول: ادخال علم الاقتصاد في منهاج التدريس.

الثاني: تقديم طلب إلى الحكومة بتخصيص دائرة من مدرسة الصنائع والفنون لتعليم البنات الصنائع المختلفة ايجاداً لمرتزق جديد للمرأة.

الخطاب التاسع: المسكرات والمخدرات:

وفي نفس الجلسة حاضرت "روز شحفة" حول موضوع المسكرات والمخدرات.

وأشارت المحاضرة إلى اهتمام الأمم المتحدة بهذا الموضوع بعد الضجة التي أثيرت في مصر حول تسهيل توريد المخدرات على أنواعها، وطلب اتخاذ التدابير اللازمة ضد المتاجرين بها ومعاقبتهم وتحديد الكمية التي تخرجها معامل الأدوية.

وهذا الموضوع كانت قد تناولته الصحف بشكل واسع في حينه، وذكرت المحاضرة ان لهذه الضجة أسبابها العميقة في المجتمع المصري إذ أن ما يقارب النصف مليون واكثر من المصريين يتعاطون المخدرات، وهم من النساء والرجال والشبان والشابات التي أنهكت المخدرات قواهم وأفقدت الأمة تلك الايدي العاملة التي تعجز اشد الاوبئة عن شلها وهذا الخطر ما يزال يتزايد يوماً بعد يوم. وطلبت الخطيبة من ابناء لبنان وسوريا ان يستغلوا هذه المناسبة، و"طالبت الحكومة بالتشديد في منع استيراد مثل هذه البضاعة التي تحمل سماً زعافاً يقضي على ما تبقى للشرقيين من عزة وكرامة وصحة وعقل". وتساءلت الخطيبة "هل نحن بحاجة إلى ما يقضي على قوى افرادنا التي انهكتها الحالة الاقتصادية؟ ووصفت حالة البلاد بالنسبة إلى المخدرات مبينة "ان البلاد تئن من اقصاها إلى اقصاها من المسكرات والمخدرات وهي الرائجة في حاناتها ومحلاتها التي يزداد روادها فتسلب من جيوب افراد الامة ما تبقى لهم من ماديات ومن عقولهم القوة التي يسيرون مقدراتهم بها".

اما على صعيد لبنان وسوريا فذكرت المحاضرة ان الحكومة منعت زراعة الحشيش بناء لطلب عصبة الامم الذي يمنع استخراج المخدرات من البلاد المشمولة بانتدابها. وادى ذلك إلى خسائر فادحة بين المزارعين. ومع ذلك نرى الكثيرين يهرّبون منه الكميات الكبيرة بطرق متعددة لغلائه الفاحش وللربح الوافر الذي يعود عليهم من هذه التجارة.

وسألت المحاضرة "هل سعت فرنسا إلى منع تجارة المخدرات مقابل تعويض الخسائر الفادحة التي ألمت بالفلاحين في لبنان وسوريا"؟ وهل لنا من حكومة بلدنا من تستفز الغيرة الوطنية فيه لهذا الامر اكثر من اهتمامه بالوظائف والسياسات والخطب، بينما اكثر العائلات تئن من دخول هذا السم إلى نفوس ابنائها، لوجوده بكثرة بين أيدي الجهلة وعبّاد المال؟ واعتبرت ان اليد التي تقدمه يجب قطعها لانها تقدم الموت بعد ان تقضي على الاخلاق والفضيلة.

ثم اعطت المحاضرة امثلة عن مكافحة اميركا المخدرات وذلك بمنع دخولها إلى بلادها وملاحقة المهربين، ثم أثبتت بالاحصاء بعد هذه الحملة "ان الاجرام قد خف فيها

وان الصحة العامة سائرة إلى التحسن والهناء، مع ان البعض في اميركا يستعملونه سراً".
كما رأت المحاضرة ان طريق الخلاص من المخدرات تكمن في محاربة النشء الجديد لهذه الافة، وذلك عن طريق التربية والتهذيب الاخلاقي وتكريه الناس فيه والاشمئزاز منه بالدرس النظري والعملي بواسطة السينما فيعرف مضاره ويتم الابتعاد عنه.

ثم عددت مضار المخدرات والمسكرات الصحية قائلة إنها:

1- تضعف الكبد والكلى وتؤثر في الجهاز الهضمي وفي الاعصاب والعقل وفي حالة الاوبئة تدل الاحصاءات ان معظم الذين تطالهم هم من المدمنين على الخمر والمخدرات.

2- كما ان احصائيات طول العمر وقصره تدل على ان مدمني الخمر اقصر عمراً من عائفيها ويؤدي الخمر إلى اضعاف النسل وتشويهه والى الويلات والمصائب على زوجة واولاد المدمن واعطت المحاضرة امثلة حية عن هذا الموضوع متناولة المضار الاخلاقية للمسكرات والمخدرات اذ يفقد المدمن توازنه العقلي وتضعف ارادته العامة التي قد تدفعه إلى القتل.

3- واشارت إلى "ان امتنا تزرع الحشيش ولكن نادراً ما تتعاطاه بل تتعاطى الكوكايين الذي كان يستورد لغايات طبية ليخفف من الالم، ولكن الانسان حوله للذة وقتية تعقبها آلام واضرار جسيمة ثم تبعه الهيروين الذي زاد بالطنبور نغمة مشجية".

وعددت المحاضرة مضار الكوكايين على الوجه الآتي:

1-يؤدي إلى تلاشي شهية الاكل عند الانسان.

2-يزيد في لذة شارب الخمر فيحمل مدمنها على زيادة تعاطيها من احتساء خمسة كؤوس إلى ما لا نهاية له من شرب مما يسرع الفتك بالجسم والعقل.

3-ينبّه العقل ويزيد نشاطه إلى وقت محدود ثم يعقب ذلك اختلال في الاعصاب والم في القلب وعذاب لا يطاق.

4-يتسلط الوهم إلى درجة يصعب معها التمييز بين الحق والباطل اذ يفقد مدمنها التوازن العقلي فتضعف ارادته جداً وربما يقوده ذلك إلى الجنون.

5-تقود المخدرات والمسكرات من يتعاطاها إلى الفقر المادي والانحطاط الادبي وشقاء الحياة.

6- لا يقف متعاطي المخدرات عند حد حيث ان تعاطي كل جرعة منه يؤدي إلى زيادة مقدار الجرعة الثانية.

7-الشعور بالالم النفسي الشديد عند عدم الحصول عليه.

واعتبرت "روز شحفة" ان ويلات الحرب والاوبئة اقل فتكاً بالانسان من المخدرات على انواعها، وفرقت بين اثارها باعتبار ان الحروب تقضي على خير وشر الانسان اما المخدرات فتقضي على خير الانسان فقط. وأشارت المحاضرة إلى خوف المفكرين من فتك المخدرات بكل طبقات الشعب ومنها السياسيين والاداريين، لذلك نرى ان اميركا تقوم بفحص صحي لكل حاكم وموظف خوفاً من ان تؤثر سوء صحة احدهم في الانظمة والاحكام الوجدانية والقانونية. اضافة إلى ان المخدرات تسلبنا فلذة اكبادنا ورجاء مستقبلنا فتستعبدهم المخدرات ويصبحون كالاطفال يقادون للشر والرذيلة والموت الادبي، ويعيشون عالة على المجتمع ولا يقدرون على التخلص من هذه الافة مهما فعلوا ومهما استشفوا.

ثم تتوجه المحاضرة إلى المرأة الأم بقولها:

"أن لك يا اختي ان تقي ولدك بنفسك مهما بلغ تهذيبك له وتربيتك فانت لا تتمكني من اتباعه اينما وحينما ذهب: فحصنيه اذا بالمعرفة وبافهامه نتائج ذلك السم وعدم الاذعان لرفاقه ولا تتركي تلك المعرفة للظروف".

ثم تقدمت المحاضرة باقتراحات للمؤتمر للقضاء على المخدرات والمسكرات وويلاتها وهي:

1-السعي مع رؤساء ورئيسات المدارس إلى تدريس الاولاد النتائج الضارة للمسكرات والمخدرات وذلك عن طريق السينما لتطبع في اذهانهم صوراً تمنعهم اكثر من الكلام عن المخدرات والمسكرات، واشترطت ان تكون هذه الدروس في سن الطفولة.

2-تأليف الروايات والقصص الصغيرة عن المخدرات والمسكرات وفتكها الذريع بدلاً من تلك الروايات المليئة بالاساطير والخرافات التي تضعف الولد وتقوده للخوف والجبانة.

3-تأليف الجمعيات داخل المدارس، يتعاهد فيها التلاميذ على نبذ المسكرات والمخدرات وعدم تعاطيها كل حياتهم، على ان تشرف على هذه الجمعيات وتعتني بها نساء متطوعات.

4-توعية المرأة على جعل بيتها جنة يقصدها زوجها واولادها، ليبتعدوا عن اماكن السوء التي قد تقودهم لتعاطي تلك السموم.

5-الطلب من المراجع العليا بلجاجة والحاح أن تضع حداً للمستوردين من هذه السموم وان تفرض الغرامات والعقوبات على من تعاطاها وتاجر بها وهربها.

-الجلسة السابعة:

الخطاب العاشر: نضال المرأة الغربية:

وفي الجلسة السابعة من جلسات المؤتمر تحدثت السيدة الأميركية "كايت سيلي" الممثلة الرسمية والمتكلمة باسم "اتحاد الجمعيات في العالم"، وكانت حديثة العهد باللغة العربية ورغم ذلك فلقد تحدثت باللغة العربية، وبادرت إلى القول "ليت لغتكم اهون لكان لي الحظ ان افهمكم اكثر ولكن الذنب ليس ذنبي بل صعوبة لغتكم".

ثم تحدثت عن جمعيات ومؤتمرات المرأة في المجتمع الاميركي فقالت: "ذكرني مؤتمركم بمؤتمر اقيم في الولايات المتحدة وبجمعيات هناك كنت ارأس بعضها، تلك الجمعيات لو عرفت بمؤتمركم لارسلت اليكم التحيات. ثم قالت ان في كل مدينة من مدن الولايات المتحدة جمعيات وفي كل ولاية اتحاد ومن الاتحادات تشكل المؤتمرات، ومن المؤتمرات يشكل مؤتمر اميركي عام، والمؤتمر الاميركي ينضم إلى المؤتمر الدولي العام الذي يضم جمعيات العالم. ثم حثت المرأة العربية على العمل لان الرغبة وحدها لا تنفع بل يلزمها عمل وصبر لبلوغ الفرص في خدمة المرأة والولد، واشارت إلى ان المرأة الغربية تهتم شديد الاهتمام بالمرأة العاملة وبحالة اولاد العاملات وبعضهن يسعين لتحسين السينما والتمثيل لترقية العائلة ودرء المفاسد عنها، وبعضهن يسعين لابطال الحروب وتوطيد السلام وتربية الاولاد على كراهية الحرب وزرع الصداقة المتبادلة بين اولاد الشعوب.

ثم تحدثت الخطيبة الأميركية عن نضال المرأة الغربية عامة وعن نضالها من اجل الحقوق السياسية خاصة. وان نصباً تذكارياً اقيم في انكلترا لزعيمة الحركة النسائية "مسز بانكرز Pankers" فازاح الستار عنه "المستر بولدون Mr Baldwin"، وهو الذي كان اشد خصوم المرأة في قضية التصويت، كما عزف الموسيقى في حفلة ازاحة الستار عنه بوليس انكلترا الذي كثيراً ما القى القبض على تلك الزعيمة وعلى رفيقاتها وساقهن إلى السجن. وبررت حديثها عن نضال الحركة النسائية في الغرب للدلالة على اهمية المثابرة والصبر، للتحريض على نيل المرأة حق التصويت لان هذا الحق لم يحن وقته بعد في

سوريا. واخيراً توجهت للمؤتمرات بقولها: "لنتحد نحن النساء نساء الشرق فترى المرأة الغربية اننا نستطيع عملاً مفيداً ونثبت قدرتنا على الغلبة على ما لا بد ان يعترض سبيلنا من العقبات.

ثم تكلمت "مسز سيلي" باللغة الانكليزية فقالت بما معناه لقد عشت في هذه البلاد فصرت احبها كما احب اميركا واود العمل لخيرها واني منكن واشعر شعوركن واؤكد ان الأميركيات الموجودات في هذه البلاد ولم يحضرن المؤتمر يشتقن للعمل معكن وينفين كل ريبة يولدها ظنكن اننا غربيات.

<u>اسهامات الحركة النسائية في المؤتمر الرابع وربطها بالتيارات التربوية والواقع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي في لبنان:</u>

تتناول هذه المرحلة عرض المواضيع والأفكار والمبادئ والطرق التربوية التي استحوذت على اهتمام الحركة النسائية، وانضوت تحت التيارات التربوية الثلاثة الحديثة، ومعرفة اذا ما كانت هذه الأفكار التربوية للحركة النسائية مطابقة للمبادئ والأسس العلمية التي تعتمدها التربية الحديثة. وهل هناك تمايز بين ما يطرحه هذا المؤتمر من شعارات وأهداف وطرق تربوية وبين ما تطرحه التيارات التربوية الحديثة، وهل يصنف ما طرحه هذا المؤتمر ضمن التربية التقليدية ام الحديثة. وقد ينتج عن هذه المقارنة اكتشاف الرؤية التربوية الخاصة بالحركة النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين. وسنعرض بالتالي ما تناوله المؤتمر بالنسبة إلى التيار الإنساني الفردي، ثم التيار الاجتماعي أي تيار التنشئة الاجتماعية، ثم التيار الاقتصادي. وسنشير خلال عملية التحليل إلى المسائل التربوية المشتركة بين المؤتمر الثالث والرابع من حيث اتفاق او اختلاف النظرة إليها ومعالجتها، أم أن هناك مستجدات بالنسبة إلى الموضوع التربوي ذاته إضافة إلى استخراج القضايا والأفكار والمبادئ التربوية الجديدة التي وردت في هذا المؤتمر.

<u>1- ما طرحه المؤتمر الرابع من أفكار ومبادئ وطرق تربوية تنتمي إلى التيار الإنساني الفردي:</u> الفكرة الأولى في هذا المؤتمر كانت أهمية العناية الصحية المستمرة منذ الطفولة وحتى الشباب، كونها تؤثر على عملية النمو الكاملة عند الطفل، تلاها اعتبار ان تسلط الآباء على الأبناء يؤذي شخصية الطفل، ثم منح الطفل الحرية في أعماله وعدم منعه عن أي عمل لا يؤذيه وعدم قتل عواطفه ومراعاة ميوله واستعداداته وفرديته، وهو ما اعتبره المؤتمر من الأمور التربوية الأساسية في تنمية شخصية الطفل.

فالفكرة الثانية والثالثة والرابعة تتمحور حول حرية الطفل ومراعاة ميوله وخصائصه، وهذا يمثل مبادئ رئيسية عند التيار الإنساني. ثم طلب المؤتمر من الأهل عدم الانحياز إلى ولد دون أخر. واعتبر الطفل لوحة تعكس كل ما تراه فهو يقلد الكبار. كما طلب هذا المؤتمر من الأم أن تتحادث مع طفلها لتنمي قدرته على الملاحظة وتساعد على تفتح ذهنه، وان تجيب عن أسئلته وحشريته محملاً الأم مسؤولية أساسية في تفتح شخصية الطفل ونموها. هذه الأفكار التي وردت في الخطاب الأول تكررت في الخطاب الثالث الذي يحمّل الأم المسؤولية الأساسية في تكوين شخصية الطفل، كما ورد في الخطاب الثالث ايضاً تشبيه الطفل بصفحة بيضاء تستطيع الأم الكتابة عليها ما تشاء، وهذه الفكرة معروفة تربوياً وتنسب إلى جون لوك[1]، ومن بعده "روسو" احد أهم رواد التيار الإنساني والذي اثر على معظم من جاء بعده من تربويين. أما الجديد الذي طرحه الخطاب الثالث هو اعتبار شخصية الطفل وحدة متكاملة والتربية أداة تطورها، وأي إهمال لجانب من جوانب الشخصية يؤدي إلى خللها خلال مرحلة النمو ذاتها أو على مدى مراحل النمو كلها بسبب ترابط هذه المراحل. واعتبر الخطاب الثالث أيضاً أن التربية تبدأ قبل عشرين عاماً من ولادة الطفل، اشارة إلى اهمية تربية الأم وسلامتها الصحية، معتبراً أن الوراثة تؤدي إلى فروقات جسدية وخلقية، وان هذه الصفات الخلقية هي مزيج من الوراثة والبيئة.

أما حياة الطفل فتقع تحت رحمة أمه منذ لحظة تكوينه، وتوجد علاقة كبيرة بين دماغ وعواطف الأم والطفل. وقسم هذا الخطاب التربية إلى قسمين، فاعتبر أن التربية قبل السنة الأولى هي مجرد تعويد الطفل على تنظيم حياته ونمو جسدي وعقلي طبيعي. ومن السنة الأولى حتى عمر سبع سنوات تبدأ التربية الحقيقية التي تتحمل مسؤوليتها الأم، فالولد يثق بأمه ويقلدها، فعليها أن تفهم كل حركات طفلها لتكون فاعلة في تربيته. أما هذه التربية، حسب خطاب الحركة النسائية، فتقوم على مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال واحترام شخصية الطفل، وعدم استعمال العنف معه بل أساليب التفاهم والإقناع مع إمكانية استعمال الشدة أحياناً، وتعويده حرية الفكر والعمل والتجاوب مع حشريته، والتعاون بين الأم والأب والمدرسة والأهل على القيام بتربية الولد. كما اعتبر هذا الخطاب أن دور المعلمة أصعب من دور الأم، فعلى المعلمة أن تفهم الطفل من خلال أعماله وتجاربه وان تراعي الفروقات الفردية بين الأطفال، وتعتمد على المحسوسات لإيصال المعرفة إليهم وان تعتمد على النشاط الذاتي للطفل، وكل ذلك يجب ان يحصل

[1] – عبد الدايم، عبدالله. التربية عبر التاريخ. مرجع سابق، ص 4.

في جو من المحبة والاحترام المتبادل. وطالب الخطاب الثاني بتعليم البنات في المدارس مادة علم النفس والعناية بالأطفال.

يبدو لنا من خلال هذا النهج التربوي وجود مبالغة في طرح بعض الأمور بل وتعارض مع الحقيقة العلمية أحياناً. صحيح أن البيئة التي تعيش فيها الأم وحالتها النفسية تؤثر على نمو الطفل وأعصابه، لكن الطفل لا يقع تحت رحمة أمه منذ لحظة تكوينه بشكل مطلق ووحيد الجانب، فهناك العوامل الوراثية التي يحملها الطفل من والديه والعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها الأم، وهناك الحالة النفسية كنتيجة لهذه العوامل وغيرها مثل العلاقة مع الزوج والأسرة والبيئة والامراض التي قد تتعرض لها الأم اثناء الحمل والوضع وبعده وغيرها من العوامل. كما أن دماغ الطفل ليس على علاقة مباشرة مع امه. فقد تكون الأم متخلفة والولد سليم البنية العقلية والعكس صحيح، حسب ما أثبته العلم. كذلك بالنسبة إلى اعتبار السنة الأولى من العمر سنة تلبية حاجات جسدية ونمو ذاتي وتنظيم أوقات هذه الحاجات وتعويد الطفل على هذا التنظيم، صحيح أن السنة الأولى تتضمن تلبية حاجات الطفل وتنظيم أوقاته لكن هذه السنة لا تعتبر خارج نطاق التربية بل على العكس من ذلك، فيتخللها المرحلة الفمية أي التعرف على المحيط من خلال الفم، كما قد تتخلل السنة الأولى مرحلة الفطام وتنظيم عملية التبول والتبرز. ومن المعروف في علم النفس التربوي تأثير أساليب معالجة هذه الأمور على شخصية الطفل وتكوين لا وعيه. فاستعمال العنف لتعويد الطفل على ضبط افرازاته أو لفطامه، أو لإجباره على عدم لمس الأشياء الموجودة حوله والتعرف إليها، له أثار سلبية تصل إلى حد الخطورة أحياناً على شخصية الطفل ونموها السليم والسوي. وعلى اختياراته العاطفية أحياناً حسبما اثبت علم النفس وعلوم التربية. وهذا ليس بجديد إنما كان منتشراً في لبنان بين الطبقات المتعلمة في المدارس الاجنبية عام 1930، لكنه لم يكن شائعاً بين الناس وقت انعقاد المؤتمر الرابع الذي نحن بصدد معالجته.

كما أن تحميل الأم المسؤولية التربوية بشكل شبه كامل، وتحميل الأب هذه المسؤولية بشكل عرضي وخجول، فيها الكثير من الإجحاف والمبالغة بحق المرأة.

أما الخطاب الثاني فتناول مسألة الرضاعة وتأثيرها على مراحل النمو، وعلى نمو وسلامة الجهاز الهضمي فأتى هذا الخطاب ضمن ما يسمى تربوياً بمراحل نمو الطفل وأفكاره لم تتعارض مع الحقائق العلمية وعلم النفس التربوي. ولقد كرر هذا الخطاب ما ورد عن الوراثة والبيئة في الخطابين السابقين، وهذا الخطاب جدير بأن يدّرس في دور

المعلمين من ضمن مادة مراحل نمو الطفل أو علم النفس التربوي وسنضعه في ملاحق الكتاب.

أما الخطاب الرابع في المؤتمر الرابع فقد تناول واجبات الأم التربوية مركزاً على العلاقة التربوية مع الولد. فلقد تقاطع مع الخطابات السابقة وقدم جديداً فيما يخص محورية الطفل ونمو شخصيته. لقد تكرر في هذا الخطاب ما ورد في الخطابين الأول والثاني حول عدم استعمال العنف الجسدي مع الطفل، لكن هذا الخطاب أضاف إليه عدم استعمال العنف النفسي المؤلم، مبيناً مضاره على نمو الشخصية، كما كرر طرح مسألة حشرية الطفل ودور الأم في الإجابة عن أسئلته، وأن تكون الأم قدوة أخلاقية ودينية لأولادها. وان لا تستعمل الترغيب والترهيب لما له من مضار نفسية وخلقية على الطفل والتي تؤكدها التربية وعلم النفس، فحين تعد الأم يجب أن تفي بوعدها والا علمت الأطفال الكذب، وان لا تنحاز إلى طفل دون أخر، وهذا ما ورد أيضاً في الخطابين الأول والثالث.

أما الجديد في هذا الخطاب فهو ما طرحه من عدم تعارض بين حرية الطفل وتربية الأم لأولادها على الطاعة والنظام بدون خوف، وعلى أساس المحبة والاحترام المتبادل وتحمل المسؤولية، على أن لا تتعارض الطاعة مع عزة النفس وكرامة الولد، وان لا تحاسب الأم الأطفال أمام غيرهم حفظاً لكرامتهم، وهذا ما يتجاوب مع ما طرحه "نيل" في كتابه "الحرية لا تعني الفوضى" مع أن نيل يمثل الجناح المتطرف من التيار الفردي، والجديد أيضاً في هذا الخطاب هو مطالبة الأم بعدم سرد الخرافات على أطفالها، وهذا ما يدل على توجهات الحركة النسائية نحو التفكير العلمي وتربية الناشئة عليه. كما اعتبر الخطاب السادس أن غياب الأب عن البيت يؤدي إلى أضرار تربوية عند الأطفال.

ومن المعروف تربوياً أن هذا الضرر قد يطال الجانب النفسي للطفل، بسبب غياب صورة الأب وقد يؤدي إلى خلل في الجانب النفسي والاجتماعي من شخصية الطفل. وأحياناً يؤثر ايجابيا على علاقاته الاجتماعية وتفوقه الدراسي وهذا قد يرتبط بصورة الأم عند الطفل وعلاقتها به.

2- ما تضمّنه المؤتمر الرابع من جوانب تربوية تقع ضمن تيار التنشئة التربوية الاجتماعية: أول مطالب المرأة في الخطاب الأول في ما يخص التنشئة الاجتماعية كان المطالبة بمساواة المرأة بالرجل في التعليم والكفاءة، ثم العناية بتربية النشء وصحته وتبعها الدعوة إلى النضال ضد المسكرات والبغاء. ثم اعتبر هذا الخطاب أن تضامن

الرجل مع قضايا المرأة يزيد فاعليتها في تقدم المجتمع الذي تناضل ضد آفاته. كما اعتبر أن التضامن النسائي الدولي يؤدي إلى نتائج ايجابية أفضل.

ثم كرر هذا الخطاب المطلب الذي ورد في المؤتمر الثالث وهو تعليم البنات التدبير المنزلي في المدارس، وتربية البنت على بساطة العيش.

ثم انتقل الخطاب إلى إنشاء مستوصفات لإرشاد الأمهات صحياً واستعمال أشرطة السينما في هذا الخصوص، ثم تناول تربية الطفل على التحكم برغباته ليكون عضواً نافعاً في المجتمع، واختيار العادات الصالحة ونبذ الضارة منها وتربيته على تحمل المسؤولية وتفضيل المصلحة العامة على المصالح الشخصية. واعتبر أن الأم هي المدرسة الأولى وان الأخلاق هي نتاج البيئة. وركز على تعليم الطفل جوهر الأديان واحترامها جميعاً ومراعاة البيئة في وضع برامج التعليم، حيث أنها تختلف حسب الأنظمة السياسية وتاريخ وجغرافية وتقاليد المجتمع، وهذا ما تناسب مع فلسفة "جون ديوي" (الفيلسوف والعالم التربوي الاميركي البراغماتي المعروف في النصف الاول من القرن العشرين) حول مناهج التربية واساليبها والتي يجب ان تتغير حسب الظروف الاجتماعية والبيئة الطبيعية.

يبدو في هذا الخطاب أن الحركة النسائية ربطت بين تقدم المرأة وتقدم المجتمع واعتبرت أن التربية هي التي تقوم بالتنشئة الاجتماعية، من حيث التربية الصحية للأمهات ومن حيث إيثار المصلحة العامة على الخاصة عند الولد، ومن حيث نبذ العادات الضارة والإبقاء على العادات الصالحة لمجتمع صالح.

كما اعتبرت أن لكل مجتمع خصوصياته وحضارته، وان التربية التي تخدمه قائمة على تاريخه وجغرافيته وتقاليده وسياسته، كما أن للأديان جوهراً واحداً وهو الدعوة إلى السلام والمحبة، وهو ما يمثل التربية الدينية التي تؤدي إلى احترام الأديان وتماسك المجتمع ووحدته الوطنية والاجتماعية. وهذا الطرح للحركة النسائية يعتبر متقدماً جداً لما كان سائداً في عهد الانتداب من تفرقة تتمثل في المدارس الاجنبية المختلفة المشارب الدينية، والتي قامت على حماية الطوائف وبث روح التفرقة بين ابناء الوطن الواحد. فالحركة النسائية دعت إلى تربية وتعليم ديني موحد قائم على جوهر الاديان، وهذا ما لم يتحقق حتى الان في لبنان، خاصة وان المدارس الدينية ما زالت تقوم بتعليم ديني خاص بها ويمثل عقيدتها الدينية فقط. والجدير بالذكر أن كثيراً من اللبنانيين اليوم يطالبون بتوحيد التربية الدينية في المدارس القائمة على جوهر الاديان.

أما الخطاب الثاني فلم يهتم بالتنشئة الاجتماعية إلا من ناحية واحدة وهي تأثير أخلاق المرضعة وعاداتها على أخلاق وعادات وشخصية الطفل الذي ترضعه.

لكن الخطاب الثالث عاد وركز على دور الأم التربوي كما الخطاب الأول واعتبر التربية الأداة الأساسية لرقي المجتمع، والأم هي المسؤولة الأساسية عن إصلاح هذا المجتمع عن طريق تربيتها أولادها.

والأم هي التي تقوم بالتربية الوطنية والأخلاقية الخالية من التعصب والخرافات (بمعنى بث الدعايات والأحداث المنافية للحقيقة العلمية والاجتماعية القائمة على الذاتية والتعصب).

ومن الأفكار التربوية الجديدة لهذا الخطاب ضمن مجال التنشئة الاجتماعية هو عدم القبول بتربية الخادمات الأولاد. كما أن تفضيل الصبي على البنت عائد إلى عصور سابقة وقائم على أسباب اجتماعية واقتصادية وعسكرية ومنها سبي النساء.

كما دعا الخطاب الثالث إلى تعزيز المدرسة وتعميم التعليم الوطني، وتوحيد ذوق الأطفال وأخلاقهم ومبادئهم من خلال تعميم التعليم والمدرسة الوطنية، والى تربية الطفل على عدم التمييز بين الجنسين والأديان، كما دعا إلى نبذ التعصب والالتفاف حول رابطة الوطن التي تمثل الرابطة بين كل الأديان، ونبذ التعصب والأوهام الدينية التي تؤدي إلى الاستعباد والانحطاط، فاتفق الخطاب الثالث مع الخطاب الأول على رفض التعصب الديني وأوهامه. ولكنه أضاف أن الأوهام الدينية تؤدي إلى الاستعباد والانحطاط والتأخر.

واتفق الخطاب الثالث للمؤتمر الرابع مع المؤتمر الثالث بدعوة المرأة إلى ممارسة الرياضة من اجل تحسين صحتها وصحة النشء الجديد.

أما الخطاب الرابع فزاد على مناشدة المرأة ممارسة الرياضة، مطالبة الحكومة الاهتمام بكل أنواع الرياضة الجسدية، والعقلية، والإكثار من النوادي الأدبية والرياضية، وحث الشباب على ارتيادها. وفتح دور التمثيل والسينما والموسيقى، وغيرها من الدور التي تهذب النفس. ثم كرر الخطاب الرابع، كما معظم الخطابات، مطالبة الأم بتنمية الروح الوطنية عند الولد.

وانفرد الخطاب الخامس باعتبار الزواج رابطة تقوم على التفاهم والتعاون في تربية الأولاد.

والخطاب السادس ركز على أن البعثات التبشيرية رغم فائدتها العلمية فإنها تؤدي إلى تفرقة بين الفئات الاجتماعية وتسير عكس التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

أما الخطاب السابع فطالب بتوحيد الثقافة العربية عن طريق ربط الأقطار العربية بثقافة واحدة. وطالب كما الخطاب الثالث بتعميم التعليم والزاميته في سوريا ولبنان.

واختص الخطاب التاسع بمحاربة المخدرات والمسكرات كآفة اجتماعية رئيسية آنذاك، عن طريق التربية وذلك بتدريس الأولاد النتائج الضارة للمسكرات والمخدرات واستعمال وسائل حديثة كالسينما، وتأليف الروايات والكتب عن خطر المخدرات والمسكرات وتأليف جمعيات مدرسية لمحاربة المخدرات والمسكرات، والتعاون بين الجمعيات النسائية والمدرسية للقضاء على هذه الآفة.

نستنتج مما طرحه المؤتمر الرابع بخصوص دور التربية في التنشئة الاجتماعية ان الحركة النسائية تركز على تعليم المرأة وتضامن الرجل مع قضاياها، وعلى تعميم التعليم كقضايا أساسية تفعّل دور المرأة، وخاصة الأم، في التنشئة الاجتماعية القائمة على بث الروح الوطنية في الأولاد ومحاربة الآفات الاجتماعية، واعتبار الأوهام القائمة حول الأديان والإرساليات من الأسباب المهمة في تفرقة الشعب وانقسامه إلى جماعات، وهي مضرة بالتنشئة الاجتماعية ومؤدية إلى بقاء الاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي.

3-**المؤتمر الرابع وطروحاته التربوية الخاصة بالتيار الاقتصادي:**

الفكرة التربوية الاقتصادية الأولى التي طرحها المؤتمر الرابع في خطابه الأول هي تعليم البنات مبادئ الاقتصاد، ثم الدعوة إلى الاهتمام بالتعليم المهني الذي يستفيد منه الوطن والفرد وأن لا تكون نتيجة التعليم جيشاً من العاطلين عن العمل مترفعين عن الأعمال الزراعية والصناعية. فمن الواضح جداً أن الخطاب الأول دعا إلى التربية الوظيفية التي قال بها دركهايم وديوي وغيرهم، والقائمة على رفض أية تربية لا تخدم متطلبات الواقع، وتسعى إلى تحسينه إن كان على صعيد الفرد او المجتمع.

والنقطة الوحيدة التي أثارها الخطاب الثالث في هذا المجال هي رفض تفضيل الصبي على البنت لأسباب اقتصادية، باعتبار أن الصبي هو المنتج الوحيد في العائلة. والخطاب الرابع ركز على قيمة العمل واحترامه وإيجاد الوسائل الكفيلة التي تجعل الشباب يقبلون على الأعمال مهما كان نوعها، على قاعدة الاستفادة من مواهب كل المواطنين لرفع المستوى الاقتصادي، ولم تفلت الأم من تحميلها مسؤولية تعويد الولد على الاقتصاد والتوفير نظراً إلى الأزمة الاقتصادية التي كان يمر بها الوطن.

وكان للخطاب السادس حصة الأسد من إسهامات الحركة النسائية في مجال التيار الاقتصادي، فدعا إلى تغيير المناهج وطرق التعليم لكي تناسب حالة البلاد، وتعد التلاميذ

لممارسة الأعمال الزراعية والصناعية، وتربط التعليم بسوق العمل. كما طرحت الحركة النسائية في مؤتمرها الرابع، من خلال الخطاب السادس، برنامجاً للمدارس يساعدها على ربط التعليم بسوق العمل وبكل المجالات الاقتصادية قائماً على التعليم النظري المهني قبل الظهر، وعلى التعليم المهني العملي بعد الظهر، عن طريق مساعدة التلاميذ أهاليهم في أعمالهم الزراعية أو الحرفية أو الصناعية أو غيرها. ودعت الحركة النسائية أيضاً إلى إنشاء مدارس صناعية وزراعية مختصة وممارسة دروسها في الحقل والمعمل.

ثم اشترط برنامج الحركة النسائية على من يدخل المدرسة المهنية القراءة والكتابة فقط، لكي يستفيد من هذه المدارس أبناء العمال والفلاحين والفقراء. كما وضعت بنداً رابعاً وهو إرسال البعثات إلى أوروبا للاستفادة من خبراتهم في الزراعة والصناعة والفنون، وللاستفادة منها في تطوير اقتصاديات الوطن. أما الخطاب الثامن فقد أضاف إلى ما تقدم من ربط التربية والتعليم بالمنفعة المباشرة للفرد والمجتمع، المطالبة بإدخال مادة الاقتصاد إلى منهاج التعليم، وفتح فروع مهنية خاصة بالمرأة في مدرسة الصنائع لتوفير مجالات عمل لها.

وختم المؤتمر إسهاماته في هذا المجال بتقدير عمل المرأة في المنزل وفي الحقل واحتسابه كقيمة مادية وليس واجباً من واجبات المرأة فقط، باعتبار المرأة العامل الأول في التاريخ كما تراها الحركة النسائية.

رؤية الحركة النسائية التربوية استنادا إلى الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي كان سائداً في زمن حصول المؤتمر الرابع عام 1930.

لقد كان المجتمع اللبناني سنة 1930 يعاني أزمات أساسية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كنا قد ذكرناها سابقاً. وباختصار كان المجتمع اللبناني يعاني أزمة اقتصادية حادة أدت إلى انتشار الفقر والهجرة والنزوح بسبب المستعمرين القدامى والجدد. كما كان يعاني إهمال القطاع الزراعي والصناعي وتخريج حملة شهادات أكاديمية تزيد عن حاجة الوطن. ويترفّع حاملوها عن العمل في القطاعين الزراعي والصناعي مما أدى إلى انتشار البطالة التي ترافقت مع أزمة الامتناع عن الزواج، كما كان المجتمع اللبناني يعاني آفات اجتماعية أهمها تعاطي المسكرات والمخدرات والبغاء، الذي تطور بسبب ما كانت تحمله الباخرات الاجنبية التي تؤمن حاجات الجنود الاجانب، وما يتطلبه الانتداب ورجاله من حاجات معيشية وترفيهية. اما على الصعيد السياسي

فكان يعاني الاحتلال الفرنسي الذي كان يتجسد بطغيان اللغة الفرنسية، وبوجود مؤسسات تربوية تزيد من التفرقة بين أفراد الشعب وتروج لبقاء الانتداب، وتعتمد برامج ومناهج لا تراعي الواقع اللبناني ولا تسعى إلى حل مشكلاته وأزماته.

وبعد أن حلّلنا المؤتمر الرابع بشكل مفصل واستخرجنا القضايا التي عالجها ثم حللناه تربوياً واستخرجنا اهتماماته التربوية، وجدنا أن المؤتمر الرابع للحركة النسائية اللبنانية قد طرح معظم المشكلات الاجتماعية ومنها المشكلات التربوية وطرح حلولاً لهذه المشكلات على طريقته الخاصة كما ورد سابقاً. كما ربط بين واجبات المرأة والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والوطنية.

لم تطرح الحركة النسائية في مؤتمرها الرابع أية مساهمة أو فكرة تربوية إلا رداً على مشكلة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، على الصعيد الاقتصادي طرحت مشكلة الأزمة المعيشية والفقر والبطالة وإهمال القطاعين الزراعي والصناعي. وطرحت حلولاً تربوية لهذه المشكلات فطرحت في الخطاب الأول تعليم البنات مبادئ الاقتصاد للمساهمة بحل الأزمة المعيشية، والاهتمام بالفروع العملية من التعليم التي تؤهل يداً عاملة يحتاجها الوطن لحل أزمته. كما أن الحركة النسائية بينت مخاطر تخريج جيش من العاطلين عن العمل في الخطاب الأول أيضاً، واقترحت في الخطاب الرابع السعي لإيجاد وسائل تربوية تستجلب الشباب للعمل الفكري والإداري وخاصة اليدوي الذي يحتاجه الوطن. كما دعت إلى الاستفادة من كل مواهب المواطنين لرفع المستوى الاقتصادي، وحمّلت الأم مسؤولية تربية أولادها على الاقتصاد والتوفير. أما في الخطاب السادس فاقترحت تغيير المناهج وطرق التعليم لربط التعليم بسوق العمل والاتجاه إلى العمل في القطاعين الزراعي والصناعي، وذلك عن طريق إنشاء مدارس زراعية وصناعية، واقترحت آلية خاصة بتحقيق هذا الغرض لحل الأزمة الاقتصادية، كما اقترحت إنشاء فرع مهني للنساء لكي تدخل المرأة ميدان العمل لتنتج و تساعد على حل الأزمة الاقتصادية أيضاً.

أما على الصعيد الاجتماعي فلقد طرحت الحركة النسائية في هذا المؤتمر في الخطاب الأول أزمة أمية المرأة ومردودها السيئ على المجتمع، كما طرحت الأزمة الصحية وأزمة البغاء والمسكرات التي عالجها تفصيلياً الخطاب التاسع، وتناول أيضاً الخطاب الأول العادات الضارة وأزمة التضامن الوطني والاجتماعي وأزمة التفرقة الدينية، واقترحت لمعظم الأزمات حلولاً تربوية أوردناها تفصيلياً في المرحلة السابقة من التحليل. كما أضاف الخطاب الثالث على ما ورد سابقاً بان التربية هي أداة رقي المجتمع أي إنها

الوسيلة الفعالة التي قد تحل أزماته أو تعقدها. وحمّل الأم مسؤولية تربوية كبيرة على صعيد التربية والتنشئة الوطنية التي اعتبرها من أهم الوسائل لمعالجة توحيد ذوق الأطفال وأخلاقهم ومبادئهم، أما الخطاب الرابع فاعتبر أن فتح النوادي الأدبية والرياضية واهتمام الحكومة بكل أنواع الرياضة هي المدخل الأساسي التربوي لحل مشاكل الشباب وأزماته الاجتماعية التي ذكرناها سابقاً. أما ما طرحه الخطاب التاسع من حلول لأزمة المسكرات والمخدرات فأتت بمعظمها تربوية، من مثل محاربة المخدرات عن طريق التربية، وإدخال تدريس الأولاد النتائج الضارة للمخدرات والمسكرات، وتأليف الكتب التي تساعد على حل هذه الأزمة. وتأليف الجمعيات المدرسية لمحاربة المخدرات والمسكرات.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن المؤتمر الرابع قد تناول مشكلات اجتماعية أخرى وبغاية الأهمية كالمهاجرة وأزمة الزواج وإدارة الأم بيتها. لكن معظم المشكلات التي عالجها المؤتمر لها أبعاد وحلول تربوية بحيث يصعب فصل الواقع التربوي عن الواقع الاجتماعي الاقتصادي والسياسي العام في هذا المؤتمر فلم تتناول الحركة النسائية المشاكل الخاصة بالمرأة وطرح حلول خاصة بها، والنضال من اجلها انما تناولت جانباً من مشاكلها ودمجته بالمشاكل الاجتماعية العامة. ودعت المرأة إلى المساهمة في حل القضايا الاجتماعية والاقتصادية والوطنية العامة.

خلاصة وتقييم عام للمؤتمر الرابع:

تدور هذه الخلاصة حول سؤالين أساسيين هما: هل الإسهامات التربوية لهذا المؤتمر تحسينية اصلاحية أم تغييرية جذرية؟ وهل هذه الإسهامات كرست تقسيم الادوار في المجتمع ام دعت إلى تحسينه او تغييره بشكل كامل؟

1- كيف نظرت الحركة النسائية إلى تربية المرأة؟

استناداً إلى ما ورد سابقاً، نستنتج أن الحركة النسائية في مؤتمرها الرابع اعتبرت أن تربية المرأة تطال مرافق حياتها كلها، وهي اشمل من التعليم وخصوصياته. وقد تمحورت هذه التربية حول وظيفتها الأساسية التقليدية في مؤسسة الزواج، وما يرتبط بها من عادات وتقاليد، كما ربطت تربية المرأة ودورها التربوي بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها الوطن، منطلقة من مفهوم أساسي هو: أن المرأة هي المربية الأولى، فقسمت تربية المرأة إلى قسمين: القسم الأول يتناول تثقيفها وتوعيتها بما يختص بظروف حياتها العائلية وباعتبارها فاعلة ومتفاعلة ضمن هذه المؤسسة، والقسم الثاني

يتناول تربيتها لتحسين دورها التربوي وتأديتها للأعمال المنزلية. فطالبت الحركة النسائية للمرأة بتحسين وضعها في العائلة وتحسين فاعليتها ضمن مؤسسة الزواج. لكن ما طرحته الحركة النسائية حول مشاكل الزواج في مؤتمرها الأول والثاني كان يكشف عن ظلم ومعاناة تطال المرأة والرجل.. ولكنها تطال المرأة بشكل أساسي وجذري وتطال الرجل بدرجة اقل وبشكل جانبي.

فطرح الخطاب الأول موضوع هناء العائلة والسعادة الزوجية ،والأسباب المؤخرة للزواج، والإقبال على الصناعات الوطنية، وتهذيب الولد، والتربية الأخلاقية، والتربية الدينية والتربية العملية.

ودون الدخول في تفاصيل الرؤية الجديدة للحركة النسائية الخاصة بالزواج والأسباب المؤخرة له والموجودة في الخطاب الأول، حيث انها وردت سابقاً، نستنتج أنها حمّلت الأم مسؤولية تربية ابنتها على بساطة العيش وعدم الإسراف، وتعليمها التدبير المنزلي في المنزل والمدرسة. وان تكون الأم قدوة صالحة لأبنائها كما عليها أن تربي أطفالها على احترام الصناعيين فيما يختص بالإقبال على الصناعات الوطنية، واعتبار ما تقوم به الأم بهذا الخصوص نحو أولادها نوعاً من التربية الوطنية. أما فيما يختص بتهذيب الولد فأنطلقت من تقسيم التربية إلى ثلاثة أنواع: التربية الجسدية والعقلية والأخلاقية، وطالب الخطاب بتثقيف الأم وتعليمها وإرشادها إلى العناية الصحية بأساليب مختلفة، ذلك للتخفيف من وفيات الأطفال كما طرح هذا الخطاب للأم دوراً تربويا في كل من التربية الأخلاقية والدينية والعملية.

أما الخطاب الثاني فمثَّل درساً تربوياً كاملاً للمرأة حول الرضاعة الطبيعية وفوائدها وشروطها وكيفية القيام بها واستبدالها برضاعة اصطناعية في حالات طارئة.

وبالنسبة إلى الخطاب الثالث الذي عالج تربية الولد العقلية والجسدية ورغم الموضوعية والطابع العلمي الذي اتسم به فلقد حمّل الأم المسؤولية التربوية الأساسية، كما حمّلها مسؤولية تقهقر الشرق وضعفه، نظراً لأهمية الدور التربوي الذي تقوم به، لكنه طالب لها بالتربية الرياضية لتحسين صحتها وصحة الجيل المقبل. كما أن الخطاب الرابع حمَّل الأم مسؤوليات تربوية بما خص البطالة والأزمة الاقتصادية، وطلب منها تأمين البيئة البيتية المناسبة التي تجعل الشاب يبتعد عن الأماكن والمحلات التي تسيء إلى أخلاقه. إضافة إلى تحميلها واجبات تربوية أخرى تحت عنوان واجبات الأم التربوية، والتي تناولناها تفصيلياً، أما بقية الخطابات فلم تخرج عن هذا الإطار الذي يحمّل المرأة مسؤوليات

تربوية في كل المجالات تستند إلى تربية جديدة للمرأة قائمة على تثقيفها ضمن المجالات المطروحة والتقيد بقوانين خاصة بها تتّبعها في تربيتها أطفالها وأدارتها بيتها وحياتها.

2- كيف تعاملت الحركة النسائية مع تعليم المرأة وانتشار الأمية بين النساء؟

لقد اعتبرت الحركة النسائية في مؤتمرها الرابع كما الثالث ان مشكلة المرأة الأساسية تكمن في أميتها، وطالبت لها بالمساواة بالتعليم والكفاءة، والتمثل بالمرأة الغربية التي تبوأت مراكز القرار في التشريعات، وعلمها الذي استخدمته للاشتراك بالعمل خارج البيت، ولم يعطّلها عن القيام بأعمالها داخل البيت بل حسّنها.

هذا ما تناوله الخطاب الأول حول تعليم المرأة كما طالب هذا الخطاب للمرأة بتعليمها وإرشادها صحياً، وهذا ما تناولناه تفصيلياً في الرد عن السؤال الأول الذي تناول تربية المرأة. كما اعتبر هذا الخطاب أيضاً أن تعليم المرأة يساعد المعلم في مهنته.

وفي الخطاب الثالث دعت الحركة النسائية النساء المتعلمات والمثقفات إلى نشر الثقافة والعلم وتعليم الجاهلات من النساء.

اما الخطاب الثامن فطالب للمرأة بالتعليم المهني وتعليمها في المدرسة علم النفس وتربية الأطفال.

يبدو لنا مما تقدم حول موقف الحركة النسائية من تعليم المرأة، ان ما طالبت به للمرأة من مكافحة للامية وتعليم بشكل خاص، يتناسب مع ما طرحته من أهمية لدور الأم واعتبارها الركن الأساسي في نهضة الوطن والشرق. واعتبرت أن التربية هي المسؤولة الوحيدة عن تقدم الوطن وتغيير ظروفه. ويبدو أن الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في نظرة الحركة النسائية إلى تربية المرأة بصورة عامة، والتي تتجاوز التربية والتعليم والتربية النظامية التي تتم بين جدران المدارس.

هذه العملية التعليمية التي اعتبرتها الحركة النسائية شاملة للجنسين وأولتها عنايتها الأولى، وتتم في كل مرافق المجتمع وفي كل اطوار الحياة وتشمل قضاياه عامة. هذه النظرة الشمولية للتربية التي طرحتها الحركة النسائية حمّلت مسؤولية تنفيذها إلى المرأة واعتبرتها العصا السحرية التي تحل مشاكل الوطن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والوطنية.

صحيح ان التربية تستعمل كأداة للتغيير، لكنها ليست الاداة الوحيدة ولتكون اداة تغييرية يجب ان تترافق مع تغيير سياسي واجتماعي واقتصادي متناسب مع ما ستقوم به المرأة والام خصوصاً من دور تربوي ووطني.

3- كيف نظرت الحركة النسائية إلى التمييز بين تربية البنت وتربية الصبي وتمايز ادوارهما الاجتماعية؟

لقد نسب المؤتمر الرابع إلى الحركة النسائية عدم التوازن بين تربية البنت وتربية الصبي بشكل عام إلى عادات وتقاليد اجتماعية مجحفة، والى دور الصبي الإنتاجي في العصور السابقة، والى الحروب التي مرت على البشرية وكانت المرأة من ضحاياها بسبب الغزو والسبي. لكن هذا المؤتمر لم يتوسع بشرح الأسباب التي أدت إلى التمييز ولا إلى الحلول الفعلية التي تعالج هذه المشكلة الاساسية للمرأة. إنما تناول مظاهرها الاجتماعية والتعليمية كمسلمات مجحفة بحق المرأة، وطرح لها حلولاً تربوية وتعليمية منها ما هو خاص بالمرأة ومنها ما يشمل الجنسين، ومنها ما يختص بالذكور فقط كما بيّنا سابقاً.

4- ما هو موقف الحركة النسائية من المدرسة الرسمية؟

لقد اهتمت الحركة النسائية في مؤتمرها الرابع بقضية التعليم بصورة عامة والتعليم الرسمي بصورة خاصة، وتناولت السياسة التعليمية والمناهج وطرق التدريس، والعلاقة التربوية والعلاقة بين الأهل والمدرسة وجميعها تقع ضمن التربية الحديثة.

تناول الخطاب الثالث موضوع المدرسة الوطنية، فطالب بتعزيزها عن طريق تعميم التعليم الوطني بما يتضمنه من رسمي وغير رسمي، وطالب بتعزيز الجامعات والمدارس الصناعية، واعتبر تعزيز المدرسة الوطنية يوحد مبادئ وأخلاق وذوق الأطفال. كما طالب الخطاب السابع بإلزامية التعليم في سوريا ولبنان.

أما بالنسبة إلى منهج التعليم فلقد طالب المؤتمر الثالث بالتركيز على تعليم لغة البلاد وتعليم تاريخها وجغرافيتها باللغة العربية ومراعاة البيئة في وضع المناهج، وان يهتم التعليم بالفروع العملية ،اما المؤتمر الرابع فطالب بإدخال مادة التربية الرياضية إلى المناهج وتعليمها للجنسين، وتعليم جوهر الدين في المدارس الذي يجمع الأديان ويوظف لزيادة التفاهم في المدارس بين الطوائف وأفراد المجتمع اللبناني، وتنمية الروح الوطنية، كما دعا المؤتمر في خطابه السادس إلى ربط التعليم بسوق العمل وإنشاء مدارس زراعية وصناعية، وتغيير طرق التدريس بشكل عملي ليناسب حالة البلاد، ويرغّب المتعلمين في الأعمال الزراعية والصناعية ويعدهم لها. كما طالب الخطاب نفسه بإدخال مادة الزراعة والأعمال الحرفية إلى مناهج المدارس الابتدائية.

وطالب الخطاب السابع بتوحيد الثقافة العربية عن طريق إلزامية التعليم في سوريا ولبنان. وطالب الخطاب الثامن بإدخال مادة الاقتصاد إلى المناهج.

ودعا المؤتمر الرابع إلى الاعتماد على مبادئ التربية الحديثة واستعمال طرق تدريس خاصة بها، مفصلاً في أكثر من خطاب أسسها العلمية ونتائجها على العلاقة مع الطفل وأثرها في بناء شخصية المواطن ومستقبل الوطن.

5- كيف تفاعلت مع الثقافة الغربية وطغيانها على الثقافة الوطنية، ولغة التعليم؟

لقد رفضت الحركة النسائية طغيان الثقافة الغربية، ودعت إلى تعليم لغة البلاد وجغرافيتها في الخطاب الأول، كما دعت إلى مراعاة البيئة في مناهج التعليم. واعتبرت في خطابها السادس أن الإرساليات أدت دوراً أساسياً لصالح الدول الأجنبية رغم عدم إنكارها للدور الايجابي للإرساليات على النهضة العلمية العربية.

كما دعت النساء في أكثر من خطاب إلى الإقتداء بنهضة المرأة الأوروبية (الخطاب الأول والرابع).

6- هل استطاعت الحركة النسائية أن تلاحظ حجم الخطر الذي يهدد الأرياف من هجرة ونزوح وعدم توازن بين التعليم النظري والعملي؟

تناول المؤتمر الرابع موضوع المهاجرة وعدم التوازن بين التعليم النظري والعملي بشكل مفصل. فخصص الخطاب السادس لمعالجة موضوع الهجرة وطرح حلولاً عملية وتربوية لهذه الأزمة، منها ما ذكرناها سابقاً حول إدخال الصناعة والزراعة إلى مواد التعليم وإنشاء مدارس مختصة وصناعية إضافة إلى إرسال بعثات إلى أوروبا لدرس العلوم والفنون لتطوير الزراعة والصناعة.

لقد طرح هذا الخطاب حلولاً للهجرة تعيد التوازن بين القطاعات الإنتاجية، وتحل مشكلة اليد العاملة وأزمة حملة الشهادات الأكاديمية وعدم التوازن بين التعليم المهني والأكاديمي، كما تطرق الخطاب الثاني إلى موضوع الاقتصاد وطالب بأستحداث تعليم مهني للمرأة والرجل، يساعد على حل الأزمة المعيشية وازمة عدم التوازن بين التعليم النظري والعملي ونتائجها.

ولا بد لنا في نهاية هذا التحليل من الاجابة عن سؤالين اساسين يرتبطان بتفسير ما قدمته الحركة النسائية من إسهامات تربوية في هذا المؤتمر وهما: هل إسهامات الحركة النسائية في هذا المؤتمر تقليدية أم تحسينية أم تغييرية بشكل كامل؟ وهذا يستوجب ان نحدد اذا ما كانت إسهامات الحركة النسائية الموزعة على التيارات الثلاثة التي اعتمدناها تقليدية أم تحسينية أم تغييرية. والسؤال الثاني هو: هل الإسهامات التربوية لهذا المؤتمر

كرست الواقع التقليدي المتخلف للمرأة أم دعت إلى تحسينه او تغييره بشكل كامل، وذلك بالارتباط بما طرحناه من تقسيم الادوار ومعناها الإجتماعي.

بالنسبة إلى السؤال الاول ان آراء ومواقف الحركة النسائية الخاصة بالتيار الفردي الانساني هي إسهامات تربوية حديثة، وهي اقرب إلى التغييرية منها إلى التحسينية، بدليل انها ترفض التربية التقليدية القائمة على العنف والحفظ والحشو وعدم احترام شخصية الطفل. وطرحت بدائل تربوية لهذه التربية قائمة على فهم شخصية الطفل واحترامه ومراعاة فرديته، أما ما يخص التيار الاجتماعي، فلقد قدم طريقة للنضال الجماعي الوطني للمرأة ضد سياسة الانتداب التربوية من خلال ممارسة المرأة دورها التربوي القائم على تدعيم اللغة العربية من خلال استعمالها مع اطفالها في المنزل، واستعمالها في مرافق الحياة عامة، وفي الاحاديث اليومية، وبالدعوة إلى تعديل المناهج وزيادة عدد ساعات تدريس اللغة العربية، وتعميم التعليم الوطني وتعديل مناهج الامتحانات باتجاه تعليم جغرافية البلاد وتاريخها باللغة العربية، واعتماد غايات التعليم ومنهاجها على الظروف الاجتماعية والتاريخية للوطن. كما دعت الحركة النسائية في مؤتمرها الرابع إلى تعديل المناهج باتجاه الاختصاصات العملية التي تعيد التوازن ما بين النظري الاكاديمي والمهني في التعليم. وهذا البرنامج الذي طرحه هذا المؤتمر هو اقرب إلى التغيير الجذري منه إلى التحسين الجزئي، نظراً إلى ما طرحه من تعميم للتعليم الوطني الذي يخدم كل المواطنين دون تمييز بالجنس او بالمنطقة ما بين ريف ومدينة، أو بالطبقة خاصة وأن الحركة النسائية دعت في هذا المؤتمر إلى توحيد المناهج الوطنية واعتبارها الوسيلة الاساسية لتوحيد التوجهات الوطنية. كما دعت إلى نبذ التعصب وتعليم جوهر الاديان لكل اللبنانيين. كما دعت وضمن التيار الاقتصادي إلى ربط التعليم بالحاجات الحياتية للبنانيين وبحاجة الوطن إلى اليد العاملة في الزراعة والصناعة واعادة التوازن إلى الاقتصاد الوطني.

ويمكن ان نطلق على هذا المؤتمر اسم المؤتمر الوطني التربوي بكفاءة عالية، كما ان هذا المؤتمر لم يكرس دور التربية المحافظة على صعيد وطني وعلى صعيد الفرد، انما شدد على دور التربية الابداعية من حيث اطلاق طاقات الفرد وتنمية شخصيته، وتحمل المسؤولية والمشاركة بالقضايا الاجتماعية والوطنية التي كانت تدور حول رفض الانتداب ونتائجه المادية والنفسية المدمرة للفرد والمواطن اللبناني.

اما من حيث الاجابة على السؤال الثاني، فأن تحميل الأم المسؤولية الوطنية من خلال مسؤولياتها ودورها التربوي، فانها تحمل مبالغة كبيرة. صحيح ان الاتحاد النسائي يدعو المرأة التي تطالب بالعلم والعمل وبدور فاعل على صعيد وطنها بتحمل المسؤولية الوطنية من حيث تحريره وتقدمه العام، لكن لا يمكن تحميل الأم المسؤولية الكاملة في تحرير وطنها والنضال ضد الانتداب عن طريق دورها التربوي الوطني داخل منزلها انطلاقاً من تربيتها أطفالها، رغم دعوة الحركة النسائية إلى رفض تعميم اللغات الاجنبية ودورها في تمزيق الوطن وزيادة التفرقة بين الطوائف. كما ان هذه المطالب والتوجهات الخاصة بممارسة دور المرأة التربوي الوطني تكرس ارتباطها بمهامها التقليدية التربوية والمنزلية، وتبدو كأنها تدعو المرأة إلى تحقيق مواقفها الوطنية في اطفالها وفي غيرها وليس في ذاتها. فهي اذاً مواقف تربوية تحسن اداء المرأة التقليدي لدورها في البيت باتجاه وطني، لكنها لا تدعوها إلى ممارسة السياسة والقيام بدور وطني قائد وفاعل وتغييري شامل. اما من حيث مطالبة المؤتمر بالتعليم المهني للمرأة والعمل المنتج فلم يربطها بالمساواة الفعلية بين المرأة والرجل كأنسان. انما ربطها بالحاجة إلى اليد العاملة التي كانت تفرضها ظروف الازمة الاقتصادية التي كان يمر بها الوطن المرتبطة بالازمة الاقتصادية العالمية وبظروف الحرب والاستعمار والانتداب، لذلك يمكن ان نعتبر الإسهامات التربوية لهذا المؤتمر من حيث تقسيم الادوار إسهامات تحسينية تهدف إلى تحسين دور المرأة داخل المنزل، واستعماله كأداة وطنية وتربوية واقتصادية دون المساس بجوهر دور المرأة التقليدي القائم بغيرها من اولاد وزوج ووطن وعمل منتج وليس بذاتها كإنسانة.

أن هذا المؤتمر يحمل تناقضاً واضحاً بين ما يطرحه من برنامج تربوي متكامل مع ما هو وطني واجتماعي واقتصادي وسياسي، وبين مردوده على دور المرأة الذي لا يتعدى التحسين ولا يمس ببنيوية تقسيم الادوار القائم على التمييز ودونية المرأة.

***

الفصل السادس

مؤتمر توحيد الثقافة العربية الوطنية
المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي العربي

أولاً: عرض ما جرى في المؤتمر باختصار (من خلال وثائقه)

يتضمن هذا الفصل عرضاً لأهم القضايا والموضوعات والافكار والآراء والمقترحات التي تضمنتها خطابات المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي العربي (اللبناني)، ولقد عرضنا الخطابات بالتتابع حسب ورودها في جلسات المؤتمر.

– **الجلسة الاولى:** القيت في الجلسة الاولى للمؤتمر الخامس مجموعة من الخطابات التي نتناولها في ما يأتي:

– **الخطاب الاول (واجبات المرأة وحقوقها):**

ترأست الجلسة الأولى للمؤتمر الخامس[1] "إقبال ذوق"[2] من طرابلس، وعرَّفت بخطيبتيْ الجلسة: "حبيبة شعبان"[3] للبحث بموضوع "واجبات المرأة وحقوقها"، و"حسيبة كوخي" للبحث بموضوع "افضل نهج تسلكه المرأة في العصر الحاضر".

---

[1] – وقائع الجلسة الاولى مأخوذة: عن جريدة النهار الصادرة في 30 ايار من عام 1934، ص 8،6،1.
– وعن جريدة البيرق 31 ايار من عام 1934، ص 2.

[2] – ذوق، إقبال. رئيسة "الجمعية الخيرية" في طرابلس عام 1930 "المؤتمر النسائي"، ص 14، مرجع سابق.

[3] – شعبان، حبيبة 1915–1997. ممثلة الجمعية الخيرية النسائية تعلمت في المدرسة الانجيلية وفي كلية بيروت الجامعية والجامعة الاميريكية شغلت مركز سكرتيرة الاتحاد النسائي العام. اسست جمعية الشابات المسلمات عام 1947 وهي جمعية ثقافية اجتماعية انبثق عنها مدرسة مهنية للبنات تعلم الخياطة والتدبير المنزلي والعزف والرسم وغيره. (ناديا نويهض، نساء من بلادي، ص 537).

مهدت "شعبان" لموضوعها "واجبات المرأة وحقوقها" بلمحة تاريخية عن مكانة المرأة المرموقة في صدر الإسلام و"انحطاطها عن ذلك الشأن الرفيع في العهود الآتية: الأموي، العباسي، وعصر الانحطاط". وقد كان من ثمار النهضة المدنية استيقاظ المرأة إلى واجباتها وحقوقها. واعتبرت الخطيبة أن واجبات المرأة كثيرة ولكنها تتفرع إلى أصول ثلاثة هي: 1- الواجب العائلي؛ 2- الواجب الوطني؛ 3- الواجب الإنساني.

أما حقوق المرأة فحصرتها الخطيبة بأربعة وهي:

1- حقها في الخطبة والزواج.

2- حق الاشتراط على الزوج عدم الزواج بثانية ما دامت الزوجة الأولى بعهدته.

3- تضييق الطلاق على الرجل ومنح المرأة حقاً في الطلاق مساوياً لحق الرجل.

4-الحق السياسي في الانتخاب والتوظيف".

واستشهدت بآيات قرآنية تثبت حقوق المرأة التي اقترحتها، وفي نهاية خطابها اقترحت حبيبة شعبان تأليف لجنة من المؤتمر تدرس النقاط التي اقترحتها، فتبنّى المؤتمر هذا الاقتراح مع تقديم تقرير عنها إلى الاتحاد النسائي لتبنّيها والعمل على تطبيقها.

-الخطاب الثاني (افضل نهج للمرأة والفتاة في العصر الحاضر):

وبعد ذلك ألقت "**حسيبة كوخي**"[1]، خطابها حول "افضل نهج للمرأة والفتاة في العصر الحاضر"، فقالت "لا جدال في أن المرأة هي نصف الكون الأكبر ودعامة الإنسانية العظمى وحياة المجتمع والسبب الأوحد في قوته وحركته وسكونه، وإذا كان للأشياء جزء لا تتم وتكتمل الا به فالمرأة هي ذلك الجزء المتمم للخليقة".

وأشارت الخطيبة إلى ان المرأة ساعدت الرجل خلال العصور الهمجية والمدنية و"ان المرأة زينة الحياة الدنيا ومفتاح الخلود".

ثم انتقلت إلى تحميل المرأة مسؤولية كبيرة نظراً للأهمية التي تحتلها في الحياة والمجتمع وحتى تكون تلك "التي قيل فيها: ان الجنة تحت أقدام الأمهات"، يجب عليها

[1] – كوخي، حسيبة. رئيسة جمعية في مدينة صيدا (جنوب لبنان) خريجة كلية البنات الجامعية في صيدا (مقابلة مع الانسة روز غريب، نيسان 2000). لم نعثر على مصادر سيرتها الذاتية.

"ان تنهج النهج القويم وتكون القدوة الأعلى وقدوة الثقافة الكبرى ويجب علينا ان نفرغ جهودنا لنرسم لها افضل نهج تسلكه فتاة وامرأة في عصرنا الحاضر".

وذكرت المحاضرة بأن حوادث الانتحار بين الفتيات وانحطاط الأخلاق تتزايد بينهن، وأضافت: "أن فتاة اليوم إما أن تكون في المدرسة التي تصنع منها امرأة فاضلة صالحة قوّامة على ترتيب بيتها وتربية أولادها ومشاركة زوجها في بؤسه ونعيمه، وان تنقطع للدرس والاقتباس وتتمرَّن على الرياضة البدنية النسائية لتقوية عضلاتها واستقامة قامتها وإفراغها بقالب الجمال الحقيقي غير المزيف". ثم نصحت المحاضرة الفتاة بتجنب معاشرة البنات فاسدات الأخلاق اللواتي لا يهمُّهن من الحياة إلا زينتهن الخارجية البرّاقة والخدّاعة، كما نصحتها بأن تلبس من اللباس ما لا خلاعة فيه وما يتناسب مع حالة والدها المادية، ويكون اقرب إلى الفضيلة ومرضاة الله"، وإذا كانت غنية نصحتها المحاضرة بأن تعتدل بلباسها حتى تكون القدوة الحسنة لرفيقاتها ولا تحملهن على منافستها وتحميل أهلهن ما لا طاقة لهم عليه.

ثم تطرقت المحاضرة إلى واقع جديد تعيشه الأسرة وهو عدم التوازن بين المدخول والمصروف، وعليه نصحت الفتاة أن تتعلم"صناعة نسائية منتجة تساعدها على تكاليف الحياة الباهظة، واشترطت المحاضرة أن تكون هذه الصناعة في بيت أهلها أو في مصنع أُعد لمجموع من الفتيات فقط". ونصحت المحاضرة المرأة المتزوجة بأن تستمر "بممارسة الرياضة ومطالعة الكتب القيِّمة ففيها ما يهذب الأخلاق ويثقف العقل ويستكمل فضائل النفس ويعلم حفظ الصحة وتربية العائلة والتدبير المنزلي"، وأكدت المحاضرة على الاقتصاد في النفقات المنزلية ومعرفة ما يلزم وما لا يلزم للبيت، وبذلك تكون "الزوجة الأم الكنز الذي لا ينضب معينه وأتبعت المحاضرة نصائحها للأم بمثل يقول "من اشترى ما لا يحتاجه اضطر لبيع ما يحتاجه".

ثم انتقلت المحاضرة إلى الأعمال المتوجبة على الفتاة وهي في بيت أهلها فنصحتها "بأن تكرِّس معظم أوقاتها لإتقان الأعمال البيتية من خياطة وطبخ ونظافة وترتيب واستقبال ضيوف وانتخاب هؤلاء الضيوف والقيام بعمل منتج إذا سمحت لها الظروف" كما نصحت المحاضرة الفتاة بأن "لا تنصرف إلى التبرج واللهو مع الخادمات والصاحبات بل عليها أن تساعد أمها على تربية اخوتها وهندمتهم".

كما لفتت المحاضرة النظر إلى أن الفتيات يطالعن "الروايات الغرامية والصحف الشائنة والرسائل السافلة الدنسة في حنايا بيوت بعضهن" ثم طلبت من الزوجة أن تكون

سر زوجها الثاني الآمن وأن تكون له "الخزنة التي يأتي منها قرشه الأبيض في اليوم الأسود".

ثم انتقلت المحاضرة إلى المرأة الأم، فألقت عليها اكبر المسؤوليات من حيث تربية أولادها وتقديمهم لمعترك الحياة رجالاً يخوضون معامع الحياة بثقافتهم وحسن تربيتهم ويخدمون أوطانهم الخدمة المقدسة الحرة التي تجعل من الوطن حمى يلجأ إليها كل ضعيف ومظلوم، ولا تمتد إليها يد غاصب أثيم.

وختمت "حسيبة كوخي" محاضرتها بأن كفة المرأة ترجح على كفة الرجل إذا ما أحسنت تربية طفلها "بالتربية الاستقلالية التي لا ظل للأتكالية فيها والتي ما توفرت في أمة إلا وكُتب لها العزة والسؤدد".

ونصحت المحاضرة المرأة أخيراً بأن تتنافس في الأمور الجوهرية التي نصحتها بها وليس بقشور الحياة "رحمة بهذا الوطن المهشم المحتضر". وبعد انتهاء الخطاب دارت مناقشة حوله وتقرر نشره في الصحف.

-الخطاب الثالث (بناتنا والحرية):

ثم ألقت "آدال نخو" خطاباً موضوعه "بناتنا والحرية"، وأعطت أمثلة من الشرق والغرب توضح موضوع خطابها وذكرت مواقف "رجال الحكم والرأي في اليابان ومصر وتركيا وألمانيا وغيرها" ثم دعت إلى تنشئة الفتاة حرة فاضلة في حريتها، وأمّاً نقيّة وكاتبة وعاملة وعالمة، ودعت إلى توزيع الفتيات الناشئات في مرافق الحياة جميعاً "حتى إذا دعا داعي الأمومة كانت مسراعاً إلى التلبية ووفّت الوظيفة المقدسة حقها".

بعد ذلك طرحت "أميرة أبو عز الدين" ضمن الجلسة الأولى ثلاثة أسئلة على الحضور وهيئة المؤتمر وهي:

1- هل إن الأمهات يربين أولادهن تربية روحية لا طائفية؟
2- هل أن المحاكم المذهبية تقوم بواجبها في قضايا الطلاق؟
3- هل أن هذه المحاكم المذهبية تساوي بين المرأة والرجل، وهما يتقاضيان امامها في تطبيق الشرع عليهما؟".

بعد مناقشة هذه الأسئلة تم الاتفاق على أن يتولى الاتحاد النسائي إلقاء محاضرات في مختلف النوادي والقرى في التربية الروحية غير الطائفية. ثم تقرر نشر خطب المؤتمر في الصحف.

- الجلسة الثانية[1]:

-الخطاب الرابع (تكوين العائلة وما يعترضها من عقبات):

أما خطيبتا الجلسة الثانية للمؤتمر فكانتا "تمام داوود" مندوبة "جمعية الشفقة" في موضوع "تكوين العائلة وما يعترضه من عقبات"، و"صفية لطفي" في موضوع "أزمة الزواج".

بدأت تمام داوود كلامها عن "العائلة وما يعترضها من عقبات" معتبرة تكوين العائلة هو تكوين الأمة مصغرة، وتهذيب الأسرة إنما هو تهذيب الأمة، وإذا كان أساس الأسرة صحيحاً عقلاً وجسماً ونفساً، فالأمة المكونة من مجموع الأسر أمة حكيمة نشيطة فاضلة.

سألت المحاضرة ما هو سبب الخوف من تكوين أسرة؟ وما هي الأسباب التي تحول دون ذلك؟

وحصرت هذه الأسباب بأربعة هي:

1- رغبة الشاب بالبائنة او الفتاة بالمهر.
2- نقص معرفة الفتيات فنون المنزل.
3- التعليم العالي الذي يجعل الفتاة تزيد في مطامحها فتعرض عن الزواج.
4- التبرج والخفة عند الفتاة بحيث لا يثق الشاب برصانتها وأمانتها له".

وبعد كلمة "داوود" تلت "زاهية سعد"[2] كلمة في "أزمة الزواج" بعثت بها "فتاة الفرات" "صفية لطفي"[3] من حلب لتعذر حضورها.

-الخطاب الخامس (أزمة الزواج):

اعتبرت صفية لطفي في بداية كلمتها أن أزمة الزواج هي إحدى الأزمات الكثيرة الداخلية التي تعصف بالبلاد وهي من اشد الأزمات وأكثرها خطراً وتحتاج إلى الكثير من العناية والبحث، ولكن ذوي الرأي يولون عناية كبيرة لمسائل اجتماعية أخرى، وقلما نسمع

---

[1] – وقائع الجلسة الثانية مأخوذة من جريدة النهار في 4 حزيران و30 أيار، وجريدة البيرق في 31 أيار.

[2] – سعد، زاهية. رئيسة "جمعية تهذيب الفتاة" عام 1909، في بيروت غاية الجمعية الوحيدة تهذيب الفتاة وتعليمها، المؤتمر النسائي، ص 13.

[3] – لطفي، صفية. الملقبة بفتاة الفرات – رئيسة جمعية نسائية من حلب في سوريا.

– مندوبة الاتحاد النسائي السوري إلى المؤتمر النسائي الخامس (جريدتي البيرق والنهار 30و31 أيار، ص 2-6).

أو نقرأ عن أزمة الزواج في مجتمعنا "كأن الناس لا يقدرون خطورة هذه المسألة ومكانتها". ثم انتقلت الخطيبة إلى شرح حاجة سوريا لليد العاملة وربطت بين المساحة الشاسعة لسوريا وقلة عدد سكانها حيث لا يوجد اكثر من عشرين نسمة في الكلم، وأشارت إلى إحصائيات رسمية عن عدد المواليد والوفيات المتساوي، وأرجعت كثرة الوفيات إلى عدة أسباب هي:

1- كثرة الأمراض والأوبئة وقلة العناية بالتوجيه الصحي والقوانين الصحية.
2- كثرة الفتن والقلاقل التي تُذهب بحياة الجماعات.
3- النزوح عن سوريا بسبب "ضيق المعيشة وسوء الحال" وهذا يؤدي إلى فقدان الكثير من اليد العاملة.

واعتبرت الخطيبة أن قلة عدد السكان التي تستتبعها قلة وجود اليد العاملة مشكلة اجتماعية أساسية تحتاج إلى "تفكير عميق من كل سوري محب لوطنه" وإيجاد حلول قبل "أن تتغلب العناصر الأجنبية على العناصر الوطنية".

ودعت المحاضرة إلى إيجاد حلول للهجرة والفتن والأمراض الاجتماعية والأعراض عن الزواج أيضاً الذي يعتبر مكمن الداء في قلة اليد العاملة، ثم تناولت "لطفي" مسألة الزواج بالمعالجة داعية "المشتغلين بالمسائل المتعلقة بحياة البلاد لمعالجة بقية المشاكل الاجتماعية التي ذكرتها". واعتبرت المحاضرة أن مشكلة الزواج تتجسد بوجود عدد كبير "من العوانس والعانسين من النساء والرجال" وهذا العدد يتزايد باستمرار في سوريا "فقفدت بذلك البلاد مورداً من موارد حياتها وينبوعاً من ينابيع رجائها في مستقبلها"، ولتشخيص هذا المرض حسب رأي المحاضرة علينا معرفة أسبابه "لنصِفَ العلاج الشافي"، وأن لهذا المرض اكثر من سبب واهم هذه الأسباب هي الأزمة الاقتصادية المخيِّمة على البلاد والتي تحول دون زواج العازبين الذين "يفضلون الحياة بقرب الرفيقات" خاصة وأن الزواج في وقتنا الحاضر معاملة مالية تحتاج إلى رأس مال. كما اعتبرت المحاضرة إن الزواج المبني على أساس مالي-وحسب التجارب الاجتماعية العديدة- هو زواج فاشل في الأغلب ولا يؤدي إلى نتيجة. وأعادت ذلك إلى العادات والتقاليد السيئة المحكمة التي تسيطر على الشعب الذي لم يعتد الخروج منها وتؤدي إلى لجوء الرجل أو المرأة إلى من يدفع المهر لا إلى من أحبَّه.

ثم تكلمت المحاضرة عن سبب آخر يزيد مشكلة الزواج تعقيداً، ألا وهو "انتشار البغاء وانتقاله من أمهات المدن إلى صغرياتها" ما يساعد على انخفاض نسبة الزواج.

واعتبرت المحاضرة بعد شرحها أسباب أزمة الزواج، "أن ثروة البلاد الحقيقية هي الأيدي العاملة الناتجة عن الزواج، ومتى كثرت الأيدي العاملة ظهر العمران في كل ناحية من نواحي الحياة العلمية والعملية وارتفع شأن الأمة بين الامم وعظم نفوذها في العالم".

وقالت أيضاً أن الأمم تتقاتل من اجل "ينبوع بترول او خط حديدي لما في ذلك من فائدة مادية ضئيلة وتهمل هذه المسألة (ازمة الزواج) الخطيرة التي تعود على البلاد بأعظم الثروات".

ثم تطرَّقت المحاضرة إلى غلاء المهور بشيء من التفصيل، واعتبرته من الأسباب المهمة في أزمة الزواج، "وان أولياء البنات يُعلِّقون أهمية كبيرة على مسألة المهر ويعتبرونه من مقومات كرامة بناتهم" ويعدُّون التساهل في المهر "حقارة" تلحقهم وتلحق فتياتهم.

وتقول المحاضرة: "وكم رأينا من فتيات حرمن من أزواج صالحين أكفَّاء، كن يستطعن أن يعشن معهم عيشة ترف وهناء بسبب عشرة دنانير أصر أولياء الفتاة على طلبها واصر الخطيب على عدم دفعها".

واعتبرت المحاضرة انه من المعيب أن يضع الرجل ابنته في موضع المساومة هذه، ورغم الثقافة والعلم والتهذيب التي يتمتع بها المجتمع، لم يتنبَّه الرأي إلى هذه الحقيقة، ونصحت المحاضرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار كفاءة الرجل كزوج ورب عائلة ليحفظ للمراة كرامتها ولا ينظر إليها كسلعة يحصل عليها من زاد في سعرها.

ثم انتقلت المحاضرة إلى أسباب "أزمة الزواج" التي تتحمل مسؤوليتها المرأة، وهي برأيها "غطرسة المرأة" وعدم قيامها بواجباتها واهم مظاهر هذه الغطرسة "الإسراف". ولتبيان هذا الموضوع بصورة أوضح حاولت أن تطرح مشاكل الزواج في كل الطبقات وصوَّرته على الشكل الآتي: "إذا استفتينا وتتبعنا أحوال المتزوجين في منازلهم ووقفنا على معاملة كل فريق للآخر وجدنا ان النساء المظلومات، المهضومات الحقوق هن من نساء الطبقة الفقيرة اللواتي يعشن مع أزواج حرموا من تهذيب المال والعلم".

ثم قالت المحاضرة "اننا نجد إلى جانب هؤلاء المظلومات بأزواجهن قسماً آخر من النساء قد خرجن في معاملة أزواجهن عن كل حد ورفض كل قانون". ويعتقد هؤلاء النساء أن المرأة حرة ولا سلطان عليها ألا سلطان نفسها، ولا تقوم بشيء من الأعمال المنزلية، مهما كانت بسيطة وتكلف زوجها أن يستأجر لها خادمة لتقوم بالأعمال المنزلية"، ولربما

سألت مرضعاً ترضع أطفالها مع أن هذه المرأة تعلم أن قدرة زوجها المالية لا تساعده على ذلك.

واعتبرت المحاضرة أن هؤلاء النساء من الطبقة الوسطى التي "ارتفعت عن طبقة الفقراء ولم تصل إلى طبقة الأغنياء" واعتبرت ايضا "أن هذه المرأة تعتبر نفسها من الأشراف طالما أنها لم تعد من الفقراء، حتى لو كان زوجها موظفاً او ليس من طبقة ميسورة، وعلى هذا الزوج أن يظهر زوجته بمظهر "اهل اليسار" وإذا حرمها من ذلك دبَّ الخلاف بينها وبين زوجها وسار إلى ما لا تحمد عقباه.

واعطت أمثلة عن "خراب البيوت بعد عمرانها" وتشريد الأطفال، وحرمانهم من عطف آبائهم وأمهاتهم "لا لسبب سوى أن المرأة تريد من الرجل كل شيء وهو لا يستطيع من هذا إلا القليل" وعليه أن يكون مثل العبد عند زوجته يؤمر فيُطيع.

واعتبرت المحاضرة أن هذه الطبقة تكثر فيها شكاوى الزوجات من أزواجهن والأزواج من زوجاتهم "وهذه الطبقة التي نزلت فيها المشكلة الزوجية وقلَّ فيها المتزوجون والمتزوجات".

أما نساء الطبقة العليا فيجدن من يطلبهن من الرجال ويرضى بهن على علاّتهن "خاصة بعد أن اصبح قسم من الرجال لا يأنفون أن يمدوا أيديهم إلى زوجاتهم"، وتتمتع النساء كما الرجال في هذه الطبقة بحرية واسعة حسب رأي المحاضرة. وبعد ذلك أعطت المحاضرة أمثلة من العالم عن تواضع الملكات والأميرات اللواتي يدخلن المطبخ ويُعدِّن الأطعمة بأيديهن ويخطن أثواب أطفالهن بأيديهن، ويلبسن الثياب والزينة البسيطة. ثم قارنت المحاضرة بين نسائنا ونساء الغرب قائلة: "أن النساء عندنا يأبين الخروج من منازلهن إلا بأنواع من الثياب جديدة وغالية وإن لم يجدن ذلك طلبن والححن بالطلب ناسيات مع ما نسين منزلتهن ومنزلة أزواجهن وقدرتهم المالية". ثم أسدت المحاضرة بعض النصائح لكل النساء من كل الطبقات، وطالبت بأسم النساء قائلة: "نحن معشر النساء نطلب في هذا اليوم حقوقنا المهضومة ونرفع أصواتنا باستنكار الظلم، الذي كنا نعامل به"، ولكن علينا أن لا ننسى ما علينا من واجبات كزوجات وأمهات،"وإن عمدنا إلى الظلم والتعسف في بدء حياتنا الحرة الشريفة، فأننا بذلك نقوّي الرجال علينا ونؤيد أقوالهم فينا". ورأت أن ظلم الرجل للمرأة يكمن في "انه يقدم لها النفقة ويشترط عليها خدمته ويسألها فيها عسيراً ويسلبها من حريتها ما لا يضره أن يمنحها إياها". ثم توجهت المحاضرة إلى المرأة قائلة "لا يجدر بها وقد اخذ الرجل يعترف لها بحقوقها ويسعفها

بطلباتها أن تجعله خادم المنزل والسوق، وان تكلفه خدمتها والإنفاق عليها وأن تعدّ ذلك عدلاً وإنصافاً".

وختمت المحاضرة حديثها حول "أزمة الزواج" ونسبت قسماً من أسبابها إلى الحكومة وقسماً إلى الرجال وقسماً إلى النساء. أما إذا طلبنا العلاج من هذا الداء كما قالت فتاة الفرات فانه يتوجب ما يأتي:

1- أن نتقدم من الحكومة طالبات منها القيام بما عليها في هذا الشأن.
2- أن نرشد الرجال إلى ما يترتب عليهم كأعضاء في الجمعية البشرية.
3- أن نقوم نحن بدورنا كنساء بما يجب علينا ونصلح ما كان من جهتنا.

وتلا الخطاب نقاش حول أسباب أزمة الزواج "واقترح الحضور أن يُستفتى عدد من الشبان المثقفين العازفين عن الزواج في الأسباب الحقيقية لإحجامهم وذلك بواسطة الصحف "ثم يبنى على أجوبتهم أساس الإصلاح المقبل" إن وجد في مقدور المؤتمر إصلاحه.

-الجلسة الثالثة[1]:

-الخطاب السادس (حاجتنا إلى مدارس صناعية واحياء الفن العربي):

بدأت المحاضرة الأولى من الجلسة الثالثة حول "حاجتنا إلى مدارس صناعية وإحياء الفن العربي" "لحياة المؤيد البرازي"[2] التي بادرت إلى القول "بأن حاجات كثيرة ولكن المستعجلة منها هي الحاجة إلى الصناعة وبالأخص الفنون، ولا بد من الاعتراف "أن الصناعة تغزونا في عقر دارنا وتنتزع ثروتنا ونحن نتفرج". واشارت الخطيبة إلى إمكانية تفوقنا في بعض الصناعات الخاصة بالعرب وبحضارتهم في دمشق ومصر ومراكش والجزائر والأندلس، كالنقش على الخشب وزخرفته ونسج الحرير والوشي والتطريز وصنع الفسيفساء. ولإحياء هذه الصناعة والتفوق بها اقترحت حياة "إيجاد مدارس صناعية حديثة الطراز وإيجاد مدرسة ابتدائية للفن العربي قبل أن يضمحل"، واعتبرت المحاضرة هذه الصناعة باباً للرزق للأصحاء والعميان والصم والبكم قد تخفف هذه الصناعة من الأزمة الاقتصادية، وتوسع مجال العمل وتنوعه "إضافة إلى دورها في تثقيف العقل والشعور".

---

[1] – وقائع الجلسة الثالثة مأخوذة من جريدتي النهار والبيرق، مرجع سابق.

[2] – برازي، حياة المؤيد. مندوبة الاتحاد النسائي السوري إلى مؤتمر 1934. لم نعثر لها على سيرة ذاتية.

وبعد مناقشة الموضوع مع الحضور اقترح إنشاء مدرسة للفنون العربية تنشأ في دمشق بتعاون حكومتي سوريا ولبنان، فثني على هذا الاقتراح وتبناه المؤتمر.

-الخطاب السابع (التعليم الاجباري):

تكلمت بعد ذلك عفيفة صعب حول "التعليم الإجباري"، وشرحت كيف أن الرسول محمد (ص) فرض فدية على كل أسير متعلم: أن يفتدي نفسه بتعليم القراءة والكتابة، لعشرة من أطفال المسلمين، فشاعت الكتابة بين المسلمين وكثر عدد الكتبة بينهم.

ثم طرحت المحاضرة ثلاثة أسئلة هي:

1- ماذا نريد من التعليم الإجباري؟

2- إلى أي حد يجب أن يكون التعليم الإجباري؟

3- كيف يتم التعليم الإجباري في بلادنا؟

وردت عن السؤال الأول: بمقارنة بين الشعب الأمي والشعب المتعلم، فظهرت إيجابيات التعليم. واجابت عن السؤال الثاني بأن إلزامية التعليم يجب أن تشمل التعليم الإعدادي لانه يكفي لاهل الزراعة والصناعة وهما ما يجب الانصراف إليه بعد تخمة البلاد بأصحاب المهن العلمية. اما السؤال الثالث فردت عليه باستفاضة، واعتبرت أن الدولة عاجزة في الوقت الحاضر عن تطبيق "التعليم الإجباري" واسندت رأيها إلى إحصاءات عن التعليم في لبنان في "اربع سنوات، حيث أن التعليم تدرج من خمسة بالمئة إلى عشرة بالمئة من مجموع عدد الاولاد" الذين هم في سن الدراسة، وبناء على هذه الدراسة اعتبرت الخطيبة أن الدولة لا تقدر على تعميم "التعليم الإجباري" وطرحت مشروعاً شعبياً لذلك محملة مهمة "التعليم الإجباري" "لاصحاب الشهادات الإعدادية والتكميلية الذين لا عمل لهم وهم أسرى بطالة وفقر وذل. ثم تقدمت الخطيبة باقتراح عملي للمؤتمر بتأليف لجنة من المؤتمر مهمتها:

"1- إحصاء عدد القرى والقصبات التي لا مدارس فيها وإحصاء عدد سكانها لمعرفة ما يلزمها من مدارس.

2- التعرف إلى أصحاب الشهادات الإعدادية والتكميلية الرسمية الذين لا عمل لهم وهم راغبون في العمل.

3- إقناع ومساعدة حملة الشهادات -كل اثنين منهم- على استصدار إجازة مدرسة ابتدائية تدرس البرنامج الحكومي.

4- عرض رجاء على الحكومة أن تخصص لكل مدرسة تجيزها مساعدة مالية صغيرة تفادياً للخسارة.

5- عرض رجاء على الحكومة أن لا تجيز لمدرستين في الزمان والمكان نفسه كي لا تضيع أتعاب المدرسين بالمضاربة.

6- لفت نظر الحكومة إلى عدم إعطاء ترخيص لفتح مدرسة لمن يجهلون اللغة العربية.

7- أن تجعل الحكومة اللغة العربية إجبارية في برنامج الشهادة الإعدادية سواء في ذلك المتقدمون إلى امتحانات المفوضية الفرنسية أم امتحانات الحكومة" (هذا البند اقترح من حضور المؤتمر).

-الجلسة الرابعة:

-الخطاب الثامن (المرأة والثقافة العالية في بلادنا):

دارت الجلسة الرابعة للمؤتمر حول موضوع أساسي هو "المرأة والثقافة العالية في بلادنا" ألقته الآنسة "روز غريب"[1] تلميذة الجامعة الأميركية آنذاك.

وهذه المحاضرة نشرت كاملة في الصحف نظراً إلى أهميتها وبناءً على اقتراح المؤتمر النسائي. بدأت الآنسة "روز غريب" محاضرتها باعتبار التعليم العالي عند النساء مظهراً من مظاهر نهضة المرأة في ذلك العصر، كما اعتبرت "أن دخول المرأة ميدان العمل هو نتيجة طبيعية للظروف الحاضرة وهي التي تدفعها أيضاً نحو دخول المدارس العالية". ثم تطرقت المحاضرة إلى عوامل نهضة المرأة وحددتها بما يأتي:

"1- إن النهضة الأخيرة شملت كل الطبقات لانتشار العلم وسهولة الوصول اليه بوساطة انتشار الطباعة والصحافة وغير ذلك.

2- انتشار روح المساواة والديموقراطية والعاطفة الإنسانية.

3- نشوء الآلات والمعامل أخرج المرأة من بيتها إما للعمل او لتوفر أوقات الفراغ فأخذت تحتك بدائرة غير دائرة بيتها الضيقة.

---

[1] - غريب، روز. ولدت عام 1909 اديبة لبنانية معاصرة تعلمت في المدرسة الانجلية ثم في كلية بيروت الجامعية ثم في الجامعة الاميركية درست في كلية بيروت الجامعية وكانت مديرة للدروس في الكوليج بروتستانت كتبت في التربية والادب والنقد والاجتماع والرواية وكتبت ايضاً للاطفال (مقابلة شخصية في 28 نيسان عام 2000).

4- سهولة الأعمال في العصر الحاضر بواسطة الآلات.

5- الحرب العظمى ساعدت المرأة لأنها أخلت لها وظائف الرجال".

ثم ألقت المحاضرة نظرة عامة على أوضاع المرأة في العالم وصنفتها ضمن "دوائر ثلاث". فقالت إن ما يجري في ألمانيا وإيطاليا اليوم أي عام 1934 هو التضييق على المرأة من قبل الحكومة والتأكيد عل حصر دورها في دوائر البيت. واعتبرت المحاضرة أن ردة الفعل هذه عائدة إلى الانقلاب والتغيير الذي حصل في المانيا ولكن هذا الموقف لا يعتبر مقياساً للحركة النسائية في العالم.

اما في الوسط كما قالت المحاضرة فهناك "تطور بسيط يتابع سيره في اقدم البلدان التي أعطت المرأة حريتها نظير أميركا وإنكلترا وبلدان أوروبا الشمالية".

اما في البلدان المحافظة (أي الشرقية) بحسب رأي المحاضرة "نرى حركة مهمة ترمي إلى تحرير المرأة، حركة قوية لا تزال في أول اندفاعها كما في أسبانيا وتركيا"، وانه تم في هذه البلدان اعظم انقلاب فنالت المرأة في اسبانيا جميع حقوقها حتى الخدمة في الجيش، أما في روسيا فسيرهن مدهش "هذه الدولة الجديدة التي ساوت فيها المرأة الرجل في جميع الحقوق".

وخلصت المحاضرة بعد هذه المقدمة إلى القول: "إن النهضة النسائية اليوم في عهد تطور" وانه قد قل عدد المترجلات اللواتي ظهرن في وجه المستنكرات للحركة النسائية في أول عهدها، كما قل عدد المقاومين والاخصام واصبح المثل الأعلى للمرأة أن تجمع إلى أنوثتها العلم والعمل، "ليس تقليداً للرجل ولا خروجاً مطلقاً عن نوع حياتها في الأزمنة السابقة".

ثم دخلت المحاضرة في موضوع محاضرتها مباشرة وهو التعليم العالي في لبنان وقسّمته إلى نوعين: "النوع الأول هو السنوات الأولى التي يقل فيها الإختصاص، ويعد الطالب والطالبة لدخول معترك الحياة. والنوع الثاني هو فروع الإختصاص العليا التي لا يوجد فيها أدنى تفريق في مناهج الدروس عند الرجال والنساء".

ثم تطرقت المحاضرة إلى غاية الكلية الأميركية للبنات فقالت هناك غايتان:

"1- غاية عملية وهي إعطاء درجة أولى في الإختصاص تمكن الطالب من اتباع أحد طريقين اما متابعة الدروس في فروع الإختصاص العليا، أو الاشتغال بالدروس التي يختص بها اختصاصاً اولياً وهي تؤهله لمهن تدريسية أو تجارية أو غيرها.

2- الغاية الثانية ثقافية، توسع أفق الطالب وتزيد كفاءته العلمية في أي نوع من أنواع الحياة".

أما الفروع الأخرى فيتم درس المهن الحرة وغيرها والحصول على الدرجات العلمية العليا ولها غايتان أيضاً:

"1- إعداد الطلاب لممارسة المهن العليا التي تستدعي عدداً اكبر من السنين.

2- متابعة الإختصاص العالي في هذه الفروع التي تعتبر مختبرات العلم، يتم فيها الإنتاج والتأليف، وتعتبر مختبرات العلم فيبحث الطالب ويتعمق في موضوعات معرفية وعلمية يستفيد منها الوطن وتساهم في تطور العصر".

أما بالنسبة إلى التعليم العالي عند النساء، فقالت المحاضرة إن إنكلترا كانت الأسبق في العالم المتمدن إلى إنشاء كليات للنساء، كما كانت إنكلترا اسبق الدول إلى الحرية والديمقراطية. واقدم الكليات النسائية في إنكلترا تأسست عام 1848- 1849 وتلتها أميركا الشمالية ثم البلدان الأوروبية الشمالية ثم الجنوبية، وبعدها اخذ الشرق يقتدي بالغرب فأصابه من ذلك نصيب في الآونة الأخيرة وظهرت الكليات النسائية في الشرقين الأقصى والأدنى بواسطة ناشري الثقافة الغربية في ربوعهما.

ثم تطرقت المحاضرة إلى حجج اخصام تعليم المرأة من الرجال والنساء والتي حصرتها بما يأتي:

1- اعتبار المرأة عاجزة عن التعليم، وإن مهارتها سطحية.

2- الرجل لا يحب المرأة المتعلمة تعليماً عالياً.

3- العلم مضر بصحة المرأة لأنها ذات جسم نحيل.

4- نقص معدل الزواج عند ذوات التعليم العالي.

وردت المحاضرة على هذه الادعاءات بإحصاءات علمية تدحض ادعاءاتهم قالت:

1- إن الاستقلال الاقتصادي عند هؤلاء النساء يقلل أهمية الزواج في نظر أكثرهن، فيرغبن في زواج مناسب وإلا امتنعن عنه.

2- كلما ذهبنا صعوداً في الطبقات الاجتماعية نرى نقصاً في معدل الزواج وتأخراً عند أهل الطبقات الراقية المتعلمة، ونرى كثرة الزيجات وكثرة التناسل عند أهل الطبقات الأخرى، لذلك "يجب أن نقيس نساء الكليات بأهل الطبقة الأولى فلا نستغرب نقص معدل الزواج عندهن". في المدة الأخيرة زاد معدل الزواج عندهن خاصة في الكليات المختلطة".

وخلصت الأستاذة "روز غريب" إلى القول إنه إذا لم تجد المرأة المتعلمة زوجاً مناسباً "فأنها ستصرف حياتها بأعمال انفع من شغل البيت المحدود وتربية الأولاد، لان مقياس النفع لا ينحصر في النتائج البيولوجية بل في القيم الروحية والعقلية ايضا".

ثم تناولت المحاضرة موضوع "التعليم العالي في بلادنا" وسألت ما الفائدة التي تجنيها الفتاة من دخول الكلية او الجامعة واجابت على الشكل الآتي:

"1- تأتي في الدرجة الاولى الفائدة الاقتصادية، والاستقلال الاقتصادي عن الوالدين، ثم "التهذيب" والتعليم العالي يعدها لافضل انواع العمل، ويؤهلها لاستلام مراكز حسنة "سواء في التهذيب او في الاعمال التجارية او المهن الحرة". ولا يخفى أن الاستقلال الاقتصادي هو الشرط الاول للاستقلال الفكري وهذا ما ترغب فيه المرأة".

2- ارضاء غريزة المرأة في حب الاطلاع والمعرفة، فعند المرأة كما عند الرجل "رغبة وتعطش إلى المعرفة والسعي وراء اللذة العقلية".

3- من صالح المجتمع أن تكون فيه نساء ذوات تربية عالية وقد دلت الاحصاءات في اميركا على قلة حوادث الطلاق عند ذوات التعليم العالي بالنسبة لغيرهن ونقص معدل الوفيات في اولادهن".

4- يزيد التعلم العالي من كفاءة المرأة ويقوي شخصيتها ويزيد فيها روح الاستقلال الذاتي وينمي عندها القدرة على النقد "والتمحيص".

5- ومن النتائج المهمة لانتشار التعليم العالي النسائي في الغرب تلك الاعمال الاجتماعية المهمة التي تقوم بها النساء، فقسم كبير منهن يصبحن زعيمات اجتماعيات ورئيسات جمعيات واتحادات نسائية كبرى، والتعليم العالي يزيد رغبة المرأة في حب العمل لخير النساء عامة ولخير العالم اجمع.

6- كما أن الكليات والجامعات تقرب بين الجنسين والطوائف على اختلافها، وهذا ما نحتاج إليه في هذه البلاد"[1].

ثم ردت المحاضرة على من يقول: إذا تزوجت الفتاة ماذا ينفعها التعليم والتربية العالية فقالت:

---

[1] - جريدة النهار، 7 حزيران 1934، ص 6.

1- إن التربية العالية تزيد كفاءة المرأة لأي نوع من أنواع الأعمال خصوصاً وإن معظم الكليات في الغرب اليوم أخذت تحدث بعض التفريق في مناهج التعليم بين الرجال والنساء.

2- ماذا تفعل الفتاة اذا لم تحصل على زوج مناسب؟ او اذا فقدت زوجها؟ او اذا اقعد عن العمل فتضطر المرأة إلى إعالة العائلة؟ "أفلا يمكنها استخدام ثقافتها العالية والحالة هذه؟.

3- ماذا تفعل المرأة في أوقات الفراغ العديدة التي تركتها لها المدنية الحالية، مدنية الآلات التي خففت على "النساء أشغال البيت التي كانت تستغرق معظم أوقاتهن"؟

واشارت المحاضرة إلى أن أوقات الفراغ تزداد عند الثريات وعند ساكنات المدن، فتستعمل هذه المرأة ثقافتها للقيام بمشاريع مفيدة او الاشتغال بالدروس التي تلقتها في الجامعة واعطت مثالاً على ذلك "إن امرأة واحدة أخصائية يمكنها أن تربي عشرين ولداً في وقت واحد وتتقن ذلك جيداً، فحرام على المرأة أن تقصر عملها في الحياة على تربية ولد واحد، خاصة أن هذا العصر يميل إلى تحديد النسل".

ثم انتقلت المحاضرة إلى نقطة أخرى خاصة ببعض مشاكلنا المحلية حول التعليم فقالت إن الاعتراضات التي قامت في الغرب ضد تعليم المرأة العالي أصبحت اليوم مع تطور التعليم عديمة الأهمية ولا تقاس بالمنافع التي تجنيها النساء من التعليم العالي. أما عندنا فانتشار العلم أمر حديث وقد كان الإقبال عليه كثيراً وكل جديد يتوسَّمون فيه المناصب العليا، ويقول المعترضون على تعليم الفتاة إن الفتيات ذوات التعليم العالي يصبحن متغطرسات مترفعات عن العمل.

وردت المحاضرة على هذه الفكرة قائلة:

"إن الغطرسة عند المتعلمين في كل أمة في أول عهدها بالعلم أمر طبيعي، ولكنه أمر لا يلبث أن يزول مع الزمن كما نرى في بلدان الغرب حيث لا يأنف المتعلمون من استلام مراكز حقيرة بالنسبة إلى علمهم، إذ لم يجدوا خيراً منها، وقد عجلت الأزمة الحالية (الاقتصادية) في إزالة هذا التبجح الذي لا معنى له. وتضيف المحاضرة أننا سنرى تأثير ذلك عندنا، لانه عندما يعض الجوع بنابه حملة الشهادات لا يأنفون من اتخاذ أي عمل متوفر لهم".

ثم أشارت المحاضرة إلى موقف العائلات المحافظة آنذاك عام 1934 "هذه العائلات لا تتردد في إرسال بناتها إلى العمل في مهن تعليمية بسيطة بعد أن كانت تحجر عليهن في البيوت" وحياة الرخاء فيها.

ثم اقترحت المحاضرة ما يأتي:

1- تعميم التعليم الابتدائي على الأقل في القرى ثم الثانوي منه لنبعد تأثير المدنية على المتعلمين.

2- تشجيع الزراعة والصناعة بجميع الوسائل الممكنة، وبذلك يقتصر التعليم العالي على ذوي الكفاءة.

ثم أشارت المحاضرة إلى أن ظاهرة الإقبال على التعليم قد خفت عما كانت عليه سابقاً أي قبل عام 1934 وذلك لان العلم لم يعط أهله النتائج المرجوة، ذلك لان المتعلمين لم يعد لهم منافذ للعمل في الخارج في السودان ومصر والعراق وغيرها، وقد ضاقت بهم البلاد.

ثم قالت المحاضرة: "نرى عما قريب عدد طلاب المعاهد العالية يتحدد بالنسبة لحاجة البلاد، ونرى النشء الجديد يتعظ بسابقه".

ثم قالت المحاضرة عن تعليم المرأة العالي في لبنان: "إن عدد خريجات الكليات عندنا لا يزيد على الحاجة، وأرفقت كلامها بإحصائيات دلت على "أن عدد تلميذات الجامعة الأميركية وكلية البنات في عام 1933 لا يزيد على الستين فتاة، نصفهم من الأجنبيات، والنصف الأخر خليط من سوريات وأجنبيات مقيمات في هذه البلاد وهذا التعميم يصدق على الطالبات في الكليات الفرنسية". أما عوامل دخول الفتيات العربيات إلى الكليات والجامعات فقد اعتبرتها المحاضرة على نوعين:

1- "عند الطبقة الغنية، الرغبة في صرف الوقت في العمل المفيد الجذاب لأنهن لا يجدن في البيت عملاً.

2- وعند الطبقة الوسطى الرغبة في العمل للفائدة الاقتصادية".

لم تنكر المحاضرة وجود عوامل أخرى غير التي ذكرتها سابقاً وقالت "إن التعليم العالي لفتياتنا حديث النشأة يجدر بنا تشجيعه، لان هؤلاء الفتيات يقمن بالخطوة الأولى في هذا السبيل، ونصحتهن المحاضرة بان يستفدن من المراحل التي مرت بها المرأة في الغرب ومن المشاكل التي تعرضت لها ونتجت عن التعليم، كالغطرسة وعدم الزواج

والترفع عن العمل اليدوي وغيرها. وختمت المحاضرة بأنه لا خوف من كثرة الطالبات وإذا زاد عدد الطالبات والمتخرجات من الجامعات عن الحاجة لا بد من لجوء الفتاة كالشاب إلى العمل المهني، وحصر التعليم العالي في فئة محدودة من ذوات الكفاءة.

-الجلسة الخامسة[1]:

-الخطاب التاسع (المرأة وتربية الناشئة):

في الجلسة الأخيرة للمؤتمر، الجلسة الخامسة. خطبت "روز شحفة"[2] في موضوع "المرأة وتربية الناشئة". فمهدت لمحاضرتها بالتأكيد على أن الأمم تتقدم بتقدم أفرادها والأمة تسعى لذلك بوسائل عدة يقوم بمعظمها "الوالدون والمدارس والمحيط المسؤولون عن تكوين أخلاق النشء". وقد تخضع هذه الأساليب للتغير والاستبدال بأفضل منها في سبيل تحسين الوطن وأفراده ليكونوا أقوى صحة وعقلاً وتفكيراً. ثم قالت المحاضرة: "لقد أخذنا بطرق تربية الأمم الأجنبية وسرنا على مناهجها، فهل انتقينا منها ما هو صالح لنا كأمة عربية لها عاداتها وتقاليدها"، أم قلدنا الأجنبي غير منقبين عما يتلاءم مع حاجة البلاد ووضعيتها ويكفل لها التقدم الحقيقي السريع؟

واعتبرت المحاضرة "أن تربية الناشئة تربية استقلالية وتعويدها التفكير وحملها على نبذ التخنث والخنوع هي الأسس المتينة التي يبنى عليها تقدم الوطن، هذه الأسس هي التي"نصلح بها ما أفسده علينا انقيادنا الأعمى وتقهقرها وتحكم كل ما هو أجنبي في رقابنا".

ثم أشارت إلى الحملات التي نظمها الكتّاب والخطباء وبحَّت أصواتهم وهم ينادون بالتخلص من الوصاية وتحقيق الاستقلال، وهذا مطلب عام بنظر المحاضرة حتى أن المنتدبين أنفسهم قد نادوا قبلنا بالاستقلال والحرية و"تخلصوا من ربقة الملكية واستبدادها إلى فضاء الجمهورية وحريتها الواسعة". ثم عادت المحاضرة إلى شرح دور الآباء في تربية أبنائهم، وان الأبناء كالعجينة في يد آبائهم فيطبعونهم بطابعهم الخاص ويأتمرون

---

[1] - وثائق الجلسة الخامسة مأخوذة من جريدة النهار في 1 و5 و7 حزيران 1934، ص ص 6 – 10.

[2] - شحفة، روز عطا الله 1890–1955. أديبة وكاتبة، رائدة في الحركة النسائية، مدافعة عن حقوق المرأة.لها كتاب "وحي الأمومة" صدر عام 1950، رئيسة "نادي السيدات في دمشق"، ورئيسة جمعية أمهات الخريجات في كلية البنات الأهلية ببيروت، و"جمعية الاتحاد النسائي اللبناني العربي" (ناديا نويهض، نساء من بلادي، ص 148 و149و150).

بأوامرهم، "مع أن القديم لا يصلح لحديث النشأة". واعتبرت المحاضرة أن "أولى الهفوات التي يرتكبها الأهل هي تعليم الطفل او التكلم معه بلغة أجنبية فرنسية أو إنكليزية منذ بداية نطقه، وبهذه الطريقة يقودونه إلى العبودية للأجنبي، فيشب وهو يتكلم اللغة الأجنبية كأحد أبنائها، ويجهل الأهل أو يتجاهلون أن "اللغة هي القومية وينشأ عند الطفل احتقار للغته ومتكلميها، وهذه الهفوة من الأهل تؤدي إلى احتقارنا لانفسنا وعدم استقلالنا". ثم أوردت المحاضرة ما قاله المستشرق الفرنسي"ماسينيون Massignon" الذي كتب عن الحلاج وعن لغتنا فقال: "انه معجب بلغتنا ومسحور ببلاغتها وسعتها وبيانها، وثلاثية فعلها التي ليس لها نظير في باقي اللغات الحية: ويقول المستشرق عن لغتنا، إنها حية لن تموت ثم يغمز من قناة أبنائها من طرف خفي مبدياً عجبه من أبنائها كيف يولونها ظهورهم". ثم اعتبرت المحاضرة أن من اعتبر "الرقي والتمدن بالتكلم باللغات الأجنبية، والابتعاد عن اللغة العربية، وهذا يعني عدم أهلية للاستقلال الحقيقي، فالابتعاد عن اللغة العربية يجلب لهم احتقار الأجنبي الذي يعرف أن اللغة هي القومية، ومن احتقر لغته احتقر قوميته واعلن عبوديته". وانتقدت المحاضرة الأهل الذين يطلبون من المدارس ترك اللغة العربية واللجوء إلى اللغة الأجنبية حتى بات الأطفال لا يقدرون على التعبير باللغة العربية وحتى المرافعات في المحاكم المحاكم أصبحت باللغة الأجنبية.

ولم تهمل المحاضرة إعطاء اللغة الأجنبية حقها كلغة حضارية نستعملها لفهم أدب القوم وعاداتهم واختراعاتهم، أما لغتنا فيجب أن نربي الأولاد على حبها واحترامها ودرسها والتكلم بها في المجتمعات العامة دون سواها"فنبني في نفوس أطفالنا أول حجر في بنائنا الاستقلالي". ثم انتقلت المحاضرة إلى فكرة جديدة تربوية وهي حشرية الطفل وموقف الأهل منها، فبينت المضار العقلية والنفسية التي تلحقها بالولد في حال لم يجد إجابة عن تساؤلاته، "فيسأل الطفل ويلح في السؤال ولكن دون مجيب صريح يوجه أفكاره لمعرفة ما يحيط به، ويهزأ به الوالدان عندما تصعب عليهما الإجابة، ويهددانه بالقصاص إن اكثر الأسئلة فيسكت مرغماً ويفقد ثقته بأهله وبنفسه. ويخسر استقلاله الشخصي مما يقف سداً منيعاً دون إعمال فكره فيما يلمسه ويراه".

وتناولت المحاضرة فكرة سيطرة الأهل على الطفل، فلا يترك الأهل الخيار للولد حتى لو اصبح في العشرين من عمره، فيختارون له دروسه ولباسه وأعماله وأوردت روز شحفة مثلاً من اليابان حول الاحتفال برجولة الطفل وهو ما يزال في الخامسة من عمره، وبعدها يعامله الأهل والمجتمع كرجل في تفكيره وأعماله "فتنشأ فيه روح الاحترام لنفسه والاستقلال

الفكري منذ صغره". سألت المحاضرة الأهل "أي منا يسلم لولده نفقته الخاصة السنوية ويترك له الخيار في انتخاب ملابسه وملاهيه وحاجاته" ولو أعطينا الخيار هذا للولد لبعثنا فيه روح الاعتماد على النفس واستقلاله وعوّدناه التفكير السليم "فلا ينفق اليوم بكثرة ما يقصر عن الاستمرار على إنفاقه في الغد"، ونصحت المحاضرة الأهل بتدريب أولادهم على الأبحاث الاجتماعية والأدبية والعلمية ليكونوا أهلاً لتحمل المسؤولية في المجتمع. وانتقدت المحاضرة المناهج التعليمية وطرق التدريس "التي تلقن الأطفال الدروس غيباً دون تفكير ومعرفة"، واعتبرت المحاضرة هذه الطرائق التربوية والمناهج وتربية الأهل الاتكالية للطفل مسؤولة عن خنوع وتخنث الأولاد والنظرة وحيدة الجانب لحاملي الشهادات العالية والعمل المحدود بشهاداتهم. ثم انتقلت المحاضرة إلى عنوان أخر من موضوعها وهو المدارس. فقالت "مدارسنا اليوم تتمثل فيها النزعات الأجنبية تحمل لنا مع علمها تلك النزعات، فتنشأ العائلة متفرقة المبادئ متعددة الميول، كل فرد منها يهوى دولة، رضع حبها من أساتذة المدارس، حيث تتعمد أن تصوغ تلاميذها، والتلميذ لا يفكر إلا كما أوحى إليه معلموه".

واستمرت "روز شحفة" بهجومها على المدارس الأجنبية واعتبرت انها:

1- "تنمي روح النميمة عند الطالب الذي يكلفه أستاذه "بان يكون عيوناً واذانا- له" ويبلغه كل حركة يأتيها رفاقه لا تتطبق مع إرادته وميوله.

2- لا تسمح للأولاد بان يناقشوا أساتذتهم عن طريق قرع الحجة بالحجة في بحث علمي ربما لا ينطبق على أصول الدين كما يرونه هم".

3- تخنق روح الوطنية في التلامذة، فتميت شعورهم الوطني عند حوادث محلية يرى التلامذة من حقهم الاشتراك بها.

4- تعلم الخنوع والتخنث، اللذين يؤديان إلى الذل والمسكنة فتجعل التلميذ أداة في يد معلمه أولاً وآلة للمستعمرين في الغد، وتنزع منه روح الاستقلال والحرية فيبقى مستعبداً ابد الدهر".

ثم اعترفت المحاضرة من ناحية أخرى بفضل المدارس الأجنبية، في تعليم أبناء الوطن، وشكرتها شكراً جزيلاً. ثم بررت المحاضرة انتقاداتها للمدارس الأجنبية لكوننا أمة تنشد استقلالاً واتحاد كلمة وحرية فكر، وعلينا- كسوريين وعرب – أن نتكل على أنفسنا. وطالبت بما يأتي:

1- تعزيز المدارس الوطنية التي لا صفة فيها ولا لون إلا ما هو وطني.

2- الحاجة إلى مدارس تُعوِّد الولد البحث والتفكير وتنشيء فيه قوة البرهان وصواب الحجة والاستقلال الفكري لا كما يريد معلمه بل كما تقوده الحقيقة التي يؤيدها العلم والعلماء.

3- تعليم الرياضة في المدارس لأنها "من دعائم الاستقلال"،فالرياضة أحد العوامل التي تقوي الأجسام وتكسبها رشاقة وليناً فتصبح أهلاً لاقتحام مصاعب الحياة.

4- تعليم الرياضة للفتيات أيضاً لأنها تزيدهن جمالاً، وتعدل قامتهن ويطفح البشر من وجوههن، وتظهر عليهن علامات الصحة، وتساعدهن الرياضة على الاستقلال الشخصي وقوة الإرادة.

5- تشجيع العمل الكشفي، وانضمام الشباب إليه من الجنسين "لانه إحدى الطرق التي تؤدي إلى الاستقلال تغرس في نفس المستظل بعلمها الحرية والصراحة وحب الوطن والجرأة ويسير الشباب بأوطانهم نحو التقدم".

6- ان لا تخرّج المدارس موظفين ومستخدمين فقط لان حاجة البلاد الأولى هي الزراعة والصناعة، اللتان تمهدان لنا طريق "الاستقلال الاقتصادي الذي يبنى عليه الاستقلال السياسي".

ثم اعتبرت المحاضرة أن الفلاح والعامل أهم من الموظف "المجد بنظر الجمهور والمستعبد بنظر الحقيقة" فالوظائف تسلب الموظف حريته فيصير عبداً لمرؤوسيه خاضعاً لأوامرهم.

ثم استدركت المحاضرة وقالت "لولا بعض المدارس التي تتيح لتلامذتها التفكير وتدربهم على الاستقلال الذاتي لما كان بيننا مفكرون يرون بعين إخلاصهم حاجة البلاد فيعالجونها بحكمتهم". وأعطت أمثلة حية من الواقع السياسي اللبناني والسوري تبرهن عن "تقصير تربيتنا في بث روح الجرأة والاستقلال والاتحاد" وشجبت موقف الشعب اللبناني وخاصة التجار تجاه زيادة رسوم الجمرك التي اعتبرتها "سياسة خرقاء وقد جرتنا إلى الهاوية".

ثم خلصت المحاضرة إلى القول: "بتضامن المدرسة والمجتمع والبيت على تشويه شخصية الطفل وجعله خاضعاً لا يرى في المجتمع إلا حب المال والرفاه بدل حب التضحية والمثل العليا في سبيل الاستقلال من قيود المدنية الغربية". وأعطت مثلاً على

ذلك "غاندي" مثال التضحية "بالملذات المالية على مذبح الاستقلال الحقيقي (إلى الاستقلال الاقتصادي) الذي أخاف إنكلترا خاصة وان "غاندي" "لا يلبس الهوت فورم الغالية – ولا السموكن بل جلباباً بسيطاً حيك بمغزله، أرهب سيدة البحار وهزها من أقصاها إلى أقصاها" وإن كل المظاهر المادية "سائرة إلى زوال ولا يبقى سوى عظمة النفوس التي تحتمل القيظ والبرد والعري والجوع والألم والمرض ولا تبددها عواصف الضعف البشري، وهي مستعدة دائماً للتضحية في سبيل الاستقلال الذاتي، فلذلك نحن بحاجة لامثال غاندي "لان الناس على دين ملوكها".

ثم انتقلت المحاضرة إلى كيفية معالجة الأزمة الاقتصادية التي تمر فيها البلاد "والتي لم تعانيها في أيام الحرب الكبرى" واقترحت ما يأتي:

1- "معاضدة بعضنا في تعزيز ما تنتجه هذه البلاد".

2- استقلال المرأة بذوقها واختياراتها "فلا تحكم لكل ما هو أجنبي".

3- علينا أن نستغني ما أمكن عن مصنوعات الغرب من منسوجات وأدوات زينة مما نجد له مثيلاً في مصنوعاتنا "وبذلك نضع حجر الزاوية في استقلال بلادنا الاقتصادي".

4- مساعدة أصحاب المصانع والمعامل الوطنية الذين ضحوا بكل ملذاتهم وأمانيهم ليربحوا الكرامة الوطنية للاسم العربي في نظر الغربي".

ثم أشارت المحاضرة إلى ما قاله "بيتار" الفرنسي سكرتير البعثة العلمانية إلى لبنان عام 1934 في خطاب له اعتبرته موجهاً للإنسان أينما كان، وعلقت المحاضرة على خطابه قائلة: كأنه "أي بيتار" يشير لنا بأن الحرية والاستقلال يعطيان لمن يكرم نفسه ويعرف قدرها، وربطت ذلك بمساعدة أصحاب الصناعة الوطنية لأنها ستوصلنا إلى طريق الاستقلال من أبوابه الأولية.

وختمت "روز شحفة" خطابها بالتأكيد على أن "المرأة نصف الأمة" تتألم لآلامها إذ ترى بعينها تقهقرها فلا تلام المرأة إن أرشدت في مؤتمرها إلى مكمن الداء والدواء، فالمرأة تسكت في حالات كثيرة ولا "تطالب بحقوقها الذاتية ولكنها لن تسكت عن الشكوى ورفع صوتها إذا رأت خراب بلادها، ووطنها تتفكك عراه إزاء أخطاء إذا أصلحت بدلت وجه البلاد للأفضل.

وبررت المحاضرة للرجل سكوته خوفاً على مصالحه، ولكنها لم تبرر سكوت النساء وطلبت منهن أن يؤلفن وفداً يسمع أصواتهن للمراجع العليا. ويقابل هذا الوفد المفوض

السامي ويعرض له مخاوف أمهات هذه البلاد على فلذات أكبادهن من الأزمة الاقتصادية ومطالبته بما يأتي:

"أولاً– المطالبة بتخفيض الرسوم الجمركية لتتمكن هذه البلاد من استعادة نشاطها الحيوي الذي زاحمتها عليه فلسطين وسبقتها فيه بمراحل.

ثانياً– المطالبة بإنشاء مدارس تعلم الصنائع والفنون مع تعليم العلوم. وتكون مصحوبة بمعامل يشتغل فيها الخريجون ليكون لها شأن في إحياء اقتصاديات البلاد".

-الخطاب العاشر (منهاج التعليم):

تخلل الجلسة الخامسة خطاب آخر حول منهاج التعليم ولم يذكر اسم صاحبته، سنورد في ما يأتي أهم ما جاء فيه: بدأت المحاضرة كلامها مذكرة بفضل اللبنانيين في نهضة مصر وذكَّرت باليازجيين (ناصيف وابراهيم) وغيرهما من الأدباء والأعلام، وقالت فقرنا لا يكمن في ندرة الأدباء إنما في ندرة القرّاء، "والمدارس التي تعنى بمناهجها هي التي تنشئ للغد جيلاً يقرأ، العربية ويستسيغها؟". واعتبرت الخطيبة أن لا لوم على الإرساليات الأجنبية فهم يخدمون أوطانهم، ونحن نحترم كل وطني مخلص. ولا ننكر فضل هذه الإرساليات في المزج بين الشرق والغرب وزيادة ثروتنا الأدبية. ثم انتقلت إلى أعمال الحكومة تجاه التربية والتعليم وقالت المحاضرة،" لا ننكر جهود الحكومة في التفتيش والامتحانات والمحاضرات وتخريج المعلمين، على أننا لا نريد استعادة أدبائنا بتحسين الأساليب في تعليم لغتنا". وتناولت المحاضرة واقع تعليم اللغة العربية، واعتبرت أن الطفل في روضة الأطفال يجد نفسه غرضاً لتنازع لغتين وأسلوبين العربي والفرنسي وإن ساعات تعليم اللغة الفرنسية يفوق عدد ساعات التعليم بالعربية.

وانتقدت المحاضرة كثرة عدد التلاميذ في الصف الواحد الذي يبلغ الثمانين تلميذاً أحياناً وهذا ما يحول دون وصول المعرفة إليهم جميعاً، وانتقدت أيضاً "ضخامة المناهج التي لا تتناسب وعقول الأحداث" والذي يعتمد على الحشو وليس على التثقيف.

ثم طالبت الخطيبة بما يأتي:

1– "أن يطلب الاتحاد النسائي من الحكومة تعديل المنهاج الابتدائي الرسمي وتتفق لجنة الاتحاد مع الحكومة على نقاط التعديل.

2– إيجاد طريقة يرتئيها الاتحاد والحكومة لحمل المؤسسات الأجنبية على العناية بالعربية.

3– إرسال نداء عام من الاتحاد إلى كل الأمهات أن يطلبن من مدراء ومديرات المدارس زيادة أوقات التدريس بالعربية وانتقاء الأكفاء لتدريسها.

4– الطلب من الحكومة تقليل عدد الأولاد في الصف الواحد إلى الحد المعقول".

-الخطاب الحادي عشر (فن رياض الاطفال):

بعد الحوار حول مضمون واقتراحات هذا الخطاب تبنى المؤتمر المطالب ووكل بتنفيذها لجنة التعليم. ثم تكلمت ضمن الجلسة الخامسة "مسز لوسوفسكي"[1] الاخصائية "بفن رياض الأطفال" حول هذا الفن وبعض أساليبه وضرورته، وتكلمت أيضاً عن العمل الذي قامت به في مدرسة "دوحة الأدب" في دمشق، وهو تأسيس فرع منظم لروضة الأطفال في "مدرسة دوحة الأدب". وبعد ذلك دار حديث ومناقشة حول الموضوع وكيفية رعاية الأطفال في لبنان.

ملخص لتوجهات الحركة النسائية التربوية والوطنية والإجتماعية:

سنبين ارتباط هذه التوجهات التربوية للحركة النسائية بالعلوم التربوية وتوزعها على التيارات التربوية الحديثة، وسنشير في هذا الملخص أيضاً إلى الأفكار والتوجهات التي تكررت في المؤتمرات السابقة أو في الخطابات التي تضمنها المؤتمر ذاته.

1– بالنسبة إلى التيار الإنساني (الفردي):

لقد كرر المؤتمر الخامس في خطابه الأول اعتبار التربية عملية شاملة تطال كل نواحي الشخصية التي اسماها "بستالوتزي" التربية المتكاملة، فطلب من المرأة أن تهتم بالرياضة لغرض صحي وجمالي، وأن تهتم بتنمية عقلها وتهذيب أخلاقها من خلال مطالعة الكتب وتعلم التدبير المنزلي الذي ينمي الجانب الإبداعي في شخصيتها. وأضاف الخطاب الثالث إلى ذلك تربية المرأة لتكون عالمة وكاتبة أي الاهتمام بقدراتها العقلية واستعمالها وتنمية قدرتها الأدبية. أما الخطاب الثاني فأكد على استقلالية الطفل التي يعتبرها التيار التربوي الفردي من أهم شروط تفتح شخصية الطفل وبدونها لا تتم تربية ولا تعليم.

[1] – مسز لوسوفسكي، لم نعثر لها على سيرة ذاتية.

كما اهتمت الحركة النسائية في الخطاب السادس بالتربية الخاصة التي تحترم قدرات الفرد وتسعى إلى توظيفها في خدمته وتحقيق ذاته ورفع ثقته بنفسه. وتناول المؤتمر موضوع تربية المعاقين تربية خاصة وإيجاد مجالات عمل لهم.

وركز هذا المؤتمر في خطابه الثامن على التعليم العالي، فاعتبره يزيد من قدرة المرأة الذاتية على النقد والتمحيص، ويكسبها الاستقلال الفكري ويرضي لذتها ورغبتها العقلية للإطلاع والمعرفة. لكنه اعتبر أن التعليم العالي يجب أن ينحصر بذوي الكفاءة، وهنا نلاحظ أن الحركة النسائية كررت الاهتمام بمفهوم الاستقلالية الذي ورد سابقاً في الخطاب الثاني، كما ورد هذا المفهوم في المؤتمرين السابقين بأشكال مختلفة. وكرر المؤتمر اهتمامه بتربية الشخصية المتكاملة في الخطاب التاسع، مؤكداً أن التربية تنتج إنساناً أفضل من الناحية الصحية والعقلية والفكرية مكرراً أيضاً أهمية تربية الناشئة تربية استقلالية وتعويد الولد التفكير ونبذ التخنث والخنوع. كما تطرق الخطاب التاسع إلى الإجابة عن حشرية الطفل معتبراً إنها تؤدي إلى صحة نفسية وعقلية، وهذا ما تكرر في المؤتمرين السابقين، وفي أكثر من خطاب في كل مؤتمر مما يدل على اهتمام الحركة النسائية بهذه الناحية من شخصية الطفل، رابطاً ذلك بعدم قمع الطفل الذي يؤدي بنظرها إلى مضار جسدية وعقلية ونفسية، وهذا ما أكدت عليه معظم التيارات التربوية ومدارس علم النفس، وخاصة الحركة الطبيعية في التربية، التي أتت كرد فعل ضد التربية التقليدية القائمة على القمع الجسدي والنفسي، والتي سادت لفترات طويلة وأهملت طبيعة الطفل حتى ظهور وتطبيق التربية الحديثة في بداية القرن العشرين. كما طالب الخطاب التاسع للطفل بحرية الاختيار التي تؤدي إلى احترام الذات وتحمل المسؤولية، وعدم الأخذ برأي المعلم إلا إذا كان مطابقاً للحقيقة، واستعمال الطفل عقله فيما يراه ويلمسه وهذا ما يتطابق مع فلسفة "فردريك هربارت" أو الحركة النفسية الهرباريتية التي تقول أن العقل يتكوَّن بالتفاعل بين الفرد والبيئة. أما بالنسبة إلى عدم الأخذ إلا بالحقيقة العلمية فهذا يتجاوب مع الحركة العلمية في التربية التي برزت في بداية القرن العشرين والتي تتميز بالنزعة التجريبية والطابع العلمي، وتؤكد أيضاً على اكتساب المعرفة من خلال المشاهدة والتجربة التي دعت إليها الحركة النفسية سابقاً.

أما بالنسبة إلى المناهج، فقد رفضت الحركة النسائية الحشو والتلقين ودعت إلى تعليم الرياضة للجنسين، والى اعتماد طرائق تدريس تعوِّد الطفل البحث والتفكير وقوة البرهان، كما تكرر رفض طريقة الحشو والتلقين في الخطاب العاشر، الذي رفض أيضاً ضخامة

المناهج وعدم تناسبها مع عقول الأطفال. وهذا ما يدلنا على نهج الحركة النسائية التربوي الذي يعتبر الطفل محور العملية التربوية. وعلى المنهج أن يراعي قدرات الطفل وقواه العقلية. وان يبتعد عن طريقة الحشو والتلقين ويتبع طرائق تؤدي إلى تفتح شخصية الطفل وتعوده البحث والتفكير العلمي، وهذا ما يتجاوب مع أحدث تيارات التربية الحديثة ويجمع بين الحركة النفسية التقدمية والحركة العلمية في التربية، كما رفض الخطاب كثرة عدد التلاميذ في الصف التي تعتبره التربية الحديثة من أهم شروط نجاح عملية التعلم والتعليم.

2- بالنسبة إلى التيار الجماعي في التربية (تيار التنشئة الاجتماعية):

كرر المؤتمر الخامس في خطابه الأول ما ورد في المؤتمر الرابع حول المطالبة بتعميم التعليم والزاميته كمطلب ضروري وأساسي كتنشئة اجتماعية وطنية موحدة، ثم ركز الخطاب الثاني على دور الأم التربوي-كما المؤتمرين السابقين- وحمّلها مسؤولية انتقائها مدرسة لابنتها تجعل منها امرأة فاضلة، وبذلك تكون الحركة النسائية قد اعتبرت ان المدرسة مسؤولة عن نشر وتعليم قيم اجتماعية وأخلاقية، إضافة إلى دورها في مجال العلم، وهذا ما يتناسب مع مبادئ فردريك هربارت التي تقول بان الإنسان مرن وقابل للتشكل الاجتماعي بواسطة التربية، وهذا ما انطلق أساساً من نظرية دركهايم مؤسس علم الاجتماع التربوي، وهنا في المؤتمر الخامس تريد الحركة النسائية أن تعد المدرسة فتاة فاضلة لتقوم بدورها الاجتماعي، وأن تتعلم في المدرسة التدبير المنزلي وتربية الأطفال ومشاركة الزوج فرحه ومعاناته. أي أن تعدها المدرسة لممارسة دورها الاجتماعي التقليدي القائم على تقسيم الأدوار بين الجنسين، والذي يعتبر المرأة كائناً في غيره ويعتبرها (لأولادها وزوجها وبيتها) وليست لذاتها. وطلب منها هذا المؤتمر في خطابه الثاني أن ترتدي الملابس المحتشمة وان تبتعد عن معاشرة البنات الفاسدات وعدم مطالعة المجلات والروايات غير الأخلاقية، كما طلب من الأم تربية ابنتها تربية وطنية لإنقاذ الوطن. ثم طالب الخطاب الثالث للمرأة أن تُربى على الحرية لكن الحرية الفاضلة وطالب لها بتربية لتكون عالمة وكاتبة وأماً نقية. وافترض هذا المؤتمر في الخطاب نفسه أن الأمومة تتطلب العلم والعمل والأخلاق متجاوباً مع تيار التنشئة الاجتماعية التربوي الذي يقول بان التربية هي عملية نمو وإعداد للفرد وعملية تهذيب وتشكيل له. وهذه العملية حسب ما طرحت الحركة النسائية تقوم بها المدرسة والأم والمجتمع بمؤسساته. فاقترحت إضافة إلى ما ورد سابقاً وفي الخطاب الثالث أن تُدرس أزمة الزواج والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية

وتوضع لها الحلول العلمية. ثم طالب في الخطاب السابع بتعميم التعليم الذي ورد أيضاً في الخطاب الأول من هذا المؤتمر، وفي المؤتمر الرابع أيضاً لكن الخطاب السابع اشترط أن يدرس وينفذ تعميم التعليم من خلال برنامج مشترك بين الدولة والحركة النسائية التي حددت شروطه بعدم إعطاء رخصة مدرسة لمن يجهل اللغة العربية. وجعل اللغة العربية إلزامية في برنامج الشهادة الإعدادية الرسمية والفرنسية، وهذا ما يدل على اهتمام الحركة النسائية بالمشكلات الاجتماعية وبالوحدة الوطنية والتضامن الاجتماعي الذي كان يفككه تعدد اللغات المعتمدة في المدارس، وخاصة اللغة الفرنسية التي كادت تستعمل في معظم المدارس كلغة أولى مما ساعد على ترسيخ سلطة الانتداب وضرب الوحدة الوطنية وأصبحت اللغة العربية محتضرة. وفي المقابل أصبحت اللغة العربية رمزاً للوطنية بالنسبة إلى الوطنيين، فكانت الحركة النسائية من خلال مؤتمرها هذا تسعى إلى انتماء وطني موحد من خلال إعادة الاعتبار للغة الأم، ومنها فرض اللغة العربية في برنامج الشهادة الإعدادية الرسمية والفرنسية وفي عدم إعطاء رخصة مدرسة لمن يجهل اللغة العربية.

ودعا الخطاب الثامن إلى دحض العادات والتقاليد التي تعتبر المرأة عاجزة عن التعليم العالي وذلك من خلال دراسات علمية. واعتبر أن التعليم العالي يعزز عدم التمييز العرقي والجنسي والطائفي، وهذه فكرة جديدة كلياً على مؤتمرات الحركة النسائية إذ أنها تبرز وتتبنى عدم التمييز بشكل عام وليس فقط بين الجنسين. فالحركة النسائية هنا تدعو إلى تنشئة اجتماعية جديدة قائمة على العدالة والمساواة وحقوق الإنسان ورفض العادات المجحفة بحق المرأة، وهنا تبدو الحركة النسائية حركة جذرية تربط بين كل حقوق الانسان وحقوق المرأة.

كما أبرزت من خلال هذا الخطاب أيضاً فوائد التعليم العالي اجتماعياً، فاعتبرته يدفع بالمرأة إلى ممارسة الأعمال الاجتماعية وقيادة العمل النسائي وخدمة المجتمع بصورة عامة. واعتبرت أن الأم المتعلمة تعليماً عالياً تربي أولادها بصورة أفضل وتكتسب ثقافة صحية واجتماعية تؤدي إلى حل مشكلات الطلاق ووفيات الأطفال.

كما دعا هذا الخطاب إلى تعميم التعليم الابتدائي ثم الثانوي، فيكون هذا الخطاب قد زاد على سابقه من خطابات ومؤتمرات بأنه يشتمل تعميم التعليم إلى المرحلة الثانوية، لكن بعد تعميم التعليم الابتدائي وهذا المطلب يدل على ان الحركة النسائية مع التعليم للجميع اذ انها ترفض التمييز وتدعو إلى تكافؤ الفرص بين جميع الاطفال والمتعلمين واللبنانيين عامة.

أما الخطاب التاسع فأكد على التوجه الاجتماعي للتربية باعتبارها قائمة على التعاون بين الأهل والمدرسة والمجتمع واعتبارها الوسيلة الأساسية لبناء الوطن وتقدمه. واهم وسائلها هو اختيار ما يناسب حاجات بلادنا من المناهج الأجنبية، خاصة وان استعمال البرامج المختلفة يؤدي إلى عائلة متفرقة المبادئ. وتكلم الأهل بلغة أجنبية مع اولادهم، سيؤدي إلى احتقار اللغة العربية والى الاستعمار واحتقار الإنسان العربي نفسه، وهذا ما يعبر تماماً عن التيار الجماعي السياسي الذي يعتمد التربية للتنشئة الاجتماعية الوطنية. ولم ينكر هذا الخطاب أهمية اللغة الأجنبية كلغة حضارة. ودعا إلى إتباع أساليب تربوية جديدة تعزز الروح الاجتماعية وإيثار المصلحة العامة على الخاصة وتساعد على حل المشكلات الاجتماعية من تربوية وعامة، منها تشجيع العمل الكشفي للجنسين الذي يؤدي إلى حب الوطن والجرأة والحرية واعتبار أن المدارس الأجنبية التي تبث أفكارها تفرق أبناء الوطن وتخضعهم للاحتلال. وان المناهج القائمة على التلقين تؤدي إلى حملة شهادات يحتقرون العمل اليدوي، كما دعا هذا الخطاب إلى تعزيز المدارس الوطنية. فالجديد في هذا الخطاب من حيث التنشئة الاجتماعية اعتبار اللغة الأجنبية لغة حضارة ودعوة الجنسين للقيام بالعمل الكشفي، والاختيار من المناهج الأجنبية ما يناسب حاجات بلادنا وطرح صورة جديدة للواقع الاجتماعي اللبناني آنذاك وهي أن المدرسة والبيت والمجتمع تشوه شخصية الطفل وتجعله يحب المال والرفاه بدل التضحية وحب المثل العليا والاستقلال عن قيود المدنية الغربية. وهذا يعتبر تحذيراً من أساليب التنشئة الاجتماعية التي قد تكون غير مباشرة وقائمة على الاستبطان والبرامج الخفية التي تقوم بها مؤسساتها من مدرسة وعائلة ومجتمع.

أما الجديد الذي قدمه الخطاب العاشر من حيث دور التربية في التنشئة الاجتماعية فهو ما يخص المناهج والبرامج وشروط عملية التعليم، فاعتبر أن المنهاج الجيد هو الذي يخرج جيلاً يقرأ العربية، بينما أطفال الروضات عرضة لتنازع لغتين وأسلوبين مما قد يؤثر على شخصيتهم وثقافتهم وإعدادهم الاجتماعي والوطني. وطالب الخطاب بتعديل المناهج بالاتفاق مع الحركة النسائية وزيادة عدد ساعات تدريس اللغة العربية، وقد ورد ذلك سابقاً في المؤتمر الرابع، وتحسين أساليب تدريسها ثم شدد على تخفيف عدد التلاميذ في الصف الواحد، وما ورد في خطاب واحد من المؤتمر السابق والجديد أيضاً هو مطالبة الحكومة بإنشاء منازل للأطفال (رياض الأطفال)، وصياغة منهج لهذه الروضات تفادياً لمشكلة اجتماعية جديدة ناتجة عن عمل المرأة خارج البيت بسبب الفقر والعوز، وهذا ما

يدل على اهتمام الحركة النسائية بما يستجد من مشاكل تواجه المرأة. فدخول المرأة ميدان العمل المنتج خارج البيت نتج عنه مشاكل تطال التوفيق بين عملها داخل المنزل ومهامها التقليدية والعمل خارج البيت، وخاصة عدم قدرة المرأة العاملة على الاهتمام باطفالها الصغار وقت العمل مما يتطلب ايجاد وسائل وحضانات للاهتمام باطفال المرأة العاملة وخاصة الفقيرة منها. وهذا ما يدل على اهتمام الحركة النسائية بمشاكل المرأة في كل الطبقات لذلك طالب المؤتمر بأن تكون الروضات عامة ولها برنامج موحد وان تكون مؤسسة رسمية.

3- بالنسبة إلى التيار الاقتصادي:

التوجه الأساسي للحركة النسائية في هذا المؤتمر، والذي لم يطرح سابقاً في مؤتمراتها، هو تربية وإعداد المرأة لممارسة مهنة منتجة، وهذا ما يكسر تقسيم الأدوار بين المرأة والرجل، رغم أن الخطاب الثاني اقترح أن تتعلم المرأة مهنة منتجة خاصة بالنساء بمعنى أنها تتوافق مع طبيعة عملها الأساسي في المنزل تمارس هذه المهنة في البيت أو في مكان خاص بالنساء. ثم تكرر في الخطاب الثالث والثامن أن تتعلم المرأة لتعمل وان التعليم العالي يعد المرأة لأفضل أنواع العمل، ويعود بالفائدة الاقتصادية عليها وعلى العائلة والمجتمع. نلاحظ أن هذا التوجه الخجول لإخراج المرأة من نطاق الأعمال المنزلية والتربوية مرتبط بأزمة الوطن الاقتصادية، لذلك ترافق مع طرح الحركة النسائية لازمة اليد العاملة وضرورة دراسة هذه المشكلة علمياً لأنها مشكلة وطنية عامة. واقترحت أن تحل هذه الأزمة بفتح مدارس صناعية حديثة ومدارس ابتدائية للفن العربي تعمل فيها النساء والمعوقون جسدياً وفتح مدارس زراعية، والتخفيف من المدارس التي تخرِّج موظفين.

كما ربطت الحركة النسائية بين الاستقلال الاقتصادي والاستقلال السياسي، وأظهرت للمرأة أهمية عملها لأنها قد تحل مكان زوجها في الإنتاج إذا أصابه مكروه أو اجبر على ترك العمل. وإذا لم توفق بزوج فلا تحتاج إلى معيل أو إلى تبعية اقتصادية عانتها في الماضي، وهي المرة الاولى التي تطالب فيها الحركة النسائية بالاستقلال الاقتصادي للمرأة الذي يعتبر الشرط الاساسي في تحررها رغم كونه لا يمثل الشرط الوحيد. ذلك لان العادات والتقاليد والقوانين كانت في ذلك الحين عام 1934، وما زالت تكرس الدور التقليدي للمرأة ومكانتها الثانوية على الصعيد الاقتصادي والسياسي والانساني العام، رغم التقدم الكبير الذي حصل على الصعيد القانوني والاجتماعي والاقتصادي في الكثير من

بلدان العالم وفي مجتمعاتنا العربية ايضاً لكن بنسب متفاوتة حسب واقع كل بلد وظروفه الذاتية والموضوعية.

إن المواضيع التي طرحها المؤتمر الخامس، وحلولها مرتبطة بشكل وثيق بالواقع التربوي والاجتماعي العام والاقتصادي والسياسي. فقد اهتم هذا المؤتمر بالأزمة الاقتصادية التي تجتاح البلاد والناتجة عن الأزمة الاقتصادية العالمية وبسبب نهب الانتداب وأعوانه لخيرات الريف اللبناني، وتدني الأجور ونهب أرباب العمل العمال، مما أدى إلى هجرة ونزوح اللبناني إلى خارج البلاد والى المدن وخاصة مدينة بيروت. هذه الأزمة التي أثرت على المجتمع اللبناني برجاله ونسائه وأطفاله والتي أعطتها الحركة النسائية أهمية كبيرة كما أوضحنا في المرحلة السابقة من التحليل، مما دفع بالحركة النسائية أن تتخطى المطالبة بتعليم المرأة لتنمية شخصيتها وللقيام بدورها العائلي والتربوي التقليدي على أفضل وجه، فطالبت للمرأة بالعلم والعمل في سبيل تقدم الوطن واستقلاله إلى المطالبة بإعداد المرأة لممارسة مهنة منتجة تحل أزمة العائلة الاقتصادية وتساعد على حل الأزمة العامة في البلاد، وتحقق للمرأة استقلالها الاقتصادي الذي يخفف من تبعيتها او دونيتها. وبذلك تكون الحركة النسائية قد ربطت بين مشاكل العائلة والمرأة والوطن من الناحية الاقتصادية. أما من الناحية الوطنية فكررت ربطها بين وجود الإرساليات وتعدد لغاتها ومذاهبها ودورها في تفرقة أبناء الوطن، والإبقاء على الاستعمار السياسي من خلال الاستعمار الثقافي مجسدة رفضها لسيطرة اللغة الفرنسية ومناهج المدارس اليسوعية على التعليم ونظام الامتحانات بالتشديد على استعمال اللغة العربية في المدارس، واخذ ما يناسبنا من المناهج الأجنبية وزيادة عدد ساعات تدريس اللغة العربية في المدارس. كما طلبت من الأم أن تقوم بدورها الوطني من خلال عدم استعمال اللغة الفرنسية أو الأجنبية مع أطفالها وفي المجتمع. كما طرحت الحركة النسائية في مؤتمرها الخامس برنامجاً لتعميم التعليم قائماً على أسس وطنية يتضمن عدم إعطاء رخصة مدرسة لمن لا يجيد اللغة العربية، وجعلها إلزامية في برامج الشهادة الإعدادية الرسمية والفرنسية.

طرح هذا المؤتمر حلولاً لأزمة حملة الشهادات، قائمة على التخفيف من المدارس التي تخرج موظفين، وفتح مدارس مهنية صناعية وزراعية تعالج أزمة البطالة ومشكلات الريف الزراعية والمدن التي تعاني الأزمات الاقتصادية. كما طرحت الحركة النسائية في هذا المؤتمر حلولاً تربوية للازمات والمشكلات الاجتماعية، منها مشكلة المعاقين والمحافظة

على التراث العربي الذي اخذ بالاضمحلال نتيجة الاحتلال وسيادة الثقافة الغربية، ورفض كل ما هو عربي من خلال إنشاء مدارس خاصة بهذا الفن وتعليمه للأصحاء والمعاقين، والعمل به كمهنة.

كما ركز هذا المؤتمر على دور الأم التربوي من حيث تربية أبنائها على مواجهة صعوبات الحياة وبث الروح الوطنية فيهم، وان تكون المرأة قدوة في الثقافة والأخلاق، وان تخطط لأفضل تربية ونهج تسلكه النساء في العصر الحاضر.

كما حذر المؤتمر الفتيات من غزو الثقافة الغربية التي كانت تحملها المجلات الغربية الإباحية والروايات الغرامية التي تعتبرها الحركة النسائية غير مناسبة للعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية العربية. كما كرر المؤتمر الخامس طرحه مشكلة الزواج التي طرحها في مؤتمريه السابقين حيث أن مشكلة الزواج كانت مرتبطة بالأزمة الاقتصادية ومحال البغاء المنتشرة في بيروت، وما تحمله البواخر من نساء للترفيه عن الجنود ومحلات التسلية والترفيه التي نقلتها الثقافة الغربية والاحتلال الأجنبي، كون بيروت في ذاك الوقت قد تحولت بواسطة الانتداب إلى مركز لنقل الثقافة الغربية وافرازاتها. لكن أزمة الزواج لم ترتبط بهذا الواقع فقط إنما ارتبطت بعادات وتقاليد مجحفة بحق المرأة قائمة بصورة أساسية على المصلحة المادية لطرفي الزواج، وهذا ما تطرقت إليه أيضاً الحركة النسائية، فرفضته وطرحت بديلاً عنه، كما سنت دستوراً متكاملاً للزواج يطال الاحوال الشخصية وعادات وتقاليد المجتمع المجحفة بحقوق المرأة في الزواج وعدم مساواتها بالرجل في مؤسسة الزواج.

ويبرز هنا ما طرحته الحركة النسائية في مؤتمرها الخامس حول أهمية عمل المرأة ومزاولتها مهنة منتجة مادياً، وأهمية توسيع التعليم العالي للمرأة الذي كان يقتصر على عدد قليل من النساء الميسورات، ليس بسبب الضغوط المعيشية فقط إنما بسبب وعي المرأة اللبنانية العاملة في صفوف الحركة النسائية وتقدم قضيتها على الصعيد العالمي، ووصول رياح هذا التقدم إلى تركيا التي علمنت الدولة وفرضت المساواة القانونية بين الرجل والمرأة. وبسبب الاحتكاك بالثقافات الغربية وخاصة الفرنسية منها التي تحمل شعارات الثورة الفرنسية وقيم حقوق الإنسان، خاصة وان بيروت كما ذكرنا سابقاً أصبحت مركزاً لنقل الحضارة الغربية من أوروبية وأميركية. وتعود هذه الصحوة النسائية إلى ما وصلنا ايضاً من أخبار الثورة الروسية التي تحمل قيم المساواة والعدالة وخاصة حقوق المرأة، ثم لما كان من اثر مشاركة المرأة العربية واللبنانية في مؤتمرات الحركة النسائية

العالمية واثر الثورات الغربية، والى عصر النهضة العربية وما حمله من مصلحين وصحافة نسائية خاصة وان الحركة النسائية كانت تدعو خلال مؤتمراتها الثلاثة المنعقدة ما بين 1928 و1934 المرأة العربية واللبنانية إلى التمثل بايجابيات نهضة المرأة الغربية. ومن جديد هذا المؤتمر انه دعا الدولة إلى إنشاء حضانات تضم أولاد النساء اللواتي يتركن أولادهم مجبرين طيلة النهار ليؤمن متطلبات الحياة المعيشية، وبذلك تكون الحركة النسائية قد تنبهت لمشكلة اجتماعية مستجدة ووجدت لها نوعاً من الحل التربوي الذي يتناسب معها.

وهناك موضوع أساسي طرحته الحركة النسائية في مؤتمرها الخامس لا يمكن التغاضي عنه، ألا وهو موقف الحركة النسائية من رفع الرسوم الجمركية التي فرضتها سلطات الانتداب على البضائع والمنتجات الضرورية مثل (القمح الطحين والسكر والبضائع الأخرى) والتي وصلت سنة 1931 إلى 80% على المنتجات الضرورية، والى 100% على بقية البضائع[1]، فرفضت الحركة النسائية هذه الرسوم وطالبت بتخفيضها مما أثار الرأي العام، واعتبر "جبران التويني" صاحب جريدة النهار عام 1934 أن موقف الحركة النسائية تجاه الرسوم الجمركية جريء جداً ولم يتجاسر احد على طرحه. كما طالبت الحركة النسائية لأول مرة بحقوق المرأة السياسية في الانتخاب والتوظيف.

خلاصة وتقييم عام للمؤتمر الخامس:

ما تتضمنه هذه الخلاصة هو الإجابة عن السؤال الأساسي هل أن مواقف الحركة النسائية واسهاماتها تحسينية اصلاحية او تغييرية جذرية وهل هذه الإسهامات تدعم الدور التقليدي للمرأة داخل المنزل او تدعو إلى تحسينه او تغييره بشكل كامل.

1-كيف نظرت الحركة النسائية إلى تربية المرأة؟

لقد شددت الحركة النسائية في مؤتمرها الخامس على تحسين أداء المرأة دورها في العائلة، فطالبت بإدخال التدبير المنزلي إلى المناهج المدرسية، ودعت الفتاة والأم ان تطالع الكتب التي تعالج موضوع التدبير المنزلي الذي يحسّن من تأدية المرأة للأعمال المنزلية وتربية الأطفال، وينمي مواهبها الشخصية بتعليمها بعض التمريض والإسعافات الأولية وفنون الزراعة والأشغال اليدوية والاقتصاد للمشاركة بإدارة اقتصاد البيت وأموره،

[1] – ضاهر، مسعود. لبنان الاجتماعي والاقتصادي. مرجع سابق، ص 106.

كما تناولت موضوع الزواج وركزت على حقوق المرأة فيه وطالبت بدرس هذه الحقوق علمياً مع غيرها من الحقوق العامة للمرأة.

وطرحت موضوع تربية المرأة الأخلاقية الذي يقع على عاتق الأم والمدرسة والمجتمع، من خلال تمثّل الفتاة أمها الفاضلة، ومن خلال مدرسة تجسد قيم المجتمع الأخلاقية وتنقلها إلى الفتاة ومن خلال ثقافة شخصية تحصلها الفتاة والمرأة عن طريق قراءتها الكتب والمجلات التي تحصنها أخلاقياً وتبث فيها قيماً يرضى عنها المجتمع.

كما حمّلت الحركة النسائية الأم مسؤولية تربوية كبيرة على كل الصعد، من حيث تربيتها أولادها وتنشئتهم اجتماعياً ووطنياً، وأتّباع أساليب تربوية حديثة في العلاقة معهم، ومساعدة المعلم في عمله أيضاً. وطالبت الحركة النسائية بتربية شاملة للمرأة، ليس فقط من جميع جوانب شخصيتها، إنما لتكون أماً نقية وكاتبة وعالمة وعاملة.

2-كيف تعاملت الحركة النسائية مع تعليم المرأة وانتشار الأمية بين النساء؟

لقد أكدت الحركة النسائية في مؤتمرها الخامس على مطلبها الملح وهو تعليم المرأة واعتباره من أهم أسباب نهضتها التي تؤدي إلى نهضة الوطن والعالم اجمع.

لكن من خصوصيات تعليم المرأة في هذا المؤتمر المطالبة للمرأة بان تتعلم لتعمل، ليس فقط بسبب الحاجة إنما لتحقيق استقلالها الاقتصادي الذي اعتبرته الحركة النسائية أساس الاستقلال السياسي. أما نوع العمل الذي ستعمله من الأفضل أن يكون قريباً من مهامها العائلية ويمارس في العائلة لكن يجب أن تتعلم لتدخل مرافق الحياة كلها.

وشددت الحركة النسائية على تربية المرأة الجسدية من خلال الرياضة التي طالبت بأدخالها في المناهج المدرسية وممارستها في اوقات الفراغ خارج المدرسة.

كما اعتبرت الحركة النسائية أن تعميم التعليم هو مطلب أساسي للمجتمع، وتستفيد منه البنت بنسبة اكبر من الصبي نظراً إلى ندرة مدارس الإناث وتراجع عدد التلميذات كلما تقدمنا في عهد الانتداب، وأن التعليم المهني الذي طالبت به الحركة النسائية يشمل الجنسين أيضاً. ولكن مطلبها هذا كان عاماً ومبهماً بالنسبة إلى المرأة.

كما طالبت للمرأة بالتعليم العالي وبررت أسبابه واعتبرته يساعد على نمو شخصية المرأة لتأدية دورها التقليدي (تربية وعمل منزلي) ولتهيئتها لممارسة أعمال مهمة مثل الرجل أيضاً. كما طالبت لها أن تتعلم الحرف العربية لتعمل بها ولتحافظ على التراث من منطلق قومي ووطني.

3-كيف نظرت الحركة النسائية إلى عدم التوازن بين تربية البنت وتربية الصبي وتمايز ادوارهما الاجتماعية؟

نظرت الحركة النسائية إلى عدم التوازن بين تربية البنت وتربية الصبي بشكل عام خلال مؤتمراتها الثلاثة، ما عدا الاهتمام المستمر بالتدبير المنزلي كعمل خاص بالمرأة، ثم طرح فكرة ممارسة المرأة العمل المنتج إلى جانب عملها الأساسي في البيت. لكن هذا العمل يجب أن يتم في جو منزلي أو في مكان خاص بالنساء. إضافة إلى دعوتها العامة إلى أن تصل النساء إلى التعليم العالي وتتوزع على جميع مرافق الحياة. فهذه دعوة عامة ومبهمة لا تطال بنيوية التمييز القائمة على تقسيم العمل على اساس الجنس بين الرجل والمرأة.

أما بالنسبة إلى التوجّه التربوي العام الذي يرتكز إجمالاً على مبادئ التربية الحديثة، فإنه لا يميز بين الصبي والبنت ولا يطرح تربية خاصة لكلا الجنسين، إنما يطلب من الأم والمعلمة والمدرسة أن تتبع الأساليب نفسها في تربية وتعليم الصبيان والبنات. والتمييز الفعلي الذي لحظته الحركة النسائية هو ما يخص مؤسسة الزواج والذي طرحته في هذا المؤتمر وفي سابقيه. فاعتبرت أن المرأة مظلومة وحقوقها منقوصة من حيث الأسس التي يقوم عليها الزواج أو القوانين التي تحكمها، ووضعت برنامجاً واقتراحات لدرس هذا الموضوع المهم ووضع الحلول العلمية له.

أما من حيث عدم التوازن بين عدد مدارس الإناث والذكور فاقترحت الحركة النسائية أن يحل بواسطة تعميم التعليم، لكن الحركة النسائية لم يكن لها موقف واضح من تمايز الأدوار الاجتماعية بين الصبي والبنت. كانت تشير إليه من خلال عدم وجود فروقات بين الصبي والبنت من حيث القدرات العقلية والمطالبة للجنسين بممارسة الرياضة والعمل الكشفي، في حين كانت هذه الأمور غير مألوفة للمرأة في المجتمع اللبناني والعربي عموماً، في ظل عادات وتقاليد تعتبر أن العمل الأساسي للمرأة هو داخل المنزل ومحدود بالعمل المنزلي والتربوي وخدمة الزوج والعائلة.

4-ما هو موقف الحركة النسائية من المدرسة الرسمية؟

كانت الحركة النسائية في مؤتمرها الخامس كما في بقية المؤتمرات السابقة مؤيدة للتعليم الرسمي، ومطالبة بتطويره وتوسيعه والزاميته والذي يمثل بنظرها أساس حل المشكلة الوطنية. وبالمقابل حاربت الحركة النسائية التعليم الخاص الأجنبي والوطني، وخاصة الذي يعتمد اللغة الفرنسية للتعليم. واعتبرت أن الإرساليات تبث التفرقة بين

اللبنانيين بينما المدرسة الرسمية هي التي توحد اللبنانيين من خلال الثقافة الواحدة واللغة الأم، فطرحت مشروعاً لتعميم التعليم قائم على التعاون بين الحركة النسائية والحكومة، من خلال برنامج يعتمد اللغة العربية كلغة ام وفرضها كلغة إلزامية في برنامج الشهادة الإعدادية الرسمية والفرنسية، وعدم إعطاء رخصة مدرسة لمن لا يتقن اللغة العربية.

5-كيف تفاعلت مع الثقافة الغربية وطغيانها على الثقافة الوطنية؟

رفضت الحركة النسائية طغيان الثقافة الغربية من خلال تشجيع المدارس الوطنية وتعميم التعليم والزاميته. وإنشاء المدارس الزراعية والصناعية والأخذ من المناهج الأجنبية ما يناسب ظروف الوطن. والطلب من الأم عدم الأخذ بما يشوه ويضر بالحضارة العربية وتربية أولادها تربية وطنية قائمة على اللغة والثقافة العربية، وكذلك بتجسيد الثقافة الوطنية من خلال إنشاء معامل تحافظ على التراث العربي، وإنشاء مدارس تعلم الفن العربي المتميز وتجمع التراث العربي كله من مشرقه إلى مغربه.

6-ما هو موقف الحركة النسائية من الصراع حول لغة التعليم؟

يتبين من المؤتمر الخامس أن الحركة النسائية تناضل ضد استعمال اللغة الأجنبية مكان اللغة العربية في المدارس، وضد استعمالها في برامج الشهادات الرسمية. فهي لم تناضل على صعيد استعمال اللغة العربية في المدارس فقط، إنما طلبت من الأم أن تمارس دورها في دعم اللغة العربية وانتشارها، معتبرة النضال ضد اللغة الأجنبية وخاصة الفرنسية هو نضال وطني، لأن "الاستعمار اللغوي" هو الذي يدعم ويمثل الاستعمار السياسي. لكن أيدت تعليم اللغة الأجنبية كلغة حضارة من خلالها يتم الإطلاع على حضارات الشعوب وإنجازاتها العلمية لتوظف في خدمة تقدم الوطن.

7-هل استطاعت الحركة النسائية ان تلاحظ حجم الخطر الذي يهدد الأرياف من هجرة ونزوح وتدني مستوى التعليم وعدم توازن بين التعليم النظري والعملي؟

ركز المؤتمر الخامس على أزمة البطالة واعتبرها مشكلة وطنية ناتجة عن عدم التوازن بين التعليم الأكاديمي والعملي. كما أنها ناتجة عن هجرة ونزوح أهل الريف معروفة الأسباب والتي اشرنا إليها سابقاً. وقد دعت الحركة النسائية في مؤتمرها هذا إلى دراسة أزمة البطالة ووضع الحلول العلمية لها. كما أرفقتها باقتراحات وهي:

- فتح مدارس صناعية وزراعية حديثة.
- حصر التعليم العالي بذوي الكفاءة. لان من وصل إلى التعليم العالي قد يحتقر الأعمال اليدوية.
- عدم التركيز على المدارس التي تخرِّج موظفين وفتح مدارس للفن العربي.

وهكذا نلاحظ أن المؤتمر النسائي الخامس قد اضاف جديداً إلى الموضوعات التربوية لمؤتمراته السابقة، وهو موضوع تعليم المرأة العالي وحماية الفن العربي من خلال فتح مدارس خاصة به، وإعداد المرأة لمهنة منتجة والاهتمام بذوي الحاجات الخاصة وتعليمهم مهنة تكون مصدراً لعيشهم. أما بقية الموضوعات فقد وردت سابقاً لكن معالجتها قد اختلفت نظراً إلى اختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية العامة ووجهات نظر ومستوى وعي النساء اللواتي حاضرن بها.

وبالنسبة إلى السؤال الثاني ومن خلال عرضنا وتحليلنا الإسهامات التربوية للمؤتمر الخامس، يبدو انها تقع ضمن نطاق التغيير التربوي الشامل. فمن جهة تقع هذه الإسهامات ضمن التربية الحديثة كلياً من حيث محورية عملية التربية القائمة على الطفل والمتعلم ومراعاة حاجاته وميوله وفضوله العلمي واحترامه وعدم استعمال العنف معه، وهذا يناقض كلياً ما كانت تعتمده المدرسة الرسمية عام 1934، القائمة على التربية التقليدية بشكل كامل، ومن جهة اخرى طرحت الحركة النسائية في هذا المؤتمر تغييراً تربوياً يطال كل جوانب العملية التعليمية، من حيث المناهج العامة ونظام امتحانات الشهادات الرسمية، وطرق التدريس ولغة التعليم التي تعتبر الغاية الاولى من التعليم، والتي ترتبط بخصوصية المرحلة التاريخية التي كان يمر بها الوطن اي رفض الانتداب.

كما ربطت الحركة النسائية في هذا المؤتمر بين التغيير التربوي الذي ترتئيه والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للوطن. وربطت بين الاستقلال الاقتصادي والسياسي واعتبرت ان الاول يؤدي إلى الثاني، وان استقلال المرأة الاقتصادي وتعليمها المهني المنتج سيساعد على حل المشاكل الاقتصادية التي يعانيها الوطن. كما ان استمرار الحركة النسائية بالمطالبة بالتعليم الالزامي من مؤتمر لآخر ومن خطاب لآخر يعني تشديدها على تكافؤ الفرص التعليمية امام جميع المواطنين وخاصة الفقراء منهم، لان تعميم التعليم يعني توسيع وانتشار وتعميم المدرسة الرسمية الخاصة بالفقراء من المواطنين، حيث ان التعليم الخاص يستقبل الميسورين والطبقات الغنية من المجتمع اللبناني. كما ان الحركة النسائية بما طالبت به من تعميم اللغة العربية واستعمالها يعني

في ذلك الزمان ان الحركة النسائية هي من التيار التربوي العروبي، الذي كان يناضل ضد الانتداب من وراء ستار اللغة التي كانت تمثل اهم رابط وطني وقومي، بوجه مؤيدي الانتداب والارساليات والمدارس الاجنبية التي تبث التفرقة بين ابناء الشعب اللبناني وبين الشعوب العربية، خاصة وان الحركة النسائية في مؤتمرها الخامس قد غلَّبت المطالب التربوية الوطنية على مطالب المرأة الخاصة.

أما بالنسبة إلى السؤال الثالث الذي يحدد موقع هذا المؤتمر من تقسيم الادوار، فانه رغم طرحه المتقدم ومطالبته باستقلال المرأة الاقتصادي من خلال التعليم بصورة عامة والعالي بصورة خاصة، ومطالبته بالحقوق السياسية للمرأة، فانه تراجع ونصح المرأة بان تختار مهنة تتناسب مع دورها الرئيسي في تربية الاطفال والعمل المنزلي، من حيث طبيعتها ومكان ممارستها. اما بقية الإسهامات التربوية فتقع كلياً ضمن تحسين شروط دور المرأة التقليدي ولا تخرج عن كونها اسهامات تحسينية أصلاحية.

***

الفصل السابع

مواقف الحركة النسائية ما بين عامي 1936 و1941 من خلال بيان الاتحاد النسائي العربي في لبنان

بيان الاتحاد النسائي العربي في بيروت ما بين عامي 1936 و 1941[1]

ستتناول هذه المقدمة نقطتين: الأولى تتضمن أهداف هذا البيان وأهميته، والثانية تقسيمه إلى قسمين، وضم قسم منه إلى فصل آخر.

1- لقد قُدم هذا البيان إلى الجمعيات المشتركة في الاتحاد النسائي العربي، والى سائر الجمعيات النسائية في البلاد العربية وفي المهجر، والى جميع السيدات في الوطن والمهجر أيضاً عام 1941، ذلك لان الاتحاد النسائي العربي لم يستطع متابعة المؤتمرات العامة التي كان يعقدها سابقاً، ويرجع عدم انعقاد مؤتمراته في السنوات الأخيرة "لعدة دواعٍ أهمها الحرب الحاضرة".

لذلك اصدر الاتحاد النسائي العربي "البيان الرابع" ليبقى على تواصل مع جمعياته وجمهوره والمؤيدين له، مبرهناً أن لجانه الدائمة وجمعياته ما زالت تعمل على تنفيذ مقررات مؤتمره الخامس رغم ظروف الحرب وغيرها من العقبات التي حالت دون متابعة مؤتمراته.

ويتضمن هذا البيان أعمال الاتحاد النسائي العربي خلال ستة أعوام ما بين 1936 و1941 شاملاً تقارير لجانه وعدة جمعيات فقط. لذلك لم يعبّر هذا البيان عن مجمل أعمال ونشاطات الجمعيات النسائية المنضمة إلى الاتحاد النسائي في تلك الفترة، لكنه عبّر

---

[1] - "بيان الاتحاد النسائي العربي" في بيروت ما بين 1936 -1940، البيان الرابع، وثيقة مطبوعة، ص 2. والمقصود بالحرب الحاضرة الحرب العالمية الثانية.

عبّر بشكل كامل عن نشاطات الاتحاد النسائي ما بين عامي 1936 و 1941 وعن أهدافه.

وقيّم الاتحاد النسائي من خلال هذا البيان مؤتمراته السابقة، وبرر عدم الاستمرار بعقد المؤتمرات معتبراً "أن الاتحاد النسائي كان يقيم مؤتمرات مهمة يدعو إليها نساء لبنان وسوريا وفلسطين ومصر، تلقى فيها الخطب والمباحثات العلمية والاجتماعية التي ترمي إلى تحسين حالة المرأة العربية في مضمار جهادها العائلي والاجتماعي، وإلى تبادل الخبرات والأفكار التي كانت تتم بين وفود ونساء المؤتمرات، وكانت تأتي بفوائد مهمة، وإن الظروف الحاضرة وموانع شتى حالت دون عقد أي مؤتمر خلال هذه السنوات".

ونستنتج مما ورد سابقاً عن هذا البيان، أن الاتحاد النسائي رغم عدم انعقاد مؤتمراته النسائية في تلك الفترة، فإنه كان يعمل باستمرار آخذاً بعين الاعتبار ما يستجد من أوضاع اجتماعية وأوضاع خاصة بالمرأة وبالاتحاد النسائي أيضاً، فيؤلف اللجان المناسبة لها. وقد زاد على لجانه السابقة لجنة للسياسة ولجنة للصحة ولجنة إنعاش القرية ولجنة رعاية الطفل، ولجنة للأنس أي ترفيهية أما بالنسبة إلى الوظائف فقد وسعها الاتحاد ونوعها وأضاف إليها مستشارات، لم يكن يعتمدها سابقاً وهذه المراكز الجديدة قد ساعدت الاتحاد النسائي على التطور وزيادة فاعليته.

من الملاحظ في هذه الفترة أن الاتحاد النسائي بعد ان زاد عدد لجانه تراجع وألغى لجنتين: اللجنة السياسية ولجنة الأنس لكن سبب ذلك لن نصل اليه قبل عرض هذه الوثيقة. أما رئيسات اللجان والموظفات فكن في حركة تبديلية دائمة ما عدا رئيسة لجنتي السجون ورفع المستوى الأدبي بقيت في منصبها من سنة 1936 إلى سنة 1943، وربما نجد لذلك تفسيراً خلال عرضنا عمل لجان الاتحاد النسائي العام ما بين عامي 1936 و1940.

أما أهم الأعمال التي قام بها الاتحاد النسائي العربي بعد مؤتمره الخامس المنعقد عام 1934 حتى عام 1940، فقد وردت في تقرير لجانه المتعددة تنفيذاً لمقررات مؤتمره الخامس ولخطة الاتحاد العامة. وهذه التقارير سنحللها للوصول إلى غايات وإسهامات الحركة النسائية في هذه الحقبة، لكن ليس في هذا الفصل إنما في الفصل الذي يعالج ويحلل تطور مقررات وتوصيات المؤتمرات كلها، وكيفية ملاحقة هذه التوصيات والعمل على تنفيذها بهدف إظهار مثابرة الحركة النسائية على ملاحقة هذه التوصيات من مؤتمر لآخر، وما بين مؤتمراتها بصورة جدية ومتواصلة خلال النصف الأول من القرن

العشرين، لعدم التكرار وضرورة ترابط الموضوعات وتحليلها بصورة صحيحة وواضحة. وما سنتناوله في هذا الفصل هو تقارير الجمعيات النسائية الواردة في هذا البيان فقط.

سنطبق على تقارير الجمعيات النسائية الواردة في هذا البيان طريقة كوستللو، والتي تتضمن عرض التقارير وتقديمها بصورة أوضح مما وردت في نصها الأصلي الكامل، والابتعاد عن الحشو والتكرار، ثم نبحث في هذه التقارير عن الإجابة عن الأسئلة الأساسية التي سنقف عندها على تحديد موقع الإسهامات التربوية التي ضمها هذا البيان ما اذا كانت تقليدية او تحسينية اصلاحية او تغييرية بشكل كامل وجذري، ويتضمن ايضاً استنتاج ما اذا كانت هذه المساهمة تعزز دور المرأة التقليدي حسب تقسيم الادوار بين الرجل والمرأة في مجتمعنا، او انها تساعد على تحسين دور المرأة او على تغييره باتجاه المساواة الكاملة بين الجنسين، وذلك دون أن نذكر أسماء الجمعيات النسائية التي قدمت الإسهامات التربوية أو الوطنية أو الإجتماعية التي سنقوم بتحليلها.

والسؤال المنطقي الذي يفرض نفسه هو: لماذا شملنا "البيان الرابع" بالتحليل ونحن نقصد تحليل مؤتمرات الحركة النسائية وخاصة من خلال الخطابات التي وردت في هذه المؤتمرات؟

والرد على ذلك إن البيان الرابع بما تضمنه من تقارير لجان وجمعيات أصدرته الحركة النسائية بهدف سد ثغرة عدم انعقاد مؤتمراتها ما بين عامي 1936و1940 لاستمرار التواصل مع جمهورها والرأي العام، ولتبرهن من خلال أعمال لجانها وجمعياتها إنها ما تزال مستمرة بالنضال من اجل قضاياها، وملاحقة توصيات مؤتمراتها وخاصة المؤتمر الأخير الذي انعقد عام 1934. لذلك يمكن اعتبار هذا البيان نتيجة من نتائج المؤتمرات واستمراريتها وخاصة المؤتمر الخامس للحركة النسائية. وعليه فأن المادة التي تضمنها هذا البيان تعتبر مادة أساسية تكشف عن مواقف الحركة النسائية وموقعها الوطني والإجتماعي.

أولاً: عرض تقارير الجمعيات النسائية.

-تقرير جمعية النهضة النسائية

أشار تقرير هذه الجمعية في بدايته إلى الظروف الصعبة التي يمر بها العالم اجمع والتي أثّرت على بلادنا وأعمال الجمعيات النسائية فيه، وجعلت جمعية النهضة النسائية "واجمة ومشلولة" في انتظار ما ستسفر عنه الأحداث. وذكّر هذا التقرير بأعمال الجمعية

السابقة والمستوى الجيد الذي وصلت إليه، خاصة "بعد افتتاح محل المنسوجات الوطنية التي باتت معظم أسهمه ملكاً للجمعية، ذلك لتبقى مسيطرة على إدارته فلا يحوّل إلى عمل تجاري محض. واتى هذا التقرير على ذكر عمل آخر مهم لهذه الجمعية وهو "تقديم نماذج أزياء الملبوسات الوطنية قديمها وحديثها إلى الحكومة التي أرسلتها إلى المعرض الدولي حيث لاقت استحساناً باهراً فتقبلت الحكومة بسببها اجمل التهاني إذ كانت انجح ما عرض في الجناح اللبناني".

ونظراً إلى ظروف الحرب رأت الجمعية أن تهتم في هذه الفترة بالشؤون الاجتماعية المستجدة، "لا سيما أن قانونها يسمح لها بذلك". وطرح التقرير أيضاً مشروعاً مستقبلياً خططت له جمعية النهضة النسائية "وهو رفع مستوى النساء في القرى النائية المحرومة من المدارس"، وذلك باختيار عدة قرى لا توجد فيها مدارس حيث ترسل الجمعية إليها معلمة "لا تعلم القراءة والكتابة فقط، بل ترشد الأهالي إلى أصول التهذيب والعادات الحسنة وتبث محبة القومية ومبادئها"، وبذلك قررت الجمعية "أن تنشئ ثلاث مدارس في ثلاث قرى للسنة الدراسية المقبلة" أي لعام 1941- 1942. والتقرير مذيّل بإسم زهية أيوب كاتبة وقائع الجمعية والجدير ذكره أن رئيسة جمعية النهضة النسائية لتلك الفترة كانت "افلين بسترس".

-تقرير جمعية تهذيب الفتاة:

لقد كتبت هذا التقرير رئيسة الجمعية "زاهية سعد" قالت: إن هذه الجمعية تأسست عام 1909 ولها فرعان ولجنتان إداريتان واحدة في بيروت والأخرى في الشويفات "اما غاية الجمعية كما ذكر تقريرها فهي: "تعليم البنات النابغات اللواتي لا يستطيع ذووهن الإنفاق عليهن"، وما تنفقه الجمعية على الفتيات اللواتي علمتهن الجمعية حصلن على مراكز مهمة في التعليم، واللواتي تزوجن منهن "كان نصيبهن من أفاضل الرجال".

وهذه الجمعية لم تشترط على الفتاة أن تتعلم في مدرسة معينة انما تفضل الجمعية المدرسة التي تتساهل في القسط السنوي، ولقد علّمت هذه الجمعية في السنوات الأخيرة "أي بعد عام 1933 ثلاث عشرة فتاة بعضهن اكملن دروسهن، وفي سنة 1941 كان ما يزال عدد من الفتيات يكملن تعليمهن في مدارس مختلفة، منها المدرسة الإنكليزية والمدرسة الأميركية ومدرسة الشويفات ومدرسة فرن الشباك واللعازارية وفتاة واحدة في إحدى مدارس عمان. ثم أفاد التقرير عن نفقات الجمعية في سبيل تعليم الفتيات فكان سنة 1941 "حوالي 200 ليرة سورية.

- تقرير جمعية الشفقة الأرثوذكسية:

كتبت تقرير هذه الجمعية أمينة سرها "روز حمصي"، واهم ما ورد فيه: أن جمعية الشفقة الأرثوذكسية للعائلات المستورة تأسست عام 1919 برئاسة السيدة "ليندا بسترس".

واعتبرت هذه الجمعية أن أهم غاية لها هي "مساعدة من اضنى عليهم الدهر ممن كانوا يتقلبون على مهاد النعمة وهم لا يجسرون على مد يد السؤال للناس، ويمنعهم الحياء عن المجاهرة بحقيقة ما هم عليه من البؤس والشقاء". أما مالية الجمعية فهي اشتراكات العضوات وتبرعات المحسنين إضافة إلى دخل ليلة خيرية تقيمها رئيسة الجمعية وتصل ميزانية الجمعية إلى ما بين 1200 و1500 ليرة سورية من المساعدة ودون أن يعلم أحد بالمساعدة التي تقدم لهذه العائلات. وذكر التقرير أن بعض العائلات التي تلقت مساعدة من الجمعية "قد تحسنت أحوالها المادية وأصبحت تقدم المساعدة"لجمعية الشفقة". وأشار تقرير "جمعية الشفقة الأرثوذكسية" أيضاً إلى أن الفضل باستمرار أعمال الجمعية عائد بقسم كبير منه إلى رئيستها ليندا سرسق التي تغذي الجمعية بمالها الخاص وجهدها.

-تقرير الجمعية المسيحية للشابات في بيروت:

أفاد التقرير أن الجمعية المسيحية للشابات هي منظمة دينية، تهذيبية، اجتماعية، غايتها: "تأهيل الفتيات والنساء للعمل لإعالة أنفسهن ولينلن الصحة الجسدية والتوازن العقلي والنمو الروحي". وهذه الجمعية تضم الفتيات والنساء من شتى الأديان والشعوب والجنسيات، وحتى ضمن غاياتها مساعدة العضوات والشابات عامة، على حل مشاكلهن الحياتية اليومية، وإيقاظ الروح الاجتماعية في النساء مما يؤدي إلى تولد "روح الإخوة والخدمة العامة".

أما برنامج عمل "الجمعية المسيحية" فهو على نوعين:

أولاً: الخدمة الشخصية

1- **مكتب الاستخدام:** يفيد التقرير أن هذا المكتب قد وجد أعمالاً لمئة وثمان وتسعين امرأة، ونظراً إلى الإقبال الشديد على هذا المكتب فقد عين له سكرتيرة خاصة تدير شؤونه.

2- **مساعدة اللاجئين:** تقوم هذه اللجنة على تعليم أولاد اللاجئين، فألفت الجمعية لجاناً خاصة لتأمين المدارس وبعض الحاجات الضرورية كالمراويل والكتب لأبناء اللاجئين.

3-**مخيم التغذية:** كانت تقام مخيمات لهذه الغاية من قبل الجمعية في الجبال وفي بيروت، ولكن تفيد الجمعية أنها تقيم مخيماً للتغذية في هذه الفترة (1936-1940) في بيروت فقط يضم مئة وخمسين ولداً فقيراً بحاجة إلى تغذية مركزة، ويستمر هذا المخيم لمدة أربعة أسابيع تؤمن لهم الجمعية خلالها الفحص الطبي اللازم وتعودهم الطريقة الصحيحة في التغذية والسلامة الصحية.

ثانياً: صفوف للتعليم وأندية

لقد أنشأت الجمعية المسيحية صفوفاً لتعليم:

- الاختزال- الضرب على الآلة الكاتبة- تعليم اللغات- مدرسة ليلية للعمال والعاملات تفتح صفوفها أربع مرات في الأسبوع في مركز الجمعية الرئيسي في بيروت وفي الأحياء النائية.

بالنسبة إلى دراسة اللغات، على الراغب في تعلمها "أن يعرف قراءة اللغة العربية وكتابتها قبل أن يتعلم لغة أجنبية".

أنشأت هذه الجمعية نوعين من الأندية.

-النوع الأول خاص بالفتيات العاملات والفتيات التابعات للأقسام الفنية وللأشغال التجارية، وغاية هذا النادي تمرين الفتيات في مجال أعمالهن وتنمية شخصياتهن عن طريق دراسة وبحث المواضيع كلها.

-أندية: خاصة بالمنجدات تعمل على تهيئة الاختبارات اللازمة للفتيات حديثات السن لتقوية روح القيادة عندهن وتدريبهن على الخدمة الاجتماعية.

ومن أعمال الجمعية المسيحية لعام 1941 ما يأتي:

- تخريج 261 فتاة في فرق المنجدات.
- 310 فتيات عاملات في فرقهن
- 780 عاملاً وعاملة في المدارس الليلية.
- 193 فتاة حديثات السن.
- 305 أولاد لاجئين وأكراد.
- 150 ولداً في مخيم التغذية.
- 96 فتاة تعلمن الاختزال والضرب على الآلة الكاتبة والخياطة واللغات.

- 198 امرأة وفتاة وجدن عملاً بواسطة مكتب الاستخدام.

كما يستفيد من خدمات الجمعية المسيحية المواطنون في المناطق اللبنانية كلها.

التقرير مذيل باسم الرئيسة: "ادما بيوض".

- تقرير عصبة السيدات:

ذكر التقرير أن هذه الجمعية تأسست عام 1921 وغايتها: "البحث فيما يعود بالخير على البيت والعائلة، ودرس مشاكل الحياة في الشرق الأدنى ورفع مستوى المرأة".

ومن أهم أعمال العصبة:

أ- الاجتماع مرة كل شهر في إحدى قاعات الجامعة الأميركية، وبعد التعارف تستمع النساء إلى الخطب والمحاضرات العلمية والاجتماعية التي يلقيها الخطباء والمختصون المكلفون بذلك.

ب- اجتماع الأمهات مرة في الشهر تدعو إلى اجتماعاتها متكلمين ومتكلمات يعالجون المواضيع التي تتعلق بتحسين الحياة البيئية وتربية الطفل.

ج- أما دار التوليد الموجودة في محلة النهر فتهتم بتوليد النساء الفقيرات اللواتي يعجزن عن دفع تكاليف المستشفيات والأطباء.

تساعد مديرة التوليد تلميذات الطب في الجامعة الأميركية وبعض الممرضات، وتستعين هذه الدار بأحد أطباء الجامعة الأميركية عند الحاجة. كما تعطى في هذه الدار دروس في فن التوليد لكل ممرضة تحمل شهادة التمريض من الجامعة. وهذه العصبة تساعد بعض الجمعيات الأخرى ولجان الاتحاد النسائي العربي وجمعية الشابات المسيحيات والإرسالية الدنمركية وغيره من المؤسسات.

هذا التقرير مذيل باسم "نزهة معاصري".

-تقرير جمعية الأمور الخيرية للفتيات المسلمات:

كتبت هذا التقرير رئيسة الجمعية في تلك الفترة "حياة نور بيهم" واقتصرت تقريرها على أن الجمعية تأسست عام 1917 وأهدافها متنوعة أدبية وخيرية واجتماعية.

واهم أعمالها:

أ- تأسيس ناد أدبي تلقى فيه المحاضرات من قبل ذوي الاختصاص.

ب- إنشاء غرفة قراءة تجد فيها الفتاة الكتب القيمة.

ج- فتح مدرسة ابتدائية مجانية تقوم بإدارتها والتعليم فيها عضوات الجمعية.

د- وفي ظروف الحرب يتحول عمل الجمعية حسب الظروف والحاجة فيتبنى من آن لآخر حفلات يرصد ريعها للمشاريع الخيرية وأعمال البر والإحسان".

-تقرير جمعية يقظة الفتاة العربية:

كتبت التقرير رئيسة الجمعية "ابتهاج قدورة" قالت أن هذه الجمعية تأسست عام 1914 "وغايتها تعليم الفتيات المسلمات اللواتي لا يستطعن إلى ذلك سبيلاً". وتقدم الجمعية لهؤلاء الفتيات الألبسة وجميع المصاريف المدرسية وتساعدهن لإيجاد عمل في سبيل خدمة البلاد.

-تقرير جمعية النساء التهذيبية في راس بيروت:

اهم ما جاء في هذا التقرير إن هذه الجمعية مؤلفة من نخبة من السيدات متجانسات المسلك والمشرب، "تجتمع مرة كل شهر في بيت أحدى العضوات" حيث يتكلم خطيب في مواضيع تربوية واقتصادية واجتماعية تهم المرأة، ومن غايات هذه الجمعية أيضاً مساعدة المحتاجين "دون تمييز بين جنس ومذهب". ومن أهم أعمالها:

أ- مساعدة التلاميذ المتفوقين المحتاجين.

ب- إقامة جلسات يتكلم فيها نخبة من النساء والرجال يناقشون موضوعات متنوعة اجتماعية وتربوية.

ج- تعليم ثلاثة تلاميذ في مدرسة راس بيروت الابتدائية لعام 1941.

د- تعليم بعض التلميذات فن التمريض والخياطة.

هـ- تعليم بعض الفتيات في الجامعة الأميركية.

-تقرير جمعية يقظة المرأة الشامية:

ذكر تقرير جمعية يقظة المرأة الشامية أنها تأسست عام 1928 ورئيستها حرم الأمير محي الدين باشا عبد القادر أما أهم أهدافها وأعمالها:

أ- تشجيع المرأة ومساعدتها على القيام بأعباء الحياة العملية ومساعدتها لتتمكن من إعانة نفسها.

ب- تنشيط الصناعة الوطنية والسعي لتحسين حالتها والدعاية المركزة لهذه الصناعة.

ج- دعوة المرأة لمماشاة الرقي بما يناسب حالة محيطها.

د- تأسيس ناد وهو يعمل اليوم كمنبر لتنفيذ ما تسعى إليه المرأة، فتلقى فيه المحاضرات الشهرية العلمية المختلفة. وتلقى فيه أيضاً دروس دينية وأخرى في أصول الصحة والتمريض.

هـ- إقامة حفلات تكريم لبعض الأدباء والأديبات منهم الزعيم الهندي "مولانا شوكت" و"ابتهاج قدورة" والآنسة "طرزي" لنيلها شهادة الحقوق، والآنسة "عظم" لنيلها شهادة الطب.

و- أقامة حفلات أدبية متنوعة وروايات تهذيبية. وتنظيم معارض وطنية وفنية عرض فيها افضل ما ابتكر في سوريا.

ز- إسهامات أدبية ومادية لمساعدة عرب فلسطين ومشاركة في مؤتمرات خاصة بها في بيروت ومصر.

ح- الدفاع عن كيان المرأة وحقوقها بواسطة الصحافة وأمام من يعنيهم الأمر، وتقدمت هذه الجمعية من رئاسة الجمهورية السورية في سنة 1933 بمطالب اجتماعية وعائلية للمرأة وهي حرفياً:

أ- "جعل التعليم إجبارياً للإناث.

ب- إصدار القوانين اللازمة لمحاربة المخدرات والمسكرات.

ج- تنظيم السجون الخاصة بالنساء والاعتناء بطعامهن وتعليمهن صنعة يتعاطينها عند انقضاء مدة سجنهن.

د- تحديد سن الزواج ووضع عقوبة لكل من يقوم بإجراء عقد بدون أذن الحكومة.

هـ- سن قانون يقضي بعقوبة من يطلق زوجته بدون معرفة القاضي الشرعي.

و- سن قانون يحد بموجبه تعدد الزوجات إلا للضرورة".

هذا وقد نشرت هذه المطالب الصحف بصورة واسعة عام 1933 ودعت الجمعية السلطات المعنية إلى تنفيذ هذه المطالب، وبعد ذلك زار مقر الجمعية سيدات أوربيات يعملن في الحقل النسائي وتكلمن على أهداف الجمعية في صحف بلادهن.

وأضيف بعد هذه الحقبة إلى أعمال نادي الجمعية: تعليم الفتيات الخياطة والأشغال اليدوية وتعليم الأميات مجاناً، كما وان الجمعية تقوم بأعمال البر والإحسان فتوزع على العائلات المستورة في كل شهر المواد الغذائية والدقيق والألبسة وغيرها من المواد

الضرورية، دون تمييز بين الطوائف مراعية في ذلك الظروف الراهنة التي تجتاح البلاد والعالم (الحرب العالمية).

-تقرير جمعية نهضة السيدات في طرابلس:

تأسست هذه الجمعية عام 1924 وكانت رئيستها عام 1940 "كريمة عاصي"، عدد عضواتها يناهز المئة أحياناً، وأهدافها هي:

أ- رفع مستوى المرأة الناشئة ثقافياً.

ب- تعزيز اللغة العربية.

ج- النهوض بالوطن.

أهم أعمال الجمعية:

مساعدة معهد للبنات أسسه البطريرك الانطاكي الكسندروس الثالث، وكان هذا المعهد في طوره الأول. وبعد إتمامه تولت الجمعية إدارة هذا المعهد ورعايته بكل شؤونه المادية والمعنوية، وبعد عقدين من العمل المثابر يغص بالطالبات العديدات من مختلف الطوائف كما ذكر تقرير الجمعية. ثم تناول هذا التقرير تفصيلات مشروع المدرسة. وذكر التقرير أيضاً أن المدرسة ضمت عام 1941 ثلاث مئة طالبة من الطوائف المسلمة والمسيحية والموسوية منهن مئة وعشرون يتعلمن على نفقة الجمعية.

وتعلم هذه المدرسة اللغتين العربية والفرنسية، وتلميذاتها تقدمن بنجاح إلى امتحانات الشهادتين الابتدائية والتكميلية الرسميتين. يوجد في هذه المدرسة فرع داخلي للبنات يحتوي على 45 تلميذة. كما وتقيم المدرسة حفلات مدرسية متنوعة ومهمة.

وما زاد في أهمية هذه المدرسة هو إنشاء مكتبة تشتمل على بضع مئات من المجلدات الأدبية المفيدة.

التقرير مذيل باسم كاتبة الجمعية "متلدا نصر" وبتاريخ: 30 كانون الثاني سنة 1941.

-تقرير الجمعية الخيرية النسائية في طرابلس:

اشار هذا التقرير إلى أن رئيسة الجمعية هي "إقبال الذوق" وان الجمعية النسائية في طرابلس تأسست عام 1925 واهم غاياتها:

أ – مساعدة العائلات.

ب – مساعدة من يستعطون ويطلبون.

أما الخطة العامة لهذه الجمعية عمل الخير لنفع بني الإنسان عموماً بصورة جدية.

-تقرير جمعية النهضة النسائية الزحلية:

اهم ما جاء في هذا التقرير أن جمعية النهضة النسائية الزحلية هي جمعية لا طائفية هدفها إيجاد رابطة وتعاون بين النساء وهي تهدف إلى:

أ-تقديم خدمات ثقافية وإرشادات تربوية ومنزلية.

ب-لفت نظر المسؤولين إلى إصلاحات ضررية في المدينة.

ج-إهداء وإلباس الأولاد "المعدمين" في الأعياد والمواسم وإطعام الجائعين في هذه الأيام العصيبة.

د-إنشاء "المستشفى الأهلي" الزحلي الذي بدأت به الجمعية منذ العام 1936 وناضلت في سبيل تحقيقه سنوات طويلة، وذلك بالاتصال بالمغتربين وجمع التبرعات منهم بواسطة لجان الفتها الجمعية في المهجر. ولقد سمي هذا المستشفى بمستشفى تل شيحا وحمل اسم الرابية التي بني عليها. وعلق التقرير على "مستشفى تل شيحا" بانه لم تشأ الأقدار أن يكون تماماً كما شاءت الجمعية "أي أن الجمعية تريد أن يكون هذا المستشفى مجانياً بعيداً عن كل غرض ومأرب".

هـ-تحويل أعمال الجمعية باتجاه الاهتمام بالمعوزين في شتى أنحاء المدينة نظراً إلى ظروف الحرب المستجدة ومن اعمالها: توزيع المساعدات العينية على الاهالي والمتضررين في الحرب.

و- رفع شأن المرأة الشرقية وإقامة ندوات اجتماعية تربوية او ثقافية لتحقيق جزء من غايات الجمعية".

التقرير مذيل باسم "ماري صليبا" أمينة سر الجمعية.

-تقرير جمعية نهضة السيدات من صيدا:

اشار التقرير إلى ان رئيسة الجمعية هي "نجيبة الخطيب" وأن هذه الجمعية تعمل لإصلاح العائلة والمجتمع ضمن صيدا وتتألف من اللجان الآتية:

أ- اللجنة الإدارية المكلفة بإدارة شؤون الجمعية وتتألف من موظفات الجمعية مع مديرات اللجان.

ب- اللجنة الصحية والتي تدرس الأحوال الصحية والوقاية والنظافة العامة، وتعمل على تحقيقها.

ج- لجنة السجون وهي المخصصة لدرس أحوال السجون والسعي لتحسينها ومساعدة المسجونين.

د-لجنة العناية بالأطفال وهي المسؤولة عن درس حالة البؤساء وخصوصاً المرضى والضعفاء منهم، وتقديم المساعدة المادية اللازمة وهذه اللجنة مسؤولة أيضاً عن إدارة مشغل لتعليم الخياطة للفتيات المحتاجات، وتقدم هذه اللجنة الأقمشة التي تحتاجها الفتيات في المشغل.

كما وقدمت الجمعية ألبسة لبعض تلميذات المدارس الحكومية في العام 1940.

وكان عمل هذه الجمعية مركزاً على "مساعدة المرضى" إضافة إلى القيام بسائر أعمالها المذكورة في تقريرها.

ثانيا: تحديد موقع الإسهامات التربوية والإجتماعية والوطنية لهذا البيان من الاصلاح والتغيير الإجتماعي الشامل ودورها في تثبيت او تحسين او تغيير تقسيم الادوار، وموقع المرأة في العائلة والمجتمع، ولقد اجاب هذا البيان عن الأسئلة نفسها التي استعملناها سابقاً كتحديد إسهامات الحركة النسائية وموقعها من الصراع الإجتماعي، وكانت الإجابات كما يلي:

1- كيف نظرت الحركة النسائية إلى تربية المرأة وتعليمها وانتشار الأمية بين النساء؟

لقد ظهر من خلال دراسة هذه التقارير بروز توجهات تربوية جديدة لم تتناولها المؤتمرات:

التوجه الأول: "رفع مستوى النساء في القرى النائية المحرومة من المدارس " عن طريق إرسال معلمة تعلم القراءة والكتابة للنساء، وتقوم بدور توجيهي تربوي وأخلاقي ووطني، فتوجه الأهالي إلى أصول التربية والعادات والأخلاق الحسنة ،"وتبث محبة الوطن والقومية ومبادئها".

وعلى الصعيد الفعلي قررت الجمعية التي أطلقت هذه الشعارات أن تفتح ثلاث مدارس في ثلاث قرى للعام الدراسي 1941-1942.

التوجه الثاني: "تعليم البنات النابغات اللواتي لا يستطيع ذووهن الإنفاق عليهن"، وذكرت الجمعية التي عملت على هذا الشعار "ان الفتيات اللواتي علمتهن تزوجن من أفاضل الرجال"، وان الجمعية قد أنفقت مئتي ليرة سورية على تعليم الفتيات، اللواتي تعلمن في مدارس ذات مستوى علمي جيد مثل المدرسة الاميركية والإنكليزية.

ماذا نستنتج من هذين التوجهين ومن أعمال هاتين الجمعيتين، الجمعية الأولى تعتبر نموذجاً لقسم من الجمعيات النسائية التي تؤلف الاتحاد النسائي، والتي وجهت أعمالها

التربوية لسد ثغرة أساسية في نظام التعليم الذي لم يصل إلى أكثرية قرى الريف اللبناني.

وعلى الصعيد النظري اعتبرت أن التربية لا تحصل بين جدران المدارس فقط إنما تطال كل فئات المجتمع، فلذلك توجهت بالإرشاد والنصح الأخلاقي والتربوي والوطني لجميع المواطنين، كما أنها حاولت أن تحد من أمية المرأة المتفشية عن طريق التعليم النظامي في المدرسة، وعن طريق التعليم غير النظامي خارج المدرسة والمناهج الرسمية، فعلمت النساء القراءة والكتابة وقامت بالتوجيه الاجتماعي والتربوي العام. كما نسجل لهذا النوع من الجمعيات النسائية اهتمامه بالمشكلات الاجتماعية الأساسية وليس بعمل الخير الذي درجت الجمعيات النسائية على القيام به.

أما بالنسبة إلى التوجّه الثاني الذي طرحته جمعية أخرى من جمعيات الاتحاد النسائي، وهو تعليم النابغات من النساء فنلاحظ إنها ربطته بالحصول على عريس جيد. فنستنتج من ذلك أن الهم الأساسي لهذه الجمعية ولمثيلاتها هو كلما كانت الفتاة متعلمة كلما وجدت عريساً أفضل، فهي تتعلم لتجد العريس وكأنه الغاية القصوى. وهنا نجد أن هذا التوجه يقع ضمن النظرة التقليدية لدور المرأة المحصور في مؤسسة الزواج الناظم الأساسي لحياة المرأة، خاصة وان تعليم الفتاة ربطته هذه الجمعية بمدارس ذات مستوى عالٍ، وهذا ما يدل على التمييز الذي تحدثه المدارس بين الطبقات. وبين النساء والرجال أيضاً. ولقد برز توجه آخر عند الجمعيات النسائية من خلال تقاريرها هو "تأهيل الفتيات والنساء للعمل ولإعالة أنفسهن ولينلن الصحة الجسدية والتوازن العقلي والنمو الروحي".

إن هذا التوجه ليس بجديد كلياً إنما يقع ضمن تطوير ما طرحته المؤتمرات النسائية سابقاً بشكل خجول. وهو تعليم الفتاة في سبيل العمل لكن يبدو أن ظروف الحرب العالمية الثانية وما ولدته من ضيق اقتصادي وهجرة وتشريد وفقدان معيل ومسكن وغيره، إضافة إلى ما كان يعانيه اللبنانيون سابقاً، قد اجبر الفتاة أن تتعلم لتعمل وتنتج. إضافة إلى ما طرحه هذا التوجه من ربط تعليم المرأة بإعالة نفسها، طرح فكرة التربية الشاملة من الناحية الجسدية والعقلية والروحية، كما ركز على البعد عن الطائفية وذلك في سبيل تدعيم "روح الإخوة والخدمة العامة".

وقد حققت هذه الجمعية شعاراتها من خلال فتح صفوف للتعليم، وأندية. ومنها تعليم اللغات والضرب على الآلة الكاتبة ومدرسة ليلية للعمال والعاملات وغيرها. أما الأندية فكانت على نوعين منها ما هو خاص بالعاملات لتقوية شخصيتهن ومنها ما هو خاص بالتهيئة الاجتماعية العامة للفتاة.

نستنتج من أعمال هذه الجمعية ومن أعداد الخريجين من مؤسساتها أن هذا النوع من جمعيات الحركة النسائية قد فتح مجالات جديدة للمرأة كما أن المرأة اللبنانية، ونتيجة الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي تعيشه، تجاوبت مع ما طرحته هذه الجمعية ومع مؤسساتها، خاصة وان هذه الجمعية هي فرع من جمعية عالمية مشهود لها بمؤتمراتها وطروحاتها على صعيد عالمي، وهذا ما اشرنا إليه سابقاً في الفصل الذي عالج نشأة المؤتمرات النسائية في العالم.

وما تجدر الإشارة إليه أن هذه الجمعية لم تتوجه إلى النساء فقط، إنما توجهت إلى الأطفال من الجنسين وإلى العمال أيضاً، وربطت بين أعمالها والحالة الاجتماعية والسياسية للمجتمع، فاهتمت باللاجئين من فلسطينين وأكراد، واهتمت بالأطفال المشردين نتيجة الحرب العالمية الثانية التي اجتاحت لبنان وأفرزت أنواعاً شتى من المشاكل والأضرار، إضافة إلى قضية فلسطين وما نتج عنها من تشريد وفقر وأزمات اجتماعية. فهذه الجمعية ومثيلاتها اهتمت بالمشاكل التربوية والاجتماعية.

إضافة إلى التوجهات الرئيسية التي ذكرناها سابقاً والتي اهتمت بها أكثر من جمعية برز في تقارير الجمعيات المطالبة مجدداً بتعميم التعليم والزاميته. كما برز توجه أكثر من جمعية إلى تثقيف المرأة من خلال أندية ومحاضرات تهتم بمشكلات المجتمع وقضية المرأة. وبرز توجه آخر عند بعض الجمعيات هو الجمع بين أعمال الخير وبين تعليم المرأة وتثقيفها.

ونستنتج أيضاً أن الهم الرئيسي لهذه الجمعيات كان تعليم المرأة، فتبين أن تسع جمعيات من اصل ثلاث عشرة جمعية كان على رأس اهتماماتها تعليم المرأة، وان كان بأشكال مختلفة توزعت بين تأسيس المدارس او المعاهد أو العمل على تعليم المرأة ورفع وعيها ومساعدتها على التعلم.

2-ما هو موقف الحركة النسائية من المدرسة الرسمية؟

يبدو من خلال تقارير الجمعيات التي بين أيدينا أن الموقف من المدرسة الرسمية هو باتجاه دعمها، رغم عدم وروده كثيراً في تقارير هذه الجمعيات، فاحدى الجمعيات طالبت بتعزيز المدرسة الوطنية واخرى بتعميم التعليم والزاميته للبنات.

3-كيف تفاعلت مع الثقافة الغربية وطغيانها على الثقافة الوطنية؟

نستشف من خلال ما طرحته جمعيات الحركة النسائية في تقاريرها في تلك المرحلة، أن موضوع الثقافة الغربية وطغيانها على الثقافة الوطنية لم يطرح بشكل مباشر . وما

برز في هذه التقارير هو الدعوة إلى التضامن بين الطوائف وعدم التمييز بتقديم الخدمات بينها والنهوض بالوطن.

وهذا ما يشير إلى عدم تغير موقف الحركة النسائية الرافض لطغيان الثقافة الغربية والتحذير من سيطرة فكر ونهج ومنهج الإرساليات الأجنبية. والدعوة إلى تعزيز الثقافة الوطنية وتعديل المناهج ونظام الامتحانات ودعم اللغة العربية واستعمالها كلغة رسمية وأولى في المجتمع والدوائر الرسمية والمدارس.

4-ما هو موقف الحركة النسائية من الصراع حول لغة التعليم؟

لقد ورد ضمن تقارير الجمعيات ولمرة واحدة تعزيز اللغة العربية، مما يدل على استمرارية الحركة النسائية بموقفها من لغة التعليم والذي ذكرناها سابقاً وربطناه بالموقف الوطني والاستقلال السياسي.

نستنتج اخيراً من خلال إجابات تقارير الجمعيات النسائية على أسئلة البحث، أن الهم الرئيسي للجمعيات النسائية ما بين 1936 و1941 كان تعليم المرأة وتثقيفها وتهذيبها. وتعزز اتجاه التعليم من اجل العمل المنتج، ولم يغب الهم الوطني عن هذه التقارير من تعزيز اللغة العربية وإلزامية التعليم، وتعزيز المدرسة الرسمية، كما لم يغب تعليم المرأة وتثقيفها وتهذيبها وتعليمها الخياطة بهدف تحسين ممارسة دورها التقليدي والحصول على زوج تنجب له أولاداً وترعاهم وتدير منزله بكفاءة.

أما بالنسبة إلى السؤال الثاني الذي يحدد اذا ما كانت الإسهامات التربوية والوطنية والإجتماعية لهذا البيان تحسينية اصلاحية او تغييرية جذرية، فإننا نرى استناداً إلى مفهومي الاصلاح والتغيير، بأن الحركة النسائية ومن خلال بيانها الرابع تقدمت باتجاه التغيير من حيث استمرارها بالمطالبة بالزامية التعليم الذي يشمل جميع المواطنين، ومن خلال ما ساهمت به عملياً واتخذته مبدأ عاماً لتوجهها التربوي، وهو الاهتمام بالريف والعمل على تقدمه بواسطة انشاء مدارس خاصة بالقرى المحرومة من المدارس، ثم بتعليم المرأة ومحو اميتها وتوجيهها تربوياً واجتماعياً، وكذلك الاهتمام بالمواطنين كلهم من حيث النصح والارشاد التربوي والاجتماعي. وما يغذّي هذا الاتجاه التغييري ايضاً هو فتح مؤسسات خاصة في بعض جمعيات الاتحاد النسائي تأهل المرأة للعمل المنتج ولاعالة نفسها، مما يساعدها على التحرر الاقتصادي، ويخفف من تبعيتها الاقتصادية والنفسية للرجل، فيؤثر ايجاباً على تحررها. وما يدعم هذا التوجه هو اهتمام هذه الجمعيات بالعمال والاطفال من الجنسين. واحدى هذه المؤسسات تؤمن العمل للمرأة كما تؤمن لها المسكن،

اضافة إلى ان الحركة النسائية كانت قد انشأت ناديين للاهتمام بتأمين عمل للمرأة الآتية إلى المدينة لمساعدتها على تأمين عمل شريف، وخوفاً عليها من الوقوع في شرك بعض مؤسسات الاستخدام التي تبغي الربح وتستغل المرأة وقد تؤدي بها إلى الانحراف، كما ذكرت الحركة النسائية في وثائقها وفي اكثر من مكان. كما اهتمت معظم جمعيات الحركة النسائية التي قدمت تقاريرها في هذا البيان بالمشاكل التي نتجت عن الحرب، فمنها من اهتم بتعليم وتنشئة اللاجئين والاكراد (الجمعية المسيحية للشابات) ومنها من اهتم بتقديم المساعدات العينية والمادية والصحية للاهالي (الجمعية الخيرية النسائية في طرابلس، وجمعية النهضة النسائية في زحلة وجمعية الامور الخيرية للفتيات المسلمات، وجمعية الشفقة الارثوذكسية وغيرها) وهذه الجمعيات لم تقدم المساعدات وتهتم بامور المواطنين الصحية والمعيشية لانها جمعيات خيرية فقط، انما لانها التزمت وشكلت التوجه العام للاتحاد النسائي الذي يراعي المستجدات الاجتماعية والمعيشية التي كان يعيشها المجتمع اللبناني، لذلك غيرت معظم جمعيات الاتحاد النسائي توجهاتها العامة وجعلتها في خدمة الناس وما يلحق بهم من اعمال ونتائج الحرب العالمية الثانية. وما يعزز هذا الاتجاه دعوة الاتحاد النسائي إلى التضامن بين الطوائف وعدم التمييز الطائفي في تقديم الخدمات، هذا الشرخ الذي عززه الانتداب وكان يزداد وتيرة كلما تقدمنا في مرحلة الانتداب، مما جعل معظم اللبنانيين يشعرون بالخطر على وطنهم وبالعمل على ايجاد ميثاق يوحد بينهم، لأن المستعمر الفرنسي كان يعمل على استمرار التفرقة الطائفية، لأنها تؤمن موالاة لبنان لسياسته ونفوذه في الشرق[1]، ويؤدي إلى ضرر يلحق بكل اللبنانيين، لما كان للتباعد بين الطوائف والمذاهب والاهداف من تأثير على قتل الاستقلال وسيادة الاستعمار[2]. فالموقف الاساسي الجذري للحركة النسائية هو الموقف الوطني الذي كان يتجسد بكل مطالبها وإسهاماتها العامة والتربوية، والدليل على ذلك انه لم يغب عن هذا البيان ولو بنسب اقل مما ورد في خطابات مؤتمراتها السابقة، المطالبة بتوحيد الثقافة الوطنية ورفض سيادة اللغة الفرنسية والمدارس والمذاهب الاجنبية ودعم اللغة العربية بكل الوسائل التي ذكرناها سابقاً.

لكن هذه الوثيقة لم تخلُ من الصورة التقليدية للمرأة التي برزت من خلال الربط بين تعليم المرأة والحصول على زوج مناسب. وهذا يدل على التناقض الذي تحمله الحركة

---

[1] – خليفة، عصام. من الميثاق الوطني اللبناني إلى الجلاء (1938-1946). بيروت، 1998، ص 140.

[2] – المرجع السابق ص 17.

النسائية والذي يمثل قيم المجتمع اللبناني التي تتوزع بين الجديد والقديم بالنظرة إلى دور المرأة ومكانتها، وميل المجتمع الشديد في ذلك الوقت إلى تكريس دور المرأة التقليدي وتبعيتها للرجل ودونية مكانتها.

أما بالنسبة إلى السؤال الأخير الذي يدور حول ما اذا كانت إسهامات الحركة النسائية تكرس تقسيم الادوار التقليدي بين الجنسين في المجتمع، او تسعى إلى تحسينه او تغييره، يبدو لنا من خلال ما استعرضناه وحللناه في هذا البيان ان الهم الاساسي للحركة النسائية ما بين عامي 1936 و1941 كان الهم الوطني. فركز على تعليم المرأة لهدفين، الاول كوسيلة لرفع وعيها وتقدمها وتقدم الوطن، والثاني من اجل تأهيلها لعمل منتج وهذه الدعوة اتت صريحة لكنها مرتبطة بمستجدات الواقع السياسي والاقتصادي اللبناني في تلك الفترة، وهي نقص اليد العاملة والحاجة المادية التي ولدها الانتداب، وواقع الحرب العالمية الثانية. اذاً كانت الدعوة إلى العمل من منطلق اعتبار عمل المرأة المنتج رديفاً لنقص حاصل، ولحاجة ملحة اي استعمال اليد العاملة النسائية حسب ضرورات الواقع وليس لكونه حاجة اساسية انسانية واجتماعية دائمة لها دورها الاساسي في حل مشاكل الوطن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن هنا يمكن ان نشير إلى ان الإسهامات التربوية للحركة النسائية في تلك الفترة كانت تعمل على تحسين دور المرأة داخل المنزل، والابقاء على التقسيم التقليدي للادوار. فهي تخرج من البيت تعمل لسد حاجة ملحة ومستجدة، وتقوم بدورها الوطني من حيث مطالبها الوطنية من تربوية وعامة، وتقدم المساعدات اللازمة في حقول عدة، لكنها تعود إلى المنزل لتقوم بواجباتها ودورها الاساسي. فالبيان الرابع لم يدعُ علناً إلى تحسين توزيع الادوار انما دعا بشكل واضح إلى ربط التعليم بالحصول على زوج، وكرس بذلك تقسيم الادوار التقليدي الذي يقوم على تخلي المرأة عن كل ما يخصها من تعليم ودور انتاجي وسياسي ووطني واجتماعي واستقلال شخصي ونفسي، حين تحصل على عريس يسد حاجاتها المادية ويجعلها تتربع على عرش المطبخ الذهبي. اما اذا استمرت بالعمل خارج البيت لحاجة اقتصادية او غيرها فعليها ان تعود اليه لتقوم بدورها الاساسي وواجباتها نحو زوجها واولادها واسرتها، دون ان يوفر المجتمع لها ضمانات او خدمات تساعدها على القيام باعباء العملين خارج وداخل المنزل.

وكمثال على اهتمامات الاتحاد النسائي ابان الحرب، وتحويل اعماله إلى تلبية مستجدات الواقع المعاش، وضعنا في الملاحق تقرير اللجنة الصحية وكتابها إلى محافظ

بيروت وجوابه عليه وتقرير لجنة النشر، وهو يبين باختصار ان اللجنة الصحية للاتحاد النسائي كانت مهتمة بأمور الصحة العامة، وبنظافة المحلات على أنواعها، وبمكافحة الحشرات ناقلة الأمراض. كما أن هذه اللجنة مهتمة بأمور الساعة التي أفرزتها الحرب الدائرة (الحرب العالمية) ومنها داء الجرب، فطرحت اللجنة الواقع المعاش والحل لهذه المشكلة، وكانت النتيجة فعالة جداً وهي انشاء "الحمامات العمومية" كعلاج لمشكلة الجرب المتفشية. ومن الملاحظ ايضا أن قسماً من هذه الحمامات ما يزال يعمل إلى يومنا هذا عام 1999 في مدينة بيروت.

***

الفصل الثامن

المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام
المؤتمر الأول للإتحاد العربي في لبنان بعد الاستقلال

المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام.

– **أولاً:** يتضمن هذا الفصل عرض تقارير الاتحادات النسائية العربية وتقديمها بصورة أوضح مما وردت في الوثيقة الأصلية، وبطريقة تسهل الرد عن الأسئلة الأساسية التي تبرز إسهاماتها الوطنية والإجتماعية.

– **ثانياً:** الرد عن الأسئلة الأساسية من خلال استخراج الإسهامات التربوية الوطنية والإجتماعية لتقارير المؤتمر وتحليلها، وربطها بمستجدات الحركة النسائية التنظيمية والتربوية والوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، الذي كان سائداً آنذاك. وتشير إلى أن ما حصلنا عليه من معطيات عن المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي في لبنان عام 1949، هي كناية عن تقارير الاتحادات النسائية التي شاركت بأعماله، إضافة إلى توصياته وأهدافه، ولم نحصل على معطيات كاملة عن جلساته بما تضمنته من خطابات. لذلك اعتمدنا الطريقة التي اشرنا إليها، والتي قد تساعدنا على إبراز الإسهامات المشار إليها سابقاً. وما دفعنا إلى عرض معطيات هذا المؤتمر العربي واعتباره جزءاً من الدراسة هو مشاركة الاتحاد النسائي اللبناني بأعماله والتزامه مقرراته، وخاصة أن الاتحاد النسائي اللبناني هو الذي نظم هذا المؤتمر الذي انعقد في لبنان. إضافة إلى ذلك، إن هذا المؤتمر قد انعقد قبل عام 1950، الذي يعتبر الحد التاريخي النهائي الذي يتوقف عنده هذا الكتاب. والجدير بالذكر أن هذا المؤتمر انعقد بعد استقلال لبنان ونيل المرأة السورية بعض حقوقها السياسية. وبعد انعقاد المؤتمر الأول للاتحاد النسائي العربي العام، الذي أثار قضية الحقوق السياسية للمرأة وطالب بها على نطاق عربي. كما أن هذا المؤتمر قد انعقد بعد نكبة فلسطين عام 1948 وما نتج عنها من مآسي ومعاناة.

المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام المنعقد في بيروت:

بعد الجلسة الافتتاحية الأولى قدمت مندوبات الاتحادات النسائية العربية المشاركة في المؤتمر تقاريرها التي تضمنت نشاطاتها وأعمالها ما بين المؤتمر الأول والثاني للاتحاد النسائي العربي العام. وامتدت هذه التقارير على مدى جلستين، الثانية والثالثة من جلسات المؤتمر، نلخصها ونستنتج منها ما يأتي:

1 – **تقرير الاتحاد النسائي السوري**[1]**:** لقد ترأست الوفد السوري "عادلة بيهم الجزائري"[2] رئيسة الاتحاد النسائي السوري. وتلت كلمتها بالنيابة عنها "عدوية طباخ" عضوة الوفد السوري، فقالت إن الاتحاد النسائي السوري بدأ باكورة أعماله في السنة الحالية أي عام 1949– بالقيام بأعظم واجب قومي عربي، وهو مساعدة إخواننا الفلسطينيين الذين شردوا بلا غذاء ولا كساء ولا مسكن. فرأى الاتحاد النسائي السوري أن واجبه الأول هو تأمين ما يحتاجه الاخوة الفلسطينيون وأطفالهم، فتبنى الاتحاد النسائي قسماً كبيراً منهم "وادخلهم المدارس، على نفقة الاتحاد النسائي السوري حتى لا يحرموا من العلم الضروري في هذه الحياة". وتحدثت مندوبة سوريا عن نشاط الاتحاد النسائي السوري خلال شهر تشرين الثاني عام 1948، أثناء الانتخابات النيابية، حيث أن المرأة السورية كانت أول امرأة عربية تنال حق الانتخاب، ولكنه كان منقوصاً. لذلك قام الاتحاد النسائي السوري يطالب بجعل هذا الحق كاملاً، فقدم العرائض للمسؤولين واشترك بأبحاث لجنة الدستور وقدم اقتراحاته وطالب بالحقوق السياسية الكاملة للمرأة السورية. كما حث الاتحاد النسائي السوري المرأة الريفية التي كان لها حق الانتخاب على ألا تهمل واجبها السياسي، وطلب منها أن تذهب إلى صناديق الاقتراع لتنتخب نواب الأمة. وانتدب الاتحاد إحدى عضواته "ايزابيل حناوي" لتمثله في مؤتمر الاونسكو في باريس في كانون الثاني من عام 1949، وقد استطاعت "حناوي" إقناع المسؤولين في هذا المؤتمر بالاهتمام بقضية

1 – مجلة صوت المرأة. "المؤتمر النسائي العربي العام" العدد 8 و9، عام 1950.

2 – الجزائري، عادلة بيهم 1890– 1973. لبنانية الأصل أسست عام 1914 "جمعية يقظة المرأة العربية" في بيروت، وشاركت في تأسيس جمعية يقظة المرأة الشامية بعد أن تزوجت" من مختار الجزائري" وسكنت في دمشق، ثم أسست "دوحة الآداب" في سوريا عام 1928، وانتخبت أول رئيسة للاتحاد النسائي السوري عام 1933 وفي عام 1945 دخلت جيش الإنقاذ السوري. وفي عام 1949 ترأست لجنة طالبت بتحديد الملكية الزراعية. وحصلت على مطالبها، كما دخلت معترك الحياة السياسية والاجتماعية من بابه الواسع (ناديا الجردي نويهض، نساء من بلادي، ص 66–67–68).

اللاجئين الفلسطينيين خصوصاً من الناحية العلمية والثقافية. كما أخذت "الحناوي" وعداً من رئيس الاونسكو بزيادة مخصصات اللاجئين بتقديم المزيد من المساعدات إليهم. وعلى الصعيد التنظيمي، قالت مندوبة الاتحاد النسائي السوري انه على اثر نجاح الاتحاد في أعماله، طلبت هيئات نسائية عديدة الانضمام إليه، فرحب الاتحاد بها وضمها إلى صفوفه.

2– **تقرير الاتحاد النسائي العراقي:** ترأست الوفد العراقي رئيسة "**الاتحاد النسائي العراقي**" "**مديحة الاثري**" أما "**عصمت السعيد**" فقد قدمت تقريره وفي ما يأتي اهم ما ورد فيه: "في العراق ست جمعيات نسائية عاملة خصصت كل واحدة منها جهودها في ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية"، وهي: الفرع النسائي "لجمعية الهلال الأحمر" و"جمعية حماية الأطفال" و"جمعية مكافحة العلل الاجتماعية" و"جمعية البيت العربي" و"جمعية الرابطة"و"جمعية بيوت الأمة". وقالت مندوبة العراق أيضاً أن الاتحاد النسائي العراقي يقوم بإصدار مجلة تحمل اسمه، وتعنى بشؤون المرأة الخاصة إلى جانب عنايتها بشؤون المجتمع العامة، وإن الاتحاد النسائي العراقي عضو في الاتحاد النسائي العالمي، واشترك في مؤتمر السلام العالمي وحاز على عضوية منظمة حقوق العائلات العالمية.

ومن حيث علاقة الاتحاد النسائي بالحكومة العراقية، أكد تقرير الاتحاد النسائي دعم الحكومة العراقية نهضة المرأة ومؤازرتها مادياً ومعنوياً ومن مظاهر هذا الدعم، تقديم الحكومة العراقية بناءً ضخماً ليكون مركزاً لأعمال ونشاطات الاتحاد النسائي العراقي، إضافة إلى تقديم مساعدة مالية سنوية له. كما أن الاتحاد النسائي العراقي هو الاتحاد الوحيد الذي أرسل مندوبات عنه عام 1947 إلى اجتماع الأمم المتحدة "لمؤازرة رجال العروبة في تحقيق كل ما يعود على بلادهم بالخير". وأخيراً دعت "عصمت السعيد" إلى توحيد صفوف الحركة النسائية العربية لان الوحدة هي السبب الأول في النجاح. والإخفاق في الجهاد ليس بعيب، "لان قيمة الجهاد في الجهاد نفسه، ما دام الحق رائدنا والعزم قائدنا فالغلبة لمن عزم وصبر ولو طال الأمد".

3– **تقرير الاتحاد النسائي المصري:** قدمته رئيسة وفده رئيسة الاتحاد النسائي المصري الأديبة والمناضلة "أمينة السعيد"[1]، مفصلة أعمال لجان الاتحاد النسائي المصري ما بين عامي 1944 و1949. وهذا اهم ما ورد في تقريرها:

1 – السعيد، امينة. ولدت عام 1914 مناضلة مصرية وصحفية درست في اول مدرسة ثانوية في مصر. عملت كصحفية في مجلة آخر ساعة، ودار الهلال، ثم كانت رئيسة تحرير مجلة "حواء" ومستشارة في

أ- **لجنة الشؤون الاجتماعية والثقافية:** من أهم أعمالها مساعدة الأرامل، وقد بلغ عدد الاسر التي ساعدتها خلال عام 1948 ثمانين أسرة، كما أن هذه اللجنة تقوم بمهمة تدريس ليلية لربات المنازل، وتعمل على تأمين رواتب السيدات الحوامل أثناء إجازة الوضع.

ب- **لجنة المشغل:** قامت بتعليم سبعين امرأة مجاناً كل أنواع الخياطة والتفصيل والحياكة، كما يتضمن هذا المشغل قسماً لتلبية الطلبات الخارجية من الخياطة والحياكة، تقوم خريجات المشغل بتلبيتها وتأخذ 30% من أجرة التشغيل.

ج- **اللجنة الصحية:** ترعى خمسة وثمانين طفلاً فقيراً، منذ ولادتهم إلى سن الخامسة، ويقوم ثلاثة أطباء بالإشراف على هؤلاء الأطفال بانتظام، وتقدم اللجنة الصحية لهم الطعام والملابس مجاناً، ومن مشاريع هذه اللجنة بناء جناح جديد يكون بمثابة دار للحضانة.

د- **لجنة نادي هدى شعراوي النسائي:** قام هذا النادي بمحاضرات عديدة أدبية واجتماعية وثقافية وسياسية، وفنية ومنها ما هو خاص بالأطفال. كما ساهم هذا النادي بتكريم ضيوف مصر الأجانب والصحفيين.

هـ- **لجنة المطالبة بالحقوق السياسية:** وهي لجنة للمطالبة بالحقوق السياسية والمدنية للمرأة المصرية، فلقد أقامت هذه اللجنة الاجتماعات والمحاضرات لتثقيف الطالبات والنساء وتوعيتهن بحقوقهن السياسية، كما قدمت هذه اللجنة مذكرات إلى رئيس الوزراء والى رؤساء الأحزاب وأعضاء مجلس النواب،تطالب فيها بالحقوق السياسية للمرأة.

و- **مدرسة الاتحاد:** وهي مدرسة كبيرة يديرها الاتحاد النسائي المصري، وتعتبر من اكبر واهم مدارس مصر وأدقها نظاماً، وقد بلغ عدد تلميذاتها عام 1949 مائتي تلميذة يتعلمن مجاناً وتشرف عليهن تسع مفتشات من قبل وزارة المعارف.

4- **<u>تقرير الاتحاد النسائي اللبناني العربي</u>:** تناول هذا التقرير في البداية تاريخ الحركة النسائية في لبنان ذاكراً"أن الاتحاد النسائي اللبناني من اقدم الاتحادات العربية تأسس عام 1921 وتعاقبت على رئاسته السيدات "لبيبة ثابت"، "واديل نخو" "وابتهاج

دار الهلال. واول امرأة كنقيبة للصحافة المصرية وكانت عضوة في مجل الشورى المصري. صدر اول كتاب لها عام 1946 بعنوان "مشاهد من الهند" (ناديا نويهض. نساء من بلادي، الجزء الثاني، ص ص 1021 و1022).

قدورة" "ونجلا صعب" و"روز شحفة"، وافلين بسترس الرئيسة الحالية في عام 1949". كما شرح هذا التقرير الهيكلية التنظيمية للاتحاد النسائي اللبناني، فأشار إلى أن عضوية الاتحاد تتألف من الجمعيات النسائية وعددها عام 1949 ثلاث وثلاثون جمعية، تعمل جميعها في مختلف النواحي التعليمية والاجتماعية والخيرية. وتتألف اللجنة الإدارية من رئيسات هذه الجمعيات. أما اللجنة العامة فتتألف من الرئيسات وأربع عضوات لكل جمعية إضافة إلى موظفات الاتحاد الدائمات.

ثم تطرق تقرير الاتحاد النسائي اللبناني إلى أهداف هذا الاتحاد وهي الآتية:

رفع مستوى المرأة الثقافي والاجتماعي والمطالبة بحقوقها السياسية والمدنية، والاهتمام بالطفولة والصحة والأخلاق وإصلاح السجون، وإقفال دور البغاء المرخصة ونشر السلام.

بعد ذلك تطرق التقرير إلى أعمال لجان الاتحاد النسائي اللبناني ونلخصها كما يأتي:

أ- **لجنة السجون:** ذكر التقرير ان هذه اللجنة تناضل منذ عشرين سنة لإصلاح حالة المساجين، وقد نجحت نجاحاً ملحوظاً بأعمالها: فقد حولت سجن النساء إلى مدرسة في منتهى النظافة والتنظيم، تتعلم فيه السجينات القراءة والكتابة على يد مديرة السجن إضافة إلى الخياطة والأشغال اليدوية التي تقوم بتعليمها لجنة خاصة، وتسعى هذه اللجنة لإيجاد مكان في بيروت يتاح فيه بيع أشغال المساجين من نساء ورجال، ولقد وجهت هذه اللجنة نشاطها في عام 1949 إلى إصلاح سجن الرمل وإيجاد إصلاحيات للبنات بعد تجاوب الحكومة اللبنانية مع لجنة السجون وإنشاء إصلاحية للأحداث.

ب- **لجنة التربية والتعليم:** تهتم هذه اللجنة بالمطالبة بالتعليم الإجباري وتهتم بشؤون مدارس البنات في القرى.

ج- **لجنة رفع المستوى الأدبي:** جاهدت وما تزال لحمل الحكومة على إلغاء البغاء الرسمي، وتهتم هذه اللجنة بالفتيات وإخراجهن من الأماكن الموبوءة وإدخالهن إلى مؤسسة راهبات الراعي الصالح للارشاد والتعليم وتأمين عمل شريف لهن.

د- **اللجنة السياسية:** ومما جاء في تقريرها إن هذه اللجنة تناضل منذ سنة 1936 في سبيل الحصول على الحقوق السياسية والمدنية للمرأة، وقدمت العريضة تلو العريضة إلى الحكومات المتعاقبة على لبنان. ومنذ سنة 1944 بعد استقلال لبنان زاد نشاط هذه اللجنة وأملها بالنجاح، وفي عام 1949 لبى طلبها أحد النواب وعرض رأيها على المجلس النيابي فنال تأييد عدد من النواب.

هـ- **اللجنة الصحية:** تعمل مع البلدية في مراقبة النظافة في شوارع المدينة والأحياء وأسواق الخضار والأفران وأماكن بيع اللحوم.

و- **لجنة الولد:** قال تقرير الاتحاد النسائي اللبناني أن هذه اللجنة تهتم وتراقب نشاط الجمعيات التي تعنى بالأطفال والأولاد، وتكافح تشغيل الأحداث وتعمل على إيجاد مدارس ليلية لهم.

ز- **لجنة السلام:** تعمل هذه اللجنة على الدعاية للسلام وتتصل بلجنة السلام في الاتحاد النسائي الدولي.

ح- **اللجنة المالية:** تهتم بمالية الاتحاد كجمع الاشتراكات والتبرع.

ط- **لجنة الدعاية والنشر:** تقوم بنشر مطالب الاتحاد وأعماله في الصحف والمجلات كما ذكر التقرير".

أما بشأن **تقرير الاتحاد النسائي الفلسطيني** فلقد اعتذرت مندوبة فلسطين عن تقديم تقريرها، لان أعمال الاتحاد النسائي الفلسطيني اقتصرت على مساعدة الجرحى وعائلات الشهيدات، وغيرها من الأمور الخيرية، هذا ما قالته رئيسة الوفد الفلسطيني السيدة"زليخا الشهابي" التي كانت ترافقها "ساذج نصار".

أما الجلسة الرابعة للمؤتمر فخصصت للخروج بمقررات توجه إلى الحكومات العربية، والى المؤتمرين العالميين اللذين سيعقدان في بيروت ما بين 21 اذار و9 نيسان من عام 1949 وهما مؤتمر "الهيئات النسائية للشرق الأوسط" الذي يهدف إلى التعرف إلى حال المرأة في لبنان والشرق الأوسط، ومؤتمر "لجنة شؤون المرأة الدولي" الذي سيطرح مقررات يرفعها إلى منظمة الأمم المتحدة. وقد صدرت عن الجلسة الرابعة للاتحاد النسائي العربي العام المقررات الآتية:

"**أولاً:** أن يسارع المؤتمر إلى مطالبة الحكومات العربية بإقرار حقوق المرأة قبل انعقاد المؤتمر الفرعي "للاتحاد النسائي الدولي" في بيروت.

ثانياً: السعي لإيصال مندوبة عن "الاتحاد النسائي العربي العام" إلى لجنة اللاجئين في منظمة الاونسكو، لتأمين نصيب اللاجئين العرب من مساعدات هذه اللجنة تحقيقاً للعدالة.

ثالثاً: تأييد مطلب الوفد المصري ضمن الخطوات التي اتخذها وتأييد سعي المرأة المصرية لإلغاء "دور البغاء" في مصر".

ثانياً: الإسهامات التربوية والإجتماعية والوطنية لمؤتمر الاتحاد النسائي العربي العام:

تتضمن الإجابة عن تحديد موقع الإسهامات التربوية والوطنية والإجتماعية لهذا المؤتمر، من الاصلاح والتغيير الشامل، واذا ما كانت تكرس تقسيم الادوار التقليدي بين الرجل والمرأة في مجتمعنا، او تعمل على تحسينه او تغييره من خلال ما قدمته كل الاتحادات النسائية العربية، بما فيها الاتحاد النسائي اللبناني من توجهات وإسهامات.

إن الإسهامات التربوية للمؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام قليلة ومحدودة نظراً لطغيان الاهتمام بما نتج عن نكبة فلسطين، والمطالبة بالحقوق السياسية للمرأة. فارتبط قسم من الإسهامات التربوية لهذا المؤتمر بالاهتمام بتعليم أولاد فلسطين المشردين وتقديم خدمات تربوية عامة لهم. فأجاب المؤتمر على السؤالين الأول والثاني اللذين سندمجهما معاً، أما الأسئلة الباقية فلم نجد لها جواباً في هذا المؤتمر بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي ذكرناها سابقاً والتي سنعود إليها خلال هذا الفصل.

السؤال الأول: يدمج بين السؤالين الأول والثاني ويصبح كما يأتي: كيف نظرت الحركة النسائية إلى تربية وتعليم المرأة وكيف تعاملت مع انتشار الأمية بين النساء؟

نبدأ باستخراج ما تضمنه تقرير الاتحاد النسائي السوري من إسهامات تربوية. لقد قدم هذا التقرير مساهمة تربوية وحيدة تهتم بالجنسين، وهي إدخال اكبر عدد من أطفال الإخوة الفلسطينيين إلى المدارس وعلى نفقة الاتحاد النسائي السوري. وبذلك يكون قد ربط بين اعماله التربوية وضرورات الوضع السياسي العالمي والعربي المستجد، الذي ادى إلى نكبة فلسطين وتهجير اهلها، وهذا يدل على أن الحركة النسائية لم تهتم بشؤون المرأة الخاصة، او بعمل الخير فقط، انما تهتم بمعالجة المشكلات الاجتماعية العامة والطارئة والمساعدة على ايجاد الحلول المناسبة لها. خاصة وان الاتحاد النسائي المصري كان قد دعا عام 1938 كل الاتحادات النسائية العربية إلى مؤتمر خاص بالقضية الفلسطينية وخلص إلى توصيات مهمة مفادها الالتفاف حول القضية القومية المتمثلة بقضية فلسطين والعمل بكل الوسائل للمساعدة على حلها[1].

أما الاتحاد النسائي العراقي فاظهر اهتمامه بتربية وتوجيه المرأة من خلال إصداره مجلة تعنى بشؤون المرأة وبشؤون المجتمع بشكل عام. واعتبر تقرير الوفد العراقي أن هذه

[1] – الاتحاد النسائي المصري، المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين، القاهرة (15-18) اكتوبر سنة 1938، المطبعة العصرية، 1938، ص 19.

المجلة تعتبر منبراً ثقافياً وتربوياً حول شؤون المرأة والمجتمع بشكل عام. ويمكن أن نستنتج رغم فقر هذا التقرير بالإسهامات التربوية انه يعنى بتثقيف وتربية المرأة حول قضاياها وحول قضايا المجتمع. ولم يتوجه فقط إلى المرأة، إنما توجه إلى المجتمع بشكل عام لنشر التوعية بقضية المرأة على سائر أعضاء المجتمع باعتبارها قضية عامة، غير محصورة بالمرأة فقط، ولا بتوجيهها إلى المرأة فقط. لكن هذه المساهمة لا تعبّر عن جميع أعمال ومواقف الاتحاد النسائي العراقي تجاه تربية وتعليم المرأة، وما يؤكد ذلك أن بيان الاتحاد العراقي ركز على قضية فلسطين بالدرجة الأولى وعلى مؤازرة المرأة العربية لرجال العروبة لتحقيق ما يعود على البلاد بالخير. وذلك يدلنا على أن الاتحاد العراقي يربط بين قضية المرأة والقضية العربية والوطنية عامة، ويعتبر أن لهذا الاهتمام نتائج تربوية واجتماعية ووطنية عامة. أما الاتحاد النسائي المصري فتناول أكثر من ناحية تربوية وتعليمية، ومن أهم توجهاته التربوية التعليمية للمرأة قيام الاتحاد النسائي المصري بمهمة تدريس ليلية لربات المنازل، ويكون بذلك قد اتخذ موقفاً عملياً من أمية النساء المتفشية بين النساء المتزوجات كما حاول توعية المرأة وتثقيفها من خلال تنظيم محاضرات تثقيفية شاملة اجتماعية وأدبية وثقافية وسياسية ومنها ما هو خاص بالأطفال. أما من ناحية تعليم المرأة فأنشأ الاتحاد النسائي المصري مدرسة وأدارها، وكانت تعتبر من أهم مدارس الإناث في مصر من حيث تنظيمها والإشراف عليها ونجاحها. وانشأ الاتحاد أيضاً داراً للحضانة كما علم النساء الخياطة والتفصيل والحياكة وأمن عملاً للخريجات.

ماذا نلاحظ من خلال اهتمام الاتحاد النسائي المصري بتربية وتعليم المرأة؟ نرى انه يهتم بناحيتين، الناحية الأولى هي الاهتمام برفع وعي المرأة المتزوجة، وتعليمها مهناً خاصة تعتبر مكملة لدورها التقليدي كأم وربة منزل وتسمح لها بالإنتاج، لكن ضمن مهنة محددة قد تمارسها في بيتها أو في مكان خاص بالنساء.

ومن ناحية أخرى اهتم الاتحاد المصري بتعليم المرأة بشكل نظامي يؤدي إلى رفع وعي الفتاة وتعليمها وتأهيلها كما الفتى لادوار أجتماعية متساوية تساعد على تطور المرأة والمجتمع معاً. وهذا ما يلتقي مع تطلعات الحركة النسائية اللبنانية في كل مؤتمراتها السابقة، وهي التركيز على المساواة في التعليم بين الجنسين واعتبار تعليم المرأة العامل الحاسم في تحسين وضعها وتقدم المجتمع. أما بالنسبة إلى الإتحاد النسائي اللبناني العربي، فمعظم ما تضمنه تقريره كان له الطابع التربوي. فحوّل هذا الاتحاد سجن النساء إلى مدرسة تعلم المسجونات القراءة والكتابة إضافة إلى تعليم الخياطة والأشغال اليدوية،

وحاول الاتحاد تصريف إنتاج المسجونين كما انه سعى لإيجاد إصلاحيات للبنات والأحداث.

ولم تغب عن تقرير الاتحاد النسائي اللبناني المطالبة بتعميم التعليم الإلزامي والاهتمام بمدارس البنات في الريف اللبناني، ومراقبة أعمال الجمعيات التي تعنى بالأطفال والأولاد ومكافحة تشغيل الأحداث ومحاولة إيجاد مدارس ليلية لهم. ولم يغب عن بيان الاتحاد النسائي اللبناني الاهتمام بالنساء المنحرفات وإخراجهن من مهنة البغاء وإعادة تأهيلهن وتوجيههن وتربيتهن وإيجاد عمل شريف لهن.

ولا بد من التساؤل عن معنى هذه الإسهامات والتوجهات والمواقف التربوية للاتحاد النسائي اللبناني. لقد اهتم هذا الاتحاد بناحيتين تربويتين، الأولى عامة وأحياناً غير نظامية تهتم بمشاكل المرأة العامة، والثانية تعليمية نظامية تطال السياسة التربوية والنظام التعليمي. فالأولى اعتبرت أن تربية المرأة تعني مكافحة البغاء وإرشاد وتوجيه المرأة التي وقعت في الانحراف وإخراجها من هذه المعضلة وتعليم النساء والمسجونات بمكافحة أميتهن وتعليمهن مهنة يعتشن منها، ثم المطالبة والسعي لإيجاد مؤسسات إصلاحية للأحداث واهتمت بالتعليم النظامي وطالبت بتعميم التعليم واعتبرته المطلب الرئيسي الذي تكرر في مؤتمراتها منذ عام 1930. كما اهتمت بمدارس القرى وهذا ما يؤكد اهتمامها المستمر بأزمة الأمية المتفشية في القرى اللبنانية أكثر من المدينة، واعتبارها حلقة من حلقات عدم التوازن في النظام التربوي التعليمي في لبنان.

أما الملاحظات العامة حول هذا المؤتمر، فهي تتعلق بأمرين اولهما أن الاتحاد النسائي العربي العام اهتم بقضية فلسطين والحقوق السياسية للمرأة، وهذا يعني انه يتجاوب مع معضلات الواقع ويعمل على إيجاد حلول مناسبة لها، كما ربط بين أهدافه التعليمية والتربوية وتعليم أطفال فلسطين والاهتمام بحاجاتهم التربوية والعامة. وانه لم يهمل المسائل التربوية والتعليمية العامة والخاصة بالمرأة، ويظهر ذلك في تقارير الاتحاد النسائي المصري والاتحاد النسائي اللبناني. أما الاتحاد النسائي العراقي فانفرد بدعم المرأة، وبدعم الرجل العربي وعلى منابر الأمم المتحدة في سبيل تقدم القضية العربية والإنسان العربي عامة بما تحمله من نتائج ايجابية على المستوى التربوي والاجتماعي والسياسي بشكل عام وعلى المستوى العربي عامة.

خلاصة: لقد اهتم هذا المؤتمر بتعليم المرأة وتربيتها وتثقيفها لتعزيز دورها التربوي في العائلة وتعليمها مهنة قريبة لطبيعة مهامها المنزلية. كما اهتم بمعضلات تربوية عامة

مثل تعميم التعليم والاهتمام بمدارس الإناث في القرى، والجديد التربوي في هذا المؤتمر هو المطالبة بإيجاد مدارس ليلية للأطفال الصغار الذين يعملون أو يجبرون على العمل نهاراً، وذلك نتيجة الوضع المعيشي المتردي وما خلفته الحرب العالمية الثانية والانتداب من أزمات اقتصادية واجتماعية عامة. ومن المنجزات التربوية المهمة للاتحاد النسائي اللبناني تحويل السجن إلى مدرسة ومشغل. وهذا يدل على مدى وعي الحركة النسائية اللبنانية للمشكلات الاجتماعية وربطها بحلول تربوية وتعليمية. أي التأكيد على وظيفة التربية التغييرية واعتبار التربية من الوسائل الأساسية لحل المشكلات الاجتماعية.

وبالنسبة إلى تصنيف الإسهامات لهذا المؤتمر، اذا ما كانت تحسينية اصلاحية او تغييرية شاملة، فنلاحظ ان الحركة النسائية قد استمرت باهتمامها بالتعليم للجميع، كما اهتمت بمستجدات الواقع الاقتصادي الجديد الذي افرز عمالة الاطفال. فكانت الحركة النسائية السباقة إلى ايجاد حل تربوي لهذه المشكلة، وهي انشاء مدارس ليلية للاطفال والعمال. اما بقية الإسهامات التي تركز على تعليم المرأة واعتباره المفتاح الاساسي لرقيها ورقي المجتمع، فلم ترتبط بطرح متكامل لقضايا المجتمع وبنيته الطبقية وسلطته السياسية التي افرزت كل المشاكل والقضايا التي تحاول ان تطرح الحركة النسائية حلولاً لها وتعمل على تنفيذها. فإسهاماتها العامة رغم الاهمية الكبيرة التي تحملها فانها إسهامات تحسينية اصلاحية ويسجل للحركة النسائية اشتراكها بمعركة الاستقلال والوعد باعطاء المرأة حقوقها السياسية كاملة، كما سبق واشرنا اليه في الفصل الخامس الذي يتناول كل المؤتمرات النسائية.

أما بالنسبة إلى السؤال الاخير وهو اذا ما كانت إسهامات هذا المؤتمر تكرس تقسيم الادوار التقليدي او تحسنه او تدعو وتعمل على تغييره، فنجد بعد تحليل معطيات هذا المؤتمر انه يعمل على رفع وعي المرأة المتزوجة، ويعلمها مهنة منتجة قريبة من مهامها في البيت ودورها الرئيسي داخل المنزل، فهو يدعو لتحسين دور المرأة لكنه لم يطرح بنيوية هذا الدور باعتباره العائق الاساسي امام مشاركة المرأة الفاعلة في المجتمع دون اغفال اهمية الإسهامات التربوية الاخرى ودورها الاجتماعي.

***

الفصل التاسع

تطور مواقف الحركة النسائية اللبنانية خلال النصف الاول من القرن العشرين

تطور المواقف التي تضمنتها توصيات ومقررات مؤتمرات الحركة النسائية:

يتضمن هذا الفصل التوصيات والمطالب التي تبنتها الحركة النسائية اللبنانية خلال مؤتمراتها على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، وكيفية ملاحقة هذه المطالب والتوصيات من قبل لجان الاتحاد النسائي الدائمة.

كما أن هذا الفصل سيتناول تطور لجان الاتحاد النسائي العربي اللبناني، وتطور مطالبه وتوصياته عبر تطور مؤتمراته وتقدم العصر. ولمعرفة قيمة مؤتمرات الحركة النسائية وفاعليتها ومساهمتها التربوية، لا بد من النظر إلى طريقة ملاحقة مقرراتها ومحاولة تطبيقها عملياً. ولا بد أيضاً من معرفة ما توصلت إلى إنجازه من أعمال وخدمات فعلية قدمتها للوطن والمرأة، موضوعي اهتمامها المباشر.

لقد بدأت الحركة النسائية تقرن أفكارها بأعمالها منذ العام 1927 في الفترة التحضيرية للمؤتمر الثالث، إذ أشار تقرير لجنة "المؤتمر النسائي"[1]. إلا أن الجلسات القانونية للمؤتمر بدأت في 31 ك1 سنة 1927، وكان عددها خمس جلسات قامت فيها بعدة أمور، منها تقديم بيان يطالب وزير الصحة والإسعاف، الدكتور "أيوب ثابت" "بالاهتمام بأمور المتسولين الذين أصبحوا ضرراً على البلاد".

وذكر تقرير لجنة المؤتمر أيضاً أن الحكومة استجابت إلى طلبها بان أرسلت المرضى من المتسولين إلى مستشفى البلدية، ودبرت أمر من يتولى العميان منهم وأرسلت الأصحاء إلى أوطانهم يبحثون عن أعمال يعتاشون منها. ويضيف التقرير أن

---

[1] – لجنة المؤتمر النسائي (1928)، يقصد بها اللجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي الثالث.

تلبية هذا الطلب شجع الحركة النسائية فطالبت مجدداً بالاهتمام بنظافة الأفران، وحوانيت باعة اللحم والمأكولات، وطالبت أيضاً بالاهتمام بحالة المسجونات فلبت الحكومة أيضاً طلبات اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وذلك بان أمر وزير الصحة أصحاب هذه المحلات بوجوب المحافظة على قوانين النظافة.

ورأت اللجنة التحضيرية للمؤتمر أن تشارك الحكومة بتنفيذ هذه الأوامر. فتطوع عدد من السيدات للإشراف على أحياء بيروت، والتنسيق مع الحكومة بواسطة لجنة عينتها هيئة المؤتمر، ويذكر هذا التقرير أيضاً أن عددا من سيدات اللجنة المذكورة تطوعن للاهتمام بالمسجونات، فكن يحملن إليهن بعض الأشغال اليدوية والنصائح المفيدة والقصص المسلية، كما أعطت هذه اللجنة للسجينات اللواتي يجدن الخياطة والتطريز أشغالاً تعود عليهن بالنفع المادي والأدبي. وأخيراً ذكر هذا التقرير أن المؤتمر الثالث سيكمل ويوسع هذه الأعمال لتعزيز مقام المرأة والتوسع في خدمة وطنها.

اولاً: تطور أعمال ومطالب الحركة النسائية باتجاه تربوي:

يبدو لنا من خلال أعمال لجنة المؤتمر، أن أعمال الحركة النسائية عام 1927، واهتماماتها كانت اجتماعية ووطنية عامة، ولم تتطرق إلى أعمال الخير التي كانت تقوم بها معظم الجمعيات النسائية، أما اهتمامها التربوي العام فانحصر في إرشاد السجينات وتقديم النصائح والقصص المفيدة لهن. أما تطور هذه الأعمال الأولية للحركة النسائية فتجسدت بما توصل المؤتمر الثالث اليه من مقررات وتوصيات وملاحقة هذه التوصيات وتنفيذها. هذا المؤتمر الذي انعقد عام 1928 وعرف بالمؤتمر النسائي الثالث للحركة النسائية في لبنان وسوريا، ولكنه بالفعل كان المؤتمر الأول نظراً إلى ان المؤتمرين السابقين قد طغت عليهما الصفة التحضيرية للمؤتمر الثالث.

لقد ذكرت روز شحفة في تمهيدها لهذا المؤتمر انه لم يكتف بالقول بل تعداه إلى العمل، فلقد "تعينت لجنة لمخاطبة وزارة المعارف في بعض مطالب تلتمس إضافتها إلى برامج المدارس، كما انه سيتبع هذا الكتاب بنشرات توزع على الأمة تبث الدعوة لإصلاح عادات ولسن أنظمة تسير على ما يناسبها منها كل سيدة من كل جمعية داخلة تحت لواء الاتحاد النسوي لاعتقاده بان خير الأعمال بالإكمال، وجلال الأقوال بالأفعال".

هذه هي الخطوة التربوية الأولى التي ذكرتها المؤتمرات النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين، كانت موجهة إلى وزارة المعارف وإلى سيدات جمعيات "الاتحاد النسائي" في سوريا ولبنان، كدستور تربوي جديد يتضمن إصلاحاً لعادات وسن أنظمة

جديدة او معدلة تسير بمقتضاها عضوات جمعيات الاتحاد النسائي لكي لا تبقى أقوالها نصائح من دون تطبيق، كما أن هذه الأنظمة والعادات الإصلاحية لا تختص بنساء الجمعيات فقط انما هي موجهة إلى الأمة كدعوة عامة للإصلاح تحمل بين طياتها الطابع التربوي. أما التوصيات التربوية لهذا المؤتمر (الثالث) فأتت على الشكل الآتي من خلال تقرير "عمدة المؤتمر":

"1- مطالبة وزارة المعارف بتعليم الصنائع اليدوية في المدارس الابتدائية والإعدادية وتدريس تاريخ البلاد وجغرافيتها باللغة العربية.

2- تعيين لجنة تهتم بإعداد كتاب تدبير المنزل لبنات المدارس.

3 - نشر اهم الخطب التي القيت في المؤتمر والتي كانت تحمل الطابع التربوي الصرف والتوجيه التربوي، وهي حقوق المرأة وتربية الولد على حب العمل، واللغة والقومية والعادات والاقتصاد، ونشرها بين المواطنين بعدة وسائل منها الإعلام.

4- طبع الخطب التي ألقيت في المؤتمر في كتاب على حدة، يوزع على الجمعيات النسائية في سوريا ولبنان.

5- الطلب المباشر من عضوات جمعيات المؤتمر أن يعملن بموجب خطابي: "حقوق المرأة في الزواج" والعادات والاقتصاد، ما أمكن. إذ أن هذين الخطابين تضمنا الكثير من المواقف والمطالب التربوية.

والملاحظ أن هذه المقررات التربوية وجهت إلى ثلاث جهات معنية بالشأن التربوي وهي: الجهة الرسمية اي وزارة المعارف، ونساء جمعيات الاتحاد النسائي وعلى مستويين: المستوى الأول تثقيفي عام من خلال طبع كتاب يتضمن كامل الخطب التي وردت في المؤتمر، والمستوى الثاني الطلب إلى الجمعيات التزام خط ثقافي وموقف تربوي بحسب ما ورد في خطابي حقوق المرأة في الزواج "والعادات والاقتصاد"، أما الجهة الثالثة التي توجه إليها المؤتمر النسائي فكانت تلميذات المدارس وذلك من خلال كتاب "التدبير المنزلي" الذي أوصى الاتحاد النسائي بإعداده وتنظيمه بحسب مفاهيمه التربوية الجديدة للتدبير المنزلي[1]. ويبدو لنا مما تقدم أن مقررات المؤتمر الثالث التي ذكرناها متطورة عن

[1] – التدبير المنزلي: الذي تبنته الحركة النسائية يركز على رفع مستوى التدبير المنزلي بحيث يعلم الفتاة إضافة إلى العمل المنزلي وتنظيم المنزل وترتيبه، الأسس الصحية للغذاء وعلم الصحة والتربية العائلية وتربية الولد وكيفية التوفيق بين العمل داخل المنزل وخارجه، والإسعافات الأولية وغيرها؟ – (الآنسة روز غريب، مقابلة شخصية في 2000/4/20).

الخطوة الأولى التحضيرية للجنة المؤتمر وتظهر اهتماماً تربوياً بارزاً. والجدير بالذكر أن عام 1927 قد شهد تأليف أول لجنة نسائية مختصة للاهتمام بقضايا النظافة والسجينات ومساعدة الحكومة على تنفيذ مطالب الحركة النسائية.

ثانياً: خطة تنفيذ مطالب المؤتمر الثالث:

أما تطور هذا العمل وملاحقة مطالب المؤتمر الثالث فتبدو لنا من خلال تقرير أعمال الاتحاد النسائي في بيروت من سنة 1928 إلى سنة 1930، الذي ألقته امينة خوري كاتبة وقائع المؤتمر في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الرابع التي اشارت الى: "أن الاتحاد يتألف من جمعيات مختلفة سبل الخدمة. موزعة بين الإحسان إلى الفقير وتهذيب المعدمات وخدمة العميان والتعاون وتبادل المنافع المشتركة ودرس نفسية الولد وتربيته وتسهيل الصعوبات امام الفتاة العاملة، وتنشيط الصناعة الوطنية وغيرها"، ولو وقفنا عند اهداف هذه الجمعيات لوجدناها متنوعة لم تتوقف عند عمل الخير والإحسان فقط، إنما طالت تعليم الفتاة المحتاجة ودرس نفسية الولد وتربيته والاهتمام بالمراة العاملة التي كانت محاطة بظروف صعبة جداً، كما اهتمت هذه الجمعيات النسائية بالصناعة الوطنية منذ بداياتها الأولى. والمهم في هذا الفصل، هو التأكيد على تطور وتوسع الاهتمامات التربوية للحركة النسائية، والتي برزت في أهداف جمعيات الاتحاد النسائي من خلال درس نفسية الولد وتربيته ومساعدة الفقيرات على التعلم.

أما أهم أعمال لجان المؤتمر النسائي بين عامي 1928 و1930، قد بيّنت مدى اهتمام الحركة النسائية بملاحقة مقررات مؤتمرها الثالث وأظهرت التطور الذي طرأ على تنظيمها وتحركاتها ومطالبها.

هذا التطور برز من خلال تقرير لجنة المؤتمر، إذ أشار إلى أن "خير ما تم من الأعمال الجيدة، ناديان احدهما لجمعية "جامعة السيدات" تعقد فيه الجمعيات النسائية اجتماعاتها وتتخذه نزيلات بيروت من زائرات وعاملات مقاماً مدة وجودهن فيها، "ونادي التعاون" للاجتماع والتعاون وإقامة الفتاة العاملة في المدينة".

وبهذين الناديين يكون الاتحاد قد قدم أولى خدماته العامة للجمعيات النسائية وللمرأة العاملة، والتي تريد المشاركة في أعمال الجمعيات ومؤتمراتها المتمركزة في العاصمة بيروت، كما تدل هذه الخطوة على الصيغة العملية التي اتخذتها المؤتمرات لمساعدة المرأة. والتي لم توجد في ايامنا هذه رغم الحاجة اليها لتنشيط وتطوير وفاعلية العمل النسائي، وربطه بكل المناطق اللبنانية وكل النساء من جميع الطبقات الاجتماعية.

وما يدلنا أيضاً على ملاحقة المؤتمر المطالب التي تبناها، خاصة التربوية منها، هو عقده أربع جلسات ما بين مؤتمره الثالث والرابع، بحث فيها "التربية" و"حقوق المرأة"، "والاقتصاد" و"تربية الولد على حب العمل"، وسعى الاتحاد النسائي أيضاً لتخفيف نفقات الأفراح والمآتم، ولإدخال علم "تدبير المنزل" في المناهج التدريسية بمدارس البنات، وتعليم جغرافية البلاد وتاريخها بلغتها. وبذلك يكون "المؤتمر النسائي"[1] قد سعى إلى تطبيق مقرراته العامة والتربوية آنفة الذكر. فمعظمها موجه إلى تربية المرأة وإلى إدخال مواد تربوية ووطنية جديدة إلى مناهج المدارس عامة ومدارس الإناث خاصة.

كما أشار التقرير ذاته إلى أن المؤتمر قد ألف لجانا جديدة بين عامي 1928 و1930 خلال ثلاث عشرة جلسة لتنفيذ خطته التي تهدف إلى إصلاح السجون، ورفع المستوى الأدبي والسعي لمراقبة السينما التي يشاهدها الأولاد، والعناية بالقصص والروايات التي تنشرها الصحف وقد تؤذي أخلاق الناشئة، وإلغاء بيوت الدعارة، وانشأ المؤتمر لجنة خاصة لكل ناحية من هذه النواحي التي يريد معالجتها وإصلاحها.

ويبدو لنا من تأليف هذه اللجان الجديدة ومهماتها، أن الاتحاد النسائي قد طور عمله السابق الذي كان يعتمد لجنة واحدة متعددة الاهتمامات، واتجه أكثر نحو معالجة القضايا التربوية العامة ورفع المستوى الأدبي والاهتمام بالمسجونات والعمل على إلغاء بيوت الدعارة. أما ما نفّذه الاتحاد النسائي عملياً لحماية المرأة والناشئة من أمراض المجتمع فهو فتح مؤسسة "المنارة"، "وغرضها الحؤول دون السقوط الأدبي للشبيبة، وإيواء التائبات وتعهدهن بالنصح والتوجيه وإيجاد عمل شريف لهن يكسبن منه الرزق الحلال".

ثالثاً: توصيات المؤتمر النسائي الرابع:

بعدما عرضنا وحللنا ما حققته الحركة النسائية تربوياً واجتماعياً ووطنياً حتى عام 1930، نرى أن ما اتخذته هذه الحركة من مقررات وتوصيات في مؤتمرها الرابع نهاية عام 1930، كان تطوراً كبيراً ونوعياً لتطلعاتها التربوية والإجتماعية والعامة. وسنذكر منها ما يلي:

"1- ان تقدم لجنة من المؤتمر طلباً إلى حكومتي سوريا ولبنان بجعل التعليم إجبارياً، وان يتساوى عدد مدارس الإناث بعدد مدارس الذكور.

[1] - "المؤتمر النسائي" هو الاسم الاول للاتحاد النسائي الذي بدله لاحقاً باسم الاتحاد النسائي السوري اللبناني.

2- تأليف لجنة من المؤتمر تسعى للتقريب بين أنظمة التدريس في المدارس الوطنية، وإيجاد التفاهم بينها لاشتراك جهودها في خدمة البلاد ونيل ثقتها.

3- أن تقدم لجنة من الاتحاد النسائي طلباً إلى الحكومة اللبنانية لتخصيص دائرة من مدرسة الصنائع والفنون لتعليم البنات الصنائع المختلفة إيجاداً لمرتزق جديد للمرأة.

4- إدخال علم الاقتصاد في منهاج التدريس.

5- تقديم طلب إلى الحكومة باستجلاب أشرطة سينمائية تبين التشوهات والفظائع الناتجة عن الإدمان لتعرض في المدارس والأندية".

ومن خلال عودتنا إلى مقررات هذا المؤتمر نجد انه قد أعلن تسعة مطالب، خمسة منها مطالب تربوية التي ذكرناها سابقاً، والأربعة الباقية توزعت بين الاهتمام بالوضع الاقتصادي وحمايته من المزاحمة الأجنبية وتحسين الإنتاج الوطني، والطلب إلى الحكومة منع استيراد المسكرات والمخدرات وتحديد ساعات العمل للعاملات. ويبدو لنا مما تقدم أن الحركة النسائية السورية اللبنانية قد وسعت اهتماماتها التربوية والوطنية والإجتماعية العامة عام 1930، مقارنة بالأعوام القليلة السابقة والتي تؤلف مجمل تاريخ مؤتمراتها الذي بدأ عام 1922.

لقد تضمنت مقررات هذا المؤتمر عام 1930 المطالبة ولأول مرة بالتعليم الإجباري (الإلزامي)، وإدخال مادة الاقتصاد في منهاج التدريس وبالتعليم المهني للمرأة. وتوحيد مناهج المدارس الوطنية لتوحد الثقافة الوطنية. والجدير بالذكر أن هذه المطالب متقدمة جداً على الزمن الذي طرحت فيه، ومثال على ذلك أننا ما زلنا في لبنان لغاية اليوم نطالب بتطبيق التعليم الإلزامي والمجاني في مدارسنا، وبتوحيد الثقافة من خلال توحيد المناهج، كما أن مادة الاقتصاد أدخلت مجددا إلى المناهج التعليمية في لبنان عام 1998 رغم الاختلاف الكبير في مضمونها الحالي وما طرحته الحركة النسائية عام 1930.

أما كيف تم العمل على تنفيذ هذه المقررات بين المؤتمر الرابع والخامس للحركة النسائية، فنجده في تقرير عن أعمال الحركة النسائية ما بين مؤتمريها الرابع والخامس الذي القي في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الخامس عام 1934.

تناول هذا التقرير المواقف والأعمال العامة للجمعيات، التي أنجزتها كل جمعية على حِدة أو طائفة من الجمعيات أو جمعيات الاتحاد النسائي كلها، إضافة إلى أعمال الاتحاد النسائي ما بين مؤتمريه، والتي كانت تؤلف برنامج عمله الذي يسعى لتحقيقه قبل

انعقاد مؤتمره اللاحق، منها أعمال الخير ومساعدة المحتاجات إلى العلم العاجزات عن تحصيله عجزاً مادياً، وتنشيط الصناعة الوطنية ونشر روح الإخاء والتعاون بين الطوائف، وتشجع إنشاء المدارس اللاطائفية، كما ان الحركة النسائية أنشأت بعض المياتم ودور العجزة.

ثم تطرق التقرير إلى أعمال لجان المؤتمر الدائمة بين مؤتمريه، فذكر ان لجنة النشر قامت بإطلاع الجمهور على كل ما يصدر عن الاتحاد النسائي من أعمال ومقررات، أما اللجنة الصحية فاستمرت في عملها السابق أي مراقبة الأفران والحوانيت، وزادت إلى أعمالها السابقة الاهتمام بتعليم المرأة السياسة المنزلية الصحية بحسب القواعد العلمية الحديثة، أما لجنة السجون فسعت إلى عزل الأطفال عن الكبار من السجناء وانشأت مكتبة للسجناء وعلمتهم أشغالاً يدوية، وتابعت عملية إرشادهم وتوجيههم.

أما لجنة رفع المستوى الأدبي فتابعت عملها في مراقبة أشرطة السينما لحماية الناشئة.

ثم أضافت نظيرة زين الدين التي ألقت بيان الاتحاد النسائي باللغة الفرنسية على ما قام به الاتحاد النسائي من أعمال بين مؤتمريه عملين:

الأمر الأول: المطالبة بإدخال عضوة من الاتحاد النسائي العربي إلى البلدية للاستفادة من مواهبها وذوقها في تنظيم المدينة وتجميلها. والأمر الثاني: إدخال امرأة في لجنة مراقبة الأشرطة السينمائية في سبيل تحسين الأخلاق.

من خلال هذا العرض السريع لأعمال جمعيات ولجان الاتحاد النسائي العربي، بين مؤتمريه الرابع والخامس، نستخلص ان هذا الاتحاد اتصف بملاحقة مطالبه ومقرراته بشكل منظم من خلال أعمال لجانه، كما أن أعماله كانت قد تمحورت حول أعمال تربوية وتثقيفية مثل مساعدة الفقيرات على تحصيل العلم. ومساعدة المسجونات تربوياً وأخلاقياً، وإنشاء مكتبة لكل المساجين، ومراقبة أشرطة السينما لتكون لها المستوى التربوي والأخلاقي المفيد للناشئة.

رابعاً مقررات وتوصيات المؤتمر الخامس[1]:

تجسد التطور الكبير لتطلعات ومواقف ومطالب الحركة النسائية بما عالجه المؤتمر الخامس من موضوعات تربوية وما صدر عنه من توصيات وهي:

[1] – تم جمع هذه المطالب والتوصيات من قبل الكاتبة من عدة وثائق، وأماكن، ووضعت بصيغتها الحالية حسب التدرج المنطقي وتوجهات الحركة النسائية العامة.

- تعميم التعليم الاجباري من خلال برنامج مشترك بين الاتحاد النسائي والحكومة.
- تعديل المناهج بالاتفاق بين الاتحاد والحكومة على نقاط التعديل.
- تعزيز المدارس الوطنية.
- زيادة عدد ساعات تدريس اللغة العربية.
- فتح مدارس صناعية وزراعية.
- فتح مدارس للفن العربي (الاشغال اليدوية والحرفية).
- فتح فروع تعليم مهني للمرأة في مدرسة الصنائع.
- تعليم الفتاة التدبير المنزلي في المدرسة.
- فتح رياض اطفال من قبل الحكومة.
- خفض عدد التلاميذ في الصف الواحد.
- دراسة ازمة الزواج والبطالة بشكل علمي ووضع الحلول المناسبة لها.
- جعل اللغة العربية الزامية في برنامج الشهادة الاعدادية الرسمية والفرنسية.

والجدير بالذكر أن أعمال لجان الاتحاد النسائي اللبناني العربي الدائمة، استمرت ما بين عامي 1934 و1941، حيث انقطعت الحركة النسائية اللبنانية عن عقد مؤتمراتها بسبب ظروف الحرب وأسباب أخرى أتينا على ذكرها سابقاً. لكن استمرت أعمال هذه اللجان بملاحقة مطالب المؤتمرات النسائية، والعمل على تطبيقها وسنعرض ونحلل فيما يلي الجانب التربوي من أعمال لجان الاتحاد النسائي، مستثنين بذلك أعمال اللجنة الصحية التي ستوضع في الملاحق نظراً إلى أهمية أعمالها. ولا تدخل ضمن تحليلنا النواحي التربوية للجان الحركة النسائية.

1- لجنة رفع المستوى الأدبي: يبين تقرير هذه اللجنة أن الاتحاد النسائي قد وضع سابقاً مهام لجانه وأهدافها بشكل واضح، كما نظم أعمالها. فوظيفة لجنة رفع المستوى الأدبي حماية المرأة من المفاسد الاجتماعية وهدفها العام: مكافحة البغاء وانتشال اللواتي وقعن في آتون هذه البيئة، وعمل هذه اللجنة المباشر هو: محاربة البيوت العمومية (بيوت الدعارة الموجودة خاصة في وسط مدينة بيروت). وعلى هذه اللجنة كما سائر اللجان أن تقدم تقريراً عن أعمالها في كل جلسة من جلسات الاتحاد النسائي الذي يناقشها ويقرها ويسعى لتنفيذها لدى الحكومة.

"أما أعمال هذه اللجنة ما بين 1934 أو 1941 نلخصها كما يأتي:

أ- عقد ندوات عامة وخاصة يتكلم فيها عدد من المصلحين المختصين في مختلف أنحاء بيروت.

ب- تقديم عرائض إلى الحكومة لمعالجة الأماكن المختصة بالدعارة إما بإقفالها وإما بنقلها خارج مدينة بيروت ليخف ضررها على الطلاب والناشئة ونزلاء بيروت (هذه العرائض كانت موقعة من قبل شخصيات دينية ومدنية بارزة).

ج- العمل على إخراج البنات اللواتي تحت سن الرشد من مهنة البغاء، وتطبيبهن والزامهن دخول ملجأ راهبات الراعي الصالح من قبل الحكومة، بهدف تأهيلهن أخلاقياً وتعليمهن مهنة تقوم بأودهن.

د- دعوة الحكومة إلى مساعدة وتوسيع الملجأ (المدرسة) الذي انشأته راهبات الراعي الصالح للتخفيف من آفة البغاء.

كما دعت لجنة رفع المستوى الأدبي إلى تأليف جمعية مختلطة من الرجال والنساء، للاهتمام بأهدافها ومساعدتها على تحقيقها. فنظمت عدة اجتماعات، مع الكتّاب والأطباء والمحامين للبحث في انشاء هذه الجمعية.

هـ- فتحت هذه اللجنة مكتباً لها في بيروت تديره سيدة اخصائية تعمل على مساعدة المرأة الآتية من الريف إلى بيروت للعمل، لكي لا تقع في شرك مكاتب الاستخدام التي كانت تدفع بعض النساء المحتاجات إلى الانحراف.

و- وجهت اللجنة بياناً إلى الأهالي عام 1940 تحذر فيه من خطر مكاتب الاستخدام، وتعلن عن فتح مكاتب لها في بيروت لمساعدة الفتيات العاملات.

من خلال هذا العرض السريع لعمل لجنة رفع المستوى الأدبي، نستنتج أن معظم أعمالها كانت تربوية وتثقيفية وتوجيهية تهدف إلى تربية جديدة، وتوجيه المرأة المنحرفة من خلال معهد الراعي الصالح، والمكاتب والنوادي التي استحدثتها لهذه الغاية، كما تهدف إلى توعية الرأي العام من خلال الندوات والمحاضرات والمهتمين، وتأليف جمعية مختلطة من الرجال والنساء تضم شريحة كبيرة من المثقفين لزيادة الفاعلية التثقيفية والتوجيهية والتربوية للجنة أي للاتحاد النسائي.

2- لجنة السجون: يشير تقرير هذه اللجنة إلى أنها تألفت منذ خمسة عشر عاماً أي سنة 1927، وهدفها إصلاح السجون من حيث النظافة والصحة والتربية.

وتلخصت أعمال هذه اللجنة بالعمل على فصل السجناء الأطفال عن الكبار، لتجنب الأضرار التربوية التي ستلحق بالصغار من خلال أخلاق الكبار وأنواع جرائمهم. كما

سعت لفصل البنات المسجونات لسرقة أو جرم عادي عن المومسات والمجرمات. والسعي لإيجاد مدرسة إصلاحية للأحداث.

لقد سعت هذه اللجنة لتحقيق مطالبها عن طريق تقديم العرائض والطلبات إلى السلطتين الوطنية والأجنبية. كما وانها هذه اللجنة قد استمرت في أعمالها السابقة فكانت تزور السجن سيدتان من اللجنة، تقصان القصص المفيدة للمسجونات وتوجههن من خلال أحاديث أدبية، وتحملان لهن مواداً لاستعمالها في أشغال يدوية، تتعلمنها على أيدي نساء من لجنة السجون.

نستنتج مما سبق عرضه أن لهذه اللجنة أعمالاً تربوية مباشرة وغير مباشرة قد نصفها بالتوجيه التربوي، فالأعمال غير المباشرة تمثلت بفصل السجناء والمباشرة تمثلت بتوجيه السجينات من خلال القصص والأحاديث معهن ومن خلال تعليمهن مهنة، ومن خلال السعي إلى إنشاء مدرسة إصلاحية للأحداث.

3- لجنة رعاية الأطفال: تألفت لجنة رعاية الأطفال عام 1938، وهدفها الاهتمام التربوي المباشر بالأطفال من خلال إيجاد دور حضانة لهم، تتولاها مربيات تهتم بالأطفال الذين تتركهم أمهاتهم سعياً وراء الرزق.

وقد كانت باكورة أعمالها فتح دار حضانة للأولاد الفقراء في أول آذار من عام 1939، ضمت تسعة عشر طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين الثانية والخامسة من العمر تتولى العناية بهم معلمة تشرف على تربيتهم وتغذيتهم، كما ويساعد هذه المعلمة طالبات من كليات الجامعة الاميركية لتسلية الأطفال وتربيتهم بوسائل تناسب أعمارهم وعن طريق اللعب.

كما كانت قد أعلنت هذه اللجنة أنها ستسعى لإنشاء دار حضانة مماثلة في كل حي من أحياء بيروت.

4- لجنة النشر: عن طريق هذه اللجنة كان يتم تحرير وتوزيع نشرات اللجان الأخرى وعرائضها كلها، من صحية ورعاية طفل وسجون ورفع المستوى الأدبي وغيرها، فكانت هذه اللجنة تحرر النشرات الصحية وتوزعها على وسائل الإعلام وعلى المواطنين وعلى الجهات الرسمية كما كانت تهتم بتعميم التعليم والتهذيب.

نستنتج مما تقدم أن لجنة النشر كانت تقوم بأعمال لجنة التربية أيضاً التي استحدثت لاحقا، وعملت منفردة ابتداءً من عام 1936 كما أظهر بيان الاتحاد النسائي العربي، ومؤتمر الاتحاد النسائي العربي العام سنة 1949.

خلاصة وتقييم حول تطور الإسهامات التربوية ولجان الاتحاد النسائي:

نستنتج من خلال جدول رقم (1) وجدول رقم (2) (سترد لاحقاً) أن لجان الاتحاد النسائي بدأت بلجنة واحدة سنة 1927 متعددة الاهتمامات الصحية والتربوية والاجتماعية، وخاصة الاهتمام بالسجون والصحة العامة، ولكن هذه اللجنة انقسمت إلى لجان مختصة ما بين 1928 و1930 وخلال المؤتمر الرابع وفي الفترة التحضيرية له.

فتألفت لجنة رفع المستوى الأدبي، ولجنة السجون ولجنة مراقبة أفلام السينما والروايات، التي كانت تتولى مهمة الإعلام والنشر في الصحف، كما فتح الباب واسعاً لتشكيل لجان جديدة مختصة تهتم بكل ناحية يريد الاتحاد النسائي الاهتمام بها.

وعلى هذا الأساس تم تطوير عمل لجان الاتحاد النسائي، وزيادة عددها حتى أصبحت عام 1934 ست لجان مختصة، لكل منها عملها المستقل والمترابط مع أعمال اللجان الأخرى وهي: لجنة رفع المستوى الأدبي، ولجنة السجون، واللجنة الصحية، واللجنة المالية، ولجنة رعاية الأطفال، ولجنة النشر التي كانت تتضمن احياناً لجنة التربية والتعليم. واستمر عمل هذه اللجان يتابع مقررات ومطالب وأعمال الاتحاد النسائي العربي اللبناني حتى عام 1944، تاريخ انعقاد المؤتمر الأول للاتحاد النسائي العربي العام.

أما في الفترة الممتدة بين المؤتمر الأول والثاني للاتحاد النسائي العربي العام. فقد تطور عمل لجان الاتحاد وأضيف إليها لجنة خاصة للتربية والتعليم، ولجنة للولد.

وفي عام 1949 انعقد المؤتمر الثاني للاتحاد العربي العام في بيروت، وهو المؤتمر الأخير الذي تطرق إليه هذا الكتاب، وقد تضمن إسهامات تربوية جديدة للحركة النسائية اللبنانية خلال النصف الأول من القرن العشرين، إذ أشار هذا المؤتمر إلى وجود عدة لجان عاملة تتابع تنفيذ مقررات "الاتحاد النسائي اللبناني العربي"، وهي لجنة السجون ولجنة التربية والتعليم ولجنة رفع المستوى الأخلاقي واللجنة السياسية واللجنة الصحية ولجنة الولد ولجنة السلام واللجنة المالية ولجنة الدعاية والنشر.

وبذلك يكون الاتحاد النسائي قد اضاف إلى لجانه السابقة اللجنة السياسية ولجنة الولد ولجنة السلام، واحيا اللجنة الصحية التي كانت تعمل منذ عام 1927، أي قبل انعقاد المؤتمر الثالث "للاتحاد النسائي". كما افرد لجنة خاصة للتربية والتعليم وعزز دورها، وتظهر لنا الإسهامات التربوية للاتحاد النسائي ما بين (1944-1949) على الشكل الآتي:

1- تكليف الاتحاد النسائي اللبناني العربي لجنة التربية والتعليم ملاحقة مطلب "التعليم الإلزامي (الإجباري)" والاهتمام بشؤون مدارس البنات في القرى.

2- تكليف لجنة الولد مراقبة نشاطات الجمعيات التي تعنى بالأطفال والأولاد. ومكافحة تشغيل الأحداث والعمل على إيجاد مدارس ليلية لهم.

3- من خلال لجنة متابعة السجون نشاطها التربوي التأهيلي، وتحويلها سجن النساء في بيروت إلى مدرسة في منتهى النظافة والتنظيم، تتعلم فيه السجينات القراءة والكتابة على يد مديرة السجن. كما تعلّم لجنة خاصة السجينات الخياطة والأشغال اليدوية، وتسعى هذه اللجنة إلى إيجاد مكان خاص في بيروت لبيع أشغال المساجين من نساء ورجال. كما وجهت لجنة السجون هذه نشاطاتها عام 1949 لإيجاد إصلاحيات للبنات بعد تجاوب الحكومة اللبنانية معها وإنشاء إصلاحية للأحداث.

4- من خلال لجنة رفع المستوى الأدبي التي جاهدت لحمل الحكومة على إلغاء البغاء الرسمي، وإخراج الفتيات من الأماكن الموبوءة وإدخالهن إلى مؤسسة راهبات الراعي الصالح لإرشادهن وتأهيلهن وتعليمهن وإيجاد أعمال شريفة لهن.

جدول رقم (1): تطور الإسهامات التربوية للمؤتمرات النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين

المؤتمران الأول والثاني	المؤتمر الثالث 1928	المؤتمر الرابع 1930	المؤتمر الخامس 1934	المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام 1949
لا مساهمات تربوية	-تعليم الصنائع اليدوية في المدارس الابتدائية والاعدادية - تدريس تاريخ البلاد وجغرافيتها باللغة العربية ادخال التدبير المنزلي إلى مناهج البنات. - نشر الخطب ذات الطابع التربوي مثل تربية الولد على حب العمل والخطب التي تحمل طابع التوجيه التربوي مثل حقوق المرأة في الزواج والعادات والاقتصاد. - محاربة البغاء.	- المطالبة بالتعليم الاجباري الالزامي. - تساوي عدد مدارس الاناث بعدد مدارس الذكور. - توحيد مناهج التدريس في المدارس الوطنية. - فتح فرع في مدرسة الصنائع للتعليم المهني للمرأة. - ادخال مادة علم الاقتصاد إلى مناهج التدريس. - استجلاب اشرطة سينمائية من قبل الحكومة تعرض مضار المخدرات والمسكرات في المدارس. - محاربة البغاء.	- تعميم التعليم الاجباري من خلال برنامج مشترك بين الاتحاد النسائي والحكومة. - تعديل المناهج بالاتفاق بين الاتحاد والحكومة على نقاط التعديل. - تعزيز المدارس الوطنية. -زيادة عدد ساعات تدريس اللغة العربية. - فتح مدارس صناعية وزراعية. - فتح مدارس للفن العربي (الاشغال اليدوية والحرفية) - فتح فروع تعليم مهني للمرأة في مدرسة الصنائع. - تعليم الفتاة التدبير المنزلي في المدرسة. - فتح رياض اطفال من قبل الحكومة. - خفض عدد التلاميذ في الصف الواحد. - دراسة ازمة الزواج والبطالة بشكل علمي ووضع الحلول المناسبة لها. - جعل اللغة العربية الزامية في برنامج الشهادة الاعدادية الرسمية والفرنسية.	- ملاحقة مطلب التعليم الاجباري الالزامي. - الاهتمام بمدارس البنات في القرى. - العمل على ايجاد مدارس ليلية للاحداث الذين يعملون نهاراً. - تعليم السجينات القراءة والكتابة والخياطة والاشغال اليدوية. - اخراج الفتيات من مهنة البغاء وتعليمهن وارشادهن وتاهيلهن في مؤسسة الراعي الصالح وايجاد عمل شريف لهن.

جدول رقم (2): تطور اللجان الدائمة للاتحاد النسائي اللبناني وتنوع اختصاصاتها

1927	تأليف اول لجنة مختصة تعنى بشؤون النظافة والسجينات ومساعدة الحكومة على تنفيذ مطالب الحركة النسائية.
ما بين 1928- 1930	تأليف ثلاث لجان جديدة واستمرار اللجنة الصحية بمراقبة الافران والحوانيت والنظافة العامة : 1- لجنة رفع المستوى الادبي: العناية ومراقبة الصحف والمجلات التي تنشر ما قد يؤذي اخلاق الناشئة والاهتمام بما تعرضه السينما والغاء بيوت الدعارة. 2- لجنة السجون: تسعى لاصلاح السجون. 3- لجنة للنشر تسعى لنشر ما يصدر عن المؤتمرات وعن اعمال الاتحاد النسائي.
ما بين 1930- 1934	1- لجنة رفع المستوى الادبي: لم تتغير مهامها. 2- لجنة السجون: توسعت مهامها وتنوعت. 3- لجنة النشر: لم تتغير مهامها لكنها توسعت باتجاه متابعة المطالب التربوية. 4- اللجنة الصحية: الاستمرار بمهامها وهي مراقبة النظافة في الافران والحوانيت والنظام العام وتكليفها مهمة جديدة هي: تعليم المرأة "السياسة المنزلية الصحية" حسب القواعد.
ما بين 1934 - 1941	1-لجنة رفع المستوى الادبي: لم تتغير طبيعة مهامها لكنها تنوعت وتوسعت. 2-لجنة السجون: لم تتغير طبيعة مهامها لكنها تنوعت وتوسعت ايضاً. 3-لجنة النشر والتي تقوم بمهامها الخاصة ومهام لجنة التربية وخاصة متابعة المطالبة بالتعليم الاجباري (الالزامي). 4-اللجنة الصحية. 5-لجنة رعاية الطفولة تألفت عام 1938 وانحصر دورها بتأسيس رياض اطفال وحضانات للاطفال ما بين عمر سنتين وخمس سنوات. 6-اللجنة المالية: مختصة بالمشاريع التمويلية وبميزانية الاتحاد النسائي.

تابع جدول رقم (3): تطور اللجان الدئمة للاتحاد النسائي اللبناني وتنوع اختصاصاتها

ما بين 1944- 1949	1- لجنة رفع المستوى الادبي: تقوم بالمهام الاساسية نفسها مع توسيعها وتنوعها. 2- لجنة السجون: توسعت مهامها. 3- لجنة النشر : انفردت بالاهتمام بنشر ما يصدر عن الاتحاد النسائي ومراقبة الاعلام. 4- اللجنة الصحية: توسعت مهامها. 5- لجنة رعاية الاطفال (او لجنة الولد). 6- لجنة مالية: تقوم بالمهام السابقة ذاتها. 7- لجنة التربية: وهي لجنة جديدة انفصلت عن لجنة النشر ومهامها متابعة المطالب التربوية. 8- اللجنة السياسية: تقوم بملاحقة مطلب نيل الحقوق السياسية للمرأة. 9- لجنة السلام: تقوم بتأمين التواصل بين الاتحاد النسائي العربي اللبناني ولجنة السلام في الاتحاد النسائي الدولي، وتعمل على الدعاية للسلام.

الخاتمة

لقد تناول هذا الكتاب الدور التربوي والوطني والإجتماعي للحركة النسائية اللبنانية، خلال النصف الاول من القرن العشرين، من خلال مؤتمراتها المنعقدة في تلك الفترة.

وأُنجز الكتاب بهدف إزالة اللبس الحاصل في المجتمع حول صورة وموقع الحركة النسائية الاجتماعي. وتحقيقاً لرغبة رافقتني لعشرات السنين لمعرفة نشأة الحركة النسائية اللبنانية وأهمية أعمالها، وإذا ما كانت هذه الحركة تمثل المرأة وتطرح مشاكلها الحقيقية وتعمل على حلها بصورة فعالة، وشاملة. أو أنها تسعى إلى تحسين وضعها وأصلاحه ضمن الوضع القائم دون الوصول إلى جذور المشكلة التي تمتد بعيداً في التاريخ، في العادات والتقاليد، وفي القوانين والاعراف، وفي كل مؤسسات الدولة. حتى بدا من المتعارف عليه اليوم ان تصنف مشكلة المرأة ضمن المشاكل السياسية.

إن الحركة النسائية في العالم، ومنذ الربع الاول من القرن العشرين، تألفت من تيارين: تيار اصلاحي يطرح مشاكل المرأة وحلولها من ضمن اصلاح وتغيير جزئي ضمن الوضع القائم للمجتمع ومؤسساته. وتيار آخر يربط بين مشاكل المرأة ومشاكل المجتمع ككل، ويعمل على تحسين وضع المرأة من ضمن اصلاحات مفيدة، لكنه لا يرى حلولاً شاملة لقضية المرأة الا بالارتباط مع حلول شاملة لقضايا المجتمع بكل مؤسساته.

ومن هنا يطرح السؤال المرتبط بفلسفة الحركة النسائية، وهو ما إذا كانت الحركة النسائية في لبنان تقترب أو تبتعد عن تحقيق شروط الحركة الاجتماعية كاملة العناصر، والتي تطرح حلولاً شاملة تغيرية ترتبط بما تحمله من قضايا واهداف.

ومن هنا كان الخيط الرفيع الذي جمع اجزاء هذا الكتاب كلها، ألا وهو كيف تبدو الحركة النسائية اللبنانية من خلال اسهاماتها في النصف الاول من القرن العشرين. وللرد على هذا السؤال كشف هذا الكتاب عن الاسهامات التربوية والإجتماعية والوطنية للحركة النسائية خلال النصف الاول من القرن العشرين. وعن علاقة هذه الاسهامات بوضع لبنان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتربوي في ذلك الوقت. وكشف ايضاً عن مواكبة الحركة النسائية القضايا التربوية المطروحة، وعن تطور مواقفها التربوية وما حققته من شروط الحركة الاجتماعية في النصف الاول من القرن العشرين.

واننا نقصد بالحركة النسائية في لبنان "الاتحاد النسائي"، الذي بدل اسمه عدة مرات من مؤتمر لآخر، أو اضاف اليه مفردات تعبر عن ما آل إليه هذا الاتحاد وعن جديد اهدافه ومراميه. وهذا الاتحاد كان الأول والوحيد من نوعه الذي قاد نضال الحركة النسائية على مدى النصف الاول من القرن العشرين. وتكمن اهمية هذه الحركة واهمية دراستها بانها تتميز عن الجمعيات النسائية من حيث شموليتها كمياً. كما تتميز نوعياً عن هذه الجمعيات، ففي الحركة يتكون لدينا شيء نوعي، بمعنى ان الحركة اذا ما اعتبرناها حركة اجتماعية فانها تشكل رافداً اجتماعياً مهماً من خلال استمراريتها ومثابرتها على العمل والمطالبة بحقوقها.

أما لماذا التركيز على الجوانب التربوية والوطنية والإجتماعية من نشاطات ومواقف الحركة النسائية من خلال مؤتمراتها التي انعقدت خلال النصف الاول من القرن العشرين فقد جاء هذا الاختيار لثلاثة أسباب: السبب الاول هو انعقاد المؤتمرات النسائية في لبنان، في فترة تاريخية حبلى بالتطلعات والمشكلات على الصعيد الاجتماعي والسياسي والتربوي والوطني. فلقد مر لبنان بثلاثة عهود مميزة في تاريخه خلال فترة قصيرة من الزمن أي النصف الاول من القرن العشرين وهي الاحتلال التركي والانتداب الفرنسي وبداية عهد الاستقلال، وفي هذه المرحلة الانتقالية من تاريخ لبنان، ظهرت الحركة النسائية وعقدت عدة مؤتمرات عبّرت من خلالها – كوسيلة اعلامية اساسية – عن مواقفها تجاه ما يجري من احداث اجتماعية وتربوية واقتصادية ووطنية. أما السبب الثاني فيكمن في أهمية دور الأم التربوي الذي لا يمكن ان تغفله الحركة النسائية التي تعبّر عن مشاكل المرأة واهتماماتها، وفي أهمية وظيفة التربية التي قد تكون محافظة او تغييرية. والسبب الثالث هو أن نشاطات الجمعيات والاتحادات النسائية في لبنان تتمحور حول قضيتين هما الصحة والتربية حسب رأي بعض الباحثين.

ولقد تبين لنا أن المؤتمرات النسائية كانت وسيلة الاتصال الأساسية التي استعملتها الحركة النسائية للتعبير عن آرائها ومواقفها، في وقت كانت الصحافة النسائية في انحسار وتقهقر لصالح ازدياد عدد الجمعيات النسائية ونموها، وانضمام معظمها إلى صفوف الاتحاد النسائي، والتوجه نحو عقد المؤتمرات التي تعتبر من وسائل الاتصال الجماهيري التي تقوم بدور تنموي، في وقت لم تكن توجد بعد وسائل اتصال متعددة ومتطورة ولا ثورة تكنولوجيا فعبّرت هذه المؤتمرات عن تطلعات الحركة النسائية وساعدت على رسم ملامح الحقبة التاريخية وقضاياها.

ونظراً إلى كل ما طرحناه سابقاً بالنظر إلى الانتماء الطبقي والجغرافي والثقافي للحركة النسائية اللبنانية، في المرحلة التاريخية التي يطالها هذا الكتاب، فإن مساهماتها على الصعيد التربوي والوطني والإجتماعي تبقى ضمن حدود التحديث الاصلاحي دون ان ترقى إلى مستوى التغيير الاجتماعي الجذري الشامل اما اثبات هذه الفرضية التربوية الاجتماعية فاحتاج إلى اسئلة تربوية متعددة، طرحت على مؤتمرات الحركة النسائية المنعقدة خلال النصف الاول من القرن العشرين والتي شكلت اجابات عناصر اثبات فرضية هذا الكتاب، وقد تبدو هذه الفرضية كمسلمة لا تحتاج إلى اثبات وجهد علمي مضنٍ، نظراً لأنه من الشائع ان تكون الحركة النسائية حركة اصلاحية ومساهماتها تحسينية اصلاحية. لكن الاثبات العلمي لهذه الفرضية الخاصة بالحركة النسائية في لبنان لم نجده في اية دراسة سابقة أو كتاب. لذلك تم استخراج البراهين والعناصر التي تثبت هذه الفرضية في كل مؤتمر ووثيقة اعتمدناها لهذا الغرض ومن خلال الاجابة على الاسئلة الآتية:

- كيف نظرت الحركة النسائية إلى تربية المرأة؟
- كيف تعاملت الحركة النسائية مع تعليم المرأة وانتشار الأمية بين النساء؟
- كيف نظرت الحركة النسائية إلى عدم التوازن بين تربية البنت وتربية الصبي وتمايز أدوارهما الاجتماعية؟
- ما هو موقف الحركة النسائية من المدرسة الرسمية؟
- كيف تفاعلت مع الثقافة الغربية وطغيانها على الثقافة الوطنية؟
- ما هو موقف الحركة من الصراع حول لغة التعليم؟
- هل استطاعت الحركة النسائية ان تلاحظ حجم الخطر الذي يهدد الأرياف من هجرة وتدني مستوى التعليم وعدم توازن بين التعليم النظري والعملي؟

ولم يكتف هذا الكتاب بطرح اسئلة تربوية محضة لاثبات فرضيته، إنما طرح اسئلة جديدة تتعلق بمفهوم الحركة الاجتماعية ووظيفة التربية، تدور حول تماسك وتعاضد الجمعيات المنتسبة للحركة النسائية ونضالها من اجل اهداف مشتركة. وحول الظروف الاجتماعية والسياسية المؤاتية لنمو الحركة النسائية او لانكفائها. واذا ما كانت هذه الحركة مناهضة للسلطة او متعاونة معها، واذا استطاعت ان ترى العلاقة بين الجانب الخاص من قضيتها والمسألة التربوية العامة والقضايا الاجتماعية الاخرى التي تعتقد انها على صلة بقضيتها. اما طريقة الإجابة عن هذه الأسئلة فأتت نتيجة التحليل العام

للمؤتمرات والوثائق التي اعتمدناها، وخاصة تحليل وتفسير ما ورد في الجلسات الافتتاحية للمؤتمرات.

ونتيجة لما تقدم فإن هذا الكتاب يساهم في تبيان أثر الجماعات المدنية، وبالضبط الحركات الاجتماعية كالحركة النسائية على تطور العمل التربوي في مفاهيمه وممارساته، وتكشف عن رافد من روافد الفكر التربوي ما زال مجهولاً خلال النصف الاول من القرن العشرين. كما إنها تتناول جانباً من جوانب قضية المرأة التي تمثل حتى اليوم "معضلة من اخطر مكونات اشكالية التخلف في اقطارنا العربية". فهذا الكتاب الذي تناول الاسهامات التربوية للمؤتمرات النسائية والقضايا الاجتماعية التي يثيرها خطابها، تعطي فكرة واضحة عن مدى وعي المرأة قضيتها وقضايا مجتمعها والحلول التي تراها مناسبة لهذه القضايا والمشكلات. والاهم من ذلك ان الحركة النسائية اليوم يمكنها الاستفادة من تحليل هذه الدراسة لنضالها بصورة عامة والتربوي خاصة لتتعرف إلى ضرورة ربط نضالها من اجل المرأة بالنضالات الاجتماعية الاخرى، وعقد تحالفات تتجاوز القضايا الخاصة المحدودة، وترقى بنضالها إلى المستوى السياسي من اجل التغيير الاجتماعي في مساره وغاياته. كما أن قيادات الحركة النسائية تستطيع ان تستفيد من وصف وتحليل نضالها، ومدى تحقيقها شروط الحركة الاجتماعية كاملة العناصر، من اجل تعزيز تنظيمها الشعبي والديمقراطي وتحديد اهدافها الاساسية وتحالفاتها المرحلية والبعيدة المدى، وآلية متابعتها وتنفيذها.

وكنتيجة لما عرضناه سابقاً فإن هذا الكتاب يتميز بأنه مساهمة في التاريخ التربوي والإجتماعي، من خلال المواقف والاعمال التي قامت بها الحركة النسائية في النصف الاول من القرن العشرين. وهذا الكتاب ربط إسهامات الحركة النسائية التربوية بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والوطني للبنان خاصة والعالم العربي بصورة عامة. اضافة إلى أن المؤتمرات التي اعتمدها هذا الكتاب كوثائق اساسية، وخصوصاً وثائق المؤتمرين الرابع والخامس، لم يكتب عنها سابقاً، ولم يتناولها كتاب آخر، وتحديداً من حيث مساهماتها التربوية التي تناولها هذا الكتاب للمرة الأولى، وهذا ما يصح ايضاً على البيان الرابع الذي اصدرته الحركة النسائية عام 1941 والذي استعملناه كوثيقة اساسية لإبراز إسهامات الحركة النسائية خلال النصف الاول من القرن العشرين.

إعتمد هذا الكتاب على الوثائق التاريخية والنصوص، لذلك اعتبرنا الوثائق الصادرة عن هذه المؤتمرات المصادر الاساسية لهذا الكتاب، اضافة إلى استخدام وثائق اخرى

مكملة لاعمال المؤتمرات، فاعتمدنا البيان الرابع الصادر عن الحركة النسائية كوثيقة، واعتمدنا على الصحف الصادرة عام 1934 كوثائق اساسية لتغطية المؤتمر الخامس، وخاصة ما كتبته مجلة صوت المرأة عام 1950 عن المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي العربي العام كوثيقة اساسية، واعتمدنا "صوت المرأة" ايضاً لتغطية كل مؤتمرات الحركة النسائية اللبنانية التي انعقدت في لبنان خلال النصف الاول من القرن العشرين.

فكل هذه الوثائق[1] خضعت للنقد لإثبات صحتها وما ورد فيها وذلك من خلال مراجعة الصحافة عامة، ومنها النسائية في فترة انعقاد هذه المؤتمرات، ومن خلال مقابلات اجريناها مع بعض الرائدات اللواتي اشتركن في هذه المؤتمرات او كن من معاصريها او رافقن رائداتها لمدة من الزمن.

أما تحليل هذه الوثائق فتمت عن طريق التحليل الوثائقي وتحليل المضمون، ومادة التحليل اقتطعناها من الوثائق الاساسية، إلا أننا استعملنا أساليب تحليل مختلفة مع هذه الانواع من النصوص التي هي بالنهاية مترابطة، فالمساهمة التربوية لا تفهم احياناً بدون الرجوع إلى كامل الخطاب او إلى كامل المؤتمر او اليهما معاً.

أما وحدات التحليل التي استخدمنا فهي المؤتمر والموضوع، وخضعت الدراسة التي اعتمد عليها هذا الكتاب لمنهجية التحليل التي ابتدعها عالم المنهجية (كوستللو – costello) على هذا الصعيد والمعروف باسمه، وتعتمد هذه التقنية الاسلوب التراكمي في التحليل والى تحليل المضمون.

أما النتائج التي عرضها هذا الكتاب فهي مؤلفة من أجوبة المؤتمرات كلها، والوثائق الاخرى المعتمدة على اسئلة البحث التربوية والعامة والخاصة بشروط الحركة الاجتماعية، وهذه النتائج المتآلفة برهنت على أن إسهامات الحركة النسائية هي إسهامات إصلاحية تحسينية، دون ان ترقى إلى مستوى التغيير الاجتماعي الشامل.

---

[1] – لقد وجدنا إحدى هذه الوثائق وهي الكتاب الصادر عن أعمال المؤتمر الثالث (1928) في مكتبة الجامعة الاميركية، واستعنا بالأفلام المصورة للصحف فيها وفي أرشيف جريدة النهار للحصول على وقائع المؤتمر الخامس، أما بقية الوثائق النادرة بما فيها وثيقة المؤتمر الثالث والكتاب الصادر عن المؤتمر الرابع (1930) والبيان الرابع الذي غطى أعمال الاتحاد النسائي ما بين عامي 1936 و1941 ومجلة صوت المرأة كاملة الأعداد خلال فترة صدورها ومجلة الحسناء كاملة لجرجي نقولا باز (1909–1911) وغيرها من المجلات النسائية الصادرة في لبنان ومصر (1898–1950) عثرنا عليها في مكتبة عبدو مرتضى الحسيني في بعلبك دون غيرها من المكتبات ووسائل الاتصال الحديثة.

هذه الإجابات تبدأ من المؤتمر الثالث وأتت كما يأتي:

– كيف نظرت الحركة النسائية إلى تربية المرأة؟

لقد اعتبرت الحركة النسائية، في مؤتمراتها الثالث والرابع والخامس ان تربية المرأة تشمل تعليمها وتتجاوزه إلى تربية عامة جديدة تطال كل مرافق حياتها وتمحورت هذه التربية حول وظيفتها الأساسية التقليدية في مؤسسة الزواج منطلقة من مفهوم أساسي هو أن المرأة هي المربية الأولى والأساسية، وان عادات الزواج وقوانينه مهينة لكرامة المرأة، تتعامل معها كسلعة تباع وتشرى فاقترحت "دستوراً" للزواج ينظمه على أسس إنسانية عامة، وعلى ما أعطته الشريعة للمرأة من حقوق وواجبات، وحمّلت المرأة مسؤولية أساسية في هناء العائلة والاسباب المؤخرة للزواج، وفي تربية ابنائها على جوهر ما نص عليه "دستور الزواج" الذي تبنته الحركة النسائية في مؤتمرها الثالث كما تناول المؤتمر الخامس موضوع الزواج مشدداً على دراسة مشاكله دراسة علمية لتحديد حقوق المرأة والمطالبة بها. اما بالنسبة للعادات والتقاليد في الافراح والمآتم، فاعتبرتها الحركة النسائية مجحفة بحق المرأة وقائمة على التمييز بين المرأة والرجل فساوت بين الرجل والمرأة باعتماد الرمزية في هذه المناسبات، وطلبت من الأم أن تتعاون مع زوجها في تربية الأولاد التي تقوم على المصارحة، وان لا تمثّل الوجه التقليدي للمرأة القائم على الحنان بمواجهة صفات الرجل القائمة على التسلط والحزم والتفوق.

وكنتيجة عامة لأجوبة الوثائق المُعتمَدة في هذا الكتاب عن السؤال الأول الذي يدور حول تربية المرأة تبين لنا ان كل المفاهيم التي طرحتها الحركة النسائية خلال النصف الأول من القرن العشرين، حول تربية المرأة تناولت تحسين دور المرأة المنزلي والتربوي وتحسين القوانين التي ترعى هذا الوضع ورفع وعيها وتحسين مكانتها في البيت والمجتمع وتحسين شروط عيشها من خلال تحسين العادات والتقاليد السائدة المجحفة بحق الرجل والمرأة خاصة، وتحميل الأم المسؤولية الأساسية في إنقاذ المجتمع من آفاته ومعضلاته ومشاكله على كل الصعد. فجميع هذه الاسهامات الواقعة ضمن الرد على السؤال الاول هي اسهامات تحسينية لا تطال كل ابعاد مشاكل المرأة وجذورها انما اقتصرت على تحسينها عن طريق التربية.

– كيف تعاملت الحركة النسائية مع تعليم المرأة وانتشار الامية بين النساء؟

لقد تنبهت الحركة النسائية اللبنانية ومنذ المؤتمر الثالث، وعبر مؤتمراتها ووثائقها إلى خطورة امية المرأة وعدم تعليمها. وربطت بين تعليم المرأة وتخلّف المجتمع، واعتبرت ان

الاحتلال والاعاجم بكل انواعهم واجناسهم هم المسؤولين عن انحطاط وضع المرأة واميتها، وعدم مشاركتها بتقدم المجتمع بصورة كافية، وعدم نيلها لحقوقها التي تقرها الشريعة والدين.

فطالبت الحركة النسائية اللبنانية للمرأة بالمساواة في التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية، وابتداءاً من المؤتمر الرابع (1930) بدأت بالمطالبة بتعميم التعليم الوطني والزاميته (التعليم الاجباري) والتعليم العالي (1934)، واعتبرته لصالح المرأة اكثر مما هو لصالح الرجل رغم اهميته الكبرى للمجتمع ودعت المرأة إلى التمثل بالمرأة الغربية المتعلمة التي وصلت إلى مراكز القرار في التشريعات، ووفقت بين عملها خارج البيت وداخله وطالبت بتعديل المناهج والبرامج لصالح اللغة العربية والتعليم المهني.

أما بقية الإسهامات التي برزت من خلال اجابة مؤتمرات ووثائق الحركة النسائية اللبنانية على السؤال الثاني، فهي مواقف عملية تسعى إلى تحسين وضع المرأة، وتقدُّم المجتمع من خلال فتح مؤسسات تهتم بتعليم وتأهيل المرأة كما ان تحويل اهتمامات الاتحاد النسائي إلى التخفيف من آثار نكبة فلسطين وكردستان والحرب العالمية، كانت مساهمات اصلاحية ادت إلى سد ثغرة في نظام الخدمات في لبنان إبَّان عهد الانتداب وعهد الاستقلال حتى عام 1950.

– كيف نظرت الحركة النسائية إلى عدم التوازن بين تربية البنت وتربية الصبي وتمايز ادوارهما الاجتماعية؟

لقد نسب الاتحاد النسائي هذا التمايز، ابتداءاً من المؤتمر الرابع (1930)، إلى عادات وتقاليد اجتماعية مجحفة، والى دور الصبي الانتاجي والى الحروب التي مرت على البشرية، وكانت المرأة من ضحاياها بسبب الغزو والسبي. لكن لم تربط الحركة النسائية بين فهمها أسباب التمييز الاجتماعي وتقسيم الادوار وبين ما طرحته من حلول، فبرز من خلال اهتمامها المستمر من مؤتمر إلى آخر بالتدبير المنزلي، والتأكيد على دور الأم التربوي بانها تقبل بهذا التمييز، وتعتبر ان العمل الاساسي للمرأة هو داخل المنزل وعمل الرجل الاساسي خارجه.

أما بالنسبة إلى توجهات الحركة النسائية التربوية، التي تركِّز على مبادئ التربية الحديثة، فانها لا تميّز بين البنت والصبي ولا تطرح تربية خاصة لكل جنس، انما طلبت من الأم والمعلمة والمدرسة اتباع نفس الاساليب التربوية والعلائقية مع الجنسين وعبّرت عن رفضها التمييز الاجتماعي بين الجنسين من خلال المطالبة بادخال الرياضة البدنية

في مناهج التعليم للجنسين، ودعوة المرأة للانخراط بالعمل الكشفي، وما ينتج عنه من اختلاط، والذهاب إلى النادي والمخيم وما يستوجبه من غياب عن البيت، وهذا لم يكن مألوفاً بل مستنكراً في بداية القرن ومستغرباً في وسطه.

ونستنتج مما طرحته الحركة النسائية حول تقسيم الأدوار وعدم التوازن بين تربية البنت والصبي، وعبر مؤتمراتها ووثائقها أنها كانت متناقضة فمن جهة تدعو تحسين دور المرأة التقليدي من عمل منزلي وتربوي، وجعله في خدمة الوطن والإنسانية وبذلك تكرِّس تقسيم الأدوار التقليدي ومن جهة أخرى تدعو إلى تعميم التعليم الذي يعتبر من المواقف التغييرية المرتبطة بالقرار السياسي في أي بلد يريد تطبيقه. والدليل على ذلك ان مسيرة تحقيق مطلب تعميم التعليم والزاميته، الذي بدأ في لبنان منذ الربع الأول من القرن العشرين، هي مسيرة طويلة ولم تنفذ حتى بعد إقرارها في نهاية القرن العشرين، وسبب هذا التأخير هي العوائق السياسية وغياب التخطيط على المدى القصير والطويل، والى الهدر في الموارد المالية المخصصة للتعليم.

– ما هو موقف الحركة النسائية من المدرسة الرسمية؟

لقد ربط بعض الباحثين بين توسيع التعليم الرسمي، وتوسيع وانتشار الحركة النسائية في المناطق اللبنانية والارياف، وهذا ما عملت عليه الحركة النسائية عملياَ لكن اهتمامها بالتعليم لم يكن بهدف انتشار وتوسيع حركتها، انما لعدة اهداف اهمها تعليم المرأة، ورفع وعيها، والاهتمام بالقضايا الوطنية المرتبطة بلغة البلاد ومناهج التعليم التي تقتل الشعور الوطني، وتعمل على تثبيت الانتداب وخدمة مصالحه لقد اهتمت الحركة النسائية في قضية التعليم بصورة عامة والتعليم الرسمي خاصة. وتناولت السياسة التعليمية والمناهج وطرق التدريس والعلاقة التربوية والعلاقة بين المدرسة والاهل وتناولتها جميعها من منطلق التربية الحديثة.

ويبدو لنا، من خلال مواقف الحركة النسائية من المدرسة الرسمية خلال نصف قرن، انها قدَّمت الكثير من المساهمات التربوية التي تميزت بفهم تربوي شامل ومتطور يقرن بين ما هو نظري وعملي ويعتمد التربية الحديثة ويعتبر ان الاداة الاساسية لمحاربة التمييز بين تعليم المرأة والرجل، وتوحيد الثقافة الوطنية هو الزامية التعليم ومجانيته على اسس وطنية وبرامج تهدف إلى اعادة التوازن بين التعليم الاكاديمي والعملي. فلقد ابرزت الحركة النسائية في تعاملها مع المدرسة الرسمية كفاءة عالية ومواقف اقرب إلى الجذرية منها إلى الإصلاحية، فربطت الحركة النسائية بين نظرة تربوية شاملة، تناولت كل جوانب

النظام التعليمي، وكل جوانب العملية التعليمية والتربوية ووضع الوطن الاقتصادي والاجتماعي والوطني.

– كيف تفاعلت الحركة النسائية مع الثقافة الغربية وطغيانها على الثقافة الوطنية ولغة التعليم؟

لقد رفضت الحركة النسائية طغيان الثقافة الغربية ولغتها وبرامجها التي لا تتناسب مع الواقع اللبناني، منذ المؤتمر الثالث، ودعت إلى مراعاة البيئة في مناهج التعليم. ووقفت ضد سياسة الإرساليات الأجنبية التي اعتبرتها تلعب دوراَ اساسياَ لصالح الدول الأجنبية، مع عدم إنكارها الدور الايجابي الذي مثلته الارساليات من حيث نشر العلم والثقافة التي أدت إلى النهضة العلمية العربية. ويتبين من خلال اجوبة الحركة النسائية على هذا السؤال، انها تمتعت بروح وطنية عالية وبموقف سياسي واضح، وهو الدعوة إلى محاربة الانتداب الفرنسي وادواته، عن طريق تغيير السياسة التربوية باتجاه وطني، في حين انها تدَّعي عدم الخوض بالمواضيع السياسية.

– ما هو موقف الحركة النسائية من الصراع حول لغة التعليم؟

لقد ارتبط نضال الحركة النسائية ضد استعمال اللغة الاجنبية وخاصة الفرنسية بنضالها الوطني ضد الارساليات وتداعياتها. فرفضت الحركة النسائية من خلال مؤتمراتها استعمال اللغة الاجنبية في الحياة اليومية ودعت الأم إلى تعليم اولادها اللغة العربية والتكلم معهم بلغتهم الام. واعتبرت النضال ضد اللغة الاجنبية نضالاً وطنياً لان الاحتلال اللغوي هو مقدمة للاستعمار السياسي، لكنها ايدت تعليم اللغة الاجنبية كلغة حضارة توظَّف في خدمة تقدم الوطن. ومن هنا، ونتيجة موقف الحركة النسائية من الارساليات واللغة الاجنبية والثقافة الوطنية، تبدو الحركة النسائية منتمية إلى "التيار العروبي التربوي".

– هل استطاعت الحركة النسائية ان تلاحظ الخطر الذي يهدد الارياف من هجرة ونزوح وعدم توازن بين التعليم النظري والعملي؟

لقد ابرزت كل مؤتمرات الحركة النسائية ووثائقها المعتمدة خلال النصف الاول من القرن العشرين، ان الحركة النسائية اهتمت بشكل مركَّز بقضايا الريف اللبناني، من حيث خراب اقتصاده وهجرة ابنائه، وازمة عدم التوازن بين التعليم النظري الاكاديمي والعملي. فاعتبرت ابتداءاً من مؤتمرها الثالث (1928) ان انتشار العلم وتوسُّعه ترافق مع احتقار الأعمال اليدوية ومنها الزراعة والاعمال الحرفية، وترافق مع الطلب المتزايد على وظائف

الدولة والشركات الخاصة، مما ادى إلى نزوح اليد العاملة من الريف إلى المدينة وخاصة بيروت وترافق ايضاً مع عدم توازن بين التعليم النظري والعملي واسندت ذلك إلى احصاءات رسمية واقترحت حلولاً تربوية لذلك.

واستمر الاتحاد النسائي بتطوير مطالبه وأساليبه لحل أزمة البطالة والهجرة، وعدم التوازن بين التعليم النظري والاكاديمي، وكان تطوره يراعي مستجدات الواقع فأظهرت الوثيقة التي غطت أعمال جمعيات ما بين 1936 و1941، أن بعض هذه الجمعيات اهتمت بالتعليم المهني للمرأة ومنها الضرب على الآلة الكاتبة واللغات، كما فتحت مدارس ليلية للعمال والعاملات، وأسست نوعين من الاندية منها الاجتماعية العامة للفتاة، في سبيل تحصينها وحمايتها. ومن جديد الاهتمام بمستجدات الواقع هو ما طرحته الوثيقة الاخيرة لهذه الدراسة عام 1949، التي اظهرت ان الحركة النسائية اللبنانية اهتمت بالعمال الاطفال، وطالبت بمدارس ليلية لهم وللعمال بصورة عامة نظراً إلى ظروفهم المعيشية الصعبة التي تجبرهم على العمل نهاراً.

يبدو من خلال ما اظهرته وثائق مؤتمرات الحركة النسائية، بالنسبة للسؤال السابع، ان الحركة النسائية خلال النصف الاول من القرن العشرين اهتمت بشكل رئيسي وبارز بموضوع الهجرة والنزوح، وعدم التوازن بين التعليم الاكاديمي والمهني. وطرحت حلولاً مناسبة له منها ما طال المرأة، لكن اكثرها طال قضايا المجتمع بشكل عام. ونستنتج بأن كل ما قدمته الحركة النسائية من اسهامات نظرية وعملية، خلال النصف الاول من القرن العشرين، ساهم بتطوير المجتمع وتقدمه، وكشف عن رافد من روافد النهضة عامة والتربية خاصة في لبنان والعالم العربي.

أما من حيث تعاضد وتماسك الجمعيات النسائية مكونة الحركة النسائية، وهل تناضل لاهداف مشتركة؟ لقد أظهرت وثائق الحركة النسائية أن الحاجة إلى توحيد جهود الجمعيات النسائية برزت منذ بداية القرن العشرين، حين تزايد عدد الجمعيات وتطورت اهدافها، فتضمنت الاعمال الخيرية إلى جانب القضايا الاجتماعية والوطنية والاقتصادية وقضايا المرأة، وترافقت هذه الحاجة مع عدة دعوات من جهات مختلفة، لتوحيد جهود هذه الجمعيات من خلال عقد المؤتمرات النسائية العامة في لبنان، وهذه المؤتمرات التي انعقدت على مدى النصف الأول من القرن العشرين، كانت لها أهدافاً مشتركة تسعى الحركة النسائية إلى تحقيقها عبر مؤتمراتها فهي كما ورد في المؤتمر الثالث: "زيادة التآلف بين سيدات البلاد لتتمكن المرأة من خدمة وطنها وتعزيز مكانتها ولا تقوى على

اتمامها بدون اتحاد وتعارف". ولقد اتخذ هذا المؤتمر "الإنسانية" شعاراً له. كما اضاف الاتحاد النسائي في المؤتمر الرابع إلى اهدافه على لسان رئيسته في الجلسة الافتتاحية "ان الاتحاد النسائي يرمي إلى خدمة الشرق العربي عامة" وان المرأة ستصل إلى غايتها النبيلة باتحادها وتضامنها. وفي المؤتمر الخامس ربط الاتحاد النسائي بين غاياته التي طرحها في مؤتمريه السابقين وحددها "بالتعارف والتعاون بين الاقطار العربية وتوحيد جهودها وربط غاياتها برابطة خدمة المرأة للبلاد العربية في كل وجه" لكن هذه الاهداف اصبحت اشمل واوضح عام 1941، وشملت المطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية للمرأة وخدمة العائلة والوطن. اما المؤتمر الاخير في النصف الاول من القرن العشرين، والذي وحد الاتحادات النسائية العربية، فقد أكّد على توحيد جهود النساء في الاقطار العربية، والعمل على رقي المرأة وحماية الاسرة اجتماعياً وصحياً، والسعي للحصول على الحقوق السياسية والمدنية للمرأة العربية وممارستها والدفاع عن قضية فلسطين، مراعياً بذلك مستجدات القضايا العربية، ومعبّراً عن موقفه الوطني والقومي الذي تبناه وناضل من اجله منذ بداية تكوينه والذي اجمعت عليه الاتحادات النسائية العربية.

وتمت ملاحقة مطالب وتوصيات الحركة النسائية بواسطة لجان أنشأتها في الفترة التحضيرية للمؤتمر الثالث (1927)، استمرت بالعمل ما بين مؤتمرات الحركة النسائية وكان يضاف إليها باستمرار لجان جديدة لتنفيذ مهام المؤتمرات ومستجداتها. واستمر عملها على مدى النصف الأول من القرن العشرين.

أما بالنسبة إلى الظروف المؤاتية أو المعاكسة التي تعرّضت لها الحركة النسائية، وهل كانت ظروف البلاد لمصلحة نمو الحركة؟ نعتبر أن نمو الحركة الاجتماعية وتشكلها يرتبط بتفاعل جدلي بين عدد من المتغيرات والعوامل التي ترتبط بظروف المجتمع، والعوامل والمتغيرات التي ترتبط بظروف الفئة التي تعبّر الحركة عن مصالحها، وتنقسم بدورها إلى متغيرات وعوامل موضوعية وذاتية. ومن هذا المنطلق نرى ان الحركة النسائية اللبنانية تأثرت بمتغيرات الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي، كما تأثرت بظروف الحركة النسائية الذاتية التي تمثلت بوضع المرأة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وبوضع قياداتها الذاتية. أما الواقع السياسي خلال مرحلة الانتداب الفرنسي، فقد كان مساعداً على نشوء وتطور الحركة النسائية، وكان حافزاً لنضال الحركة النسائية الوطني، والتفافها حول اهداف تربوية وطنية تدعو إلى دعم المدرسة الرسمية وتعميم التعليم والزاميته واعتماد اللغة العربية وانتشارها في المجتمع اللبناني والعربي وتوحيد الثقافة العربية. كما ان الواقع

الاجتماعي كان خميرة جيدة للنضال تطال معظم افراد الشعب اللبناني، وهي الفقر والبطالة والهجرة والامية التي ولدتها الاحتلالات والاستعمار التركي والانتداب الفرنسي.

أما العامل الثقافي في المجتمع اللبناني فلم يكن في صالح الحركة النسائية كلياً، نظراً إلى العادات والتقاليد المترسخة في أذهان الناس حول تقسيم الادوار بين الرجل والمرأة. أما العوامل الذاتية للحركة النسائية فكانت مساعدة لتطور الحركة من حيث ثقافة قياداتها ومواقعها المتقدمة في الصحافة والمدارس والثقافة التربوية والتعليم عامة، وقد مثّلت الحركة النسائية كوكبة من السيدات منهن (عفيفة صعب، وجوليا دمشقية، وامينة خوري، ولبيبة ثابت، وابتهاج قدورة وغيرهن)، وهذا ما برز بما طرحته الحركة النسائية من مواقف متقدمة على صعيد تربوي حديث. وما طرحته حول قوانين الزواج، والعادات، والتقاليد، وما تبنته من مواقف وطنية وعربية. لكن الظرف الموضوعي للفئات المستهدفة للحركة النسائية لم يكن مساعداً على تطوير الحركة النسائية ونموها نظراً إلى الأمية المتفشية بين النساء، وإلى العادات والتقاليد التي تحرم على المرأة الاختلاط، وتمنعها من العمل في الشأن العام، اضافة إلى طبيعة النظام الاقتصادي الاقطاعي الذي يسير نحو الرأسمالية، ويحمل الخلفيات الذهنية الكاملة للمجتمع الاقطاعي ورفض معظم مفرزات الحضارة الغربية الآتية مع الاستعمار الغربي إلى لبنان والعالم العربي. ومن هنا لقد واجهت الحركة النسائية حركة معادية لها خاصة بعد انعقاد مؤتمرها الثالث (1928)، واتهمت الحركة النسائية بالالحاد والاباحية والتعامل مع الانتداب، مما اثر على توجهات الحركة النسائية وجعلها تنسب كل ما تطالب به إلى ما اعطت الاديان للمرأة من حقوق ووضع شروط أخلاقية عالية على النساء.

نستنتج مما تقدم ان الحركة النسائية اتصفت بالوعي الوطني والقومي والتربوي، والتركيز على دور التعليم والعمل في تحسين وضع المرأة وتطور المجتمع كما ان العوامل السياسية والاقتصادية كانت لمصلحة نمو الحركة النسائية، لكن العوامل الثقافية ورغم تأثر الحركة النسائية بالحضارة الغربية وفكرها، كانت تعمل ضد نمو الحركة واتجاهها نحو الحركة الاجتماعية كاملة العناصر. أما من حيث إذا ما كانت الحركة النسائية مناهضة للسلطة أو متعاونة معها؟ لقد أظهرت وثائق هذه الدراسة ان الحركة النسائية دعت السلطات المحلية والاجنبية إلى حضور حفل افتتاح مؤتمريها الرابع والخامس، وكانت تدّعي في جلساتها الافتتاحية وفي اكثر من خطاب انها حركة نسائية وليست سياسية، وأنها تمثل كل النساء في كل الطبقات الاجتماعية ومن كل الطوائف. وتتوجه

بآرائها واقتراحاتها لكل افراد المجتمع من النساء والرجال. وتتوجه بتوصياتها ومطالبها إلى السلطة المحلية والاجنبية وتطلب منها مساعدتها على تحقيق اهدافها. لكن حضور ممثل السلطة الاجنبية في حفل افتتاح مؤتمرات الحركة النسائية، او التوجه اليه بالتوصيات والمطالب وطلب العون لا يعني ان الحركة النسائية متعاونة مع السلطات الاجنبية أو الحليفة لها، بل العكس هو الصحيح، اذ اثبتت وثائق المؤتمرات أن الحركة النسائية حركة تقدمية وطنية تناضل ضد الاستعمار والانتداب، وتعمل ضده من خلال فهمها الوطني للقضايا التربوية، والعمل على حلها وطنياً من خلال تعديل المناهج، ومن خلال رفع وعي المرأة دورها وممارسته على صعيد وطني وتربوي.

أما من حيث رؤية الحركة النسائية العلاقة بين قضيتها الاساسية، وهي تحسين ظروف المرأة ووضعها الاجتماعي، والمسألة التربوية عامة ومسألة تربية المرأة. والقضايا الأخرى الاجتماعية التي تعتقد انها ذات علاقة بقضيتها؟ لقد كشفت الوثائق أن القضية الاساسية للحركة النسائية لم تكن تحسين ظروف المرأة ووضعها الاجتماعي، انما حل القضية الوطنية من خلال الدور التربوي للمرأة، ومن خلال عمليتي التربية والتعليم في المجتمع. صحيح أن أهداف الحركة النسائية تضمنت تحسين ظروف المرأة ورفع وعيها وتعليمها والمطالبة بحقوقها السياسية منذ العام (1936) لكن الحركة النسائية تريد تحقيق هذه المطالب لتقوم المرأة بدورها إلى جانب الرجل في حل المسائل الوطنية والاجتماعية. لقد ركزت الحركة النسائية على واجبات المرأة أكثر من تركيزها على حقوقها التي طالبت بها بخجل وحاذرت أن تكون متناقضة مع الدين والأخلاق ومعظم العادات والتقاليد السائدة.

لقد اهتمت الحركة النسائية من خلال مؤتمراتها، بكل المعضلات والمشاكل والقضايا الاجتماعية من هجرة وفقر وعدم توازن بين التعليم النظري والعملي التي كانت تؤثر على الريف اللبناني وعلى الاقتصاد الوطني بصورة عامة فكانت تطالب المرأة بان تأخذ دورها وتساعد في حل مشاكل المجتمع لكنها لم تربط بين حل مشاكل المجتمع وقضية المرأة بشكل كامل فهي لم تتطرق إلى العلاقة الجدلية بين قضية المرأة والنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي العام. ولم تطرح قضيتها كقضية سياسية مرتبطة بتغيير شامل في النظام الاجتماعي الاقتصادي، انما ابرزت وثائق هذه الدراسة ان الحركة النسائية عملت على تحسين وضع المرأة ضمن النظام القائم الذي يطال حياتها الشخصية (قانون احوال شخصية)، او حياتها الاجتماعية (عادات وتقاليد) او دورها التربوي (تربية وتعليم)، رغم

الطروحات التربوية الحديثة والمتقدمة للحركة النسائية بالنسبة إلى عصرها خلال النصف الاول من القرن العشرين. وهذا ما يحدد موقع الحركة النسائية من الصراع الاجتماعي خلال النصف الاول من القرن العشرين، ويؤكد علمياً أن الحركة النسائية حركة إصلاحية، وان إسهاماتها التربوية تحسينية دون أن ترقى إلى مستوى التغيير الاجتماعي الشامل.

ونتيجة التحليل العام للوثائق التي أعتمدناها، تبين أن للحركة النسائية اللبنانية إسهامات تربوية شكلت رافداً من روافد تاريخ التربية في لبنان خلال النصف الاول من القرن العشرين، وهي تربية حديثة اجمالاً تناولت معظم جوانب العملية التعليمية –التعلمية وعناصر المنهج بمفهومه الحديث وكانت مواقفها على الشكل الآتي:

1- فيما يخص تخطيط السياسة التربوية: لقد طالبت الحركة النسائية منذ عام 1928 وحتى عام 1949، بتعديل السياسة التربوية وسترد حسب تسلسلها التاريخي المرتبط بمؤتمرات الحركة النسائية، دون ذكر التاريخ وتفصيلات هذه المطالب لانها موجودة في اكثر من فصل ومكان في هذا الكتاب، وهي كما يأتي:

- مساواة المرأة بالرجل من حيث التعليم والكفاءة.
- تعميم التعليم والزاميته (التعليم الاجباري) في المرحلة الابتدائية ثم في المرحلة الثانوية من خلال خطة يُتفق عليها مع الحركة النسائية.
- تيسير التعليم العالي للمرأة.
- فتح رياض اطفال مجانية تهتم باطفال المرأة العاملة.
- فتح مدارس زراعية وصناعية تناسب حاجة البلاد العربية.
- فتح مدارس للفن العربي تحافظ على التراث وتوحّد بين الشعوب العربية.
- تغيير خطة الدراسة المدرسية والبيتية من خلال اساليب تجعل التلميذ يقدر العمل الزراعي والصناعي وينخرط فيه.
- عدم اعطاء رخصة مدرسة لمن يجهل اللغة العربية.
- الربط بين سوق العمل والتعليم وعدم التركيز على المدارس التي تخرّج موظفين.
- التوازن بين التعليم النظري والعملي والاكاديمي والمهني.
- تعليم المعاقين الحرف اليدوية للمحافظة عليها كتراث ولايجاد فرص عمل للمعاقين.
- تخصيص فرع مهني في مدرسة الصنائع للبنات لتوفير مجالات عمل لهم وللمساعدة في حل الازمة المعيشية.

- اعتماد تربية وطنية تبث حب الوطن.
- تاليف جمعيات لمحاربة المسكرات والمخدرات.
- تخفيض عدد التلاميذ في الصف الواحد.

2- **الفلسفة التربوية والمبادئ العامة والاهداف**: اعتبرت الحركة النسائية ان التربية عملية شاملة تطال كل جوانب الحياة، وتعنى باعداد الافراد والمجتمعات وتقوم على التعاون بين الاهل والمدرسة والمجتمع، وهي تتألف من تربية جسدية وعقلية واخلاقية، والتربية تعمل على ايقاظ القوى الكامنة عند الطفل، وتستدرجها في سلم المعرفة وهي تنبه قوة الابتكار والابداع عند الطفل قد تؤدي إلى نتائج ايجابية أو سلبية.

وهذه التربية تقوم على المبادئ والاهداف الآتية التي يجب ان تطبق في المدرسة والبيت:

- تربية الولد على احترام الانسان مهما كانت مهنته وعلى احترام العمل.
- الوراثة تؤدي إلى فروقات جسدية وخلقية والصفات الخلقية مزيج من الوراثة والبيئة
- العناية الصحية بالطفل منذ الولادة وحتى النضج.
- احترام ميول الطفل ورغباته ونموه.
- عدم تسلط الاباء على الابناء وعدم كبت عواطف الطفل وعدم الانحياز إلى طفل دون أخر.
- التعاون بين الأب والأم على تربية الولد وتشجيعه على البحث العلمي.
- الطفل يقلد الكبار ويعكس ما يراه.
- الام تعلم الطفل بالمحاكاة. (ما هو سيّء وما هو جيد، مثلاً الكذب أو الصدق أو الامانة أو الوفاء بالوعد الخ...).
- عدم استعمال العنف في التربية.
- احترام شخصية الطفل وتنمية الروح الاستقلالية عنده.
- تعويد الابناء الطاعة والنظام بدون خوف على اساس المحبة والاحترام المتبادل وتحمل المسؤولية.
- تعليم وتنشئة الطفل على ان الرابط الوطني هو الرابط الحقيقي بين كل الاديان.
- محاربة المسكرات والمخدرات عن طريق التربية بالتعاون بين الجمعيات النسائية والمدرسة وعن طريق البيت والمدرسة.
- تربية الشعور بالمسؤولية وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

3- دور الأم التربـوي: تقـوم الأم بالـدور التربـوي الاساسـي فـي المجتمـع فـي كـل مجالات الحياة ومن خلال هذا الدور تساعد على حل الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والوطنية والعربية، اما مكانة المرأة الدونية فأثرت على دورها التربوي وأدت إلى سوء التربية تاريخياً، والدور المطلوب منها فهو القيام بالتربية الوطنية والاخلاقية وحب العمل اليدوي للجنسين، وتعليم البنات التدبير المنزلي ومساعدة المعلم في عمله، ودرس ميول الطفل وقواه العقلية لمساعدته على النمو السليم من خلال التحدث معه باللغة العربية للمساعدة في تنشئته الوطنية والاجابة على اسئلته وحشريته، واثارة ملاحظته وتعويده التحكم بعواطفه ورغباته ليكون مواطناً صالحاً في المجتمع. كما على الأم ان تربي ولدها على عدم التعصب والبعد عن الخرافات، وتعويده التوفير والاقتصاد وان لا تحاسبه امام غيره، وان تعمل على توطيد المحبة بين الاخوة، وان تختار افضل مدرسة تجعل ابنتها امرأة فاضلة، وتبعدها عن معاشرة الفاسدات ومطالعة الكتب والمجلات غير الاخلاقية، فأعطت بذلك صفة العصا السحرية لدور الأم التربوي، واعتبرت التربية حلاً لكل قضية ومشكلة.

4- تربية المرأة – الأم: اما فيما يختص بتربية المرأة ومتطلبات الأمومة فقد طرحت الحركة النسائية الشروط الآتية:

- أن تتعلم مهنة قريبة من طبيعتها وتمارسها في البيتت او في اي مكان خاص بالنساء، وتحل محل زوجها في الانتاج اذا فقدته او اقعد عن العمل.
- تتطلب الامومة العلم والعمل والاخلاق والتعليم العالي احياناً الذي يكسبها الاستقلال الاقتصادي.
- تربية المرأة لتكون عالمة وكاتبة واماً نقية.
- التعليم يؤدي إلى استقلالية المرأة ويغرس عندها مبادئ الحرية الفكرية.
- تعليم المرأة يعزز عدم التمييز العرقي والجنسي والطائفي.

5- محتوى التعليم يعدّل بحيث يتضمن:

- اضافة التدبير المنزلي إلى المناهج.
- زيادة اوقات تدريس اللغة العربية.
- التوفيق بين المنهاج وبين ميول ورغبات وقدرات الطفل وتخفيض حجم المواد الدراسية.
- ادخال الحرف اليدوية إلى برامج المدارس.

- تعليم جغرافية لبنان وتاريخه باللغة العربية.
- اللغة العربية هي اللغة الام.
- اللغة الاجنبية لغة ثانية ولغة حضارة.
- تعليم البنات مبادئ الاقتصاد.
- تعليم البنات علم النفس والعناية بالاطفال.
- مراعاة البنية في مناهج التعليم.
- تعليم جوهر الاديان القائم على المحبة والسلام.
- توحيد الثقافة الوطنية والعربية.
- ادخال مادة التربية الرياضية في المنهاج للجنسين.
- اعتماد تربية وطنية تبث حب الوطن والتضامن بين افراد الشعب والاعتماد على النفس.
- اتباع مناهج تناسب حالة البلاد وترغب المتعلمين في الاعمال الزراعية والصناعية وتعودهم على ممارستها.
- تدريس الاولاد مضار المسكرات والمخدرات في المدارس عن طريق اشرطة السينما وتأليف الكتب.
- ان يكون منهاج المدرسة المهنية الابتدائية: قبل الظهر تعطى دروس مهنية في المدرسة وبعد الظهر يتعلم الولد مهنة ابيه ويساعده.
- يقسم منهاج المدارس الصناعية والزراعية المختصة بين نظري في المدرسة وعملي في الحقل والمعمل.
- الاختيار من المناهج الاجنبية ما يناسب حاجات بلادنا.

6- طرائق التدريس تقوم على:

- حرية الاختيار والتوافق بين ميول الطفل والعمل الذي يقوم به والقيام بتوجيهه فقط.
- مراعاة الفروقات الفردية بين ذوي المواهب العقلية وذوي المواهب العملية.
- قرن العلم بالعمل من خلال ابتكار اساليب تجعل التلميذ يهتم ويقدر العمل الصناعي والزراعي.
- تعويد الطفل العمل الجماعي الذي ينمي احترام الآخر ومعرفة حقوقه وحقوق غيره.
- تربية الشعور بالمسؤولية وايثار المصلحة العامة على المصلحة الشخصية.
- تربية الاطفال على اختيار العادات النافعة وترك الضار منها.

- الاهتمام بجوانب شخصية الطفل كلها.
- اعتماد المحسوسات لايصال المعرفة إلى الطفل.
- عدم استعمال اساليب العنف.
- تربية الطفل على عدم التمييز.
- الاعتماد على نشاط الطفل الذاتي.
- ان تقوم على المحبة.
- عدم اعتمادها على التلقين.
- اعتماد طرائق تدريس تقوم علىالبحث والتنقيب والتفكير والبرهان.
- اعتماد الحوار مع المعلم ومقارعته للوصول إلى الحقيقة.

<u>7- طرائق التقييم وشروط الدخول إلى بعض المدارس وتعديل برامج الامتحانات:</u>

- تأخذ الأم علامات لابنتها تضاف إلى علاماتها في المدرسة.
- شروط الدخول إلى المدارس المهنية: القراءة والكتابة وبعض الحساب لإتاحة الفرص لأبناء العمال والفلاحين والفقراء لدخول هذه المدارس.
- جعل اللغة العربية الزامية في برنامج الشهادة الاعدادية الرسمية والفرنسية.

<u>8- تعليم غير نظامي للمرأة والشباب:</u>

- فتح مستوصفات.
- تعليم المرأة العناية الصحية عن طريق اشرطة سينمائية.
- فتح دور التمثيل والسينما والموسيقى وغيرها من الدور التي تهذب النفس.
- الاكثار من النوادي الادبية والرياضية.
- مطالعة الكتب التي تثقف العقل.

<u>9- اقتراح دراسات:</u>

- اقترحت الحركة النسائية دراسة مشاكل الزواج - ودراسة الواقع الاقتصادي وايجاد حلول تربوية مناسبة له - ودراسة ازمة اليد العاملة.
- قدمت دراسة حول تعميم التعليم والزاميته من خلال برنامج مشترك بين الحركة النسائية ووزارة التربية.
- دراسة علمية تبين قدرة المرأة على متابعة التعليم العالي.

<u>10- آراء خاصة ومميزة في الطرح التربوي:</u>

اعتبرت الحركة النسائية ان تربية الطفل تبدأ قبل عشرين عاماً من ولادته، وان الطفل يبقى تحت رحمة امه منذ لحظة ولادته وحتى نهاية طفولته. اما التربية فتبدأ بعد السنة الاولى من عمره وهو صفحة بيضاء تكتب الأم عليها ما تشاء، والأم هي المسؤولة الاساسية عن اصلاح المجتمع عن طريق تربية اولادها، كما انه يوجد علاقة بين دماغ الأم وعواطفها ودماغ طفلها وعواطفه وكل هذه الأمور تحمل الصفة التضخيمية لم يثبتها العلم.

<u>اما من حيث الاستنتاجات العامة:</u>

نستخلص مما ورد أن الحركة النسائية في لبنان ذات توجهات وطنية تقدمية اصلاحية معارضة لحكم الانتداب، ورافضة كل استعمار واحتلال، لقد ناضلت الحركة النسائية ضد الانتداب بشكل رئيسي من خلال التربية. فحاربت الارساليات وتعددها وتعدد لغاتها ومذاهبها السياسية التي تبثها من خلال مؤسساتها التربوية، واعتبرتها ركيزة من ركائز الانتداب والتفرقة السياسية والطائفية وتراجع اللغة والثقافة العربيتين، ومثلت الاحتلال الثقافي واللغوي الذي اعتبرته الحركة النسائية جزءاً من الاحتلال السياسي. فحاربت الحركة النسائية هذا الوضع بشدة وطرحت حلولاً تربوية له طالت كل جوانب السياسة التربوية، واعطت المرأة والأم خاصة دوراً اساسياً في محاربة هذا الاحتلال، من خلال خطة عمل تربوية حديثة ومدروسة وتطال معظم قضايا الوطن ومشكلاته من اقتصادية واجتماعية ووطنية وأسرية. لقد شددت الحركة النسائية على الناحية الاخلاقية عند المرأة فطلبت من المرأة والأم أن تكون قدوة نقية مترفعة عن كل ما يمس بالأخلاق والقيم. وحاربت البغاء بشدة، وبأساليب متنوعة نظرية وعملية، فلجأت إلى اساليب وقائية من خلال فتح مكاتب استخدام لوقاية المرأة من الوقوع في شرك عصابات البغاء في بيروت، كما فتحت مؤسسات للتائبات تهتم بهن صحياً واخلاقياً وتؤمن لهن عملاً نافعاً وشريفاً.

اهتمت الحركة النسائية بقضايا اساسية في المجتمع اللبناني خلال مرحلة الانتداب لم يتجرأ الرجال على طرحها، وهي رفض ما فرضته سلطة الانتداب من رسوم جمركية، وطالبت بتعديلها.

تعرضت الحركة النسائية لهجمة شرسة اتهمتها بابشع النعوت. لكنها لم تمنعها من التقدم والاستمرار بعقد المؤتمرات، والعمل على تطوير المجتمع، والتصدي لمشكلاته الأساسية (اجتماعية تربوية واقتصادية ووطنية).

لقد تأثرت الحركة النسائية بالنهضة الغربية عامة، وبالحركة النسائية العالمية ومؤتمراتها خاصة. وتأثّرت بمبادئ الثورة البلشفية، وبعلمنة الدولة في تركيا، كما تأثّرت بالنضال من اجل القضايا القومية، وبالنهضة العربية، والنسائية، بكل وجوهها وخاصة الصحافة والجمعيات.

ورغم هذه العوامل التي تأثرت بها الحركة النسائية ووجود بعض النقابات والاحزاب، التي تبنّت مبادئ تتفق مع مبادئ ومطالب الحركة النسائية بما يخص الهجرة، وعدم التوازن بين التعليم النظري والعملي، والمطالبة بالتعليم الاجباري، والعمل من اجل قضايا المرأة (حزب الشعب اللبناني عام 1925)، لم تتحالف الحركة النسائية مع اي فصيل نقابي او حزبي حسبما بيّنت وثائق الحركة النسائية. وقد يكون السبب عدم السماح للمرأة بالاختلاط وتثبيت ما اعلنته الحركة النسائية من انها حركة نسائية لا سياسية.

كانت الحركة النسائية تؤكد عبر مؤتمراتها أنها حركة بعيدة عن السياسة، لكن وثائقها أظهرت أن الحركة النسائية خلال عهد الانتداب والعهد الاستقلالي، كانت حركة سياسية مقاومة للاحتلال وتداعياته، فلم تعمل في مجال العمل الخيري والبر والإحسان فقط، إنما كانت تتصدى لما افرزه الاحتلال من تركي وفرنسي من مشاكل على صعيد القضايا المعيشية والتربوية والوطنية، كما انها طالبت بحقوقها السياسية وشاركت في معركة الاستقلال.

إن الحركة النسائية ذات توجهات تربوية تلتقي مع التيار التربوي العروبي، فكانت مناهضة للتيار الانكلوساكسوني والتيار الفرنكوفوني اللذين برزا خلال فترة الانتداب الفرنسي في لبنان.

كما أن الحركة النسائية بما طرحه الإنتداب الدستور 1926 من توازن طائفي، فحرصت في مؤتمرها الثالث حين شكلت لجنة التحضير لتكريم جرجي نقولا باز (نصير المرأة) أن تمثل كل الطوائف، لكن ليس لتكريسها، إنما للتعبير عن أن الحركة النسائية حركة لا طائفية، وتمثل كل الطوائف، وتعمل متضامنة لإنجاز أهدافها. رغم أن معظم قياداتها كانت مسيحية نظراً للوعي المبكر عند الطوائف المسيحية في لبنان، ومن القضايا المهمة التي تؤكد عدم طائفية الحركة النسائية اقتراحها مادة تربية دينية تقوم على جوهر الأديان وتدرس في المدارس كلها.

فكان الهم التربوي والوطني والعربي هو الطاغي على نشاطات وموضوعات مؤتمرات الحركة النسائية، وعدم غياب قضايا المرأة التي تجسدت بطرح موضوع الزواج وضرورة

دراسته علمياً وايجاد الحلول المناسبة له من مؤتمر إلى آخر. والاهتمام بالاخلاق ومنع البغاء ورفع المستوى الادبي. ويسجل للحركة النسائية عام 1928 طرحها "دستور زواج" متطوراً ومتقدماً على الواقع القانوني للنساء اليوم في بداية القرن الحادي والعشرين.

إن الحركة النسائية التي تكونت خلال أهم مرحلة من تاريخ لبنان المعاصر (مرحلة الانتداب)، وترافقت مع بروز تيار شعبي ضد الانتداب ويطالب بالوحدة مع سوريا على الصعيد الاقتصادي والإداري والعسكري، ورافقت التطورات على الصعيد الوطني والقومي من الثورة السورية الكبرى، إلى قضية فلسطين وتداعيات الحربين الأولى والثانية على لبنان على مدى النصف الأول من القرن العشرين. وقد تأثرت هذه الحركة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والوطني والسياسي، وكانت مطالبها وأهدافها تتطور بتطور الواقع الذي تعيشه، حتى أن اسمها قد تغير عدة مرات حسب طبيعة المرحلة التي كانت تمر بها البلاد والحركة النسائية، وحسب تطور دائرة علاقاتها وتحالفاتها. فكان اسم هذا الاتحاد عام 1922 "الاتحاد النسائي"، وفي عام 1927 أصبح "المؤتمر النسائي"، ثم تبدل في المؤتمر الثالث عام 1928 وأصبح "الاتحاد النسائي السوري اللبناني"، نظراً إلى الوحدة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت قائمة آنذاك، ونظراً إلى أن الاتحاد كان يشمل جمعيات من لبنان وسوريا. ثم تبدل هذا الاسم في المؤتمر الرابع عام 1930 وأصبح "الاتحاد النسائي العربي في سوريا ولبنان"، نظراً إلى مستجدات الواقع العربي وتوسيع دائرة تحالفات وأهداف الاتحاد النسائي باتجاه توحيد العمل النسائي العربي والاهتمام بالقضايا العربية المشتركة. ثم تحوّل اسمه تلقائياً عام 1949 إلى "الاتحاد النسائي اللبناني العربي" مؤكداً على هويته المستقلة وارتباطاته العربية. ودالاً على تطور العلاقات بين الاتحادات النسائية العربية، وظهور الاتحاد النسائي العربي العام (1944) الذي وحد بين كل الاتحادات النسائية العربية، ووضع لها برنامجاً مشتركاً يطال القضايا القومية (قضية فلسطين) وقضايا المرأة العربية (الحقوق السياسية ومشكلات الأسرة). كما دعا إلى السعي لإيجاد التفاهم ونشر السلام وتوطيد العلاقات الأخوية بين الشعوب والدول العربية مستبقاً بذلك جامعة الدول العربية التي تأسست عام 1945.

أما بالنسبة إلى قضايا التربية والتعليم فلقد تطورت مواقف الحركة النسائية من مؤتمر إلى آخر، حول بعض القضايا كما أنها طرحت ثوابت تربوية حملتها من مؤتمر إلى آخر.

لقد تميّز المؤتمر الثالث (الأول فعلياً) بطرح فكرة تعديل المناهج باتجاه مواكبة التعليم المهني للتعليم النظري في المدارس الابتدائية وتعليم مادتي التاريخ والجغرافيا باللغة

العربية، أما المؤتمر الرابع فتميّز بطرحه (التعليم الإجباري) إلزامية التعليم، ولم تطرح الحركة النسائية هذا المطلب سابقاً كما ذكرت بعض المراجع[1]. كما تميز هذا المؤتمر بطرحه توحيد مناهج التدريس في المدارس الوطنية والاهتمام بقضايا المخدرات والمسكرات.

أما في المؤتمر الخامس، فتطور مطلب التعليم الإلزامي إلى رسم خطة لتنفيذه بالتعاون مع الاتحاد النسائي. وتميّز بطرحها توحيد الثقافة العربية معبّراً عن شعوره بالخطر الموحد الذي يهدد الهوية العربية، بسبب الانتداب المشترك بين الدول العربية، وبسبب قضية فلسطين التي بدأت بالتطور وبتهديد لبنان وسوريا وغيرها من الدول المجاورة.

كما تميّز هذا المؤتمر بالمطالبة بفتح رياض أطفال نتيجة اهتمام الحركة النسائية بمستجدات وضع المرأة العاملة، وتعميم التعليم الثانوي. أما المؤتمر الأخير فتمحور حول الهمّ القومي ومعالجة قضية فلسطين، ولكنه أضاف جديداً إلى المطالب والاهتمامات التربوية للحركة النسائية وهو العمل على فتح مدارس ليلية للأحداث والعمال.

أما ما هو مشترك بين كل المؤتمرات فكان الاهتمام بالتدبير المنزلي وإدخاله إلى المناهج الرسمية والاهتمام بمشاكل الزواج وقانون الأحوال الشخصية، أما القضايا التربوية المشتركة التي رافقت مؤتمرات الحركة النسائية منذ عام 1930 حتى عام 1949 فهي (التعليم الإجباري) والاهتمام باللغة العربية واعتمادها كلغة رسمية. وطرحت في كل المؤتمرات منذ عام 1928 وحتى عام 1949 التوازن بين التعليم الأكاديمي والمهني باستمرار وبأشكال مختلفة في كل مؤتمرات الحركة النسائية أيضاً.

كل ما طرحته الحركة النسائية من اسهامات تربوية حديثة، وما طالبت به من تعليم وعمل للمرأة، كرس تقسيم الادوار التقليدي بين المرأة والرجل، فطالبت كل المؤتمرات بتعليم المرأة وممارستها مهنة، لكن معظم المؤتمرات (اثنان من ثلاثة) وأربع وثائق من اصل خمس، فضّلت ان تعمل المرأة داخل منزلها او في مكان مخصص للنساء. اما المؤتمر الخامس الذي طالب للمرأة بأن تكون عالمة وكاتبة وعاملة، وطالب لها بالتعليم العالي رافق هذه المطالبة بالتعليم الجامعي او العالي لذوات الكفاءة مميزاً بين النساء انفسهن، ومعتبراً ان قسماً من النساء غير كفوءات، ولم ينسب هذا الفرق إلى عوامل

1 – راجع كلاس، جورج. الحركة الفكرية النسوية، مرجع سابق.
– ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الاجتماعي، مرجع سابق.

تمييز اجتماعية واقتصادية خضعت لها المرأة، كما يخضع لها الرجل. فهذه المؤتمرات طالبت للمرأة بتحسين دورها داخل المنزل، ولكن لم تطالب باختيار دورها.

أخيراً، لن أدعي طرح حلول جذرية لقضية المرأة لكن سأطرح حلولاً مرحلية وآنية وجزئية تساهم في هذه القضية الإجتماعية والسياسية:

أولاً: أن يكون الهم التربوي والثقافي والوطني هو الهم الرئيس للحركة النسائية في لبنان، يترافق مع ما تسعى هذه الحركة إلى تحقيقه على الصعيد القانوني والاجتماعي. وتطبيق ما صدر من مقررات عن مؤتمر "بكيّن" الذي تمثل فيه لبنان رسمياً وشعبياً من ضمن لجنة موحّدة ضمت الهيئة الوطنية لقضايا المرأة (الهيئة الرسمية)، واللجنة الاهلية اللبنانية التي ضمت المجلس النسائي اللبناني، وهيئات وشخصيات اخرى[1]، والتزمت السعي لتطبيق ما يصدر عن هذا المؤتمر في لبنان[2] وتطبيق اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة والخطة الوطنية للمرأة الصادرة عن مجلس النواب اللبناني.

ثانياً: أن تلتف الحركة النسائية حول مطالب واجراءات مشتركة لكل هيئاتها واتحاداتها الرسمية والشعبية وهي كثيرة، أبرزها المجلس النسائي اللبناني، واللجنة الأهلية اللبنانية، والهيئة الوطنية لشؤون المرأة، ومنظمة "كفى"، والهيئات الثقافية من نسائية ورجالية ومختلطة، وقد تكون هذه المطالب والإجراءات نتيجة لمؤتمر وطني حول دور المرأة التربوي والوطني والإجتماعي، ويقوم على محاور تتناول:

1 – دور الحركة النسائية التربوي والوطني والاجتماعي خلال النصف الأول من القرن العشرين.

2 – دور الحركة النسائية التربوي والوطني والاجتماعي خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

3 – قراءة الحركة النسائية للمناهج الجديدة والمطورة في لبنان وصورة المرأة فيها.

4 – الحركة النسائية "الكوتا": أي حصة المرأة في مراكز القرار وفي تقدم المجتمع"

5 – الحركة النسائية والاعلام في لبنان منجزات وتطلعات.

ويصار من خلاله إلى وضع خطة تهدف الى:

1 – اللجنة الأهلية اللبنانية ومؤسسة فريدريش ايبرت، وقائع الحلقات الدراسية، مرجع سابق، ص 7.

2 – انظر، اللجنة الاهلية لمتابعة قضايا المرأة والمجلس النسائي اللبناني، التقرير الوطني للمنظمات غير الحكومية في لبنان، عن التقدم المحرز في تنفيذ منهاج عمل بيجين، بيروت، 1999.

أ- توعية المرأة لتاريخها ودورها النضالي واهمية قضيتها وارتباطها بقضايا المجتمع، ونشر الوعي حول هذا الجانب في كل مرافق المجتمع.

ب-العمل على تحقيق المطلب التربوي الاول للحركة النسائية، وهو الزامية التعليم ومجانيته وتطبيق الهيكلية والمناهج الجديدة المعدلة والمطورة، وخطة النهوض التربوية.

ج- إدخال مادة قضية المرأة وتاريخ نضالها في المناهج الجديدة، مثلاً في مادة التربية الوطنية، أو في أية مادة تحمل عناوين مناسبة في المراحل الأساسية والثانوية والجامعية أيضاً.

د- استعمال كل وسائل الاعلام والاتصالات لتوعية المجتمع بدور المرأة المساوي لدور الرجل وبتاريخ الحركة النسائية واهميته، لخلق صورة جديدة في اذهان الناس عن هذا التاريخ وعن قضية المرأة ودورها في صنع التاريخ وتقرير مصير افراده على قدم المساواة بين انسان وآخر.

ه-تحديد مواصفات المرأة أو المجموعة الجديرة بالوصول إلى مراكز القرار والعمل على تهيئة الظروف الموضوعية والذاتية لإيصالها.

و- العمل مع حلفاء قضية المرأة ووضع برنامج مشترك، على أساس أن تطرح قضية المرأة كقضية اجتماعية وسياسية عامة، كجزء من حقوق الإنسان. وعلى أساس هذا الطرح تتشكل الحركة العاملة على تغيير وضع المرأة، على أن تشمل هذه الحركة الجنسين وكل المعنين بقضية المرأة، وحينها لا تسمى حركة نسائية إنما تشملها، واقترح أن تسمى "**حركة العدالة والمساواة**"، ويكون لهذه الحركة برنامجها وشروط الانتساب إليها.

نظراً إلى ما كشفه هذا الكتاب من اهمية لدور الحركة النسائية الوطني والتربوي خاصة والاجتماعي بعامة. لا بد من استكمال صورة الحركة النسائية اللبنانية خلال النصف الثاني من القرن العشرين لذلك نشجع على:

1- القيام بدراسات وأبحاث وكتابات حول دور المجلس النسائي اللبناني[1]، في النصف الثاني من القرن العشرين، ومقارنته بما لعبته الحركة النسائية من دور تربوي ووطني واجتماعي خلال النصف الاول من القرن العشرين، واكتشاف الفرق بين الدورين اذا كان هناك من فرق، وربطه بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبنان خلال هذه الحقبة،

---

[1] – المجلس النسائي اللبناني هو امتداد للاتحاد النسائي اللبناني الذي تناوله هذا الكتاب.

في سبيل الوصول إلى دور فاعل للحركة النسائية يتلاءم مع مستجدات القرن الحادي والعشرين.

2- القيام بدراسات وكتابات حول مدى فعالية الحركة النسائية اللبنانية في قضية المرأة التي هي قضية المجتمع بكامله، وهي جوهر قضية التخلف.

وأخيراً، لا بد من الإشارة إلى أن هذا الكتاب أضاء زاوية واحدة في ناحية واحدة من نشاطات ونضالات المرأة، آملة أن يصبح هذا الكتاب حافزاً لكتابات ودراسات جديدة حول المؤتمرات النسائية نفسها، لإضاءة زوايا أخرى من تاريخ المرأة، خاصة وأن هذه المؤتمرات هي حلقة في مسار طويل قد تساعد المرأة على وعيها ذاتها وقضيتها، وتحفزها في محاولات تحررها ومساواتها في إطار العدالة العامة للإنسان.

***

الملاحق

- ملحق رقم (1) دعوة المؤتمر الثالث وبرنامجه.
- ملحق رقم (2) برنامج المؤتمر الرابع.
- ملحق رقم (3) برنامج المؤتمر الخامس.
- ملحق رقم (4) لجان الاتحاد النسائي وهيئاته الإدارية ما بين عامي (1934-1942)
- ملحق رقم (5) كتاب الحركة النسائية إلى محافظ بيروت (1941) وجواب المحافظ عليه، ويتضمن أيضاً تقرير لجنة النشر.
- ملحق رقم (6) يتضمن محاضرة انس بركات باز في المؤتمر الرابع حول غذاء الطفل، وضعنا هذه المحاضرة في الملاحق نظراً إلى أهميتها العلمية وأهمية الرضاعة الطبيعية للأم والطفل وأهميتها في تربية الأم الصحية. ونظراً إلى إعادة الاعتبار إلى الرضاعة الطبيعية والعمل على انتشارها في الربع الأخير من القرن العشرين من قبل منظمات دولية وإقليمية ومحلية.
- ملحق رقم (7) يتضمن محاضرة نازك سركيس التي القتها في المؤتمر الرابع حول تربية الولد العقلية والجسدية، ولقد وضعنا هذه المحاضرة في الملاحق نظراً إلى أنها تحمل معظم ما طرحته الحركة النسائية من أفكار تربوية، وتعطي صورة عن بعض الأفكار المتناقضة التي كانت تبرز في المواقف التربوية للحركة النسائية.

ملحق رقم (1)
دعوة المؤتمر الثالث وبرنامجه

يبدأ المؤتمر الساعة الثالثة بعد ظهر الاربعاء في الثامن عشر من نيسان سنة 1928 وينتهي الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الجمعة في العشرين منه[1]. أما "بروغرام" (برنامج "المؤتمر النسائي العام" فهو على الشكل الآتي:

الأربعاء 18 نيسان-من الساعة 2-4 اجتماع انس موضوعه التعارف وكلمة ترحيب (هذا الاجتماع خصوصي تحضره موظفات الجمعيات والنائبات)، صاحبة الكرسي[2]: لبيبة تابت، المتكلمة زاهية سعد.

من الساعة 4-6 زيارة المتحف الوطني والمكتبة العمومية.

الخميس: 19 نيسان ق.ظ.

9,30-12 صاحبة الكرسي هدى ضومط

من الساعة: 9,30-10 تسجيل الأسماء ودفع الرسم.

10-10,10 تقرير المؤتمر لكاتبة وقائع الجمعية.

10,10-10,40 خطاب في حقوق المرأة في الزواج نور حمادة.

10,40-11.10 خطاب في العادات والاقتصاد روز شحفة.

11,10- 12 فرصة لإبداء ملاحظات مفيدة في موضوعي الخطابين.

الخميس بعد الظهر:

من الساعة 3-4 صاحبة الكرسي نور حمادة.

من الساعة 3-3,30 خطاب في بروغرام المدارس سلمى صايغ.

من الساعة 3,30-4 فرصة لنائبات الجمعيات يقدمن فيها تقارير جمعياتهن.

من الساعة 4-6 زيارة بعض المحلات المشهورة في البلدة كنادي التعاون او معامل السيوفي او متحف الجامعة الأميركية.

---

[1] - بيان مطبوع "المؤتمر النسائي"، ص 9.

[2] - صاحبة الكرسي: المسؤولية عن إدارة الجلسة.

الجمعة في 20 نيسان ق.ظ.:

من الساعة 10-12 صاحبة الكرسي اديل نخو.

من الساعة 10-10,30 خطاب في تربية الولد على حب العمل لامينة خوري المقدسي.

من الساعة 10,30-1 خطاب في اللغة والقومية ابتهاج قدورة.

من الساعة 11-12 ملاحظات مفيدة في موضوعي الخطاب.

الجمعة بعد الظهر:

من الساعة 3 - 4 اجتماع خصوصي لنائبات الجمعية.

من الساعة 3 - 4,15 كلمة عن جمعية عصبة النساء للحرية والسلام في العالم لفريدة عقل.

من الساعة 4,15 - 5 خلاصة الاجتماعات لعفيفة صعب. وكلمة شكر لعنبرة سلام.

***

ملحق رقم (2)

برنامج المؤتمر الرابع

الجلسة الافتتاحية:

– تمت نهار الاربعاء في 23 نيسان الساعة الخامسة مساءً في نادي الصنائع وتضمنت كلمة الاتحاد النسائي المصري التي تناولت الموضوعات الآتية:

* النهضة النسائية.
* اساس هناء العائلة والسعادة الزوجية.
* الاسباب المؤخرة للزواج.
* الاقبال على الصناعات الوطنية.
* تهذيب الولد.

–الجلسة الاولى:

– انعقدت نهار الخميس في 24 نيسان قبل الظهر وتناولت الواضيع الآتية:

* غذاء الطفل.
* تربية الولد الادبية والعلمية والدينية عالجتها نازك سركيس.
* تلاوة رسالة من اطفال الانكليز إلى اطفال مصر تدعو إلى تبادل الزيارات بين الاطفال بدل تبادل الحرب بمساعدة جمعية الامم المتحدة.
* تأليف لجنة للتقريب بين مناهج التدريس وانظمتها في المدارس الوطنية.
* بيان لجمعية نهضة السيدات في طرابلس عبرت به عن رغبتها بتأسيس مدارس وطنية واعلنت عن ادارتها لمدرسة للإناث في طرابلس وتسعى لبناء اخرى.

– ختام الجلسة: اقتراح صدق يتضمن ايجاد مركز في كل ناحية او بلدة يتخصص لتوعية المرأة صحياً واجتماعياً. واعتمد الاتحاد النسائي المراكز الآتية: مستوصف الدكتورة انس بركات باز ومستوصف رأس بيروت ونادي التعاون في محلة النهر، ومستوصف في طرابلس ومركز جمعية نقطة الحليب في دمشق ومركز جمعية وطنية فرنسية مشتركة.

–الجلسة الثانية:

– انعقدت بعد ظهر نهار الخميس في 24 نيسان الساعة الثالثة والنصف وتضمنت المواضيع الآتية:

* الشبيبة والحياة الزوجية ادارتها اميرة ابو عز الدين وتضمنت معالجة المواضيع الآتية:

– حياة الشاب والشابة وواجبات الام (عالجته تمام داوود)

– السعادة الزوجية (عالجته سارة الخطيب).

–الجلسة الثالثة:

– انعقدت نهار الجمعة في 25 نيسان قبل الظهر وكانت رئيسة الجلسة حرم محمد باشا العظم ومديرة الجلسة فائزة المؤيد العظم.

وكان موضوع الجلسة المهاجرة وتأثيرها. حاضرت فيها كل من اميرة ابو عز الدين وفدوى صاغية.

الجلسة الرابعة:

– ادارتها ابتهاج قدورة وكان موضوع الجلسة توحيد الثقافة وتعميم التعليم لتوجان الحسني.

– تلى الخطاب اقتراح تعميم التعليم وصدق.

– وتلي تقرير عن جمعية خريجات دور المعلمات بدمشق التي تهدف إلى اعطاء دروس للنساء الاميات.

– ثم قرأت رئيسة جمعية اليد البيضاء في عالية تقريرها وزرت على ان غايتها تعليم الفتيات.

– ثم تلت فدوى صاغية تقرير جمعية يد المساعدة في بينو عكار وذكرت ان غاية الجمعية تعزيز مكانة المرأة وتعليمها وجمع كلمة المرأة وان الجمعية اسست مدرسة للبنات ستقوم بأدارتها ونفقتها.

– وتم في نهاية الجلسة انتخاب لجنة لسن نظام داخلي للاتحاد النسائي وايضاً القيت رسالة من الاتحاد النسائي الدولي تتضمن تحياته للمؤتمر ويعلن عن قبول الاتحاد النسائي اللبناني السوري عضواً في الاتحاد الدولي.

-الجلسة الخامسة:

– انعقدت في 26 نيسان قبل ظهر نهار السبت ادارتها جوليا طعمة دمشقية وتضمنت معالجة المواضيع الآتية:

* حب الظهور والاقتصاد وعالجته ابتهاج قدورة.
* المسكرات والمخدرات عالجته روز شحفة.

-الجلسة السادسة:

– انعقدت قبل ظهر نهار السبت في 26 نيسان ادارتها ادال نخو وعالجت الموضوعات الآتية:

* كلمة اتحاد الجمعيات النسائية في العالم "لكايت سيلي" الممثلة الرسمية للاتحاد التي تكلمت بالعربية.
* كما تلقى المؤتمر برقيات ورسائل من:
  - النادي الادبي الدمشقي.
  - جمعية السيدات العربية بيافا.
  - من وفد فلسطين.
  - من ماري كحيل من مصر .
  - من السيدات الارثوذكسيات بيافا.
* كلمة ختامية لشفيقة سلام.
* واخيراً نوقشت التوصيات واقرت.

***

ملحق رقم (3)

برنامج المؤتمر الخامس:

-الجلسة الاولى: عقدت قبل ظهر نهار الاثنين من 28 ايار ترأست الجلسة "اقبال ذوق" وكانت موضوعات الجلسة:

* "واجبات المرأة وحقوقها" عالجته "حبيبة يكن".
* افضل نهج تسلكه الفتاة في العصر الحاضر عالجته "حسيبة كوخي".

-الجلسة الثانية: عقدت بعد ظهر 28 ايار ادارتها "حياة المؤيد البرازي" وتناولت المواضيع الآتية:

* تكوين العائلة وما يعترضه من عقبات "لتمام داوود".
* رفع المستوى الادبي "لاديلاد ريشاني".
* ازمة الزواج "لصفية لطفي".

-الجلسة الثالثة: عقدت نهار الثلاثاء من 29 ايار .

-بدأت الجلسة بتلاوة رسائل تأييد واعتذار عن الحضور من:

* اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات في القدس.
* السيدة شهاب من يافا.
* ثريا الايوبي عن واحة الادب في دمشق.

ثم عالجت المواضيع الآتية:

* حاجتنا إلى مدارس صناعية واحياء الفن العربي (لحياة المؤيد البرازي).
* التعليم الاجباري (لعفيفة صعب).
* دعوة من الحكومة اللبنانية إلى هيئة المؤتمر لزيارة حديقة الصنائع.تكلمت خلالها ابتهاج قدورة عن اهمية المناسبة بالنسبة للعلاقة بين الاتحاد النسائي والحكومة.

-الجلسة الرابعة:

انعقدت بعد ظهر نهار الثلاثاء في 29 ايار .

دارت هذه الجلسة حول موضوع اساسي وهو :

* المرأة والثقافة العالية في بلادنا (للانسة روز غريب).
* منهاج التعليم (لم يذكر اسم صاحبته).

-الجلسة الخامسة:

موضوعها فن رياض الاطفال وتخلل الجلسة محاضرة حول:

* فن رياض الاطفال (لمسز لوسوفسكي).
* ثم تم انتخاب لجنة لمطالبة الحكومة بانشاء روضات لاطفال الامهات اللواتي يعملن طيلة النهار ومطالب اخرى.
* ناقشن مقترحاته واقرت التوصيات.
* الف لجنة منبثقة عن المؤتمر للمطالبة بخفض الرسوم الجمركية.
* وختم المؤتمر اعماله بحفلة عشاء للمؤتمرات تخللها كلمات وداعية اكدت على اهداف الاتحاد النسائي والتضامن النسائي العربي.

***

ملحق رقم (4)

لجان الاتحاد النسائي وهيئاته الادارية ما بين عامي 1934-1942

اللجنة	الرئيسة لعامي 1934-1935
1-لجنة رفع المستوى الادبي	اديلايد ريشاني
2-لجنة السجون	اديلايد ريشاني
3-لجنة الدعاية والنشر	كريستين رزق
4-اللجنة الصحية	روز شحفة
5-لجنة التهذيب والتعليم	امينة خوري
6-لجنة انعاش القرية	لور تابت
7- لجنة رعاية الطفل	زهية سلمان

لجان عامي 1936-1937

اللجنة	الرئيسة
1-لجنة المستوى الادبي	اديلايد ريشاني
2- لجنة السجون	اديلايد ريشاني
3- لجنة النشر	تمام صيداوي داوود
4-لجنة تحوير القانون	روز عطا الله شحفة
5-لجنة التعليم والتهذيب	امينة خوري

لجان عامي 1938-1930

اللجنة	الرئيسة
1-لجنة رفع المستوى الادبي	اديلايد ريشاني
2-لجنة السجون	اديلايد ريشاني
3- لجنة الدعاية والنشر	كريستين رزق
4- لجنة التعليم والتهذيب	سلمى صايغ
5-اللجنة الصحية	آدال نخو
6-اللجنة السياسية	نجلا صعب
7-لجنة انعاش القرية	نور تابت
8-لجنة الانس	نسيمة خوري
9-لجنة رعاية الطفل	زهية سلمان

لجان عامي 1941-1943

اللجنة	الرئيسة
1-لجنة رفع المستوى الادبي	اديلايد ريشاني
2-لجنة السجون	اديلايد ريشاني
3-لجنة الدعاية والنشر	كريستين رزق
4-لجنة التعليم والتهذيب	امينة خوري
5-اللجنة الصحية	روز شحفة
6-لجنة انعاش القرى	لور تابت
7-لجنة رعاية الطفل	زهية سلمان

3- الهيئات الادارية المتعاقبة للاتحاد النسائي ما بين عامي 1936 و1943:

- موظفات (الهيئة الادارية) الاتحاد النسائي لعامي 1936-1937.

* الرئيسة: ادال نخو
* نائبة الرئيسة: هدى ضومط.
* امينة الصندوق: امينة خوري
* كاتبة الرسائل: امينة خوري.
* كاتبة الوقائع: وداد السباعي.

- موظفات (الهيئة الادارية) الاتحاد النسائي لعامي 1938-1940:

* الرئيسة: ابتهاج قدورة.
* نائبة الرئيسة: هدى ضومط.
* كاتبة مراسلات داخلية: كريستين رزق.
* كاتبة مراسلات خارجية: زهية سلمان.
* كاتبة وقائع: زهية ايوب.
* امينة الصندوق: وسيلة سلمان.

المستشارات: حنينة طرشا وماري بتلوني وجوليا طعمة دمشقية.

موظفات (الهيئة الادارية) للاعوام 1941-1943:

* الرئيسة: نجلا صعب
* نائبة الرئيسة: هدى ضومط.

* كاتبة مراسلات داخلية: وسيلة سلمان.
* كاتبة مراسلات خارجية: ماري زين.
* كاتبة وقائع: الن ريحان.
* امينة الصندوق: ادال نخو.

مستشارات: لور تابت وامينة خوري وحنينة طرشا.

***

ملحق رقم (5)

كتاب الحركة النسائية إلى محافظ بيروت وجوابه وتقرير لجنة النشر (1941)

يتضمن كتاباً صادراً عن الحركة النسائية اللبنانية إلى محافظ بيروت عام 1941 وجواب المحافظ عليه وتقرير لجنة النشر كمثال عملي على اهتمامات الحركة النسائية إبان الحرب.

-تقرير اللجنة الصحية:

بذلت هذه اللجنة جهدها في سبيل الصحة العامة ولمدة سنوات طويلة مما أدى إلى الترتيب والنظافة البادیين في الأفران وحوانيت القصابين وغيرها من المحلات الخاضعة لرقابة الإدارة الصحية في البلدية.

أما ما عولت عليه اللجنة الصحية واعتبرته إنجازاً مهماً جداً فهو ما أنجزته بلدية بيروت من أعمال طالبت بها اللجنة الصحية من خلال عريضة قدمتها إلى مندوب المفوضية العليا لدى الحكومة ومديرية الداخلية ومحافظة بيروت وفي ما يلي نص العريضة والرد عليه من بلدية بيروت، وفي ما يلي النص الحرفي للعريضة:

"إن حالة النظافة المعلوم أمرها في مدة الحرب لدى جميع الناس تهيب بنا اهتمام باستلفات أنظار أولي الأمر إلى وجوب مداركتها لان بعض الأمراض الجلدية وأهمها داء الجرب بدأت أثارها في البلد من جراء عدم استتباب جميع عوامل التنظيف بين الطبقتين المتوسطة والفقيرة من اللبنانيين.

لذلك جئنا بعريضتنا هذه أملين العمل على استدراك أمر شدة الازدحام في حافلات الترام وإعادة المياه العامة في الشوارع والطرقات إلى مجاريها المعتادة وإيجاد سبل حيث لم يكن قبلاً ليتيسر لذوي الحاجة استخدام المياه اللازمة لنظافتهم وربما انه لا يزال في المدينة بعض أبار قديمة مفتوحة فوهاتها وعي بمثابة مستنقعات لتفقيس البعوض، فالرجاء العمل على تسكيرها ومنع حفظ المياه في البرك التي من هذا القبيل"[1].

وتفضلوا بقبول فائق احترامنا

الكاتبة	رئيسة اللجنة
كريستين رزق	لور ثابت

[1] - بيان الاتحاد النسائي الرابع، ص 12.

أما جواب محافظ بيروت فكان على الشكل الآتي:

"لحضرة السيدة رئيسة اللجنة الصحية للاتحاد النسائي العربي المحترمة"

أتشرف بالإفادة أن بلدية بيروت أخذت بعين الاهتمام الشؤون الصحية المشار إليها في كتاب حضرتك المؤرخ في 10 شباط 1941. وخاصة في ما يتعلق بنظافة الطبقة التي لا تمكنها حالتها المادية من الاستحمام وتنظيف ألبستها فقد تقرر:

1- إنشاء حمامات مجانية بالماء الساخن مع تطهير ألبسة المستحمين وخصص مبلغ لهذه الغاية، وستقوم البلدية باستعمال حمامات مصلحة الكرنتينا ريثما يتم إنشاء حمامات البلدية المشار إليها.

2- وأما في ما يتعلق بمكافحة البعوض وخلافه من الشؤون الصحية فالمراقبة مستمرة لملاقاة المخالفات ومصلحة الصحة مستعدة لاستماع كل شكوى إفرادية من هذا القبيل"[1].

واقبلي اعتذاري

بيروت في 4 نيسان 1941

محافظ بيروت:

رئيس البلدية

"كامل حمية"

- **تقرير لجنة النشر:**

أما تقرير لجنة النشر فأعدته رئيسة اللجنة كريستين خوري رزق فقالت:

أن لجنة الدعاية والنشر تولت صياغة ونشر كل ما يهم الاتحاد النسائي في وسائل النشر كلها، ولدى كل مناسبة، من كتابة نشرات صحية وتوزيعها على العموم، من تنظيم العرائض الرسمية إلى لجان الاتحاد كلها. وذكّر البيان بأن اللجنة مغتبطة بعملها وبالمثابرة عليه "تقريراً لرغائب جمعياتنا المتحدة وخدمة بلادنا العزيزة".

***

[1] - بيان الاتحاد النسائي الرابع، ص 12 و13.

ملحق رقم (6)

غذاء الطفل

للدكتورة آنس بركات باز

في كل عمل البداية اصعب شيء فيه لاسيما ما يتعلق بشيء صغير ونحيف غذاء الطفل اساس مستقبله يلزمه درس ساعات لا دقائق، لكن اطاعة لسيداتي نجيبات البلاد رئيسة واعضاء المؤتمر اخذت من الموضوع ما يسعه الوقت الذي عينه لي مكتفية ببعض النقط المهمة الحديثة.

نسمع كثيراً في هذه الايام كلمة « Prophylactic » دواء مانع علاج واق للصحة.

فلا موضوع افصح للتعبير واهم للمتابعة كتغذية الطفل الاصولية لان العمار على الاساس الصحيح خير بما لا يقدر من الترميم.

فاذا المؤتمر النسائي لم يفعل شيئا الا تعزيز هذا الموضوع في كل المحيط يحسب له اجراً عظيما.

طرق الرضاعة ثلاث:

١ــ الرضاعة من الام او مرضع.

٢ــ مختلطة طبيعية واصطناعية.

٣ــ اصطناعية صرف.

يقال ان الله يخلق الولد ويرسل له رزقه ، وهل اوضح لذلك من الرزق الذي يملكه منذ دخوله الى العالم ، يتعين من الحليب من ذات الدم الذي اوجده ، بل هو الدم نفسه يحول حليباً لسد حاجته .

قبل ان ننظر الى مسألة غذائه علينا ان ننظر الى تذكرة نفوسه ، والباسبور الذي يحمله . فعلى هذا الشاطئ لا ينظر الا لكمال التركيب وصحة الجسم . وهنا نستطيع ان نقول ان ما يزرعه الانسان فاياه يحصد ، فبأي لهفة وبأي خشوع يقف الوالدان في تلك الساعة ابريا نتيجة عملهما .

وكأني اسمع الان ما قاله والد عندما رأى فلذة كبده مشوها مريضا : « سقطة ساعة لا تمحوها السنون » .

بما ان تغذية المريض او المشوه او الغير الكامل تلزمه قواعد خصوصية فنأخذ قاعدة لنا ولداً صحيحا كاملا ترضعه امه الصحيحة الجسم والثديين .

وان كان مرضع فمناسبة سنها الى سن الولد الذي سترضعه ، لا ينظر اليه كما كان قبلا لان الحليب بعد الشهر الاول يبقى على حالته الى حين الفطام .

اما النقط التي يجب النظر اليها فهي فحص دمها ، صحة ولدها ، اخلاقها وعاداتها .

لا غذاء للولد ، ولا دواء للام يضاهي المنفعة التي يستحصلها كلاهما من الرضاعة الطبيعية .

واي حليب يضاهي حليبنا مرضوعا من الثدي الى معدة الولد طاهرا جديداً ، حياً ، وبحرارة الدم ؟ والحليب البشري لا يصطنع خارج الجسم بل كلما يعمل هو ما يشابهه .

لتعويد الولد ولمنفعة الام تبتدئ الرضاعة من اليوم الاول كل ست ساعات وفي اليوم الثاني كل اربع ساعات مع قليل من الماء ، ثم كل ثلاث ساعات ست رضاعات في اليوم .

من منتصف الشهر الثالث للتاسع كل اربع ساعات خمسا في اليوم .

يصحى الولد وقت الرضاعة ولا يرضع ليلا .

توقيت عاداته في الصغر يجعله مرتبا في الكبر ، قنوعا ، صبوراً ، طائعا .

لا شيء في تاريخ رضاعة الطفل اعجب من النتيجة التي قفزت اليها البشرية على انه يجب ان يرضع الولد ليلا دون ان تروى انه لا ذات ثدي ترضع ليلا لان الليل جعل لتجديد القوى وراحة الكبير والصغير . والقلق في الصغر يسبب قلقا في الكبر .

اعرف سيدة تناهز السبعين من العمر ، تقول انها لا تستيقظ ليلا الا وتلتزم ان تضع شيئا في فمها لتنام ، هذه عادتها منذ الطفولية ، وهي لا شك من مواريث الرضاعة في الليل .

لا تستطيع ان تقدر المنفعة التي تستحصل من تقليل الرضاعات ومنعها بتاتا ليلا .

بعض الاطفال ينجحون على الرضاعة كل اربع ساعات من البداية وغيرهم على كل ثلاث ساعات ، لذلك لا يستطاع ان يسن قانون واحد دون تعديل لبعض الافراد تراعى فيه الحالة والوزن والاستعداد والفصل والاقليم
السن والوزن اهم ما ينظر اليه في تعيين كمية ونوع الغذاء .

معدل وزن الطفل عند الولادة ثلاثة كيلو ونصف .

في اول ثلاثة ايام يخسر الطفل جزءاً من ١١ من وزنه ثم اذا كان التقدم طبيعيا يستعيد وزنه في اليوم العاشر.

اما اذا بقي الوزن بعد اليوم الثالث على هبوط فينظر فيه لئلا يكون من نزف او مرض او رضاعة غير اصولية او غذاء غير كاف.

اعظم سن للنمو اول ثلاثة اشهر واقله من السادس للتاسع. في اخر السنة يزن الولد ثلاث مرات وزنه عند الولادة وكمية النمو لا تهم بمقدار استمرار النمو.

في الشهر التاسع يبتدأ بتحضير الطفل للفطام، ويتم من السنة الى السنة ونصف، وذلك تدريجا كي تعتاد اوائل هضمه على الغذاء الجديد دون انزعاج، فيعطى حليباً محضراً يشابه حليب امه كما سيذكر في التربية الاصطناعية. وذلك بمقادير صغيرة مرتين كل يوم اولا وتزاد المقادير والاوقات كل جمعة، ويعطى عصير البرتقال والعنب فعصير الخضر، ثم مطبوخ الحليب والحبوب، وصفار بيضة مسلوق، وخبز وزبدة في السنة.

بين الشهر الرابع والسادس يبتدئ الطفل ان يضغط على لثته، وهذه حساسة لا يستهان بها، فيجب الالتفات اليها وتلبيتها لئلا تستدعيها عند اللزوم فلا تعود تجيب.

فاجابة لهذا الطلب يعطى عظمة او كسرة خبز يابسة من القمح الخالص فيتعلم منذ الصغر ان يأكل خبزه بعرق جبينه.

هذه نقطة احب ان الفت نظركن اليها سيداتي:

قد اعتدنا ان نعد طعام الطفل عند الفطام مما هو حلو سائل او طري سهل المنال على لثته واسنانه الصغيرة كالبطاطا البيري، الرز اللب، الخبز المبلل بالحليب، البسكوت والكاتو وغيره. كل هذه مآكل مفيدة اما الاقتصار عليها وعلى طريقتها يسبب ما نسميه بالدارج الاكل الظلط اي بدون مضغ. وهذه متى اعتاد الطفل عليها صعب عليه بعدها ان يمضغ ويعلك ويلوك طعامه كما هو متوجب عليه. فالافضل اعطاؤه الاطعمة محضرة بطريقة ناشفة يابسة ثم يعطى بعدها قسطه من السوائل.

ان بعض العلماء يقول انه لا يجوز ان يعطى الولد البسكوت والكاتو حتى ولا يجوز ان يذوقها اذ بعدها لا يستطيع ان يتلذذ بكسرة الخبز التي تكون مستقبله السعيد.

ان تحت اللثة وجبتا الاسنان، اسنان الحليب والاسنان الدائمة، فالمضغ يقوي اللثة وينبه الغدد اللعابية على الإفراز.

ثانيا: يساعد على تكوين ونمو الاسنان والفكين وعضلاتها.

ثالثا: كثرة ورود الدم الى الحلق والانف والزلعوم والبلعوم يغذي ويقوي هذه الاعضاء وكلما يحيط بها، فيمتنع بذلك الرشح، ألم الزلاعيم، برونشيت، حتى والسل.

في هذه الايام ينسبون كل الامراض اساسا الى الاسنان، الا ترون انهم مصيبون؟

فكم من المكروبات تستطيع ان تعيش في هذه الحفر والترع وما عسى

الفرشاة و بودرة الاسنان ان تطهر طالما النبع دائم والاساس واه .

اذا تعلم الولد مثالة المضغ ، لا يعود لفرشاة الاسنان معنى ، لان اللعاب هو احسن مطهر للاسنان وهذا لا يستخرج الا بالمضغ .

قد اطلنا البحث في هذه النقطة لاني ارى ان طعام الطفل لا يتوقف على ما تقذفه الى معدته ان بكميته او بوقته بل على كيفية تحضير طعامه في فمه الذي هو القسم الوحيد من اعضاء الهضم الواقع تحت سيطرته ، بالمضغ ايضا تتحرك اعضاء الهضم الثانية ، فتمسك حساب الداخل والخارج وهذه مسألة يجب الالتفات اليها .

ان الطفل لا يتغذى بما يأكله و يشربه فقط ، بل بما يستنشقه . وكما يجب ان يكون الحليب طاهراً نقيا ، فهكذا الهواء يجب ان يكون نقيا و بكمية كافية يمر من منفذين متقابلين وذلك ليلا نهاراً .

يجب ان ينام الطفل وحده مقابل سرير امه و بينهما مجرى هواء كي لا يستنشق الطفل انفاس امه المستعملة السامة ، ويجب ان يكون هواء الغرفة بارداً فيرتفع منه النفس و يستنشق الطفل هواء جديداً .

يجب ألا يكون هواء الغرفة حاراً كيلا يعلق حول فم الطفل فلا يستطيع ان يستنشق غير انفاسه .

فترى من ذلك ان برود هواء غرفة النوم واجب ، كيف لا والطفل ينام معظم وقته .

بعد الولادة ينام الطفل تسعة اعشار وقته ولا يستيقظ الا من جوع او انزعاج او ألم .

في الشهر السادس ينام ثاني وقته .

وفي السنة الاولى من عمره ينام يومياً ١٤ـ ١٥ ساعة منها ١١ في الليل

وفي سن السنتين ينام من ١٣ــ ١٤ منها ١١ في الليل وساعتان في النهار

وفي السنة الرابعة والخامسة يحتاج الولد ١١ــ١٢ ساعة وغالبا يداومون على النوم ساعتين في النهار .

ومن السادسة للعاشرة ١٠ــ ١١ ساعة .

ومن العاشرة الى ١٦ تسع ساعات على الاقل .

عادات النوم الصحيحة يجب ان تبتدىء منذ الولادة بوضع الطفل في فراشه وقت النوم وهو صاح بدون هز او غناء . لا يجب ان ينام وهو يرضع الثدي ولا المصاصة الكاذبة التي تسيل اللعاب بدون جدوى وتشوه الفك والاسنان ، جاعلة اياها بارزة نافرة كما ترى في كثير من تراكيب الاسنان المشوهة ومعظمها ان لم نقل كلها مرجعها المصاصة الكاذبة .

النوم في الفلاة ـــ بعد الاسبوع الاول من الحياة اذا كان الطقس معتدلا يجوز وضع الطفل دوماً في الفلاة و يستحم في الشمس مرة او مرتين عدة دقائق ، وذلك على اطرافه ابتداء من الشهر الثالث . وحمام رئتيه يصبح دائما مما يجعل الفرق بين نوم الفلاة والايواء ما لا يقدر بالنسبة للون والنشاط والحياة .

الغذاء الاصطناعي ـــ اذا لم تستطع الام ان ترضع ولدها لاسباب قاهرة كالسل ولم يوجد مرضع فالى حليب البقر مرجعها ، متخذة قاعدة لها حليب الام .

وتعطى الـكمية بحسب سن و وزن الولد . مثلا حليب الام وموجوداته النسبية من حليب البقر :

	الحليب البشري	الحيب البقري
سمن	٣،٣٠	٤
سكر	٧،٥٠	٤
بروتين	١، ٥	٣،٥٠
املاح	،٢٠	،٧٥
ماء	٨٧،٥٥	٨٨

فترى من هذا ان البروتين في البقر اكثر ثلاث مرات من حليب الام . السكر في حليب الام اكثر مرتين تقريبا مما هو في حليب البقر . وهكذا تعدل هذه الـكميات حتى تصبح المقادير متساوية و يعطى بحسب سن و وزن الطفل .

ومن الضروري ان يفور الحليب حالما يصل ، اذ ببضع ساعات يحمض وتتولد فيه مكروبات عديدة .

يوجد في السوق مستحضرات عديدة لغذاء الطفل ، لكن معظمها لا يعتمد عليه إذ ان المقادير فيها ليست متناسبة لانماء اللحم والعظم والدهن والعصب . يجوز ان ينمو الولد عليها ويظهر جميلا سمينا ، ولكن الى وقت . فاذا اشتدت العاصفة تراه يسقط اذ لامناعة عنده ولا هو مؤسس على النمو الصحيح بل دهن سميك وعظم وعضل ضئيل .

ولا لزوم ان نذكر وجوب غلي كلما يتعلق بالطفل الاصطناعي . اما

الثدي فيجب غسله بمحلول البوريك ٣٪ وتنشيفه جيداً وذلك لصيانة الطفل وامه فمما ذكرت ترى عظم اهمية ومسؤولية الام . ولا غرو اذا قيل : الجنة تحت اقدام الامهات . وكأني اسمع جيش الامهات يردد ماجاء بمجلة السيدات : ان الزواج والامومة حرراني من جميع اباطيل الحياة وطهرا نفسي من سخافاتها .

ملحق رقم (7)

تربية الولد العقلية والجسدية من الوجهة الادبية والعلمية والاجتماعية والدينية

للسيدة نازك سركيس

الطبيعة باسرها وما فيها من مخلوقات ترمز الى حب البقاء، وحب البقاء سر من اسرارها وانه لاس الكيان الاوحد المتين في ركن المجتمع، وهو بكل معانيه ومظاهره وقواته ومفاعيله، يتجسم في الامومة تجسماً تاماً.

ان الطبيعة وحدها تمنح هذه الغريزة، ونظرة واحدة الى انثى الحيوان من المفترس والداجن تؤكد لنا صحة هذا القول فهي مع عدم فهمها وادراكها معنى الحب، تتحول في دور الامومة الى ام حنون تفوق الام البشرية في حنوها وتضحيتها في سبيل وقاية اولادها، من منا لم يشاهد الوف الحوادث من هذا النوع، فينتج لنا من هـــنا ان ليس للعقل تدخل في حنو الام وتضحيتها لاولادها بل هي نفس الغريزة التي تدفع بادنى الحيوانات الى ذلك

ولم تكن الامومة في الانسان ارقى منها في الحيوانات، اذ كان الولد لا يعرف اباه بل يترك لامه، وهذه مع انحطاطها اجتماعياً تنعكف على تربيته، وتمنحه اسمها ليعرف به، اذاً لا يفرق شيئا عن الحيوان بالغريزة، انما هي التربيـة التي ترفع بالاولاد، وهؤلاء بالعائلات وهذه بالامم والممالك الى الرقي. فتربية الولد العقلية والجسدية من الوجهة الدينية والادبيـــة والاجتماعية سلسلة متماسكة الحلقات يعنى بها جميعها في وقت واحد و بمقدار واحد في كل دور من ادوار التربية، فاذا اهملت احداهن كان الانسان الذي تقدمه الى الامة ناقصا، واذا اهتممنا بالتربيـة العقليـة والجسدية دون الدينية والادبية فاننا نعد زعماء للتشرد واللصوصية وكل انواع الرذائل.

اذا وافقنا على صحة هذا وجب علينـا ايضا ان نعترف ان الفتاة قبل كل شيء خلقت لتكون اما. فالتي ترضى ان تكون زوجة عليها ان تستعد لتكون اما بارة بعهودها، اما التي تأنف من الامومة وتستثقل تربية الاولاد فاول واجب عليها ان تحافظ على عزوبتها.

سئل مرة احد علماء النفس والتربية: اي وقت هو اكثر مناسبة للشروع في تربية الولد؟ فاجاب: قبـل ان يولد بعشرين سنة. فما اصدق هذا القول الذي يسجل للشرقي صحيفة سوداء في القرن العشرين. من الحقـائق المقررة التي اثبتها علماء الطب وعلماء النفس والاجتماع ان الاخلاق هي ما يرثها الولد عن اجداده و والديه وما يكسبها بالتربية والتقليد اثناء حضانته وما يأخذه في المدرسة من الاساتذة والرفاق وما يؤثر فيـه من المحيط، فهذه كلها تطورات

يشتغل كل بدوره فيها لاعداد هذا المخلوق الذي يسمونه ولداً وتكون نتيجة هذه التأثيرات إما حسنة وإما رديئة .

قال ماريون : الاولاد هم رجال الغد ، هم يحملون مستقبل الانسانية والامم في ايديهم الصغيرة . وبأنماء وتغذية وتقوية قواهم العقلية والادبية نقدر ان نصلح حالة الجنس البشري . إذا وافقنا على هذا القول فنحن اذاً المسؤولات عن هذا التقهقر وهذا الضعف والانحلال الذي يسود شرقنا فعلى المرأة ان تحارب هذه الامراض بالتربية الصحيحة ، عاملة بكل ما في قلبها من حب وما في نفسها من شرف وما في دماغها من علم وتفكير .

لتبتدئ مسؤولية الام في تربية الولد منذ شعورها بتكوينه في احشائها .

مالبرانش طبيب افرنسي مقتدر لم يتوان عن فحص دماغ الطفل وهو في رحم امه قبل ان يفحصه بعد الولادة ، قال: « يوجد علاقة عظيمة وعجيبة جداً بين دماغ الام والطفل ، ومن هذه العلاقة ينتج اختلاف تصوراتنا واميالنا » فالوالدون هم المسؤولون وحدهم تجاه الانسانية بما يقدمون لها من اولاد صحيا واخلاقيا وادبيا وعقليا . واول جرم يجرمه الاب تجاه الانسانية هو ان يعطي الحياة من جسمه السقيم ودمه المفعم بالجراثيم الى طفل صغير تقذفه الطبيعة الى الوجود عليلا سقيما منتقمة منه افظع انتقام وهو البريء الطاهر واقدس واجب على الاب هو ان يقدم اولاداً اصحاء ، وهو اذا اتم هذا الواجب المقدس فحياة الطفل اثناء الحمل تكون تحت رحمة امه ، فيجب ان تحافظ على قانون الصحة لان اقل تأثير يقع على جهازها العصبي يكون

له التأثير القوي في جسم وعقل الطفل ، فعليها ان تعمد الى الكتب والمؤلفات التي وضعها الاطباء خصيصا لها فتجتنب ارتياد اماكن الازدحام كالسينما والرقص والتمثيل . فهذا فضلا عن انه يعرضها لاستنشاق جيوش الميكروبات فانه يؤثر جد التأثير في تكوين اخلاق ذاك الطفل ، اذ ان اكثر العواطف التي تظهر في الاولاد كالخوف والشجاعة والغضب والكسل والحب والحسد الخ... هي نتيجة تلك العوامل النفسية التي تجول في صدر الام وقت حملها . وإن افكارها واميالها وما تقرأ وما يؤثر فيها من المناظر يؤثر في الجنين ايما تأثير في تكوين جسمه واخلاقه ، فاول واجب عليها ان تكون دائما في حالة نفسية رضية بعيدة عن الاضطراب والقلق والانفعالات النفسية .

لقد اثبت علماء فرنسا ان عدم اعتدال اخلاق الشبيبة التي ولدت على اثر الثورة الافرنسية مسبب عن التأثيرات المختلفة التي شعرت بها الامهات في ذاك الوقت ، وتكثر هذه الاستنتاجات مما ينشره علماء النفس في كتاباتهم عن التلقيح الفكري ، فهل نعلق نحن الامهات على هذا الامر اهمية كبرى ؟؟ ان العروس التي تتأهب لوضع اول ولد تهتم باعداد البدلات الكتانية والحريرية المخرمة وتتفنن في انتقاء المودة ، ويهتم في هذا ايضا امها وشقيقاتها وصديقاتها ، وكل منا تفعل هذا غنية وفقيرة ، متعلمة وجاهلة ، كبيرة وصغيرة ، هل خطر مرة لاحدانا ان تهدي صديقتها كتابا عوضا عن الفسطان تساعدها ابحاثه في تكوين اخلاق وعقل الطفل الذي سيكون رجل المستقبل؟ اذا وجد

فقليلات جداً . ولو عرفت الامهات[٣٨٥] انهن السبب في وجود البله والحمقى والمجرمين واللصوص والسفاكين ، وانهن باهمالهن التربيـة الصحيحة قـد انتجن كل هذا لاقلعن عن هذا الاهمال الشديد في التربية الذي لا يزال سائداً حتى اليوم :....

الوراثة ــ للوراثة تأثير كبير على جسم واخلاق وعقل الولد ، مَن منا لم تر هذا في اولادها ، نحن اللواتي درسن نفسية اطفالنا نعرف ان طباعهم تختلف كثيراً بعضهم عن بعض قبل ان تؤثر فيهم التربية او المحيط ألم نلحظ ان احد اولادنا قبل ان يتجاوز الستة اشهر كان عصبي المزاج حاد الطبع في حين ان اخاه على عكس ذلك ؟ وكل ام تعرف انه لا يوجد عندها ولدان متماثلان في الطبع والذوق والاخلاق ، وهذا يرجع الى الوراثة التي لم تستطع العلماء حتى الان ان تحدد اسبابها وتعين اوقاتها وكميتهـا ، فيرث الولد من جده او عمته او خاله تشابها في ملامح الوجه وتركيب الجسم وانطباع الاخلاق والصوت ، فاذا حافظت الام على هذا النظام الاساسي مدة التسعة اشهر فقد اعدت لامتها دعامة متينة في بنايتهـا ، ولهـذا الارث يعزو العلماء ضعف المرأة الجسدي .

الطفولة ــ يولد الطفل فيفرح الاهل والاصحاب خصوصا اذا كان صبيا . وهذه عادة قديمة يرجع اصلها الى الهمجية عندما كان الناس يرون ان البنت عالة على ذويها وحجر عثرة في الحروب وعاراً عند السبي وتخلصا من هذا العار كانوا يئدونها . اما اليوم والحمد لله فان الامم المتمدنة تنظر الى الفتاة

كنصف المجتمع ، لان الفتى صنيعها والرجل العظيم انما هو ابن امرأة عظيمة وكل عظيم كان يعزو الفضل في نبوغه وعظمته الى امه .

حالما تقذف الطبيعة بهذا المخلوق الصغير الى الوجود يبتـدئ دور التربية العملي ، وهذا الدور من اهم الادوار في تكوين الحياة وتكييف اخلاق الولد ، فيه ينمو هذا الطفل نمواً تدريجيا سريعا . ومن أهم واجبات الام في هذا الدور الذي يتوقف عليـه الحياة والممات ، العناية التـامة بصحة الطفل ، فتعـين اوقات الاكل والنوم والاستحمام واللعب ليتعود ضبط الاوقات ويشب صحيح الجسم والعقل لان « العقل السليم في الجسم السليم » .

ينتهي هذا الدور في السنة الاولى ويبتدئ دور التربية الاساسي الذي يتوقف عليـه مستقبل الولد ، والام هي القـادرة وحدها ان تعمل من هذا الطفل الرجل الذي تنتظره بلاده ، فاخلاقه لينة وطبـاعه رخصة وحبه لها عبادة وثقته بها عمياء فهي في نظره الإله الذي يُعبد ويحب . قال امرسن : « الاخلاق اقوى وافعـل من الشرائع ومن يعلم هذه غير الام » .
وما الاخلاق الا ــ مجموعة عادات ــ اقتبسها الانسان بالتربية والتقليد والممارسة .

فالطفولة اذاً سر عميق لا يسبر غوره الا الباحث المحقق الذي يخترق اعماق نفس الطفل فيرى ما يجول في ذاك الصدر الصغير من انفـة وما في عقله من ذكاء وخمول ، قال روسو : اذا كانت الطفولة سر الانسانية ، فدرس الطفولة هو المقدمة الطبيعية لعلم النفس » .

مهما كتب الفلاسفة والعلماء ومهما بحث وذقق علماء النفس، ومهما سنوا من الانظمة ووضعوا من القواعد وعينوا من القصاصات والمكافآت، فهناك باحث مدقق وعالم نفس لا تباريه العلماء هو : الام .

قال احد العظماء : « الام نبيئة ». أوليست تلك التي تشعر بما سيصيب اولادها — شعوراً لا تقدر ان تعبر عنه — بحوادث المستقبل بنبيئة ؟ وقد كان لانذاراتها ونبوءاتها تأثير عظيم في حياة العظماء . فأي عالم يقدر على هذا ؟

اذا كانت الام لا تعرف معنى بكاء ولدها وضحكه ومعنى ابتسامته وعبوسه وانقباضه وسروره، اذا كانت لا تقدر ان تعرف وهو يقص عليها قصته شاكيا باكيا اذا كان صادقا ام كاذبا، بريئا ام مذنبا، فضرر هذه الام عظيما جداً لانها تقدم الى الانسانية حيوانا ضاريا مفترسا . قال كاتب افرنسي :

« حكما على تذكارات طفولتي اقول كولد عشت مع امي التي لم اقدر ان اخبئ عنها شيئا، كانت تقرأني كما تقرأ كتابا مفتوحا، عبثا كنت اجتهد واحاول ان اخبئ عنها شيئا، من مجرد تثبيت عينيها علي، تلك النظرات التي لا تزال كأنها الان تسدد الي — حالا كان يغلب على امري واخسر المعركة، عرفتني اكثر مما عرفت نفسي وكم من مرة اضطرتني ان ارجع الى تأملاتي العميقة الى داخل نفسي لاجد تحت ستار التظاهر والخداع اللذين بهما جربت ان اقنعها واقنع نفسي الحقيقة الناصعة »

فاذا عرفت كل ام واجبها وربت بنيها تربية ادبية اخلاقية صحيحة خالية من الخرافات والخزعبلات والتعصب لما كنا نقاسي ما نقاسيه اليوم من

اختلاف النزعات والمبادئ وتشتيت الكلمة، وعبثا نسعى الى رفع مستوانا الادبي والاخلاقي والاجتماعي عن غير هذه الطريقة، لان ما تغرسه الام من حسن او رديء من خير او شر من فضيلة او رذيلة، لا يمكن لكل قوات العالم ان تنتزعه، ونظرة واحدة الى رجال البلاد تؤكد لنا ذلك، وبمجرد درسنا حالة الاولاد اخلاقيا وعلميا نحكم على مستقبلنا .

قيل : « الامة محصول المنازل ». وقال علي ابن ابي طالب : « ربي ابنك في طريق فمتى شاخ لا يحيد عنه ».

هذا الدور من السنة الاولى الى السابعة هو الدور الاساسي الهام الذي تبنى فيه اخلاق الولد . لان عقله الصغير يلتمس اشعة النور وهو صفحة بيضاء نقية تخطين عليها ما شئت من آيات التربية الصحيحة والادب الرائع والاخلاق المتينة، او تشوهين وجهها بما شئت من النقائص والعيوب، فعليها يرتسم كل ما يرى ويسمع وينطبق في هذه المدة ما لا تقوى السنون على محوه . من منا لا تتذكر ما بدر منها في الصغر اكثر من الكبر ؟ لانه معلوم كلما تقدم الانسان في العمر تصلبت مادة الدماغ وضعفت ذاكرته فيميل الى النسيان لصلابة مادة الدماغ وكثرة تعدد الحوادث وتبقى ذكريات الطفولة راسخة كالطود المتين . فمسئلة التربية جوهرية وعليها يتوقف الموت او الحياة البقاء او الانقراض تبعا لسنة النشوء والارتقاء . اما الاضرار من ترك الاولاد تحت رحمة المرضعات والمربيات الجاهلات اصول التربية الحقة وللخادمات، فكتاب تحرير المرأة لقاسم امين يرينا بصورة واضحة نتائج هذه العادة السيئة ويمثل لنا كيف تفتك هذه الآفات بالحياة الادبية .

قال ابن المقفع : «ما نحن الى ما نتقوى به على حواسنا باحوج منا الى الادب الذي هو القاح عقولنا» . وقال سبنسر : «يجب ان يكون الغرض من التربية النهوض بالانسان لايصاله الى كل كمال ممكن» .

وقال افلاطون : «التربية ايصال كل من الروح والجسم الى كل جمال ممكن»

وقد رأى جون رسكن أن اهم اساس للتربية اشياء ثلاثة :

«اولا — زرع جراثيم الخير في نفس الولد .

ثانيا — وقايتها من دخول جراثيم الشر اليها .

ثالثا — قتل الجراثيم بعد دخولها» .

اما زرع جراثيم الخير فما اسهله على الام المهذبة التهذيب الصحيح الرفيعة الاخلاق والمبادىء فهي تزرع الجراثيم بالتعليم و بالقدوة فينسج الاولاد على منوال حياتها . اما وقايتها من دخول الشر اليها فما اصعبه والشر اكثر من الخير في هذا العالم وتسعة اعشار المحيط منحط انحطاطا لا يتفاءل المرء معه بالخير . اما قتل جراثيم الشر حال دخولها فلا تقدر عليه الا الام الساهرة ابداً على تربية وتهذيب اولادها . فاذا تأصلت هذه الجراثيم افسدت العمل وقتلت جراثيم الخير ، ولا ينفع بعد ذلك انذار المنذرين وارشاد المرشدين وتعليم المعلمين .

أتدري تلك الام التي بيدها قيادة الامم و رقي الشعوب انها عندما تطارق باب منزلها زائرة تستثقل ظلها فتقول للخادمة او للولد نفسه : قل لها

اني لست هنا ، انها تعطي ذاك الصغير اول درس في الكذب الذي هو علة علاتنا ؟ فلو صرحت انها لا تريد مقابلتها في ذاك الوقت لاعطته درسا في الصدق والصراحة . اتعرف تلك انها حينما تساعد ولدها على اخفاء جرم اقترفه عن ابيه خوفا ان يقاصه انما تعده للاجرام ؟ اتعلم انها عندما تطلب له مصروفه من ابيه ولا يعطيه القدر المشتهى فتمد يدها خاسة الى جيب ابيه انها تعطيه اول درس في السرقة ؟ اتعرف انها عندما تغتاب صاحباتها ومعارفها وتنتقدهم انتقاداً مراً انما تعطيه اول درس في الثرثرة والاغتياب المتفشي في المجتمع ؟ تفعل كل هذا وهي تعتقد ان هذه اشياء تافهة لا يعبأ بها وهي تجهل او تتجاهل ان الكبائر مصدرها الصغائر . لنمر في شوارع المدن والقرى ولنصغ الى لغة الاولاد الذين هم اكثر من نصف المجموع فماذا نسمع ؟ كلام بذيء يقذفه الولد شاتما صاحبا سابا وهو لم يتجاوز السادسة من العمر . وذلك ما يقشعر لسماعه كل متهذب ، واول درس اخذه هذا الولد وهو لا يزال في حجر امه عن ابيه ومن الاصدقاء قصد التسلية ، لانهم يعتقدون ان كل ما يتلفظ به الولد في ذلك السن لطيف ، وهم لا يدرون انهم بهذا التشجيع انما يهدمون اعظم ركن في بناية اخلاقه . فنحن المتعلمات يجب ان نحارب هذه الافات باتصالنا بالامهات الجاهلات وهن يالاسف اكثر من نصف مجموعنا . وفي كلا التربيتين الاخلاقية والعلمية علينا ان ندرس وندقق ونختبر الطرق المثلى لمقاومة الضعف الاخلاقي والعقلي طوراً باللطف واللين وتارة بالشدة والقصاص واخرى بالمكافأة

والتشجيع حسبما تقتضيه الحال ، ومن الجهل المطبق ان نأخذ قاعدة ونسير عليها او نعامل ولدين نفس المعاملة فلكل ولد نفسية يجب ان ندرسها ونعمل حسبما تتطلبه تلك النفسية .

يذهب علماء التربية في ارائهم الى مذاهب ثلاثة فمنهم من قال انه يجب ان تترك للولد الحرية المطلقة باعتباره شخصا حراً ويجب ان يدرج في الحياة ويختار لنفسه الافضل والانسب ويتعلم من انتصاراته وهفواته وسقطاته كيف سيرته الحياة . ومنهم من قال ان الولد يجب ان يكون مقيداً بارادة والديه ومربيه وان تكون اعماله صدى لاعمالهم وافكاره صدى لافكارهم . اما الفريق المعتدل وهو في نظري المصيب فيرى ان ينتبه الوالدون والمربون الى شخصية الولد ويحترمون ارادته ، واذا رأوا فيه اعوجاجا قوموه بالافهام والاقناع والحسنى . وحذار من معاقبة الولد دون ترو او كما نقول (فشة خاق) لاننا بذلك نثير حقده واحتقاره ولا يتأخر عن تأدية الصاع بالصاع اذا رأى الوقت مناسبا وعندي ان التربية باللطف والاقناع افضل وافعل في النفس الصغيرة من العنف والظلم فالاولى تبني على اسس المحبة والتفاهم والثانية على الخوف والاحتقار فالوالدون يصبحون اصدقاء اولادهم في الصبا وهذا ما يحفظهم من جهل وشطط ذلك السن ومن تأثير المعاشرة والمحيط الرديء فيهم . اما اولئك فيمسون الاعداء المحتقرين وكثيراً ما يتهور الاولاد في شبابهم ويسقطون الى هاوية الفساد والشقاء وما الملوم الا الوالدون فبجهلهم اصول التربية وصلوا الى ما وصلوا اليه ،

فعلى كل ام ان تنتبه منذ البداية لانماء جسم وعقل وروح الولد فتنتخب غرفة خصوصية للاولاد يقضي فيها الولد اكثر اوقاته ويسير باعماله على برنامج تضعه له منظمة اوقات اللعب والدرس فيتعود الرياضة والترتيب والاتقان وحرية العمل والتفكير وانه لمن الجميل ان تزين جدرانها بصور عظماء العالم وتقص عليه حياة كل منهم وما اتاه من الاعمال الجليلة التي خلدت اسمه وانه انما كان ولداً نظيره ، فتنتبه منذ الصغر القوى الكامنة في نفسه ، ان اكثرنا لا يعير هذا النوع من التربية اهمية كبرى ، فنقيد الولد بارادتنا ومشيئتنا ونسد عليه ابواب الافتكار وحرية العمل ، وقليلون هم الذين يسيرون على هذه القاعدة المتبعة في الغرب ، وكثيراً ما يسألنا الولد اسئلة نرى انفسنا حيالها في مأزق حرج ، ولنتخلص من هذا المأزق نجيبه جوابا مبهما ظنا منا انه يقتنع ، لكن نفسه الميالة الى حب الحقيقة لا ترضخ فلا يزال يبحث حتى يعرفها وهناك الطامة الكبرى . وعندي ان الام هي التي يجب عليها ان تفهم اولادها معنى الحياة ومعنى وجودهم في كل دور ، واذا اهملت هذا فان سواها لا محالة قائم به وسيعرفه الولد عاجلا او آجلا ، فيتعود الولد اخفاء اشياء كثيرة عنها . فاذا حافظنا على هذه المبادىء بادخال الجراثيم النافعة الى قلب وعقل الولد ووقيناه من دخول جراثيم الشر وقتلناها حال دخولها اذا وجدت سبيلا الى ذلك ، واذا حافظ الوالدون على هذه الوديعة المقدسة التي بين ايديهم بانماء قواهم العقلية والادبية والجسدية وايقاظ مواهبهم الكامنة وتعويدهم الصراحة والصدق والاستقامة نكون

قد وضعنا امتن اساس يبني عليه المعلم تربيتــــه ، واذا كانت الامة محصول المنازل فالمدارس هي معامل الرجال والنساء . المدرسة هي الركــن الثاني من هذا البناء والاستاذ هو البناء الذي يبني على الاساس الذي وضعه الوالدون فما اعظم المسؤولية وما ارهب الموقف، ان واجب المعلمات لاصعب من واجب الوالدات ، فهؤلاء يربون اولاداً من نسل واحد ودم واحد ، اما اولئك فالمجموعة التي بين ايديهم من بيوت مختلفة في التربيــة والمبدأ اكثرها لم يحصل من التربية الا ما منحته اياه الطبيعة وما جاد به عليه الارث وما اثر فيه المحيط ، فلو انحصرت واجبات الاساتذة في تكميل التربيــة العقلية والاخلاقية التي ابتدأ بها الوالدون لهان الامر ، لكن وجب عليهم غالبـا ان يقلبوا هذه التربية رأسا على عقب . وان كثيرات من المعلمات اللواتي مارسن هذه المهنة يعلمن ذلك ، والتعليم في عرفي اهم دعامة في التربية وهل اهم واعظم من اعداد رجال ونساء الامة ؟ على المعلمة ان تقرأ الكتب المختلفة في التربية وعلم النفس وتقف على اراء العلماء والكتاب وبالاختبار تقدر ان تخترق اعمـــاق قلب الولد ودماغه فتقوم المعوج بالطريقة التي توافق نفسية الولد فمنهم من لا يقوَم الا بالشدة ومنهم من لا تنال منـــه مأرباً الا باللين وهذا عليه ان تعرف اوقاته المختلفة ، ويجب ان تشجعه في ضعفه وتمدحه في تفوقه وتنبهه في كسله ، انما حذار من التطرف في كل الحالات ، فاذا اكثرنا من الاطراء ولدنا العجب والكبر واذا اكثرنا من التوبيخ والذم ولدنا في نفسه احتقارها وعدم احترامها واذا اهملنا التنشيط ولدنا الخمول ، وكثيراً ما تكون اسباب انخذال الولد هذه المقدمات .

قال ارسطو : « ان الحياة العقلية تزداد اقتراباً الى الكمال كلما ازداد الانسان معرفة واصبحت الارادة قوية حرة خالية من كل قيد ، فنحمل الولد على التفكير من تلقاء نفسه بحيث يرى بعينيه ويسمع باذنيــه لا بعيون الغير واذانهم » . يهتم اليوم علماء اميركا بدرس ادمغــة الاولاد ليقدروا اميالهم ويشجعوهم في السير الى ما تميل اليه النفس ليكون منهم الرجال والنساء المطلوبون .

وما الرجال والنساء المبرزون الا الذين عرفوا اميالهم وجاهــدوا في سبيلها فنبغوا ، فاذا لم نفهم ميل الاولاد فقد عرضناهم لبذل مجهودات تثبط عزائمهم ، وتركنا الموهبة الحقيقية مدفونة الى الابد .

على المعلمة والمعلم ان يدخلا الى اعماق نفس الولد ويقتربا اليه عن طريق قلبه ، ليتحقق ان المعلم يشعر معه في ضعفه ويخفف آلامه . وينهض به من كبوته ويشجعه اذا وهت عزيمته ، هؤلاء ينظر اليهم الولد نظرة حب وشوق واحترام ، لا نظرة خوف ورهبة ، وكل مـا ياتي عن طريق الخوف كان ضرره اكثر من فائدته . فعلينا ان نعزز مدارسنا الوطنية لاننا ان لم نفعل ذلك عبثاً نطلب تفاهما . والمدارس لن تقوم الا على اكتاف الجماعات وبمناصرة الامة ومن العبث ان نوجد في البلاد تفاهماً واتحاداً في الذوق والميل والمبدأ ، والتربية مختلفة هذا الاختلاف « وكل بيت ينقسم على ذاته يخرب » . أفليس من الضربات القاضية على روح التفاهم والتربية الحقة ان

تقفل المستشفيات والمدارس تحت اسم الاقتصاد المزيف والانقاذ الموهوم . ويقذف بالاولاد الى قارعة الطريق ؟ ؟

فاذا كنا ننشد الاستقلال ونريد الحرية ونسعى الى الكمال الانساني علينا ان نعمم التعليم الوطني ونبني الجامعات والمدارس الصناعية . فنربي اولاداً متوحدي الذوق والاخلاق والمبدأ .

ومع اختلاف انواع التربية وتعدد اميالها نشكر الله ان التربية الجسدية متفقة ، فالمدارس كلها بروح واحدة تعزز الرياضة التي هي الدعامة الاولى للتقدم ، والحركة الرياضية في مصر وسوريا ولبنان تبعث في النفس آمالا بناشئة قوية صحيحة . وانني ادعو الفتاة الى هذه النهضة الجميلة التي لا تزال في المهد ، فتخص الفتاة قسما وافيا من وقتها للالعاب الرياضية فتحسن صحتها وتبني مستقبلا صحياً للجيل المقبل وتقضي وقت الفراغ في الرياضة الجسدية فيقوى الجسد والعقل معاً .

لقد طرقت التربية من كل انواعها واهملت الوجهة الدينية وربما يتبادر لاذهانكن انني لا اعلق اهمية كبرى عليها — استغفر الله — انني اعتقد ان للدين اكبر تأثير على النفس والاخلاق والتهذيب والعادات وهو الرادع عن الرذيلة والدافع الى عمل الفضيلة والى السمو بالنفس الى الكمال ؛ ولكني بأسف اقول : ان الدين كان ولا يزال علة علاتنا في الشرق وسبب تأخرنا وانحطاطنا وذلنا واستعبادنا ، ذلك لتمسكنا بالخرافات والاوهام . فاذا قام مصلح سمي كافراً ، واذا دعا داع الى الاقلاع عن العادات البالية والاوهام

سمي ملحداً ، وهذا قد لعب دوره في العالم كله ، والتاريخ اكبر شاهد على ذلك ، فقامت المذابح وعلقت المشانق واستبيحت الاموال والارواح باسم الدين ، والدين براء من كل ذلك . ان كل دين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وليس المقصود بالدين الطقوس والمظاهر الخارجية ، انما هو مقدار ما يؤثر في النفس والاخلاق وما يأتيه الانسان من اعمال « ومن ثمارهم تعرفونهم » . فلنعمل كلنا سوية في كسر سلاسل التقليد والاوهام التي رسفنا فيها طيلة هذه الاجيال ، ولنبدد الاوهام والسخافات ونعلم اولادنا اننا كلنا اخوان تجمعنا رابطة الوطن والانسانية ، واذا انتمينا لاحمد او للمسيح او لموسى فيجب ان نتبع تعاليمهم السامية ونعمل بموجبها ، نفعل الخير لكل فرد بقطع النظر عن المذهب او الجنس ، بل باعتبار اننا كلنا بشر من اصل واحد . واننا نحن الامهات والمعلمات اكبر عامل على غرس هذه الروح في قلوب الناشئة الجديدة ، وعبثاً يسعى الرجال الى التفاهم ما لم نبتدئ نحن بنبذ القديم البالي والتمسك بالجديد الجميل ، فنغرس في قلوب الاولاد هذه الروح ، روح المحبة والتفاهم والتساهل فيتبعنا الرجل فيما نحب ونكره مدفوعا بتأثيرنا عليه فنكسر التقاليد ونحطم نير العادات السخيفة التي كانت السبب الاكبر في استعبادنا وانحطاطنا .

لقد قرأت اغنية لفتيات سويسرا ينشدنها ابداً وها انا اعيدها على مسامعكن :

« نحن اولاد المبدأ الحر ، نحن الشبيبة المطلقة من كل قيد ، هيا الى الامام

منتصرين، يجب ان نزدد حكمة ونصل الى الكمال، وان يعمل كل منا بشجاعة واقدام على رد الضلال، يلزمنا النور والعلم الصحيح، فلنسر تحت ظل علم الحقيقة في طريق النور المفيد. ما اطهرك ايتها الحقيقة رائدنا في هذه الدنيا، لنحسن السير في اثرك مدى الحياة. الشعوب كلها اخوان يجب ان يتحابوا ويعملوا على محو الحروب الكونية، فالى الامام دائماً ولنسر في الصراط المستقيم، ها قد وضع الواحد منا يده بيد الاخر لنقوى على اتقان العمل».

فما اعظم هذا الدين وما اكمل السير حسب وصاياه، فلنحارب التعصب الديني ولنتعصب للوطن فقط، وعلينا نحن المتعلمات واجب مقدس هو ان نتصل بالنساء الجاهلات لئلا يتأخر وقت انتصارنا. وعبثاً نسعى الى الكمال الانساني بكل معانيه عن غير طريق التربية الصحيحة الخالية من المفاسد والخزعبلات والتخرصات، فلننشط الى العمل في فجر نهضتنا المجيدة ولنحقق آمال البلاد فالحقل واسع والجهاد طويل شاق والمهمة صعبة. وهذا ما يجعل الانتصار لذيذاً. فلنتحد في العمل المجيد الذي يدفعنا فنعيد مجداً لا نزال نتغنى به. حقق الله الامال.

واذا رأيت من الهلال نموه ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

لائحة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

الكتب

- الاتحاد النسائي المصري، المؤتمر النسائي الشرقي، المرأة العربية وقضية فلسطين، القاهرة 1938، المنعقد في دار جمعية الاتحاد النسائي المصري، من 15 إلى 18 أكتوبر للدفاع عن قضية فلسطين، مصر، المطبعة العصرية، (1938).
- أعمال المؤتمر النسائي الرابع في بيروت، (1931)، مطابع قوزما، (1931).
- بيان الاتحاد النسائي العربي في بيروت، (1936-1940)-البيان الرابع-، بيروت، مطبعة صادر، (1941).
- المؤتمر الثالث للاتحاد النسائي العربي في بناية الاونسكو، بيروت من 7 إلى 13 حزيران (1954) (المحاضرات الدراسات والقرارات).
- المؤتمر النسائي في بيروت سنة (1928)، مؤتمر عام في سوريا ولبنان، بيروت، مطبعة صادر.

المجلات

-مجلة صوت المرأة، السنة الخامسة، العدد الرابع (1949) مجلة نسائية شهرية تصدرها جامعة نساء لبنان مديرتها حنينة طرشا، بيروت، دار الكتاب.
-مجلة صوت المرأة السنة السادسة العددان 8 و9، (1950) مجلة نسائية تصدرها جامعة نساء لبنان، بيروت، دار الكتاب.

الجرائد

- جريدة البيرق (1934)، 31 أيار، و26 آذار.
- جريدة النهار (1949)، 20 آذار.
- جريدة النهار (1949)، 26 آذار.
- جريدة النهار (1950)، 14 آذار.
- جريدة النهار (1950)، الأول من نيسان.
-جريدة النهار سنة 1934 الاعداد الآتية: في (30 أيار)، (31 أيار)،(1 حزيران)، (2 حزيران)، (4 حزيران)، (5 حزيران)، (7 حزيران).

المقابلات

- مقابلة مع نازك قزعون، في 5 أيار 1994.
- مقابلة مع السيدة نجلا نصر، في 20-2-1996، مقابلة أولى. 15-3-1999، مقابلة ثانية.

- مقابلة مع السيدة سعاد سلوم، في 15 نيسان 1998.
- مقابلة مع السيدة ناديا نويهض، 25 نيسان 1998.
- مقابلة مع السيدة ماري صعب، رئيسة لجنة حقوق المرأة الفخرية، 23 كانون ثاني 1999.
- مقابلة مع السيدة اميلي نفاع، عضوة اللجنة التنفيذية للاتحاد النسائي العالمي، رئيسة جمعيات النساء العربيات، في الأردن، في 9-2-2000.
- مقابلة مع د. سمر بهلوان، عضوة المكتب التنفيذي للاتحاد النسائي السوري، في 9-2-2000.
- مقابلة مع الآنسة روز غريب، 28 نيسان 2000.
- مقابلة مع السيدة استير قمر، 28، أيار 2000.
- مقابلة مع السيدة اميلي فارس إبراهيم، 17 حزيران 2000.
مقابلة مع الدكتورة زاهية قدورة، 28 حزيران 2000.

<u>المراجع باللغة العربية</u>

- إبراهيم، أميلي فارس. الحركة النسائية اللبنانية. بيروت، دار الثقافة، 1971.
- إسماعيل، عادل. لبنان في تاريخه وتراثه. بيروت، مركز الحريري الثقافي، 1993.
- أمين، عدنان. وفاعور، محمد. الطلاب الجامعيون في لبنان واتجاهاتهم، ارث الانقسامات. الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، بيروت، كانون الأول 1998.
- أمين، قاسم. المرأة الجديدة. الهيئة المصرية العامة مصر. للكتاب. 1993.
- ——— تحرير المرأة. تونس، سوسة، دار المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة، 1990.
- باز، جرجي نقولا. "النسائيات"، بيروت المطبعة العباسية، الطبعة الثانية، 1919.
- ——— جمع "يوبيل الأميرة" اسما أبي اللمع، مطبعة صادر، بيروت، 1927.
- باز، شهيدة. المنظمات الأهلية العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين، لجنة المتابعة لمؤتمر المنظمات الأهلية العربية، القاهرة ،1997.
- بشور، منير. بنية النظام التربوي في لبنان، بيروت، المركز التربوي للبحوث والإنماء، 1978.
- ——— (اشراف) الدولة والتعليم في لبنان، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، 1999.
- بزري، دلال وبيضون، عزة شرارة. العمل الاجتماعي والمرأة، الجزء الأول، بيروت، دار الجديد، 1998.
- بيتر، مونيك. المرأة عبر التاريخ"، ترجمة هنرييت عبود، بيروت، دار الطليعة، 1979.
- بيهم، محمد جميل. المرأة في التاريخ والشرائع. بيروت 1921.

- ——— المرأة في التمدن الحديث. بيروت، 1927.
- ——— المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية. بيروت، دار الطليعة، 1980.
- دي بوفوار، سيمون. الجنس الأخر. بيروت، المكتبة الأهلية، الطبعة الرابعة، 1966.
- تجمع الباحثات اللبنانيات، النساء العربيات في العشرينات، حضوراً وهوية، بيروت، 2003.
- الجندي، انور. معالم الأدب العربي المعاصر. القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968.
- حطب، زهير، وعباس مكي. الطاقات النسائية العربية. بيروت، معهد الإنماء العربي، 1987.
- حنا، جورج. المرأة جسد وروح. بيروت، دار الثقافة، 1987.
- خالدي، عنبرة سلام. جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين. بيروت، دار النهار للنشر، 1978.
-الخطيب، حنيفة. تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان (1800-1975). بيروت، دار الحداثة، 1984.
- خليفة، عصام، من الميثاق الوطني اللبناني إلى الجلاء (1938-1946). بيروت، 1998.
- خليل، احمد خليل. المرأة العربية وقضايا التغيير. الحزب التقدمي الاشتراكي، بيروت، مركز البحوث الاشتراكية، 1972.
- خماش، سلوى. المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف. بيروت، دار الحقيقة، الطبعة الثالثة، 1981.
- الدسوقي، عاصم. البحث في التاريخ، قضايا المنهج والاشكالات. دار الجيل، بيروت 1991.
- راسل، برتراند. التربية والنظام الاجتماعي. ترجمة سمير عبدو، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1966.
- زين الدين، نظيرة. السفور والحجاب. بيروت، مطابع قوزما، 1928.
- سعادة، جورج عارج. الصحافة في لبنان. بيروت، مطابع الجبيلي، 1965.
- السعداوي، نوال. دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990.
- شتا، علي والجولاني، فاديا عمر. علم الاجتماع التربوي. الإسكندرية، مكتبة الإشعاع الفني، 1997.
- الشعبيني. محمد مصطفى. علم الاجتماع التربوي. القاهرة، دار النهضة العربية، 1978.
- الشيباني، عمر محمد التومي. تطور النظريات والأفكار التربوية. بيروت، دار الثقافة، الطبعة الثانية 1975.

- الأب لويس شيخو. تاريخ آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر. بيروت، مطبعة الاباء اليسوعيين، 1924، الجزء الاول.
- د.ضاهر، مسعود. تاريخ لبنان الاجتماعي (1914-1926). بيروت، دار المطبوعات الشرقية، 1974.
-عبادة، عبد الفتاح. نهضة المرأة المصرية. القاهرة، مطبعة الهلال، 1919.
- عبد الرحمن ،عواطف. دراسات في الصحافة العربية العاصرة بيروت دار الفارابي، 1989.
- عبد الدايم، عبد الله. التربية عبر التاريخ. بيروت ،دار العلم للملايين، 1973.
- عبود، عبد الغني. دراسة مقارنة لتاريخ التربية. القاهرة، دار الفكر العربي، 1978، الطبعة الاولى.
- عطية، نعيم. التربية في البلاد العربية خلال المائة سنة الأخيرة. بحث اعد بمناسبة العيد المئوي لتأسيس الجامعة الأميركية في بيروت، بيروت، منشورات الجامعة الأميركية في بيروت.
- العساف صالح، احمد. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض، مكتبة العبيكات، 1995.
- ———— دليل الباحث في العلوم السلوكية. الرياض مكتبة العبيكات، 1995.
- غريب، روز. أضواء على الحركة النسائية المعاصرة. مركز الدراسات النسائية في العالم العربي، بيروت، 1988.
- فخري، ماجد. الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون في عصر النهضة (1800-1922). بيروت، دار النهار للنشر، 1992.
- فواز، زينب. الرسائل الزينبية. القاهرة، المطبعة المتوسطة، 1905.
-فيصل شرارة واخرون، الوافي في التاريخ، الجزء الرابع السنة الرابعة الابتدائية، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1995.
- كلاس، جورج. الحركة النسوية الفكرية في عصر النهضة(1849-1928). بيروت، دار الجيل 1996.
- اللجنة الأهلية اللبنانية، للتحضير لمؤتمر بيجين، وقائع الحلقات الدراسية والندوات التي عقدت في إطار التحضير لمؤتمر بيجين، بيروت 1995.
- اللجنة الأهلية لمتابعة قضايا المرأة والمجلس النسائي اللبناني، التقرير الوطني للمنظمات غير الحكومية في لبنان عن التقدم المحرز في تنفيذ منهاج عمل بيجين بيروت 1999
- لجنة حقوق المرأة اللبنانية، محطات على طريق النضال من اجل "المساواة والحرية والديمقراطية والسلام..."، بيروت 1987.

- المحافظة، علي. الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914). بيروت، الأهلية لنشر والتوزيع 1987.
- منصور، الهام. نحو تحرير المراة في لبنان. بيروت، دار اليمامة للطباعة والنشر، 1996.
- المركز التربوي للبحوث والإنماء، المدرسة والمجتمع. سلسلة مقررات دور المعلمين والمعلمات، بيروت، لا.ت، رقم 484/14.
- نور، دار المرأة العربية. المرأة العربية في مواجهة العصر. مصر – القاهرة 1996.
- نويهض، ناديا الجردي. نساء من بلادي. الجزء الاول، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986.
- ———— نساء من بلادي. الجزء الثاني، بيروت، دار الحداثة، 2000.
- يارد، نازك سابا وبيومي، نهى.الكاتبات اللبنانيات. بيليوغرافيا (1850-1950)، بيروت، دار الساقي 2000
- وطفة، علي اسعد. علم الاجتماع التربوي، دمشق، منشورات جامعة دمشق 1992-1993.
- وهبة، نخلة ومعماري، روجيه. هل نريد فعلا تعميم التعليم في لبنان. بيروت، مجلة الأبحاث التربوية، (كلية التربية – الجامعة اللبناني) العدد13، 1684.

المحاضرات والنشرات والرسائل العلمية غير المنشورة

- أبو حيدر، شوقي. سياسة لبنان في الحقل التربوي. إبان العهد الاستقلالي، أطروحة دكتوراه دولة في التربية، بيروت، جامعة القديس يوسف، 1979، رسالة غير منشورة.
- قدورة ،ابتهاج. دور المرأة في تكوين الرأي العام. محاضرة ألقيت في المؤتمر الثالث لعلم السياسة، الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية، بيروت 30 و31 أيار، 1963.
- مطران، نخلة. تطور أوضاع المرأة عبر التاريخ والدول. بيروت، دار الفن والأدب، محاضرة مطبوعة غير منشورة، 1972.
- المسيرة العالمية للنساء العام (2000) نشرة صادرة عن المسيرة اللبنانية ضد التمييز، معا من اجل المساواة، بيروت 8 آذار من منبر نقابة الصحافة في بيروت.

المراجع باللغة الأجنبية

1- ABOU, Salim .Le bilinguisme socio-scolaire au Liban ,Dar Almachreck, 1968.

2- BAUDELOT, et, ESTABLET, l'école primaire divisé, Maspero, paris, 1975.

3- BAUDELOT, et, ESTABLET, l'école capitaliste en France, Maspero, paris, 1971.

4- BOUDON, Raymond. (Ed.) Traité de sociologie. Puf, paris, 1992.

5- BOURDIEU, Pierre, et, PASSERON, jean – Claude. (Ed.) Les héritiers, minuit, 1964.

6- BOURDIEU, Pierre. Et, PASSERON jean- Claude. (Ed.) LA reproduction. Minuit, 1970.

7- BARDIN, Laurence. L'analyse du contenu. puf, paris, 1977.

8- ILLITCH, Ivan. une société sans école, paris, le seuil, 1973.

9- LOMBARD, Jean. Et al. L'école et les savoirs, l'armattan, paris, 2001.

10- MUCCHIELLI, Roger. L'analyse de contenu des documents et des communications. Esf, paris, 1998.

11- SNYDERS, Georges. Ecole, classes et lutte des classes, puf, paris, 1980.

12- TOURAINE, Alain. La voix et le regard. Seuil, paris, 1978.

13- GRAVITZ, Madeleine. Méthodes des sciences sociales. 8e ed, Dalloz, paris, 1990.

14- GHIGLIONE, Rodolphe. Et al. Manuel d'analyse du contenu. Armand colin, paris, 1980.

15- WEHBE, Nakhlé et ALAMINE, Adnan .Système d'enseignement et division sociale au Liban, Préface de Viviane Isambert – Jamati, le sycomore, Paris, 1980

الفهرس

الفصل الثالث: مؤتمرات الحركة النسائية في لبنان ونتائجها الاجتماعية والسياسية خلال النصف الاول من القرن العشرين 71

الفصل الرابع: تحليل خطابات ومحاضرات المؤتمر الثالث للحركة النسائية (1928) 105

الفصل الخامس: مؤتمر الربط بين مطالب المرأة الوطنية

الفصل السادس: مؤتمر توحيد الثقافة العربية الوطنية،

الحركة النسائية

وإسهاماتها التربوية والوطنية والإجتماعية في لبنان والعالم العربي

د. ليندا مرتضى الحسيني

المؤهلات العلمية والمهنة

- الدكتوراه اللبنانية في التربية (كلية التربية - الجامعة اللبنانية).
- خبيرة تربوية وباحثة. رئيسة قسم التربية في كلية التربية في الجامعة اللبنانية (سابقاً)، أستاذة في ملاك كلية التربية (الجامعة اللبنانية).
- مشرفة على رسائل الماجستير في اختصاص العلوم التربوية.
- معدة ومدربة للمدربين والجهاز التعليمي والإداري في دور المعلمين والمعلمات (1978 حتى تاريخه).
- محاضرة في قضايا الجندر والمرأة وحل النزاعات والتربية على حقوق الإنسان.

من مؤلفاتها:

- دراسة حول المؤتمرات النسائية وإسهاماتها التربوية في لبنان خلال النصف الأول من القرن العشرين.
- الحركة النسائية وإسهاماتها الوطنية والاجتماعية والتربوية في لبنان والعالم العربي (النصف الأول من القرن العشرين).
- دراسة حول صورة المرأة من خلال كتب القراءة في المرحلة الابتدائية.
- الجمعيات النسائية في لبنان خلال مئة عام (1852-1952). مخطوطة.
- مئة عام من نضال المرأة اللبنانية لنيل الحقوق السياسية (1852-1952). مخطوطة.
- مندوبة البقاع وعضوة الهيئة الإدارية في المجلس النسائي اللبناني.

أردنا من هذا الكتاب أن يساهم في تبيان أثر الجماعات المدنية وبالضبط الحركات الاجتماعية كالحركة النسائية على تطور العمل التربوي والوطني والإجتماعي في مفاهيمه وممارساته. وقد اعتمدنا تعريفاً للتربية يتجاوز النظام التعليمي ويتجاوز أيضاً «البيداغوجيا»، ليضمهما معاً. إن هذه النظرة الموسعة للتربية قلما وجدناها في معظم الدراسات والكتابات حول تاريخ التربية وتاريخ الحركة النسائية.

ويقدم هذا الكتاب نموذجاً عن دراسة الحركات الاجتماعية كجماعات مناهضة أو ضاغطة. تقوم بأعمال ونضالات ضد وضع قائم وتقدم حلولاً ذات انعكاسات تغييرية على الواقع الاجتماعي. هذا في حين نلاحظ في الدراسات حول أنشطة هذه الجمعيات وصفاً لهذه الأنشطة كأعمال «خيرية» بدون نقدها من خلال مفهوم الحركة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي.

ولعل الأهم هو أننا سنبين في هذا الكتاب عن رافد هام من روافد الفكر التربوي والوطني والإجتماعي في مرحلة من مراحل تاريخ لبنان. وما قمنا به على هذا الصعيد قد يفاجئ الذين اعتادوا الكلام عن النظام التعليمي والتربية الحديثة. فالخطاب الذي نحلله يعود لمرجعية تمثل النخبة النسائية المنخرطة في التغيير الاقتصادي - الاجتماعي في ذلك الوقت أو المنتمية للطبقة البورجوازية بشكل خاص.



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

